جهود أبي الثناء الألوسي

في الرد على الرافضة

تأليف

د. عبد الله البخاري

دار ابن عفان

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

يشكل هذا الكتاب في أصله القسم الأول من الأطروحة التي نال بها المؤلف درجة العالمية العالية الدكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وكانت قد أجيزت بتقدير مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبعها.


جهود أبي الثناء الألوسي
في الرد على الرافضة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار ابن عفان

للنشر والتوزيع

القاهرة - الجيزة - ت : ٣٢٥٥٨٢٠ - ص.ب : ٨ بين السرايات
جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الواحد القهار، العزيز الجبار، قضى بالنصر والتمكين لعباده الأبرار، وبالذل والصغار لأعدائه الأشرار، والصلاة والسلام على النبي المختار، الذي بعثه الله للعالمين بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، من أطاعه بشره، ومن عصاه أنذره، بلّغ وحي ربه فلم يكتم منه كبيرةً ولا صغيرةً، وكان مما أوحي إليه أنْ يدعوَ إلى الله على بصيرة، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، خير جيل عرف على ممرّ الدهور والأعصار، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد:

فإنّ الله سبحانه وتعالى قد بعث نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، والناس في ظلام دامس قد انقطعت بهم السبل، فلا يهتدون سبيلاً، ولا يفقهون مما جاءت به الأنبياء قولاً و لا قيلاً، وجدهم في ضلالة عمياء، وجهالة جهلاء، احلولك ليلهم واشتدّ ظلامه، وغاب نهارهم فطال غيابه، فكان صلى الله عليه وسلم كالشمس في إشراقها عندما تذهب بالليل وظلامه، وتأتي بالنهار وضيائه، فانتفع به أقوام وقعد عنه آخرون، واستجاب له المؤمنون وامتنع عنه المنافقون، وكان ممن لبى نداءه وعمل بالقرآن، صحابته

الذين وُعدوا في الدنيا بالنصر والتمكين والغفران، وفي الآخرة بالنجاة من النار، والخلد في الجنان، وكذلك وُعدَ الذين جاءوا من بعدهم واتبعوهم بإحسان، ولم يلتحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حتى أتمّ الله عليه النعمة ورضيَ له دين الإسلام، فتسلّم الأمانة من بعده الصحابة الكرام، فقاموا بواجبهم أحسن قيام، واتسعت في عهدهم رقعة الإسلام، فاغتاظ لذلك المنافقون الطَّغام. ولما هالهم ما رأوه من فتح البلدان، وإسقاط عروش عبدة النيران والصلبان ـ وقد عجزوا كل العجز عن المقاومة بالسنان ـ بدأوا في الكيد والمكر لهدم بنيان الإسلام، فكانوا كناطحٍ جبلاً ليوهنه، فلم يضره بشيء بل كسَّر قرنه، وبقي الإسلام مرتفع البنيان، مع أنّ معاول الهدم لم تتوقف لحظة من الزمان، وما كان باستطاعة الإسلام أنْ يصمد ويقاوم العدوان، لو لم يكن قد أُسس على تقوى من الله ورضوان.

وكان ممن شارك في محاولة هدمه ناس موتورون أسقط الإسلام عروشهم، وأذهب مجدهم وكبرياءهم، فبيّتوا مكيدة أرادوا أنْ يجعلوها في صورة المحاولة الفردية، وهي في حقيقتها كانت مؤامرة جماعية، فدفعوا بأبي لؤلؤة المجوسي ليقتل ثالث رجل في الأمة المحمدية، فنفذ عدوّ الله المؤامرة بدون خجل ولا وجل، لكنّ محاولتهم الدنيئة باءت بالفشل، ذلك أنهم ظنوا أنّ الإسلام يموت بقتل أحد العمرين، وإذا به يبقى شامخًا ويخلف عمرَ ذو النورين، ومع ذلك فإنهم لم ييأسوا بل راحوا ليدبروا مكيدة أخرى على حقيقتها الجماعية، فغرّروا بجماعة من الأوباش والمغفلين، وملأوا قلوبهم حقدًا على

خليفة المسلمين، ثم جاءوا بجيش جرّار، تقوده جماعة من الأشرار، وصفوا أنفسهم ـ فيما بعد ـ بالشيعة، وهم أهل لأن يوصفوا بكلّ قبيحة وشنيعة، فقتلوا أمير المؤمنين، وعمره إذ ذاك قد تجاوز الثمانين، فلا رحمة في قلوبهم ولا شفقة، بل هي كالحجارة أو أشد قسوة، ويلاحظ أنّ المؤامرة في المرة الأولى والثانية، لم يقم بها إلاّ ابن مجوسية أو ابن يهودية، وكانت الثانية أكثر ضررًا على الإسلام والمسلمين، ولو أنها وقعت لدين آخر غير دين الإسلام، لا نتهى أمره من الوجود، وصلى عليه أعداؤه صلاة لا ركوع فيها ولا سجود، أما دين كدين الإسلام، فإنّ الله قد كتب له الاستمرار إلى يوم القيام، ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

واستمرت المؤامرات على هذا الدين عبر تاريخه الطويل، وكان أشدها قسوةً ما نفذه من تسمى باسم الإسلام وهو دخيل، وما فعله ابن سبأ وابن العلقمي عندنا أكبر دليل، زد على ذلك ما فعله (إسماعيل الصفوي) في أهل تبريز حيث نكّل بهم أشد تنكيل، وهذه الحادثة لا يعرفها من أهل السنة إلاّ القليل، لذلك فإنه يحسن بنا أنْ نذكرها للاعتبار، وفي ذلك عبرة لأولي الأبصار.

كانت بلاد فارس منذ الفتح الإسلامي دولة إسلامية تدين بالمذهب السني، باستثناء بعض البؤر الصغيرة مثل (قم)، وفي بداية القرن العاشر وبالتحديد سنة ٩٠٦هـ استولى إسماعيل الصفوي على تبريز وأعلن قيام دولة جديدة سميت بالدولة الصفوية نسبة إلى جده الأكبر، ثم بسط نفوذه على سائر الأراضي الفارسية.

« وكان أول عمل قام به إسماعيل الصفوي أنْ أعلن المذهب الشيعي الإمامي مذهبًا رسميًا للدولة الصفوية، في عام ٩٠٧هـ لعموم إيران، وفعل كلّ ما في وسعه من قتلٍ وتذبيح يفوق الوصف، من أجل تنفيذ هذه الرغبة، ومن أسوأ ما قام به في أثناء حكمه، أنْ أرسل مجموعة من المشاغبين ليدوروا بين الأحياء والأزقة ويقوموا بشتم الخلفاء الراشدين، ولقد أطلق على تلك المجاميع اسم (براءة جويان) المتبرءون من الخلفاء الراشدين، وعندما يقوم أولئك بشتم أبي بكر وعمر وعثمان ينبغي على كل سامع أنْ يردد العبارة التالية، (زد ولا تنقص) أما الذي يمتنع عن ترداد العبارة فيقومون بتقطيعه بما يملكون من سيوف وحرب، ولم يكن أمام أهل فارس من جرّاء هذه الأعمال التعسفية إلاّ الهروب بدينهم، أو قبول مذهب التشيع مكرهين.

وأدت أفعال الشاه إسماعيل هذه إلى غضب الخليفة العثماني السلطان سليم الأول، الذي قاد نشوب الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية وفي النهاية تمكّن السلطان سليم الأول من فتح مدينة تبريز، ولكنه بعد أنْ خرج منها سقطت مرّة أخرى بأيدي الصفويين، الذين قاموا على الفور بارتكاب مجازر جماعية مروّعة اقتلعت أهل السنة في تلك المدينة تمامًا، وأصبحت تبريز مدينة شيعية بالكامل، حيث إنه قُتِلَ في يوم واحد مائة وأربعون ألفا من أهل السنة والجماعة »[1].

---

(١) انظر: أهل السنة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها (ص١٥ـ ١٧).

قال أحد المستشرقين: « لولا الصفويون في إيران لكنا اليوم في بلجيكا وفرنسا نقرأ القرآن كالجزائريين ».

قلت: قال هذا الكلام لأنّ الصفويين شغلوا الدولة العثمانية عن استمرارها في فتح بلدان أوربا الكافرة.

أما في العصر الحديث عصر الدولة التي تزعم أنها الوصية على الإسلام والمسلمين وأنها تدافع عن قضاياهم في كل مكان، وأنها الوحيدة التي تحمل العداء السافر للغرب الكافر، وتنادي بأنه لا فرق بين الشيعة والسنة في هذا الوقت، نجد هذه الدولة تعتقل العشرات بل المآت من أهل السنة، وخاصة من العلماء وطلاب العلم وتزج بهم في سجونها وفي كثير من الأحيان تقتلهم، ولا بأس أنْ نسجل ما صنعته مع ثلاثة من كبار أهل السنة، و لم أشأ ذكر غيرهم نظراً لكثرتهم:

الأول: هو الشيخ العلامة أحمد مفتي زاده، سجنوه لمدة عشر سنوات تعرّض خلالها لأسوأ أنواع التعذيب والتنكيل حتى توفي بسبب ذلك رحمه الله، والجريمة التي ارتكبها هي مطالبته بحقوق أهل السنة حتى يتساووا في المواطنة مع الشيعة.

الثاني: الشيخ الدكتور أحمد ميرين البلوشي الذي أنهى دراسته من الابتدائي إلى الدكتوراه في السعودية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حكموا عليه بالسجن مدة خمس عشرة سنة تعرّض خلالها لأشد أنواع التعذيب والتنكيل حتى استشهد في سنة ١٤١٦هـ، ورموا بجثته في الشارع.

جريمته: اتهموه بالوهابية، وهذا الشيخ هو الذي حقق كتاب خصائص

علي رضي ا لله عنه للنسائي بإشراف الشيخ حماد الأنصاري رحمهما ا لله معًا.

الثالث: الشيخ المجاهد مولوي إبراهيم دامني سجن أكثر من ثلاث مرات الأخيرة كانت مدة سجنه خمس عشرة سنة.

جريمته: أنه تجرّأ أنْ يرد على وساوس كتاب « ثم اهتديت » للتجاني الشيعي المتلاعب و لم يزل مسجونًا في مشهد.

هذا هو موقف هذه الدولة من علماء أهل السنة، وا لله المستعان.



سبب اختيار الموضوع وأهميته

مما سبق في المقدمة يتضح سبب الاختيار، لكن السبب الرئيس لهذا الاختيار يتلخص في شيء واحد هو القيام بأداء الواجب، هذا الواجب هو محاولة المقاومة لنشاط الرافضة الرهيب في العالم الإسلامي، وما دفعني إلى إعادة الكتابة عن هذه الفرقة ـ مع أني حققت مخطوطًا في الماجستير في الرد عليها ـ إلاّ لأني أدركت خطورتها وتعرفتُ على بعض أنشطتها المعلنة، وما خفي كان أعظم وأطم، مما جعلني أفضل الاستمرار في مجاهدتهم ومحاربتهم قدر المستطاع، والمسلم لم يكلفه الله بما لا يطيقه، لكن لم يعذره فيما يقدر عليه ويستطيعه، فما دام عرف أنّ هناك خطرًا مّا يحاك ضد المسلمين، وقد لا يطلع على هذا الخطر إلاّ من كان بأمر المسلمين من المهتمين، فإنّ الأمر يكون في حقه من أهم واجبات الدين، ولهذا فإني أرى من الواجب عليّ أنْ أسعى قدر استطاعتي، وبكل الطرق الممكنة لردّ هذا الخطر وإبطال كيد أصحابه، ولا يحقرنّ المسلم من المعروف شيئا، والله وحده هو المستعان وعليه التكلان.

أما أهمية الموضوع:

فإنّها تكمن في أنّ هذا العمل مسلكٌ من المسالك التي يرجى نفعها لطائفة كبيرة من أهل السنة، ذلك أنّ الموضوع عبارة عن جمعٍ[1] لجهود عالم

(١) والجمع هو أحد المعاني الثمانية التي يصنف لها العلماء، وهي اختراع معدوم، أو جمع =

كبير هو عند كثير من الناس محلّ احترام وتقدير، وهو أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسي، ثم هو ردّ قويٌّ على الرافضة يفرض نفسه على كل منصف يريد الحق، وقد فرض هذا العالم نفسه على فئات كبيرة من الأمة من خلال تفسيره الذي انتشر في جلّ أقطار العالم الإسلامي، فنحن من خلاله إن استطعنا أنْ نقنع هذه الفئات من الناس ببطلان هذا المذهب وخطورته عليهم، نكون قد نجحنا نجاحًا نسبيًا إن لم يكن كاملاً؛ إذ لا يشترط في مثل هذه الأعمال النجاح الكامل إذا حسن القصد وتذكرنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: « **فوا لله لأنْ يُهْدَى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم** »(١).

هذا ما يتعلق بأهميته في جانب أهل السنة، أما في الجانب الشيعي فإنّ الفائدة منه تتجلى في جانبين:

الجانب الأول: أنّ الرافضة يزعمون أنهم يحترمون أهل البيت احترامًا شديدًا حتى إنهم ما حملوا السلاح ولا قاموا في قومة من قوماتهم على بعض الحكام إلاّ من أجل الانتصار لآل البيت المظلومين ـ حسب زعمهم ـ، فإذا كان الأمر كما يزعمون فإنّ الألوسي رحمه الله جمع الله له شرف النسبين

متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مخلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ. انظر: إيثار الحق على الخلق (ص٢٧).

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤/٥) كتاب الجهاد، باب ١٠٢، دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام.

نسب الأب ونسب الأم، فهو أصيل مؤصل متمكّن أمكن في أهل البيت، فلم لا يعملون بكلامه ويقتدون به!؟ و لمَ يفرّقون بين أهل البيت فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، هذا جانب.

وأما الجانب الآخر: فهو أنّ ردود الألوسي رحمه الله تمتاز بالأصالة والأمانة العلمية فهو لا ينسب إليهم إلاّ عقيدة موجودة في مصادرهم أو سمعها من أحدهم بحكم مخالطته لهم، وقد يبرئهم أحيانًا من بعض ما نسب إليهم لأنه لم يقف عليه في مصادرهم و لم يسمعه من أحدهم، وفي الرد عليهم يحاجهم غالبًا بكلام أئمتهم الموجود في أصح مصادرهم، أو بالقرآن إن استدلوا به، أو بقواعد اللغة العربية، فردود الألوسي رحمه الله جمعت كل شروط المناظرة والجدال، ولا يردها إلاّ من أعمى الله بصره وبصيرته.

ونكرّر مرّة أخرى أنّ هذه الردود ليست إلاّ من أجل أهل السنة والجماعة، فهم المقصودون في الدرجة الأولى، من أجل تحصينهم من شبهات الرافضة، ولولا جهل أهل السنة بعقيدتهم لما كان للرافضة موطئ قدمٍ في العالم الإسلامي، ولكن ومع الأسف الشديد ما انتشر الجهل في مكان إلاّ وانتشرت معه الأمراض والأوبئة الحسية والمعنوية، فإلى الله المشتكى.

منهجي في البحث

الطريقة التي سرتُ عليها في هذا البحث هي كالتالي:

١ ـ قرأت كلّ كتب الألوسي التي وقفت عليها المطبوعَ منها والمخطوط، من أجل استخراج جهوده في الرد على الرافضة، وقد أخذ ذلك مني أكثر من نصف الوقت، والكتب التي وقفت عليها وجمعتُ منها المادة العلمية هي الآتية:

١ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

٢ ـ الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية.

٣ ـ الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية.

٤ ـ النفحات القدسية في الرد على الإمامية.

٥ ـ نهج السلامة إلى مباحث الإمامة.

٦ ـ كشف الطرة عن الغرة.

٧ ـ شهى النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم.

٨ ـ الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد.

٩ ـ الطراز المذهب في شرح قصيدة مدْح الباز الأشهب.

١٠ ـ المقامات.

١١ ـ التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان.

١٢ ـ نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول.

١٣ ـ نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام.

١٤ ـ غرائب الاغتراب، ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب.

١٥ ـ سُفرة الزاد لسفرة الجهاد.

٢ ـ كنت أقرأ بعض النصوص أكثر من مرّة من أجل فهمها فهمًا جيدًا كي أتمكن من تصنيفها ووضعها في مكانها المناسب.

٣ ـ كنت أتعامل مع النصوص التي جمعتها كتعاملي مع تحقيق المخطوطات، من حيث التأكد من سلامة النص.

٤ ـ رتبتُ المعلومات في البطاقات على أبواب الموضوع ثم على فصوله ثم على مباحثه ثم مطالبه ثم مسائله وهكذا.

٥ ـ وثقت المعلومات التي ينقلها الألوسي من مصادرها الأصيلة سواء أكانت سنية أم شيعية ـ حسب استطاعتي ـ، وقد تعذر عليّ توثيق بعض المسائل نظرًا لعدم وجود مصادرها بين أيدينا.

٦ ـ علّقت على ما يحتاج إلى تعليق من أجل توضيح مبهم أو رفع إشكال أو غير ذلك.

٧ ـ كتبت الآية القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها.

٨ ـ خرّجت الأحاديث والآثار على النحو التالي:

أ ـ إذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك.

ب ـ إذا لم يكن في الصحيحين خرّجته من أكثر من مصدر مع نقل

كلام العلماء عليه تصحيحًا أو تضعيفًا.

٩ ـ عزوت الأبيات الشعرية إلى أصحابها.

١٠ ـ ترجمتُ للأعلام كلّها ماعدا الخلفاء الأربعة والأئمة الأربعة وأصحاب الكتب المؤلفة في السنة المشهورين وما ورد في المقدمة والخاتمة.

١١ ـ شرحت الكلمات الغريبة.

١٢ ـ عرّفت بالبلدان والأماكن.

١٣ ـ عرّفت بالفرق والطوائف.

١٤ ـ قمت بعمل الفهارس التالية:

أ ـ فهرس آيات القرآن العظيم.

ب ـ فهرس أحاديث النبي صلى ا لله عليه وسلم.

ج ـ فهرس الآثار.

د ـ فهرس الأشعار.

هـ ـ فهرس الأمثال.

و ـ فهرس الأعلام المترجم لهم.

ز ـ فهرس الفرق والطوائف والدول واستثنيت ما كثر دوره مثل « الشيعة » و« الرافضة » و« السنة » وما تفرّع عنها و« والصحابة » وما جاء بمعناه.

حـ ـ فهرس البلدان والأماكن.

ي ـ ثبت المصادر والمراجع.

أ ـ المصادر السنية.

ب ـ المصادر الشيعية.

يب ـ فهرس الموضوعات.





خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة:

المقدمة: وفيها ما يلي:

١ ـ إشارة إلى حوادث مؤلمة قام بها الرافضة ضد أهل السنة.

٢ ـ سبب اختيار الموضوع وأهميته.

٣ ـ بيان منهجي في البحث.

٤ ـ خطة البحث.

التمهيد: وفيه فصلان:

الأول: التعريف بالألوسي.

الثاني: التعريف بالرافضة.

أما الفصل الأول، ففيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: لمحة عن عصر المؤلِّف، وفيه مطلبان:

الأول: الحالة السياسية.

الثاني: الحالة العلمية والدينية.

المبحث الثاني: حياته وفيه سبعة مطالب

الأول: الاسم والنسب والنسبة.

الثاني: المولد والنشأة.

الثالث: بعض شيوخه.

الرابع: بعض تلامذته.

الخامس: مؤلفاته.

السادس: مكانته العلمية.

السابع: ثناء بعض العلماء عليه.

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه ووفاته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وفيه أربع مسائل.

المسألة الأولى: خطورة الحكم على عقائد المسلمين.

المسألة الثانية: الألوسي سلفي العقيدة في الجملة.

المسألة الثالثة: نقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي وابن القيم في التعامل مع العلماء الذين جمعوا بين الخطأ والصواب.

المسألة الرابعة: وقفات مع الألوسي في بعض مسائل الاعتقاد، **وتنقسم إلى قسمين:**

القسم الأول: الإيجابيات وفيه ثلاث عشرة وقفة

الأولى: وصيته بالتزام عقيدة السلف.

الثانية: فرحه بمذهب السلف.

الثالثة: اعتزازه وافتخاره بمذهب السلف.

الرابعة: اعتباره التأويل قولاً على الله بلا علم.

الخامسة: إثباته لصفتي الاستواء واليد، وتجهيله للطاعنين على السلف.

السادسة: إثباته لصفتي الغضب والرحمة.

السابعة: إثباته لصفة الفوقية.

الثامنة: موقفه من الأشاعرة أنهم ليسوا على عقيدة السلف.

التاسعة: دفاعه عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

العاشرة: اهتمامه بتوحيد الألوهية.

الحادية عشر: موقفه من الصوفية.

الثانية عشر: دعوته إلى التمسك بالصحيح من الآثار.

الثالثة عشرة: موقفه من ولاة الأمور.

القسم الثاني: السلبيات وفيه ست وقفات:

الوقفة الأولى: تبرئته للصوفية عما ينسب إليهم.

الوقفة الثانية: تقديسه وتبجيله لابن عربي الحاتمي وابن الفارض.

الوقفة الثالثة: انتسابه لطريقة صوفية.

الوقفة الرابعة: تفسيره الإشاري للقرآن.

الوقفة الخامسة: تجويزه لعن يزيد بن معاوية على التعيين.

الوقفة السادسة: اضطرابه في توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: مذهبه.

المطلب الثالث: وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالرافضة، ويشتمل على ستة مباحث.

المبحث الأول: التعريف اللغوي.

المبحث الثاني: التعريف الاصطلاحي.

المبحث الثالث: سبب التسمية.

المبحث الرابع: المراد بهم عند الإطلاق.

المبحث الخامس: هل هذا اللقب للذم أم للمدح؟

المبحث السادس: ملخص ما ذكره الألوسي في التعريف بالشيعة.



جهود الألوسي في الرد على الرافضة:

وفيه أربعة أبواب:

الباب الأول: موقف الرافضة من مصادر الإسلام، ورد الألوسي عليهم.

الباب الثاني: موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم، ورد الألوسي عليهم.

الباب الثالث: موقف الرافضة من الإمامة، ورد الألوسي عليهم.

الباب الرابع: في مسائل متفرقة.

الباب الأول: في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقفهم من القرآن ورد الألوسي علهيم،وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من القرآن من حيث التحريف والنقصان، والرد عليهم.

المبحث الثاني: موقفهم من تأويل القرآن والرد عليهم.

المبحث الثالث: موقفهم من حجية القرآن والرد عليهم.

الفصل الثاني: موقفهم من السنة ورد الألوسي عليهم وفيه ثلاثة مباحث:

الأول: تعريف السنة عند الرافضة.

الثاني: موقف الرافضة من مرويات الصحابة.

الثالث: عقيدة الرافضة أنّ الوحي لم ينقطع بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيه مسائل:

الأولى: ما هو مصدر علم الأئمة عند الرافضة؟

الثانية: المصادر المكتوبة التي يأخذ منها الرافضة علومهم.

الثالثة: خرافة الرّقاع أو التوقيعات.

الرابعة: كتبهم ومصادرهم المعتمدة.

الخامسة: تناقض وافتراء في كتبهم المعتمدة.

السادسة: هل عند الرافضة (علم مصطلح الحديث) كما عند أهل السنة.

الفصل الثالث: موقفهم من الإجماع والقياس، ورد الألوسي عليهم.

وفيه مبحثان:

الأول: موقفهم من الإجماع والرد عليهم.

الثاني: موقفهم من القياس والرد عليهم.

الباب الثاني: موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم، وفيه فصلان:

الفصل الأول: موقف الرافضة من الصحابة رضي ا لله عنهم، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: ادعاء الرافضة أنّ الصحابة رضي ا لله عنهم ارتدوا إلاّ نفرا يسيرا، ورد الألوسي عليهم.

المبحث الثاني: إخبار الألوسي أنّ الرافضة في عصره كانوا يكفرون الصحابة.

المبحث الثالث: إيرادهم بعض الشبهات والإشكالات على القول بعدالة جميع الصحابة، ورد الألوسي عليهم.

المبحث الرابع: الرافضة يسبون الصحابة رضي ا لله عنهم ويلعنونهم، والرد عليهم.

المبحث الخامس: موقف الرافضة من أهل الجمل وصفين الذين حاربوا عليا، ورد الألوسي عليهم.

المبحث السادس: طعن غير مباشر في عموم الصحابة والرد عليهم.

الفصل الثاني: موقف الرافضة من بعض الصحابة رضي ا لله عنهم، وفيه سبعة مباحث:

الأول: مطاعن الرافضة في أبي بكر رضي ا لله عنه ورد الألوسي عليهم.

الثاني: مطاعن الرافضة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورد الألوسي عليهم.

الثالث: مطاعن الرافضة في عثمان بن عفان رضي الله عنه، ورد الألوسي عليهم.

الرابع: مطاعن الرافضة في معاوية رضي الله عنه، ورد الألولسي عليهم.

الخامس: مطاعن الرافضة في عمرو بن العاص ورد الألوسي عليهم.

السادس: مطاعن الرافضة في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ورد الألوسي عليهم.

السابع: حكم من يسب الصحابة رضي الله عنهم أو يلعنهم أو يكفرهم.

وفيه سبعة مطالب:

الأول: تعريف السب والفرق بينه وبين اللعن.

الثاني: في الإجماع على حرمته في حق الصحابة.

الثالث: في حكم من استحل إيذاء الصحابة أو أبغضهم.

الرابع: حكم سب الشيخين أو إنكار خلافتهما.

الخامس: سب الصحابة يشبه سب الأنبياء من وجه.

السادس: حكم من سب الصحابة أو كفرهم أو لعنهم أو استحل ذلك.

السابع: رأي الألوسي في حكم من كفّر أو لعن الصحابة رضي الله عنهم.

الباب الثالث: موقف الرافضة من الإمامة،

وفيه ثمانية فصول:

الفصل الأول: تعريف الإمامة، وماذا تعني عند الرافضة، ومنزلتها عندهم، وفيه ثلاثة مباحث:

الأول: تعريف الإمامة لغة واصطلاحا.

الثاني: ماذا تعني الرافضة بالإمامة.

الثالث: منزلتها عندهم.

الفصل الثاني: زعم الرافضة أنّ نصب الإمام واجب على الله وأنه لطف، وحماقة استتار إمامهم والرد على ذلك كله.

الفصل الثالث: شروط الإمامة عند الرافضة ورد الألوسي عليهم.

الفصل الرابع: إنكار الرافضة لخلافة الخلفاء الثلاثة ورد الألوسي عليهم.

الفصل الخامس: زعم الرافضة أنّ الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي رضي الله عنه ورد الألوسي عليهم.

الفصل السادس: نماذج من غلو الرافضة في علي رضي الله عنه والرد عليهم.

الفصل السابع: عقيدة المهدية عند الرافضة والرد عليهم.

الفصل الثامن: عقيدة العصمة عند الرافضة ورد الألوسي عليهم، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العصمة.

المبحث الثاني: خطورة هذه العقيدة.

المبحث الثالث: أدلة الرافضة على العصمة.

المبحث الرابع: رد الألوسي عليهم وإبطال القول بعصمة أئمة الرافضة.

الباب الرابع: في ذكر مسائل متفرقة عند الرافضة، وفيه فصول:

الفصل الأول: في التقية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التقية.

المبحث الثاني: التقية، بين الإفراط والتفريط والوسطية.

المبحث الثالث: الهدف من إفراط الرافضة في التقية.

المبحث الرابع: أدلة الرافضة على إفراطهم في التقية، والرد عليهم.

الفصل الثاني: عقيدة البداء عند الرافضة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منزلة البداء عند الرافضة.

المبحث الثاني: مراد الرافضة بالبداء.

المبحث الثالث: دليل الرافضة على البداء.

المبحث الرابع: الفرق بين البداء والنسخ.

المبحث الخامس: الهدف من القول بالتقية والبداء.

الفصل الثالث: عقيدة الرجعة عند الرافضة، وفيه مبحثان:

الأول: في المراد بالرجعة ومتى قيل بها؟ والأشخاص الذين سيرجعون؟ ولماذا؟ ومتى يكون حدوثها؟

الثاني: أدلة الرافضة على الرجعة ورد الألوسي عليهم.

الفصل الرابع: قول الرافضة بإباحة نكاح المتعة ورد الألوسي عليهم، وفيه مبحثان:

الأول: تعريف المتعة ومنزلتها عند الرافضة.

الثاني: أدلة الرافضة على إباحة نكاح المتعة والرد عليهم.

الفصل الخامس: قول الرافضة بالمسح على الرجلين في الوضوء بدل الغسل ورد الألوسي عليهم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: استدلالهم بالقرآن ورد الألوسي عليهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر الآية التي تعلقوا بها.

المطلب الثاني: تقرير استدلالهم والرد عليهم.

المطلب الثالث: توجيه قراءة الجر على مذهب أهل السنة، والرد على اعتراضات الرافضة على هذا التوجيه.

المبحث الثاني: استدلالهم بالسنة، ورد الألوسي عليهم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال على غسل الرجلين في الوضوء من كتب الرافضة.

المطلب الثاني: الرد على الرافضة في استدلالهم على مسح الرجلين في الوضوء بأفعال بعض الصحابة.

المطلب الثالث: الرد على الرافضة فيما تمسكوا به من روايات.

المطلب الرابع: الأحوط في هذه القضية هو الغسل لأن به يتم المسح أيضا ولا ينعكس.

الفصل السادس: حكم تكفير الرافضة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: خطورة القول بتكفير أهل القبلة والقاعدة التي ينبغي أنْ يدور معها التكفير وجودًا وعدمًا، ورأي الألوسي في تكفير أهل الأهواء.

المبحث الثاني: هل الرافضة الاثنا عشرية كفار؟

الخاتمة:

ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها سواء كان ذلك من خلال البحث أو بسبب اشتغالي به.

ثم ذكرت فيها ما بدا لي من توصيات.



تنبيهات:

الأول: كلمة « كرم ا لله وجهه » التي تقال في حق علي رضـي ا لله عنـه استخدمها الألوسي رحمه ا لله في مواضع كثـيرة مـن كتبـه وهـي جملـة مبتدعـة يستحب تجنبها كما نص على ذلك بعض العلماء المحققين، قال ابن كثير رحمـه ا لله في تفسـيره (٥١٦/٣) عنـد الآيـة ﴿إن الله وملآئكته يصلون على النبي﴾ الآية (٥٦) من سورة الأحزاب قال: « وقد غلب في عبارة كثير مـن النسـاخ للكتب أن يفرد عليا رضي ا لله عنه بأن يقـال: (عليـه السـلام) مـن دون سـائر الصحابة أو (كرم ا لله وجهه) وهذا وإن كـان معنـاه صحيحـا لكـن ينبغـي أن يسوى بين الصحابة في ذلك فإن هذا مـن بـاب التعظيـم والتكريـم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي ا لله عنهم أجمعين »، وانظر: معجـم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد (ص٣٤٨- ٣٥٠، و٤٥٤).

قلت: وقد استخدم الإمام البخاري كلمة « عليه السلام » في حق فاطمة رضي ا لله عنها، فقال: « باب مناقب فاطمة عليها السلام ». انظـر: البخـاري مع الفتح (١٠٥/٧) كتاب: فضائل الصحابة، باب (٢٩).

الثاني: كتاب « الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوريـة » أحيانـا أحيـل عليه باسم مختصر مثل « الأجوبة » أو « الأجوبة العراقية على اللاهورية » أو « الأجوبة على اللاهورية ».

الثالث: الفهارس، رتبت على ترتيب الكمبيوتر، وهو يختلف قليـلاً علـى الترتيب المعروف عند الباحثين، فهو يبدأ بـالهمزة المفتوحـة حتـى ينتهـي منهـا،

بغضِّ النظر عن الحرف الذي بعدها، ثم يرجع إلى الهمزة المكسورة، ثم همزة الوصل، ثم يبدأ الباء مبتدئاً بالكلمة المجرّدة من التعريف، ثم المعرَّفة، وهكذا إلى نهاية حروف المعجم.

الرابع: أشكر كلَّ من ساعدني في هذا البحث بتوجيه أو نصح أو إعارة كتاب أو مقابلة إلى غير ذلك ممَّا يحتاج إليه الباحث أثناء بحثه، فجزى الله الجميعَ خيراً، وختم لي ولهم بالحسنى.

وأخيراً فإني بذلتُ جهدي وطاقتي في خدمة هذا الموضوع، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وهو المانّ به والمتفضل به عليَّ، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وإني أستغفر الله، وأسأله التجاوز عني في كل ما أخطأت فيه في هذا الموضوع وفي غيره، فإني محل الخطأ والغلط والجهل، وهو سبحانه وتعالى أهل المغفرة والسعة والغنى المطلق، فهو الغني وأنا الفقير إلى رحمته، فأسأله ـ وهو الذي وسعت رحمته كل شيء ـ أن لا يعاملني بما أنا له أهل، ويعاملني بما هو له أهل.

قال أبو الثناء الألوسي رحمه الله:

أنا مذنبٌ أنا مخطئٌ أنا عاصي هو غافر هو راحمٌ هو عافي

قابلتهنَّ ثلاثة بثلاثة وستغلبن أوصافه أوصافي

فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يعيذني من شرور نفسي ومن شر عملي، وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه إنه قريب مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

تمهيد

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالألوسي

الفصل الثاني: التعريف بالرافضة



الفصل الأول:

التعريف بالمؤلف، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: لمحة عن عصر المؤلف.

المبحث الثاني: حياته.

المبحث الثالث: العقيدة والمذهب والوفاة.



المبحث الأول

لمحة عن عصر المؤلف الذي عاش فيه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة العلمية والدينية



المطلب الأول: الحالة السياسية

لعله من نافلة القول أن نذكر أن الاستقرار السياسي سبب من أسباب الازدهار العلمي، وإدراك هذا يعرف من قراءة تاريخ الأمم، وعالم كبير ـ مثل الألوسي ـ تولى منصب الإفتاء الرسمي، لا بد وأن تكون له صلة بالوضع السياسي، ولذا لا ينبغي أن يغفل هذا الجانب من التعريف به، والعصر الذي سنعطي عنه هذه اللمحة يمتد من ١٢١٧هـ إلى ١٢٧٠هـ.

وفي هذه الحقبة من التاريخ لم يكن الوضع مستقرًا في العراق لعدة عوامل، بعضها يرجع إلى طبيعة الشعب العراقي، وبعضها راجع إلى نظرة السلطان في الأستانة إلى الوالي في العراق، وفقدان الثقة بينهما، وهناك أسباب داخلية مثل الثورات، وأسباب خارجية مثل أطماع الدول الكافرة في دولة الخلافة والعمل من أجل إسقاطها.

وفي هذا الحين كانت الدولة العثمانية قد بلغت سن الشيخوخة لأنها بسبب تقصيرها في الدين، رُدَّت إلى أرذل العمر، ولا ننسى أنَّها كانت قبلُ دولة عظيمة رافعة راية الجهاد، تهابها الدول الكافرة وتخشى سطوتها[1].

وأحسن من يتحدث عن هذه الحقبة هو من عاش فيها وذاق مرارتها وحلاوتها، ذلكم هو المؤرخ سليمان فائق[2] حيث قال: « وخلاصة القول: إنَّ

(١) ولمعرفة ذلك تراجع الكتب التي أرخت لحكم هذه الدولة ككتاب « تاريخ الدولة العلية العثمانية » لمحمد فريد بك المحامي.

(٢) مؤرخ وكاتب أديب له مؤلفات (ت١٣١٤هـ) الألوسي مفسرًا (٣٠) الحاشية (١٤).

العراق لم يتحسن وضعه ... منذ انقراض العباسيين ... وأصبح في انحطاط مستمر، وأستطيع أن أقول بمرارة وأسف وحزن بالغ: إن الموجات العدائية التي طغت عليه، والظلم والاستبداد الذي حل في ربوعه، كل ذلك قد غيره وغير أخلاق أهله من الحسن إلى السيئ وجعلته في بداوة وجهل وفقر، وما يزال سائرًا نحو الانحدار والتقهقر، ولقد بذلت الدولة العثمانية كثيرًا من الجهود في سبيل إعمار البلاد، ولكنها ذهبت أدراج الرياح » انتهى بتصرف[١].

وكان عدد الخلفاء الذين تعاقبوا على الحكم في الدولة العثمانية إبَّان عصر الألوسي أربعة:

ـ **الأول:** السلطان سليم خان[٢] الثالث ابن السلطان مصطفى خان الثالث، وهو الثامن والعشرون من سلاطين الدولة العثمانية ولد سنة ١١٧٥هـ وولي الخلافة بعد عمه سنة ١٢٠٣هـ وعزل سنة ١٢٢٢هـ وقتل سنة ١٢٢٣هـ[٣].

ـ **الثاني:** السلطان مصطفى خان الرابع ابن السلطان عبد الحميد خان الأول وهو التاسع والعشرون من سلاطين آل عثمان ولد سنة ١١٩٣هـ وولي

---

(١) انظر: تاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي (١٢٧/٨)، والألوسي مفسرا لمحسن عبد الحميد (٣٠ ـ ٣١).

(٢) الخان: الحاكم انظر: المعجم الوسيط (٢٦٢/١).

(٣) تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص٣٦٣ ـ ٣٩٣) تاريخ سلاطين آل عثمان من أول نشأتهم حتَّى الآن، يوسف بك آصف (ص١١٩ ـ ١٢١).

بعد عزل ابن عمه سليم سنة ١٢٢٢هـ فعزل ثم حبس ثم قتل سنة ١٢٢٣هـ[١].

ـ **الثالث:** السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول، وهو السلطان الثلاثون من سلاطين آل عثمان، ولد سنة ١١٩٩هـ وولي بعد عزل أخيه سنة ١٢٢٣هـ وبقي في الخلافة إلى أن توفي سنة ١٢٥٥هـ[٢].

ـ **الرابع:** السلطان عبد المجيد ابن السلطان محمود الثاني وهو رقم (٣١) من سلاطين آل عثمان ولد سنة ١٢٣٧هـ وولي بعد وفاة أبيه سنة ١٢٥٥هـ وبقي في الحكم إلى وفاته سنة ١٢٧٧هـ[٣].

وأمَّا الولاة الذين تعاقبوا على الحكم في بغداد من قبل هؤلاء الخلفاء فقد وصل عددهم اثني عشر واليًا، وكانوا يسمون بالوزراء.

وسنقتصر على التعريف بثلاثة منهم وهم الذين طالت ولايتهم وكانت لهم مواقف مع الألوسي سلبًا وإيجابًا.

ـ **الأول:** داود باشا، آخر من ولي بغداد من المماليك ولد سنة ١١٨٨هـ

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص٣٩٤ ـ ٣٩٧) وتاريخ سلاطين آل عثمان، يوسف آصف (١٢٢-).

(٢) تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص٣٩٨ ـ ٤٥٤) وتاريخ سلاطين آل عثمان، يوسف آصف (١٢٤-).

(٣) تاريخ الدولة العلية العثمانية (ص٤٥٥ ـ ٥٢٩) وتاريخ سلاطين آل عثمان، يوسف آصف (١٢٩ ـ ١٣١).

وابتاعه سليمان باشا والي بغداد، وظهرت فطنته وذكاؤه، واكتسب علمًا وأدبًا وتولى مناصب ثم عين واليًا على بغداد سنة ١٢٣٢هـ حاول الاستقلال عن الدولة العثمانية فأرسلت إليه جيشًا حاصر بغداد فصالحهم على الرحيل إلى استانبول وذلك سنة ١٢٤٧هـ فأكرمه السلطان محمود، ثم أرسله ابنه السلطان عبد المجيد شيخًا للحرم النبوي فظل فيه حتَّى مات سنة ١٢٦٧هـ(١).

- **الثاني:** علي رضا باشا اللاز، هو الذي حاصر بغداد لما حاول داود الذي قبله الاستقلال وقد دخل بغداد سنة ١٢٤٧هـ وقتل عددا من المماليك وظل واليًا حتَّى عزل سنة ١٢٥٨هـ وكان أبو الثناء الألوسي ذا وجاهة عنده فولاه عدة مناصب منها الافتاء(٢).

- **الثالث:** محمد نجيب باشا، كان قبلُ واليًا على دمشق ثم جيء به إلى بغداد سنة ١٢٥٨هـ ولم يكن هذا الوالي على وفاق مع الألوسي فأساء معاملته وعزله عن الافتاء ومنع عنه وقف المدرسة المرجانية، وقد عزل سنة ١٢٦٥هـ(٣).

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١/٥٩٧ - ٦٠٧) تاريخ العراق بين احتلالين (٦/٣٢٩) والأعلام (٢/٣٣١) الألوسي مفسرًا (ص٣١) ومنهج أبي الثناء الألوسي في أصول الإيمان (ص٦هامش ٣).

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين (٦/٣٢٩ و٧/١٠،٥٨ ــ ٥٩) وغرائب الاغتراب (ق/٤٧).والالوسي مفسرًا (ص٣٢) منهج أبي الثناء الألوسي في أصول الايمان (٧ هامش١).

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين (٧/٦٣ ــ ٨٣) الألوسي مفسرًا (ص٣٢) أعلام العراق (ص٢٤ - ٢٥).

وفي السنوات الخمس الباقية من عصر الألوسي، تولى فيها أربعة وزراء، هم: عبد الكريم نادر باشا، ومحمد وجيه باشا ومحمد رشيد باشا الكوزلي، ونامق باشا الكبير.

وقد أشرتُ فيما سبق إلى أنّ هذه الحقبة التي استعرضت حكّامها لم يكن الوضع فيها مستقرًا مما كان له أثر كبير في حياة الألوسي رحمه الله وخاصة إذا علمنا أنّ صلته بالسلطة كانت بين المدِّ والجزْر بسبب موقف بعض الولاة منه.



المطلب الثاني: الحالة العلمية والدينية

كانت الحالة العلمية في الدولة العثمانية بصفة عامة لاتتناسب مع قوتها وعظمتها في عهد ازدهار ها، وربما يرجع ذلك إلى أن لغتها لم تكن هي لغة القرآن، وفي عصر الألوسي كان الاهتمام بالناحية العسكرية طاغيًا على العلوم الأخرى وسبب ذلك أنَّها كانت تواجه مؤامرات كبيرة للقضاء عليها[١].

أمَّا بخصوص بغداد فإنَّها كانت إلى حدٍ مّا في عصر الألوسي تتمتع بنهضة علمية لا بأس بها خاصة في ولاية داود باشا ـ الذي طالت ولايته أكثر من غيره، ويرجع السبب في ذلك إلى أنَّه كان من أهل العلم ولا يقدِّر العلم إلاَّ ذووه.

فقد كثرت في عهده المدارس بتشجيع منه ورعاية لها وللعلماء والمتعلمين. فكان عصره بداية للنهضة العلمية الحديثة في العراق كما يرى بعض الكتاب[٢].

وأمَّا الحالة الدينية عند العثمانيين فإنَّها كانت قد بدأت في الانحدار قبل عصر الألوسي، وأدرك ذلك الخاص والعام، وقد أقر بذلك حتَّى بعض الحكام. وفي هذا يقول السلطان عبد المجيد الأول[٣] في خطاب له موجه إلى عامة الناس

---

(١) تاريخ الدولة العلية العثمانية (٤٥٥ ـ ٥٢٩) منهج أبي الثناء الألوسي في أصول الايمان (ص٢٦).

(٢) الألوسي مفسرًا (ص٣٣).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٤١).

عقب توليته منصب الخلافة سنة ١٢٥٥هـ.

قال: « لا يخفى على عموم الناس أن دولتنا العلية من مبدأ ظهورها وهي جارية على رعاية الأحكام القرآنية الجليلة، والقوانين الشرعية المنيفة بتمامها. ولذا كانت قوة ومكانة سلطتنا السنية، ورفاهية وعمارية أهاليها وصلت حد الغاية. وقد انعكس الأمر منذ مائة وخمسين سنة بسبب عدم الانقياد والامتثال للشرع الشريف ولا للقوانين المنيفة، بناء على طروء الكوارث المتعاقبة، والاسباب المتنوعة، فتبدلت قوتها بالضعف، وثروتها بالفقر... الخ »(١).

وهكذا فإن الاعتراف بالتقصير فضيلة، وربما نتج عنه تلا في إصلاح ما فسد.

ولكن العاطفة الدينية القوية لا تكفي في الاصلاح، إذا لم يصحبها العلم الصحيح، فالتدين في هذا العصر كان مدخولا بسبب ما اعتراه من التصوف المذموم، والدولة كانت ترعى هذا التصوف وطرقه وتظن أنها تحسن صنعًا، وكما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « وكم من مريد للخير لن يصيبه »(٢).

وبدَهي أن الولايات تتأثر بعاصمة الدولة وهذا ماحدث للعراق فقد كان الوالي يُعيَّنُ من قبل الخليفة، والاختيار لا بد أن يلاحظ فيه توجهات الدولة.

---

(١) تارخ الدولة العلية العثمانية (ص٤٨١).

(٢) قطعة من حديث طويل رواه الدارمي في سننه (١/٦٨ ـ ٦٩) باب في كراهية أخذ الرأي.

والضعيف مولع بتقليد القوي، وكان من جراء هذا أن كثرت الطرق الصوفية وأصبح التصوف هو التدين السائد، حتّى إن أبا الثناء المتحرر في عقليته لم ينجُ من هذا الداء، فدخل في الطريقة النقشبندية[1] التي كانت صاحبة الانتشار الواسع في عصره، وكان الوالي يرعاها ويدافع عنها، ولما كثر أتباعها بسبب وجود شيخها « خالد النقشبندي »[2] في بغداد، خافتها الدولة وبدأت تنكل بأتباعها ثم تراجعت لأنَّ الوالي أقنعها بأنّها مأمونة الجانب[3].

❁❁❁

---

(١) طريقة صوفية منسوبة إلى مؤسسها محمد بهاء الدين شاه نقشبند (ت٧٩١هـ).
انظر: كرامات الأولياء للنبهاني (١/٢٤٠ ــ ٢٥٣) والحديقة الندية في الطريقة النقشبندية، والموسوعة العربية الميسرة (٢/١٨٤٤).

(٢) هو خالد بن أحمد بن حسين النقشبندي المجددي، ضياء الدين، أبو البهاء، ولد سنة ١١٩٠هـ درس في العراق على مشايخ كثيرين وتولى التدريس ثم سافر إلى الهند وبها صار نقشبنديًا ثم رجع إلى العراق ونشر طريقته، وله بعض المؤلفات (ت بدمشق سنة ١٢٤٢هـ).
انظر: غرائب الاغتراب (ق٩) الفيض الوارد على روض مرثَيَة مولانا خالد، حلية البشر (١/٥٧٠ - ٥٨٧) الأعلام (٢/٢٩٤)، معجم المؤلفين (٢/٩٥).

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين (٦/٢٩٨) ومنهج الألوسي في أصول الإيمان (ص٢٥ - ٢٦).

المبحث الثاني:

حياته

وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول: الاسم والنسب والنسبة.

المطلب الثاني: المولد والنشأة.

المطلب الثالث: بعض شيوخه.

المطلب الرابع: بعض تلامذته.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب السادس: مكانته العلمية.

المطلب السابع: ثناء بعض العلماء عليه.



المطلب الأول: الاسم والنسب والنسبة

الاسم: هو أبو الثناء(1) شهاب الدين، محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش بن عاشور، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرورًا بالإمام الثامن عند الرافضة « محمد الجواد »(2).

وقد نظم نسبه الشاعر عبد الباقي العمري(3)، فقال:

---

(١) لمزيد من الإفادة تراجع ترجمته في المصادر التالية: غرائب الاغتراب (ق٣ ــ ق١١) جلاء العينين (٤٣ - ٤٥) أريج الند والعود في ترجمة مولانا أبي الثناء محمود، المسك الأذفر (٦٤ ــ ٨٥) حلية البشر (٣/١٤٥٠ ــ ١٤٥٥) أعلام العراق (٢١ ــ ٤٣) فهرس الفهارس (١/١٣٩ ــ ١٤١) تاريخ آداب اللغة العربية (٤/٢٨٥) التاج المكلل (ص٥١٧) إيضاح المكنون (١/٢٧و٢٢٣و٥٨٦) هدية العارفين (٢/٤١٨ ــ ٤١٩) الأعلام (٧/١٧٦) معجم المؤلفين (١٢/١٧٥ - ١٧٦) المستدرك على معجم المؤلفين (٧٧٥ - ٧٧٦) معجم المؤلفين العراقيين (١/٥٩) أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع (ص٤٧ ــ ٥٢) تاريخ العراق بين احتلالين (٧/١٠٧ ــ ١٠٩) الموسوعة العربية الميسرة (٢/١٦٦٤) معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة (١/٧) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية (ص٣٢ ــ ٣٦) النهضة الاسلامية في سير أعلامها المعاصرين (٢/٣٣ - ٤٧).

(٢) هو ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق (ت٢٢٠هـ) تاريخ بغداد (٣/٥٤) والأعلام (٦/٢٧١).

(٣) هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي من سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الراشد، مؤرخ شاعر، ولد بالموصل سنة (١٢٠٤هـ) ومات ببغداد سنة (١٢٧٩هـ) له ديوان مطبوع بعنوان « الترياق الفاروقي ».انظر: ترجمته في المسك

=

السيد المحمود في الأفعال   سليل عبد الله ذي الإفضال
أبوه محمودُ بن درويش الذي   ينمي لعاشور غياث اللائذ
ابن محمد سليل ناصر   للدين ينمي للحسين الطاهر
ابن علي بن الحسين المعتزي   إلى كمال الدين ذي التعزز
سليل شمس الدين ذي التبيين   ابن محمد بن شمس الدين
سليل حارس لشمس الدين   يعزى وذا نجل شهاب الدين
ابن أبي القاسم طاهر النسب   ابن أمير ذاك باهر الحسب
ابن محمد إلى بيدار   يعزى كما قد جاء في الأخبار
وأحمدَ من بعده محمد   وأحمد الأعرج فهو السيد
ينمي إلى الشهير بالمبرقع   موسى إلى الجواد فانمه وعِ
ابن الرضي أبوه موسى الكاظم   أبوه جعفرٌ الإمام العالم
ابن محمد الإمام الباقر   سليل زين العابدين الطاهر
نجل الحسين السبط عالي الهمم   ريحانة الهادي شفيع الأمم
نجل على الصهر ذي المفاخر   حاز العلا كابر عن كابر
وأمه فاطمة البتول   بضعة طه المجتبى الرسول
صلى عليك الملك الوهاب   ما اتصلت بين الورى الأنساب

وهو ممن أكرمه الله بالنسبين فأمٌّ والد أبي الثناء يرجع نسبها إلى الحسن

الأذفر (ص١٨٤) والأعلام (٣/٢٧١) ومعجم المؤلفين لرضا كحالة (٥/٧١ - ٧٢).

ابن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه[١].

النسبة: وأمَّا نسبته: فإنَّهم اختلفوا فيها:

فالألوسي: قيل نسبة إلى (أَلُوس)[٢] بالقصر - وهو مارجحه محمد بهجة الأثري[٣][٤] وهي قرية على الفرات، قرب عانات وقيل نسبة إلى (أُلُوس)[٥] بضم الألف واللام.

وقيل نسبة إلى (آلُوْسَة) [٦] بالمد وضم اللام وسكون الواو بعده سين مهملة مفتوحة وقيل غير ذلك[٧].

---

(١) غرائب الاغتراب (ق١١).

(٢) قال الزبيدي: « وأَلُوس كصبور، اسم رجل سميت به بلدة على الفرات قرب عانات ». انظر: تاج العروس (٤/٩٨) مادة « أَلَس » ومعجم البلدان (١/٢٩٢).

(٣) هو محمد بهجة بن محمود بن عبد القادر بن أحمد آغا، أصله من عرب ديار بكر، ولد سنة (١٣٢٠هـ) وربي على حب العلم والمعرفة من صغره وتتلمذ على محمود شكري الألوسي المتوفى سنة(١٣٤٢هـ) له مؤلفات كثيرة وتحقيقات منها « أعلام العراق » وقد نال عدة أوسمة من عدة دول عربية وحاز على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة والآداب: مات سنة (١٤١٧هـ).انظر: أعلام العراق (ص٦٣ هامش١) وتاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري (ص١١٣ - ١١٨) ومقدمة إتحاف الأمجاد (ص١٦ هامش ١٩) ومجلة تراثنا العددان الرابع والخامس من سنة ١٤١٧هـ.

(٤) انظر: أعلام العراق (ص٧) لتقف على ترجيح الأثري.

(٥) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١/٨٢ - ٨٣).

(٦) راجع تاج العروس (٤/٩٨) ومعجم البلدان (١/٧٥).

(٧) ذيل ابن النجار (٢/٢٦٩ ترجمة رقم ٤٩٣) وفيات الأعيان (٥/٣٥٠ ترجمة رقم ٧٥٣) والدرُّ المنتثر - المقدمة (ص١٢).

المطلب الثاني: المولد والنشأة

في أسرة من الأسر العلمية العريقة وفي جانب الكرخ من مدينة السلام جاء أبو الثناء من دار الأرحام، إلى دار الغرور والفتن والآلام، كان ذلك قبيل صلاة الجمعة الرابع عشر من شعبان، سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام[١] وبما أنَّه ولد في أحضان أسرة علمية فإنه وجد العناية الفائقة منذ صغره، مما كان له الأثر الحسن على حياته العلمية في مستقبله.

فقبل أن يبلغ سبع سنين وهو مشتغل بحفظ القرآن حفظ أيضًا متن الآجرومية وألفية ابن مالك، والمنظومة الرحبية في الفرائض، وقرأ غاية الاختصار في فقه الشافعية، وقبل سن العاشرة استوفى الغرض من علم العربية، وقرأ طرفًا جليلاً من فقهي الشافعية والحنفية وبعض المسائل المنطقية والكتب الحديثية.

ولما تجاوز العاشرة من عمره، أذن له والده في الأخذ عن علماء عصره ومصره، فأخذ عن جماعة منهم وخاصة الكبراء، ولازم بعضهم أكثر من عشر سنين، ولما بلغ الخامسة والعشرين أجازه أكبر مشايخه وهو الشيخ علاء الدين

---

(١) غرائب الاغتراب (ق٣) المسك الأذفر (ص٨٢ ـ ٨٣) أعلام العراق (٢١ ـ ٢٢) الألوسي مفسرًا (ص٤١).

على أفندي الموصلي[١] في يوم مشهود اجتمع فيه جميع الفضلاء والأجلاء، وعلى إثر ذلك مباشرة باشر التدريس، ورُفِعَ ذكره وذاع صيته، رغم أنف كل حسود وخسيس، إذ كل ذي نعمة محسود[٢].

۞۞۞

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عن مشايخ أبي الثناء (ص٥٤).

(٢) انظر الكلام على نشأته في: غرائب الاغتراب (ق٣ ــ ٤) أعلام العراق (٢٢) الألوسي مفسرًا (ص٤٢).

المطلب الثالث: بعض شيوخه

كان أبو الثناء الألوسي موسوعة علمية كبيرة إذا تكلم في علم من العلوم تظن أنّه متخصص فيه و لم يدرس غيره، ورجل كهذا لا بد وأن تتعد مشاربه ويكثر مشايخه، وهؤلاء المشايخ منهم من درس عليهم وأخذ عنهم ومنهم من استجازهم فأجازوه. ونحن هنا نقتصر على المشهورين منهم:

١ ـ الملا حسين الجبوري، تلقى عنه القرآن العظيم(١).

٢ ـ والده عبد الله بن محمود الألوسي أخذ عنه النحو، والفرائض، والفقه الشافعي(٢).

٣ ـ علاء الدين علي بن يوسف الموصلي(٣)، لازمه أربع عشرة سنة حتَّى تخرج به وأجازه.

---

(١) كان رجلاً تقيًا صالحًا وكان مقيمًا في مسجد سوق حمادة، انظر: غرائب الاغتراب (ق٣) والألوسي مفسرًا (ص٥٥).

(٢) هو صلاح الدين عبد الله بن محمود بن درويش الألوسي، قال فيه أبو الثناء: « ما رأته عيون الأسحار إلاَّ قائمًا، وما أبصرته مواسم الأبرار إلاَّ صائمًا » مات بالطاعون سنة (١٢٤٦هـ).

انظر: غرائب الاغتراب (ق١١) المسك الأذفر (ص٦١ ـ ٦٤) اعلام العراق (ص١١ ـ ١٢).

(٣) هو علاء الدين علي بن صلاح الدين يوسف بن رمضان الموصلي الحنفي، قال فيه أبو الثناء: « واحد العلماء وأوحد الفضلاء، الضارب في كل فن بسهم، والقارع صفاة كل =

٤ ـ عبد الله العمري[1]، أخذ عنه قراءة نافع وابن كثير المكي وأبي عمرو البصري.

٥ ـ عبد العزيز أفندي شواف زاده[2]، قرأ عليه في علم الوضع والبحث والمناظرة، والفرائض وغير ذلك.

٦ ـ علي بن أحمد[3] ابن عم أبي الثناء. قرأ عليه شرح القوشجي للرسالة الوضعية العضدية.

٧ ـ الملا درويش بن عرب حضر[4]، قرأ عليه شرح آداب البحث المسمى بالحنفية.

قريعة وفهم... والحق أنّه كان في كل علم آية الله تعالى الكبرى... الخ »
(ت١٢٤٣هـ).

انظر: غرائب الاغتراب (ق٥) المسك الأذفر (ص١٩٧ ـ ٢٠٠) معجم المؤلفين (٧/٢٦٥).

(١) هو عبد الله محمد بن عبد الله العمري الموصلي من ذرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد في الموصل (١٢٠٨هـ) قال فيه أبو الثناء: « إليه انتهت رياسة العلماء » (ت١٢٩٧هـ). غرائب الاغتراب (ق٢٥) المسك الأذفر (٣٥٥) نشوة الشَّمول (ص٧) الألوسي مفسرًا (ص٥٩).

(٢) كان متضلعًا في علم العربية، قال فيه أبو الثناء: « لا يأنف من قول لا أدري، ويجري مع الحق حيث يجري، وما رأيته غلط في جواب، بل كان يسكت أو ينطق بصواب » (ت١٢٤٦هـ) غرائب الاغتراب (ق٤) المسك الأذفر (ص٢٤٠) الألوسي مفسرًا (ص٥٦).

(٣) قال فيه الألوسي: « وهو رجل في بيتنا ربَا، ولم يعرف غير أبي أبّا، وأقرأه معظم العلوم النقلية، وطرفًا يسيرًا من العلوم العقلية »، انظر: غرائب الاغتراب (ق٣ب٤أ).

(٤) انظر: غرائب الاغتراب (ق٤) وذكرى أبي الثناء الألوسي (ص١٣).

٨ ـ محمد أمين بن علي الحلي[١]، درس عليه شرح الوضعية لعصام.

٩ ـ علي بن محمد سعيد بن عبد الله السويدي[٢]، قرأ عليه شرح النخبة لابن حجر وأخذ منه إجازة.

١٠ ـ ضياء الدين خالد النقشبندي[٣]، قرأ عليه مسألة الصفات وأخذ عنه الطريقة النقشبندية.

١١ ـ يحي المزوري العمادي[٤]، أجاز الألوسي بما تجوز له روايته، وصحت لديه درايته.

---

(١) كان مفتي الحلة، قال فيه أبو الثناء: « وكان رب فصاحة وبيان، يخيل منه إذا نطق أن كلا من أعضائه لسان » (ت١٢٤٦هـ) غرائب الاغتراب (ق٤ب ــ ٥أ) المسك الأذفر (ص٢٩١) ذكرى أبي الثناء (ص١٣) الألوسي مفسرًا (ص٥٦).

(٢) هو أبو المعالي، قال فيه أبو الثناء: « وبالجملة كان ذلك الشيخ من كبار المتبعين، وحاشاه ثم حاشاه أن يكون من المبتدعين، وكان لأهل السنة برهانًا، وللعلماء المحدثين سلطانًا، ما رأيت أكثر منه حفظًا، ولا أعذب منه لفظًا » (ت١٢٣٧هـ) من مؤلفاته « العقد الثمين في مسائل الدين ».
انظر: غرائب الاغتراب (ق٨) المسك الأذفر (ص١٤٠) حلية البشر (١٠٩٥/٢) فهرس الفهارس (١٠٠٨/٢) الأعلام (١٧/٥).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٤٦).

(٤) هو يحي بن خالد المزوري العمادي الشافعي البغدادي، قال فيه الألوسي: « إمام علامة أشهر من أن ينبه عليه، وأجل من أن يعرف بالإشارة إليه... كان عليه الرحمة للعلماء حَمالاً، لكن إذا رأيته حسبته ـ لعدم اعتنائه بنفسه ـ حمَّالاً » (ت ١٢٥٥هـ).
انظر: غرائب الاغتراب (ق٩ب ــ ١٠أ) المسك الأذفر (ص٢٠٠) حلية البشر (١٥٨٧/٣ ـ ١٥٩١).

١٢ ـ عبد الرحمن الكزبري[١]، أجاز أبا الثناء.

١٣ ـ عبد اللطيف بن علي مفتي بيروت[٢]، أجاز أبا الثناء.

١٤ ـ حسين الداغستاني[٣]، أجاز أبا الثناء.

١٥ ـ أحمد عارف حكمت[٤] أجاز أبا الثناء بجميع مروياته، وأجازه أبو الثناء أيضًا.

---

(١) هو أبو المحاسن، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري، محدث دمشق ولد فيها سنة ١١٨٤هـ، أخذ عن العطار، وأخذ عنه البيطار، (ت١٢٦٢هـ) بمكة المكرمة.
انظر: حلية البشر (١/١٦٥، ٢/٨٣٣ ـ ٨٣٦) فهرس الفهارس (١/٤٨٥ ـ ٤٨٨) الأعلام (٣/٣٣٣) معجم المؤلفين (٥/١٧٧) غرائب الاغتراب (ق١٠).

(٢) هو عبد اللطيف بن المفتي الشيخ علي فتح الله البيروتي الحنفي تولى الأفتاء ببيروت مدة تزيد على عشر سنين ثم رحل إلى دمشق وبها مات سنة بضع وخمسين ومائتين وألف.
انظر: غرائب الاغتراب (ق١٠) كشف الطرة عن الغرة (ص٢٤٠) فهرس الفهارس (٢/٧٥٣ ـ ٧٥٤).

(٣) هو حسين أفندي الداغستاني قال فيه الألوسي: « قد رأيته أنا ذا اطلاع تام على دقائق المعقول، ومشاركة كاملة في حقائق المنقول ».
انظر: غرائب الاغتراب (ق٨٧ب ـ ٩٠أ).

(٤) هو أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت بن إسماعيل، شهاب الدين، ينتهي نَسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما تولى القضاء في القدس ثم مصر ثم المدينة النبوية وأخيرًا تقلد منصب شيخ الإسلام في الآستانة أي مفتي عام الدولة التركية ثم أقيل منه بعد ثمان سنوات فانقطع للعبادة والقراءة، واشتهر بخزانة كتب عظيمة في المدينة النبوية =

هؤلاء هم بعض مشايخه، وقد وقفت على غيرهم[1] ولم أذكرهم لعدم شهرتهم، ولأنَّه من شرطي الاختصار في هذا التمهيد.

۞۞۞

تعرف باسمه إلى اليوم وقد أدخلت في مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود. توفي بالآستانة سنة (١٢٧٥هـ) وقد أفرده أبو الثناء بكتاب في ترجمته سماه « شهى النغم في ترجمة شيخ الاسلام عارف الحكم » وهو مطبوع.

وانظر: غرائب الاغتراب (ق٥٦و٦٤و١٤٩ ـ ١٦٦) حلية البشر (١٤١/١ ـ ١٤٦) فهرس الفهارس (٧٢٢/٢ ـ ٧٢٤) الأعلام (١٤١/١) معجم المؤلفين (٢٥٧/١).

(١) لما تكلم رحمه الله على بعض شيوحه في أول كتابه غرائب الاغتراب (ق٣ ـ ١٠) ـ أشار إلى أن هناك مشايخ آخرين لم يذكرهم وأنَّه ربما يجمعهم في كتاب مستقل.

انظر: غرائب الاغتراب (ق١٠).

المطلب الرابع: بعض تلامذته

رجل باشر التدريس غيرالرسمي قبل أن يبلغ الحلم وقبل أن يجاز، ثم لما أجيز وهو في الرابعة والعشرين من عمره، عين في اليوم نفسه مدرسًا في إحدى المدارس ثم درس في مدارس أخرى كثيرة وشهيرة، وبقي في صعود إلى أن تولى منصب الإفتاء. واشتهر ذكره وذاع صيته في الآفاق، بعد أن عرف أولاً في العراق، وأصبح يقصد بالأسئِلة العويصة، من بلاد نائية وبعيدة ، رجل كهذا لا بد وأن تشد إليه الرحال، من قبل العشرات من طلبة العلم، ناهيك عن أهل بلده، الذين لا يختارون غيره. إذًا لن نكون مبالغين إذا ادعينا أن تلامذته يعدُّون بالمئات إن لم نقل بالألوف[(١)]، قال الكتاني[(٢)]: « وأخذ عنه هو كثيرون »[(٣)]، وإليك بعضهم على سبيل الاختصار.

١ - عبد الرحمن بن عبد ا لله بن محمود الألوسي أخو أبي الثناء[(٤)].

---

(١) قال في المسك الأذفر (ص٦٧) نقلاً عن حديقة الورود: « واشتغل عليه خلق كثير من قاص ودان، وتخرج عليه جماعة من الأفاضل الأعيان، وقصدته الطلبة من سائر الأرجاء، وتهافتوا عليه ولا تهافت الظمآن على الماء ».

(٢) هو محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الأدريسي المعروف بعبد الحي الكتاني ولد وتعلم بفاس المغرب عالم بالحديث ورجاله له مؤلفات كثيرة منها « فهرس الفهارس » (ت١٣٨٢هـ). الأعلام (١٨٧/٦).

(٣) فهرس الفهارس (١٤٠/١).

(٤) كان رحمه ا لله مشهورًا بالوعظ والخطابة، ينصح باتباع طريقة السلف، ديدنه نصح =

٢ ـ عبد الحميد[1] بن عبد الله بن محمود الألوسي أخو أبي الثناء.

٣ ـ ابنه عبد الله[2].

٤ ـ ابنه عبد الباقي[3].

٥ ـ ابنه نعمان خير الدين أبو البركات[4].

المسلمين، ولد سنة (١٢٢٤هـ) ومات سنة (١٢٨٣هـ) أو ١٢٨٤هـ).
انظر هدية العارفين (٥٥٩/١) المسك الأذفر (ص٨٥) أعلام العراق (ص١٢).

(١) ولد سنة ١٢٣٢هـ وأصيب بالعمى في عامه الأول بسبب الجدري وحفظ القرآن لستّ وأخذ عن والده وأخيه، وكان شاعرًا حسن الأسلوب (ت١٣٢٤هـ).
انظر: هدية العارفين (٥٠٧/١) المسك الأذفر (ص٩١) أعلام العراق (ص١٤) والأعلام (٢٨٨/٣).

(٢) هو أبو السعود بهاء الدين عبد الله بن محمود بن عبد الله الألوسي، ولد (سنة (١٢٤٨) اشتغل بالتدريس فتخرج عليه جماعة من الطلبة وكان صوفيًا نقشبنديًا لكنه أعقب سلفيًا عظيمًا نشر عقيدة السلف في العراق ألا وهو أبو المعالي صاحب « غاية الأماني في الرد على النبهاني » (ت١٢٩١هـ) المسك الأذفر (ص٨٩) الأعلام (١٣٦/٤) أعلام العراق (ص٤٤).

(٣) هو سعد الدين عبد الباقي بن محمود بن عبد الله الألوسي. ولد سنة (١٢٥٠هـ) أخذ عن والده ثم عن البندنيجي وتولى القضاء (ت٢ أو٦ أو١٢٩٨).
انظر: المسك الأذفر (ص١٠٥) الأعلام (٢٧٢/٣) أعلام العراق (ص٥٣) معجم المؤلفين (٧٥/٥).

(٤) هو السلفي المتين، أبو البركات خير الدين، نعمان بن محمود بن عبد الله الألوسي ولد سنة ١٢٥٢هـ وأخذ عن والده وعن الواعظ وتولى القضاء ثم تركه واشتغل بالوعظ =

٦ ـ عبد الغفار الأخرس[١].

٧ ـ ٨ ـ عبد السلام الشواف[٢]، وأخوه عبد الفتاح الشواف[٣].

٩ ـ محمد سعيد أفندي[٤].

والتدريس، أخذ عنه ابنه ثابت وابن أخيه محمود شكري الألوسي صاحب « غاية الأماني » من أعظم آثاره « جلاء العينين في محاكمة الأحمدين » (ت ١٣١٧هـ).

انظر: المسك الأذفر (ص١١٠) حلية البشر (١٥٧١/٣) أعلام العراق (ص٥٧) فهرس الفهارس (٦٧٢/٢) الأعلام (٤٢/٨).

(١) هو الشاعر المشهور عبد الغفار بن عبد الرحمن بن وهب، قيل له الأخرس؛ لتلعثم بلسانه. ولد سنة (١٢٢٠هـ) بالموصل ونشأ ببغداد، قرأ « كتاب سيبويهْ » على أبي الثناء، وبز أقرانه في الشعر وقد جُمع شعره في ديوان بعنوان « الطراز الأنفس في شعر الأخرس » (ت١٢٩١هـ بالبصرة).

انظر: المسك الأذفر (ص١٩١) الدر المنتثر (ص١٠٩) الأعلام (٣١/٤) معجم المؤلفين (٢٦٨/٥).

(٢) هو عبد السلام بن سعيد الكبيسي البغدادي شواف زاده، ولد سنة ١٢٣٦هـ أخذ عن أبي الثناء وعنه علي بن نعمان خير الدين (ت١٣١٨هـ).

انظر: المسك الأذفر (ص٢٠٤) الدر المنتثر (ص١٠٦) هدية العارفين (٥٧٣/١) الأعلام (٥/٤).

(٣) مات سنة (١٢٦٢هـ) قبل بلوغه الثلاثين، من مصنفاته « حديقة الورود في مدح أبي الثناء محمود ».

انظر: المسك الأذفر (ص٢٠٦) الأعلام (٣٦/٤) معجم المؤلفين (٢٧٩/٥).

(٤) محمد سعيد أفندي البغدادي الشهير بالأخفش، أديب وشاعر، شرح ألفية السيوطي في النحو (ت بعد ١٢٨٠هـ).

انظر: المسك الأذفر (ص٢٠٩) الأعلام (١٤١/٦) معجم المؤلفين (٢٨/١٠).

١٠ ـ محمد أمين بن محمد الأدهمي، الشهير بالواعظ[١].

١١ ـ محمد بن حسين آل عبد اللطيف[٢].

۞۞۞

(١) هو محمد أمين بن محمد الأدهمي البغدادي الحنفي الشهير بالواعظ، فقيه أصولي أديب ناظم (ت١٢٧٣هـ)

انظر: المسك الأذفر (ص١٧٦) الأعلام (٤٢/٦) معجم المؤلفين (٧٠/٩).

(٢) هو الشيخ محمد بن حسين آل عبد اللطيف البغدادي، قال في المسك الأذفر (ص١٦٧): «كان أوحد زمانه في فقه الشافعية، له دراية تامة بفنون العربية... وكان ذا تقوى وعفاف، متصفًا بأحسن الأوصاف».

المطلب الخامس: آثاره العلمية

قال الأستاذ محمد بهجة الأثري[١]: « وآثار أبي الثناء تمتاز بالإحاطة والعمق واستقلال الفكر وحريته، مع روعة البيان وحسن الافتنان في صياغة معانيه وأفكاره، وقد جاوزت مؤلفاته العشرين، عدا فتاواه وترسلاته وأشعاره »[٢]. ومن أراد أن يعرف صدق هذه الشهادة فما عليه إلاَّ ان يفتح تفسيره أو أي كتاب آخر من كتبه فسيجد مصداق ذلك، وإليك مؤلفاته التي تدل على آثاره.

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، اشتغل فيه خمسة عشر عامًا[٣]، كثيرًا ما كان يواصل فيه الليل بالنهار، فجاء في خمسة عشر مجلدًا في ثلاثين جزءًا وهو من أكبر التفاسير الموجودة حجمًا، وأغزرها مادة وعلمًا أودع فيه مؤلفه عصاره علمه، ونفائس الأبحاث التي قد لا تجدها في غيره، لولا ماشابه من صوفيات كدرت صفاءه وقد طبع عدة مرات أولها في بولاق سنة (١٣٠١هـ).

٢ - الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية[٤]، يحوي ثلاثين سؤالاً مع

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٥١).

(٢) محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية (ص٣٣).

(٣) روح المعاني (٤/١) و(٢٨٨/٣٠) (كانت البداية في ١٢٥٢/٨/١٦هـ والنهاية في ١٢٦٧/٤/٤هـ).

(٤) المسلك الأذفر (ص٧٦) هدية العارفين (٤١٨/٢) الأعلام (١٧٦/٧).

أجوبتها في مختلف الفنون، وهو كتاب يدل على موسوعية مؤلفه وسعة أفقه؛ لأن هذه الأسئلة تعجيزية أرسلها علماء الروافض من إيران، فلم تجد من يتصدى للجواب عنها غير الألوسي.

طبعت قديمًا سنة ١٣٠٧هـ بإسلامبول، وقد مدحها بعض الشعراء[١].

٣ ـ الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، وهو جواب عن سؤال ورد من علماء « لاهور » إلى علماء « بغداد » حول من يسب الصحابة، وقد طبعت سنة ١٣٠١هـ في بغداد ولها نسخ مخطوطة، وهي من الرسائل التي نعمل على تحقيقها إن شاء الله تعالى[٢].

٤ ـ النفحات القدسية في الرد على الإمامية، ألفها في أول حياته العلمية، وهي من الرسائل التي نعمل على تحقيقها أيضًا إن شاء الله[٣].

٥ ـ نهج السلامة إلى مباحث الإمامة، وهي آخر مؤلفاته، وهي أيضًا من الرسائل التي نعمل على تحقيقها إن شاء الله تعالى[٤].

٦ ـ كشف الطرة عن الغرة، ـ كتاب في اللغة ـــ والغرة: تلخيص لدرة الغواص للحريري، ويسمى أيضًا « غاية الإخلاص بتهذيب نظم درّة الغواص »

---

(١) هو عبد الباقي العمري الفاروقي ومما قاله فيها:

إن السؤال والجواب مثل ما قد قيل في التمثيل أنثى وذكر

(٢) تمَّ تحقيقها والحمد لله، وهي تحت الطبع.

(٣) تمَّ تحقيقها والحمد لله، وهي تحت الطبع.

(٤) تمَّ تحقيقها والحمد لله، وهي تحت الطبع.

وهو عظيم في بابه يدل على تمكن مصنفه من زمام اللغة العربية، طبع سنة ١٣٠١هـ[١].

٧ ـ شهى النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم، وهو في سيرة « عارف حكمت » طبع بتحقيق الخطراوي سنة ١٤٠٣هـ.

٨ ـ حاشية شرح القطر ـ في النحو ـ كتبها وهو ابن ثلاث عشرة سنة، و لم يتمها، فأتمها ابنه نعمان خير الدين، وقد طبعت بالقدس سنة ١٣٢٠هـ ولها نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي[٢].

٩ ـ حاشية على ابن عصام ـ في الاستعارة ـ سماها « بلوغ المرام » كتبها وهو ابن ست عشرة سنة[٣].

١٠ ـ رسالة في ترجمته لنفسه كتبها وهو ابن ست عشرة سنة، عام ١٢٣٣هـ[٤].

---

(١) المسك الأذفر (ص٧٦ ـ ٧٧) هدية العارفين (٤١٩/٢) الأعلام (١٧٦/٧) أعلام العراق (ص٣١)

(٢) المسك الأذفر (ص٧٦ ـ ٧٧) هدية العارفين (٤١٩/٢) الأعلام (١٧٦/٧) والألوسي مفسرًا (ص/٨٦).

(٣) المسك الأذفر (ص٧٦) هدية العارفين (٤١٩/٢) أعلام العراق (ص٣٢) والألوسي مفسرًا (ص/١٠٧).

(٤) ذكرها ابنه نعمان خير الدين في كتابه « جلاء العينين » (ص٣٠) وحفيده في كتابه « غاية الأماني في الرد على النبهاني » (٩٨/٢) ونقل طرفًا منها وذكرها كذلك الكتاني في فهرس الفهارس (١٣٩/١) ونقل كثيرًا منها الاستاذ عبد الله بن عبد العزيز الخضير في رسالته الماجستير « منهج أبي الثناء في أصول الإيمان (٥٣/١ ـ ٥٥).

١١ ـ شرح سلم العروج ـ في المنطق ـ كتبه وهوابن تسع عشرة سنة[١].

١٢ ـ الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد، وهو شرح لقصيدة في رثاء خالد النقشبندي فرغ منها سنة ١٢٤٥هـ وطبعت سنة ١٢٧٨هـ[٢].

١٣ ـ الطراز المذهب في شرح قصيدة مدْح الباز الأشهب، والقصيدة لعبد الباقي العمري يمدح فيها « عبد القادر الجيلاني فرغ منها سنة ١٢٥٥هـ وطبعت سنة ١٣١٣هـ[٣].

قال العلامة الأثري: « وقد كان ـ وهو هو ـ في غنى عن التعرض لمثل هذه الأمور ».

١٤ ـ الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية، والقصيدة لعبد الباقي العمري يمدح بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي من أواخر مصنفاته عاش بعدها مدة ميقات موسى عليه السلام، وقد طبعت على الحجر[٤].

---

(١) المسك الأذفر (ص٧٦) أعلام العراق (ص٣٢) الدر المنتثر (ص٢٩) ذكرى أبي الثناء (ص٨٥).

(٢) المسك الأذفر (ص٧٦) هدية العارفين (٢/٤١٩) الدر المنتثر (ص/٣١) جلاء العينين (ص٥٨).

(٣) هدية العارفين (٢/٤١٩) جلاء العينين (ص٥٧) الدر المنتثر (ص٣٠) ذكرى أبي الثناء (ص٨٩).

(٤) المسك الأذفر (ص٧٩) هدية العارفين (٢/٤١٩) جلاء العينين (ص٥٨) ذكرى أبي الثناء (ص٩٢).

١٥ ـ حواشي على عبد الحكيم حاشية الشمسية في علم المنطق، منه نسختان في المتحف العراقي[١].

١٦ ـ فوائد وتعليقات في النحو، منه ورقتان في مكتبة الأوقاف العامة تحت رقم (٦٥١٤).

١٧ ـ المقامات: وهي خمس مقامات. وتعرف بمقامات ابن الألوسي، طبعت واحدة منها بعنوان «إنباء الأبناء»[٢].

١٨ ـ التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان، منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد برقم (٥٦١٦)[٣].

١٩ ـ الفوائد السنية من الحواشي الكلنبوية، في الآداب والمناظرة، وهو مختصر حاشية الكلنبوي على حاشية مير أبي الفتح، منها نسخة في مكتبة الأوقاف العامة تحت رقم (٦٥٠٤)[٤].

٢٠ ـ نشوة الشَّمول في السفر إلى إسلامبول، فرغ منه سنة (١٢٦٨هـ)

---

(١) هدية العارفين (٤١٩/٢) جلاء العينين (ص٥٨) ذكرى أبي الثناء (ص٩٢).

(٢) المسك الأذفر (ص٧٩) وفي هامشه (١) أنها طبعت كاملة سنة (١٣٣٣هـ) جلاء العينين (ص/٥٨) الدر المنتثر (ص٢٩) هدية العارفين (٤١٨/٢ ـ ٤١٩).

(٣) المسك الأذفر (ص٧٦) هدية العارفين (٤١٩/٢) جلاء العينين (ص/٥٨) الدر المنتثر (ص/٣٢) وقد حصلت صورة منه.

(٤) المسك الأذفر (ص٧٧) هدية العارفين (٤١٩/٢) الدر المنتثر (ص٣١) ذكرى أبي الثناء (ص٩١).

طبع سنة (١٢٩١هـ) تكلم فيه على سفره إلى إسلامبول[١].

٢١ - شجرة الأنوار ونوار الأزهار، تكلم فيه على ذرية فاطمة الزهراء رضي الله عنها، منها نسخة بخط ابنه نعمان في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم (٢٤٢٠٧)[٢].

٢٢ - نشوة المُدَام في العود إلى مدينة السلام، ذكر فيه أخبار رجوعه من إسلامبول إلى بغداد، كتبه سنة (١٢٦٩هـ)[٣].

٢٣ - غرائب الاغتراب، ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، ترجم فيه لنفسه وبعض مشايخه والعلماء الذين لقيهم في طريقه أو في إسلامبول، وبعض الأبحاث العلمية والأدبية التي جرت بينه وبين عارف حكمت في إسلامبول، وقد فرغ منه سنة (١٢٧٠هـ) وطبع ببغداد سنة (١٣٢٧هـ)[٤].

٢٤ - سُفرة الزاد لسفرة الجهاد، وهو في حكم الجهاد وفضله، وحكم

---

(١) المسك الأذفر (ص٧٥) هدية العارفين (٤١٩/٢) جلاء العينين (ص٥٨) الدر المنتثر (ص٣١).

(٢) غراب الاغتراب (ق١١ب) هدية العارفين (٤١٩/٢) وسماها « الشجرة الفاطمية » الدر المنتثر (ص/٣٠).

(٣) المسك الأذفر (ص٧٥) هدية العارفين (٤١٩/٢) جلاء العينين (ص٥٨) أعلام العراق (ص٣١).

(٤) المسك الأذفر (ص/٧٥) هدية العارفين (٤١٩/٢) جلاء العينين (ص٥٨) ومنه مصورة بالجامعة الإسلامية تحت رقم: (٨٨٥) فيلم.

مصالحة المحاربين، فرغ منه سنة ١٢٧٠هـ وطبع ببغداد سنة ١٣٣٣هـ[١].

٢٥ ـ تعليقات على ألفية ابن مالك، ذكره في تفسيره روح المعاني (١٦٦/١٢)[٢].

٢٦ ـ الغرة: وهو نظم لدرة الغواص للحريري، وقد تقدم شرحه المسمى «كشف الطرة عن الغرة» برقم: (٦) (ص٤٣)[٣].

٢٧ ـ تعليقات على عدة كتب في المعقول والمنقول والفروع والأصول[٤].

٢٨ ـ التبيان في مسائل إيران، قدمه إلى السلطان محمود خان[٥].

٢٩ ـ دقائق التفسير، هذا الكتاب نسبه إليه غير واحد من الفضلاء، منهم الأستاذ محمد بهجت الأثري في أعلام العراق (ص/٣١) والزركلي في الأعلام (١٧٦/٧) لكن الأستاذ محسن عبد الحميد في كتابه «الألوسي مفسرًا» (ص/١٤٢) قال: «إن نسبته إلى الألوسي خطأ، واستظهر أن التسمية هي التي من الألوسي كما صرح بذلك في غرائب

(١) المسك الأذفر (ص٧٩) هدية العارفين (٤١٩/٢) الدر المنتثر (ص٣٠) أعلام العراق (ص٣٢).

(٢) الألوسي مفسرًا (ص/١٤٢).

(٣) ذكرى أبي الثناء (ص/٨٩) هدية العارفين (٤١٩/٢).

(٤) الألوسي مفسرًا (ص/١٤٢).

(٥) ديوان الأخرس (ص/٦٥٥).

الاغـتراب[١] ونشـوة المـدام (ص/٥٢) وأمَّـا الكتـاب فإنَّـه عبـارة عـن مجموعـة رسـائل وبحـوث في التفسـير كتبهـا طائفـة مـن المفسـرين مثـل: الزمخشـري[٢] والبيضاوي[٣] والـرازي[٤] والدوانـي[٥] وأبـو السـعود[٦] وابـن كمـال باشـا[٧]

---

(١) غرائب الاغتراب (ق١٩٨أ).

(٢) هـو محمـود بـن عمـر بـن محمـد، أبـو القاسـم، الخوارزمـي صـاحب «الكشـاف» (ت٥٣٨هـ).
انظر: السير (٢٠/١٥١) والأعلام (٧/١٧٨).

(٣) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، البيضاوي الشـيرازي الشـافعي نـاصر الديـن أبـو سعيد قاض مفسر فقيه أصولي من كتبـه «أنـوار التـنزيل» (ت٦٨٥)، انظـر: طبقـات الشافعية (٨/١٥٧)، الوافي بالوفيات (١٧/٣٧٩)، الأعلام (٤/١١٠).

(٤) هو الفخر، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، أبو عبد الله التميمي الشـافعي صـاحب «التفسير الكبير»، المفسر (ت٦٠٦هـ). انظـر: وفيـات الأعيـان (٤/٢٤٨) طبقـات الشافعية (٨/٨١) الأعلام (٦/٣١٣).

(٥) جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الشافعي الدواني قاض متكلم، سـكن شيراز وولي قضاء فارس من مصنفاتـه «شـرح العقـائد العضديـة» (ت ٩١٨هـ). انظـر: الضـوء اللامـع (٧/١٣٣) والبـدر والطـالع (٢/١٣٠) وشـذرات الذهـب (٨/١٦٠) وكشـف الظنون (١/١٦٤) والأعلام (٦/٣٢).

(٦) هو محمد بن محمد بـن مصطفـى، أبـو سـعيد العمـادي تـولى القضـاء والإفتـاء بالآسـتانة (ت٩٨٢هـ). انظر: الفوائد البهية (ص٨١) الأعلام (٧/٥٩).

(٧) هـو أحمـد بـن سـليمان بـن كمـال باشـا، شمـس الديـن قـاضي تـولى الافتـاء بالآسـتانة (ت٩٤٠هـ).

=

وأضرابهم، وقد عني بجمعها رجل من أهل العلم اسمه «مصطفى» سنة (١٠٨٥هـ) وقد علق عليها الألوسي بكلام لبعض مشايخه وغيرهم وصححها ونسب الأقوال لأصحابها في أكثر المواضع. والأستاذ محسن عبد الحميد يستند في معلوماته على ورقة وقع عليها في مكتبة هاشم الألوسي بخط وإمضاء الأستاذ منير القاضي[1] يقول فيها ما ملخصه: «طالعت كتاب «دقائق التفسير» وهي مخطوطة ملك الأستاذ السيد هاشم الألوسي ورثها عن أبيه عن جدأبيه المفسر الشهير، فتحصل عندي أن المخطوطة ليست من مؤلفات المفسر بل هي مجموعة عنى بجمعها رجل من أهل العلم اسمه «مصطفى»... علق عليها الألوسي وعني بتصحيحها من محض فكره الصائب»[2] هذا ما قيل، وفي النفس منه شيئ؛ لأن عبارة الألوسي شبه صريحة في أنه هو الجامع لها إذ يقول: «وقد أثبت جميع ما كتب هؤلاء الأجلة[3] في مجموعة لي سميتها «دقائق التفسير»[4].

انظر: الكواكب السائرة (١٠٧/٢) الأعلام (١٣٣/١).

(١) هو الأستاذ منير بن خضر الشهير بالقاضي (ت١٣٩٠هـ).

انظر: المسك الأذفر (١٤) تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر (٦٧٩).

(٢) الألوسي مفسرًا (ص١٤٢).

(٣) والأجلة المشار إليهم هنا ليس منهم الزمخشري ومن ذكر معه آنفًا.

(٤) غرائب الاغتراب (ق١٩٨أ) ونشوة المُدَام (ص٥٢).

المطلب السادس: مكانته العلمية

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

كل امرئ قدره ما كان يحسنه ... وللرجال على الأفعال أسماء

فقيمة الانسان ومكانته تعلو وتكبر بقدر تأثيره في مجتمعه وما خلفه من آثار نافعة ودعوةٍ إصلاحية هادفة تكون سببًا في تغيير بعض المفاهيم الخاطئة، والانحرافات السائدة، وقد يبذل العالم جهودًا مضنية في الإصلاح لكنه لا يجد على نصرة الحق أعوانًا فيكون تأثيره محدودًا وإن طالت مدة دعوته أزمانًا، وآخر قد يبذل جهدًا أقل ويكون له تأثير أكبر بسبب الأنصار والأعوان، وقد يكون الأول أعلم من الثاني.

وشخصيتنا التي نحاول أن نسلط الأضواء على مكانتها العلمية هي شخصية بارزة معالمها بروز الشمس في رابعة النهار، معروفة في جميع الأمصار، اشتهر ذكرها وذاع صيتها في كثير من الجهات، وأصبح يقصدها علماء الآفاق بمسائلهم المعضلات، والعلماء، عادة ـ لا يقصدون بأسئلتهم العويصة إلاَّ من حسن ذكره وعلت مكانته العلمية، وسلم له كبارهم وصغارهم، ومما يدل على أنَّه أصبح محطًا لأنظار المسلمين في كثير من الجهات، أجوبته التي سارت بها الركبان، وعجز عن الإجابة عليها في العراق كلُّ إنسان. وهي أجوبة عن ثلاثين سؤالاً وردت من إيران، أرسلها علماء الرافضة وأرادوا بها الامتحان، « فبقيت الاسئلة تنادي مدة مديدة ولا تجاب، حتَّى أشاع جهلة الشيعة عجز صدور أهل السنة عن الجواب »، فعند ذلك تصدى لها الألوسي وأعطى لكل

سؤال جوابًا. وكذلك أجوبته الأخرى على أسئلة وردت من لاهور، وهذه جاءته من أهل السنة في تلك البلاد وهي في حكم من يسب الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك جوابه الذي حرره في جلسة واحدة في وقت وجيز، وهو عبارة عن رسالة في غاية الإتقان والبلاغة رد بها على أحد علماء الرافضة.

ومن المعالم التي رفعت من شأنه، وزادت في علو مكانته، تفسيره الشهير، الذي اشتهر حتّى وصل خبره إلى الكبير والصغير المسمى « روح المعاني » الذي مدحه الشعراء وأثنى عليه العلماء الكبراء.

ومنها توليه منصب الإفتاء، وهو منصب خاص لأعلم علماء العراق، فما بالك بمن طار صيته في جميع الآفاق، وقد ذكر بعضهم[1] أنَّ الإمام الألوسي لو كان يعيش في الاستانة عاصمة الخلافة العثمانية لتولى مشيخة الإسلام فيها، إذ كانوا يطلقون على المفتي العام للدولة « شيخ الإسلام ».

وقد دل على ذلك تزكية المفتي له عند السلطان، وقد كان وقتها هو الشيخ « عارف حكمت » قال: « إنَّكم كلما بالغتم في إكرام هذا الرجل، فهو بالنسبة إلى ما ينبغي له قل من جل »[2].

وهذه الشهادة من مثل هذا العالم الذي يتولى أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية تدل على أن الإمام الألوسي بلغ النهاية في علوا المكانة بين

---

(١) ذكرى أبي الثناء الألوسي (ص٥١) المسك الأذفر (ص٧٤).

(٢) غرائب الاغتراب (ق٦١/أ).

علماء عصره، والشيخ عارف حكمت لم يقل هذه الكلمة من فراغ، وإنَّما قالها بعد ما اطلع على تفسيره « روح المعاني » وجرت بينهما مطارحات ومناقشات علمية في مسائل اشتهرت بين العلماء بأنَّها عويصة ودقيقة[١].

ومما يدل أيضًا على علو مكانة الألوسي العلمية أن الشيخ عارف حكمت وهو الكبير في السن والمقام استجازه فأجازه[٢]، وأجازه هو أيضًا ولما كان منصب الافتاء لا يسند إلاَّ لمن كان حنفي المذهب وقد كان هو شافعيًا دفعه علو همته لدراسة المذهب الحنفي في مدة قصيرة[٣] وهذا يدل على أنّ العلوم أصبحت طيعةً لديه، وليس انتقاله عن مذهبه الفقهي إلى غيره بمذموم، ولا هو في فعله هذا ببدع، فقد عرف عن جمع من العلماء انتقالهم عن مذهبهم الفقهي إلى غيره. ومن أعلام هؤلاء العلماء الغزالي والطحاوي وابن دقيق العيد وغيرهم، وقد جمعهم الشيخ بكر أبو زيد في تأليف ضمن كتابه النظائر[٤]، وكذلك أشار إلى بعضهم صاحب المراقي[٥] في قوله:

---

(١) ذكر الألوسي هذه المباحثات في رحلته « غرائب الاغتراب » (ق١٥٠ فما بعدها).

(٢) غرائب الاغتراب (٤ق١٤٦ب) والألوسي مفسرًا (ص/٨٠).

(٣) المسك الأذفر (ص٧٨) والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (ج ـ ٣٨/٢).

(٤) النظائر (ص٩٠ ـ ١٧٠).

(٥) هو عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي أبو محمد فقيه مالكي، له « ألفية » في أصول الفقه وشرحها، ومنظومة في المصطلح وشرحها، (ت١٢٣٥هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (٦٥/٤).

أمَّا التمذهب بغير الأول فصنع غير واحد مبجل

كحجة الإسلام والطحاوي وابن دقيق العيد ذي الفتاوي

إن ينتقل لغرض صحيح ككونه سهلاً أو الترجيح

وذم من نوى الدنا بالقيس على مهاجر لأم قيس[١]

ومما زاد من سمو مكانته ما اشتهر به من الذكاء المفرط، وقوة الاستحضار والعارضة وسرعة البداهة.

قال حفيده السلفي أبو المعالي[٢] في المسك الأذفر[٣]: « وكان رحمه الله في الفطنة والذكاء، لا تجاريه ذكاء[٤]، ذا ذهن أشد من البرق لمعًا، وفكر أحد من السيف قطعًا، شهابًا ثاقبًا، وسهمًا لغرض الدقائق صائبًا ... وكان في قوة الاستحضار لايجارى، وفي البداهة وسرعة الانتقال لا يبارى ».

ومصداقًا لهذه الأوصاف ننقل هنا قصة طريفة وقعت بينه وبين أحد الروافض من فهمها أدرك قوة عارضة هذا الرجل وسرعة بداهته.

---

(١) نشر البنود (٢/٣٥٠ - ٣٥١).

(٢) هو محمود شكري الألوسي صاحب « غاية الأماني في الرد على النبهاني » و« صب العذاب على من سب الأصحاب » ت١٣٤٢هـ. ترجمته في أعلام العراق للأثري ومقدمة « صب العذاب ».

(٣) (ص٦٩).

(٤) ذُكاء : الشمس.

جرت مناقشة بين الألوسي ورافضي حول حديث الافتراق[١]، قال الألوسي: « ومن غريب ما وقع أن بعض متعصبي الشيعة الإمامية من أهل زماننا واسمه « حمد » روى بدل « إلاَّ واحدة » في هذا الخبر « إلاّ فرقة » وقال: إن فيه إشارة إلى نجاة الشيعة؛ فإن عدد لفظ« فرقة » بالجمل[٢] وعدد لفظ « شيعة » سواء[٣]، فكأنه قال عليه الصلاة والسلام « إلاّ الشيعة » والمشهور بهذا العنوان هم « الشيعة الإمامية » فقلت له بعد عدة تزييفات لكلامه: يلزم هذا النوع من الإشارة أن تكون « كلبًا » لأن عدد « كلب » وعدد « حمد » سواء[٤] فألقم الكلب حجرًا » انتهى[٥].

وكان رحمه الله يقول عن نفسه: « ما استودعت ذهني شيئًا فخانني، ولا دعوت فكري إلاَّ وأجابني »[٦].

---

(١) وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم: « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة... » الحديث. في السنن.

(٢) أي بحساب الجمل « أ١ب٢ج٣د٤، هـ٥و٦ز٧، ح٨ط٩ي١٠، ك٢٠ل٣٠م٤٠ن٥٠، س٦٠ع٧٠ف٨٠ص٩٠، ق١٠٠ر٢٠٠ش٣٠٠ت٤٠٠، ث٥٠٠خ٦٠٠ذ٧٠٠، ظا٨٠٠ض٩٠٠غ١٠٠٠ ».

(٣) (كلمة « فرقة » = ف٨٠ + ر٢٠٠ + ق١٠٠ + هـ٥ = ٣٨٥) و(الشيعة = ش٣٠٠ + ي١٠ + ع٧٠ + هـ٥= ٣٨٥).

(٤) (كلمة « كلب » = ك٢٠ + ل٣٠ + ب٢ = ٥٢) و(« حمد » = ح٨ + م٤٠ + د٤= ٥٢).

(٥) روح المعاني (٨/٦٨).

(٦) المسك الأذفر (ص٧٠) والدر المنتثر (ص/١٩).

ومما يدل أيضًا على رفعة مكانته احترام أقرانه ومعاصريه له وتقديرهم لمقامه وما ورد من الثناء الجميل والمدح بعبارات التفخيم والتبجيل، حتَّى تجاوز بعضها حدود الشرع الجليل.

ومما حلي به ما نقله ابنه نعمان خير الدين عن صاحب « حديقة الورود » قال: « ... شيخ علماء العراق... وحيد الدهر بالاتفاق، كريم الذات بديع الأخلاق، خاتمة المفسرين وسعد المحققين وفخر علماء المسلمين، والواصل إلى رتبة الاجتهاد، الذي شرق وغرب ذكره في البلاد، أخذ العلوم عن علماء محققين... وقد ألف ودرس وهو دون العشرين » ونقل أيضًا عن أريج الند والعود » قوله: « ... كان نادرة الأوان، وممدوحًا بكل لسان ... قصدته .. العلماء من الأقطار البعيدة... ولم يسمع بمثله في كافة الأقاليم منذ سنين عديدة مع تقوى وصلاح وديانة قوية، وسخاء وكرم وصدقات خفية »[١].

وقال فيه حفيده أبو المعالي: « ... كان صدر المدرسين وخاتمة المفسرين أحد أفراد الدنيا في أدبه وفضله وعلمه، وبلاغته وذكائه وفهمه »[٢].

وقال حفيده الآخر علي علاء الدين: « هو المفسر الكبير والعالم النحرير، الذي طارت شهرته في الآفاق ورئيس علماء العراق »[٣].

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص/٥٧ ـ ٥٨).

(٢) المسك الأذفر (ص٦٦).

(٣) الدر المنتثر (ص١٥).

وقال العلامة صديق حسن خان[1]: « كان رحمه الله خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين »[2].

وقال نجله السيد أحمد: « كان عالمًا باختلاف المذاهب مطلعًا على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد شافعي المذهب »[3].

وقد سبق قول الشيخ عارف حكمت فيه[4].

وقال الأستاذ الكبير العلامة محمد بهجة الأثري:

« هوطود العلم، وعضدالدين، وفحل البلاغة وأمير البيان، وعين الأعيان، وإنسان عين الزمان، انفسحت في العلم خطاه فأذعن له المحب والمغتاظ، وأرزم سحاب[5] أدبه فروى الغياض والرياض، فهو ابن العلم وأبوه، وعم الأدب وأخوه، وله من المكانة الرفيعة والمقام المحمود، ما يغني عن الإشادة بذكره والإطالة في إطرائه »[6].

---

(١) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي أبو الطيب، من رجال الإصلاح صنف مصنفات كثيرة نيفت على الستين منها « الدين الخالص » (ت١٣٠٧هـ). انظر: جلاء العينين لنعمان خير الدين الألوسي (ص٣١)، وإيضاح المكنون (١/١٠) والأعلام للزركلي (٦/١٦٧).

(٢) التاج المكلل (ص٥١٧).

(٣) التاج المكلل (ص/٥١٨).

(٤) تقدم (ص/٧٣).

(٥) أرزم الرعد: اشتد صوته أو صوَّت غير شديد، انظر: القاموس (ص١٤٣٨)، مادة: « رزم ».

(٦) أعلام العراق (ص/٢١).

وقال الأستاذ عباس العزاوي ـ وهو من أفاضل مؤرخي العراق ـ: « إن العصر الحديث في العراق يجب أن يسمى عصر الألوسي؛ لأنه كان المصباح المضيء في كل اتجاه حيث رفع الأسلوب العلمي بتأليفه المتشعب في النحو والفقه والتفسير والتاريخ... فكان أستاذًا كبيرًا لمدرسة في التأليف »[١].

وقال فيه الأستاذ الزركلي: « مفسر محدث أديب من المجددين... سلفي الاعتقاد، مجتهدًا »[٢].

وقد اعتمده العلامة المصلح الشيخ محمد رشيد رضا[٣] في كثير من المباحث في تفسيره المنار ووصفه بالنقّاد.

وقال في تقريض له على كتاب « غرائب الاغتراب » للألوسي: « لا نرى حاجة لتعريف قراء المنار بالمؤلف الجليل، وهو صاحب تفسير روح المعاني الشهير، الذي ندر من لم يستفد منه من ممارسي العلوم الإسلامية... تصفحنا صفحات من الكتاب فتمثلت لنا روح المؤلف نقية طيبة كأرواح أسلافنا الأولين: نزاعة إلى الحق، وثابة على الباطل... لا تحابي... ولاتداهن »[٤].

---

(١) ذكرى أبي الثناء (ص/٦٠) والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (٤٧/٢).

(٢) الأعلام للزركلي (١٧٦/٧).

(٣) هو محمد رشيد بن علي رضا القلموني البغدادي المصري الحسيني، صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، قال فيه الدكتور تقي الدين الهلالي: « إمام الدعوة في زمانه » (ت١٣٥٤هـ)، انظر: الأعلام (١٢٦/٦) والدعوة إلى الله في أقطار مختلفة (ص٧).

(٤) مجلة المنار مجلد (١٣جـ٢ (ص/١٣١).

وقال الدكتور محمد حسين الذهبي: « شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نوادر الأيام ... محدث لا يجارى، ومفسر لكتاب الله لايبارى »(١).

ومن المظاهر الجلية التي تنادي بعلو مكانته أيضًا مدح الشعراء له في حياته ورثاؤهم إيَّاه بعد مماته.

ومن أشهر الذين مدحوه وأثنوا عليه وأطروه: الشاعر المشهور الذي بزَّ أقرانه وأخرسهم عن مجاراته، السيد عبد الغفار بن عبد الواحد الأخرس (ت١٢٩١هـ) له ديوان مطبوع بعنوان « ديوان الأخرس » تجاوزت صفحاته السبعمائة ضم بين طياته قصائد كثيرة من بينها سبعٌ و ثلاثون قصيدة كلها في مدح الإمام الألوسي ما بين طويلة وقصيرة في مناسبات عدة وهي في الديوان تحت الصفحات التالية (٢٣، ٣٥، ٦٤، ٧٢، ١٣٩، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٧٢، ٢٩٠، ٣٣٢، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٩١، ٤٣١، ٤٤٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٥، ٤٦٨، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥٢٦، ٥٥٩، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٤١، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦).

قال في بعض قصائده(٢):

السيد المحمود في خلاله ... وفائض البحرين علمًا وندى

يقول من ناظره في علمه ... ما بعد هذا غاية ومنتهى

---

(١) التفسير والمفسرون (١/٣٥٢).

(٢) ديوان الأخرس (ص/٧٦ ـ ٧٧) ضمن قصيدة نيفت أبياتها على المائة.

لا هو بالفضِّ الغليظ قلبه ... وبالوغى أشد من صم الصفا
تخاله حين تراه ضاحكًا ... كروضة باكرها قطر الندى
فاق الأنام بالتقي وبالحجى ... وزينة المرء التقى مع الحجا
ما زال يرقى بالحجا وبالنهى ... حتَّى رقى بالعلم أعلى مرتقى
لا يختشي في الله لوم لائم ... أفتى على الحق وبالحق قضى

وقال يرثيه بعد موته(١):

الله يعلم والأنام شهود ... إن الذي فقد الورى لفريد
كان الإمام به الأئمة تقتدي ... فله الهدى ولغيره التقليد
ظلا على الإسلام كان وجوده ... حتَّى تقلص ظله الممدود
فلفقده في كل قلب لوعة ... ولذكره في حمده ترديد
فزوال ذاك الطود بعد ثباته ... ينبيك أن الراسيات تبيد
وجزيت خيرًا بعدها عن أمة ... علماؤها مما أفدت تفيد
أظهرت بالآيات ما بظهورها ... يخفى النفاق ويعلن التوحيد

وممن مدحه من الشعراء المشهورين أيضًا عبد الباقي بن سليمان العمري الفاروقي (ت١٢٧٨هـ) وله ديوان مطبوع بعنوان « الترياق الفاروقي » مدحه فيه أيضًا بقصائد كثيرة في مناسبات عديدة وهي في الصفحات التالية من ديوانه (٢٧٢ و٣٤٥ و٣٥٤ و٣٧٦ و٣٨٤ و٣٨٥ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٨ و٣٨٩ و٣٩٢ و٤١٩).

---

(١) ديوان الأخرس (ص/٦٦٦).

ومما قاله فيه وفي كتابه الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية:

إن السؤال والجواب مثل ما قد قيل في التمثيل أنثى وذكر
وهذه أسئلة عويصة عن حلها كلّت أنامل الفكر
أبكارها ليس لها من ثاقب سوى شهاب الدين محمود الأثر
علامة الدنيا مع العليا له كم طاب في مُحْلَوْلِكِ الليل سمر

وقال:

روح معانيه التي دونها في أعين الأعيان تزهو كالحوَر
فيا لها مسائل منها انبرت وسائل بُرهانُها لنا ظهر[(١)]

وهناك شعراء آخرون كثيرون عاصروه وعرفوا قدره فتحركت شاعريتهم لمدحه والإشادة بعلمه وفضائله، وقد جُمِعَ كلُّ ذلك في كتاب « حديقة الورود في ترجمة أبي الثناء محمود »[(٢)] وهو في جزءين كبيرين، كتبه تلميذه عبد الفتاح الشوّاف ومات قبل أن يتمه ثم أتمه إبراهيم بكتاش، والسيد نعمان خير الدين الألوسي، قال الأستاذ محسن عبد الحميد: « ولا أظن أن عالماً قبله ولا بعده قيل فيه من القصائد في المدح والترحيب به ورثائه أكثر منه ولو أننا جمعنا كل ما ورد عنه في دواوين شعراء زمانه لحصلنا على ديوان من الشعر كامل »[(٣)].

---

(١) الترياق الفاروقي (ص/٣٤٥ ـ ٥٤٦).
(٢) لا زال مخطوطا فيما أعلم انظر المسك الأذفر (ص/٦٥و٢٠٧).
(٣) الألوسي مفسرًا (ص/٨٢) وانظر ذكرى أبي الثناء (ص/٩٤).

المبحث الثالث

العقيدة والمذهب والوفاة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدته وفيه مسائل.

المطلب الثاني: مذهبه.

المطلب الثالث: وفاته.



المطلب الأول: عقيدته

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: خطورة الحكم على عقائد المسلمين وما ينبغي أن يتحلَّى به المرء المتصدي لذلك.

المسألة الثانية: الألوسي سلفي العقيدة في الجملة.

المسألة الثالثة: نقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي وابن القيم في التعامل مع العلماء الذين جمعوا بين الخطأ والصواب.

المسألة الرابعة: وقفات مع الألوسي في بعض مسائل الاعتقاد.

المسألة الأولى: خطورة الحكم على عقائد المسلمين، وما ينبغي أن يتحلى به المرء المتصدي لذلك.

عند ما يريد الإنسان أن يتحدث عن عقيدة أحد المسلمين، وبخاصة إذا كان عالمًا من علمائهم فإنّه يلزمه أن يكون حذرًا غاية الحذر. ومتجردًا إلى أبعد حد ممكن عن كل خلفيات أو إشاعات أو ما شابه ذلك، وسواء أكان الأمر يتعلق بالعقيدة أم بغيرها فإن الأمر خطير، إذ لا يجوز كلام الرجل على غيره إلا لمقصد شرعي وفي حدود الحاجة والضرورة، وإلا كان ذلك غيبة[١]، وفي الحديث: « **كل المسلم على المسلم حرام...** »[٢] وقد اشترط بعض العلماء شروطًا لمن يريد أن يصدر أحكامًا على الغير فقال: « يشترط فيه أن يكون عارفًا بحال المترجم علمًا ودينًا وغيرهما من الصفات، وهذا عزيز جدًا، وأن يكون حسن العبارة، عارفًا بمدلولات الألفاظ حسن التصور، بحيث يتصور حين ترجمة الشخص جميع حاله، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عنه ولا تنقص، وأن لا يغلبه الهوى، فيخيل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره، وذلك بأن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك معه طريق الإنصاف، وإلاّ فالتجرد عن الهوى عزيز، فهذه أربعة [شروط] »[٣] وزاد بعض « الورع والتقوى وعدم الأخذ بالتوهم والقرائن التي تختلف وترك

(١) رياض الصالحين (ص/٥٧٥ - ٥٧٧) والإعلان للسخاوي (١٢٤ - ١٢٥).

(٢) صحيح مسلم برقم (٢٥٦٤)، (ص١٩٨٦).

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص١٣٢).

المجازفة))[١]، وينبغي على هذا المتحدث أن يعلم أنّه سيسلك طريقًا محفوفًا بالمخاطر قد يضل فيه إن لم يكن على بينة من أمره، ولم يكن عنده نور من كتاب ربه وسنة نبيه صلّى الله عليه وسلّم، ولا ينس أنه سيحاسبه الله على كل ما نطق به لسانه، أو رقمه قلمه، قال تعالى: ﴿**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**﴾[٢].وقال صلّى الله عليه وسلّم: ((**وهل يكب الناس على مناخرهم أو على وجوههم إلاّ حصائد ألسنتهم**))[٣] وقال ابن دقيق العيد[٤]: ((ما تكلمت بكلمة أو فعلت فعلاً إلاّ وأعددت لذلك جوابًا بين يدي الله سبحانه))[٥].

وعليه أيضًا أن يستحضر أن العلماء ورثة الأنبياء. فيعرف لهم قدرهم ومكانتهم ويحسن الظن بهم، ولا يأخذهم بلازم القول ولا يحمِّل كلامهم ما لا يحتمل فإن المتكلم هو أحق بتفسير كلامه من غيره، وعليه أن يحمل كلامهم على أحسن المحامل ما أمكنه ذلك، والإنصاف مرغوب ومحبوب، والظلم حرام على الرب والمربوب.

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عند كلامه على طبقات الرواة:

---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص١٣٠).

(٢) سورة (ق) الآية: (١٨).

(٣) الترمذي برقم (٢٦١٩) وابن ماجه رقم (٣٩٧٣) وأحمد (٥/٢٣١) عن معاذ بن جبل.

(٤) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين (ت٧٠٢) الدرر الكامنة (٤/٩١).

(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص/١٢٣ - ١٢٤).

« فلا يقصِّر بالرجل العالي القدر عن درجته، ولا يرفع متضع القدر في العلم فوق منزلته، ويعطي كل ذي حق فيه حقه. ويُنزِّل منزلته. وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن ننزل الناس منازلهم »(١).

وقال سعيد بن المسيب(٢): « ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلاّ وفيه عيب، ولكن مَن كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أنَّ مَن غلب عليه نقصانه ذهب فضله »(٣).

المسألة الثانية: الألوسي سلفي في الجملة.

وبعد هذه التوطئة ـ التي هي بمنزلة المعالم لمن يريد ان يتحدث في هذا الباب ـ أدخل في الموضوع مستعينًا بالله ومسترشدًا به فأقول: إن الإمام الألوسي رحمه الله عالم متبحر في كل العلوم الإسلامية حتَّى قيل فيه « إنَّه

---

(١) صحيح مسلم (٦/١) وانظر حديث عائشة أيضًا في سنن أبي داود (٢٦١/٤) (رقم: ٤٨٤٢) كتاب الأدب، وانظر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (١/٥ ـ ١٠) فقد حسنه وأطال النفس فيه.

(٢) هو سيد التابعين في زمانه، أبو محمد، سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي (ت٩٤).

انظر: الحلية (١٦١/٢) والسير(٢١٧/٤) والتقريب (ص/٢٤١).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٨٢١/٢) رقم (١٥٤٠) والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي (ص/١٢٦ ـ ١٢٧).

أستاذ الكل في الكل »[١] واسع الإطلاع له صبر وجلد على المطالعة والكتابة عجيب، حتَّى إنه كان في كثير من الأحيان ــ إن أعوزه الشمع ــ يقرأ على ضوء القمر[٢] فأدى به ذلك إلى أن يطلع على الكتب الإسلامية بجميع مذاهبها وعقائدها المتباينة، و لم يكن عنده تعصب يمنعه من الاستفادة من الغير، وإنّما الحكمة ضالته حيثما وجدها أخذها، وهذا التوسع في المدارك هو الذي جعله يَطَّلع على بعض كتب السلف ويستفيد منها، كما أن بعض مشايخه[٣] كان له ميل إلى مذهب السلف حتَّى كان يُتَّهَم « بالوهَّابي ».

هذه العوامل كلها جعلت الألوسي يختار لنفسه مذهبًا خاصا به، ولا عجب في ذلك، فقد كان يملك الوسائل التي تمكنه من الاجتهاد، ــ فتجده لتمكنه من الاطلاع على أقوال الناس يعرضها ويختار منها ما يراه صوابًا، معتمدًا في ذلك على الدليل من الكتاب والسنة، ويرد ما يراه مخالفًا للكتاب والسنة. وانظر على سبيل المثال ما اختاره في مسألة خلق أفعال العباد وكيف رد على الجبرية والقدرية والمعتزلة والأشعرية[٤]. وعلى ضوء ما قلنا فإنه من الصعب جدًا أن نصدر حكمًا قولاً واحدًا على عقيدة الألوسي وذلك لتعدد مشاربه، فعقيدته تتجاذبها أربعة مذاهب:

---

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص/٥٩).

(٢) روح المعاني (١/٣).

(٣) هو علي بن محمد السويدي وقد تقدم ضمن شيوخه (ص٥٦).

(٤) روح المعاني (١/٨٧).

مذهب « السلف » ومذهب « التفويض » ومذهب « الأشعرية » ومذهب « التصوف » والغالب عليه هو مذهب السلف، **وبما أن الحكم للغالب، والألوسي عرف عنه الصدق في القصد وسعة العلم والذكاء وتحريه للحق والتمسك بالدليل، ولم يكن له مذهب باطل يتعصب له في معتقده ويدافع عنه؛ فإنه يمكن أن نقول « إنَّه سلفي في الجملة »** وهذا الحكم فيما أرى أقرب إلى الصواب من حكم بعض الأفاضل الذين حشروه مع الخلفيين لما قسموا العلماء إلى « سلفي وخلفي » وفي رأيي أنّ حشر بعض علماء الأمة مع من عُرفوا بالخلف فيه مجازفة غير محسوبة ذلك أنّ الخلف اصطلاح أطلق على من جانب مذهب السلف ورضيَ المناهج الكلامية سبيلاً في اعتقاده أما أولئك العلماء فإنما وقعوا فيما وقعوا فيه من خطأ نتيجة اجتهادٍ في تحرِّي الصواب لا حبًّا في مجانبة الدليل الشرعي وتفضيل ما سواه.

المسألة الثالثة: نُقُول عن ابن تيمية والذهبي وابن القيم في التعامل مع العلماء الذين جمعوا بين الخطأ والصواب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « إن ما ثبت قبحه من البدع وغير البدع من المنهي عنه في الكتاب والسنة أو المخالف للكتاب والسنة إذا صدر عن شخص من الأشخاص فقد يكون على وجه يعذر فيه، إمَّا لإجتهاد أو تقليد يعذر فيه وإما لعدم قدرته »[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٣٧١ - ٣٧٢).

وقال أيضًا رحمه الله: « والخطأ والغلط مع حسن القصد وسلامته، وصلاح الرجل وفضله ودينه وزهده وورعه وكراماته كثير جدًا، فليس من شرط ولي الله أن يكون معصومًا من الخطأ والغلط، بل ولا من الذنوب »[١].

وقال في مكان آخر ـ بعد أن ذكر أن الرجل العظيم القدر قد يحصل منه ما لا ينبغي اتباعه فيه بسبب الاجتهاد والهوى الخفي ـ فتفتتن به طائفتان: طائفة تحاول تصويب ما أخطأ فيه واتباعه عليه، وطائفة تذمه وتطعن في إيمانه، وكلاهما على خطأ، وبين أن أهل الأهواء انحرفوا بهذا السبب ـ قال: « ومن سلك طريق الاعتدال عظم من يستحق التعظيم وأحبه ووالاه وأعطى الحق حقه فيعظم الحق ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيآت فيحمد ويذم ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه ويبغض من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة »[٢].

وقال الإمام الذهبي[٣] رحمه الله « إنّ الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له الله ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم لا نقتدي به في

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٣٩٣).

(٢) منهاج السنة (٤/٥٤٣ ـ ٥٤٤) وانظر درء تعارض العقل والنقل (٢/١٠٢).

(٣) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، « صاحب السير » وغيره من المصنفات المفيدة (ت٧٤٨هـ) انظر: الدرر الكامنة (٣/٣٢٦).

بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك[١].

وقال رحمه الله: « ونحبُّ السنةَ وأهلها، ونحبُّ العالِم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنَّما العبرة بكثرة المحاسن »[٢].

وقال: « ولو أنَّ كلّ من أخطأ في اجتهاده مع صحة إيمانه وتوخِّيه لاتباع الحق أهدرناه وبدَّعناه لقلَّ من يسلَم من الأئمَّة معنا، رحم الله الجميع بمنِّه وكرمه »[٣].

وقال ابن القيم[٤] رحمه الله تعالى: « فلو كان كل من أخطأ وغلط ترك جملة وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم، وتعطلت معالمها »[٥].

وقال أيضاً رحمه الله: « ومَن له علمٌ بالشرع والواقع يعلم قطعاً أنَّ الرَّجل الجليل الذي له في الإسلام قدمٌ صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/٧١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٧٤).

(٤) هو العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الحنبلي المشهور بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ).

انظر: البداية والنهاية (١٤/٢٤٦)، والدرر الكامنة (٣/٤٠٠ ـ ٤٠٣).

(٥) مدارج السالكين (٢/٤٠).

وأهله بمكان، قد تكون منه الهفوة والزلَّة هو فيها معذور، بل مأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يُتَّبَع فيها، ولا يجوز أن تُهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قولب المسلمين »[(١)].

وكما قيل:

وإن أبصرت منقصة فهبها   لما فيه من الشيم الحسان

المسألة الرابعة: **وقفات مع الألوسي في بعض مسائل الاعتقاد وتنقسم إلى قسمين:**

القسم الأول: الإيجابيات.

القسم الثاني: السلبيات.

أما قسم الإيجابيات، ففيه ثلاث عشرة وقفة:

الوقفة الأولى: وصيته بالتزام عقيدة السلف.

الوقفة الثانية: فرحه بمذهب السلف.

الوقفة الثالثة: اعتزازه وافتخاره بمذهب السلف.

الوقفة الرابعة: اعتباره التأويل قولاً على الله بلا علم.

الوقفة الخامسة: إثباته لصفتي الاستواء، واليد وتجهيله للطاعنين على السلف.

الوقفة السادسة: إثباته لصفتي الغضب والرحمة.

---

(١) أعلام الموقعين (٣/٢٩٥).

الوقفة السابعة: إثباته لصفة الفوقية.

الوقفة الثامنة: موقفه من الأشاعرة.

الوقفة التاسعة: دفاعه عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

الوقفة العاشرة: اهتمامه بتوحيد الألوهية وما واجهه من حوادث بسبب دعوته إليه.

الوقفة الحادية عشرة: موقفه من الصوفية.

الوقفة الثانية عشرة: دعوته إلى التمسك بما صح عن النبي ﷺ.

الوقفة الثالثة عشرة: موقفه من ولاة الأمور.

الوقفة الأولى: وصيته بالتزام عقيدة السلف.

جاء في وصيته لأبنائه التي كتبها قبل وفاته بشهر ونصف، الدعوة إلى عقيدة السلف قال: « يا بَني عليكم في باب العقائد بعقيدة السلف، فإنها أسلم بل أنصف، يعلم أنها أيضًا أعلم وأحكم؛ لأنها أبعد عن القول على الله عزوجل بما لا يُعلم، وأنى لعناكب الأفهام والأوهام أن تعرج بلعابها إلى حمى ذي الجلال والإكرام، هيهات هيهات ذلك حمى منيع جليل، حُمي حتّى عن جبريل وإسرافيل »(١).

الوقفة الثانية: فرحه بمذهب السلف.

في أول لقاء له مع الشيخ عارف حكمت، وفي حوار علمي دار بينهما،

(١) إنباء الأبناء بأطيب الأنباء (ص/١٨).

قال الألوسي بعده: « فأحسست أن له ميلاً إلى مذهب السلف الـذي تمذهـب به أكثر المحققين، فشكرت ربي وكاد يطير من مزيد الفرح قلبي »[١].

الوقفة الثالثة: اعتزازه وافتخاره بمذهب السلف.

قال مقررًا مذهب السلف في صفة الحياة: فحياة كل حي حقيقة بالنسـبة إلى ما يليق به، وليس كمثل الله تعالى شيء؛ وكأني بك تفهم من كلامي الميل إلى مذهب السلف في مثل هذه المواطن فليكن ذلك، فهُم القوم كل القوم، ويـا حبذا هند وأرض بها هند[٢].

الوقفة الرابعة: اعتباره التأويل قولاً على الله بغير علم.

قال: « وأنت تعلم أن الأسلم ترك التأويل؛ فإنه قول على الله تعـالى مـن غير علم، ولا نؤول إلاّ ما أوّله السلف، ونتبعهم فيما كانوا عليه، فإنْ أولوا[٣] أولنا وإن فوضوا فوضنا، ولا نأخذ تأويلهم لشيءٍ سلَّمًا لتأويل غيره »[٤].

الوقفة الخامسة: إثباته لصفتي اليد والاستواء وتجهيله لمن يطعـن في السلف.

قال في إثباته لصفة اليد لله ـ عز وجل ـ كما عند السلف: « ... يثبتـون

(١) عن غرائب الاغتراب (ق١٧٩/ب).

(٢) روح المعاني (٣/٧).

(٣) هذا التعبير يوهم أنّ السلف أولوا وليس هذا هو مقصود الألوسي وإنما المقصود المبالغة في اتباع السلف فلو افترضنا أنهم أولوا ـ وحاشاهم ـ أولنا وبما أنهم لم يؤولوا فلا يجوز لنا أنْ نؤول.

(٤) روح المعاني (٢٧/١٦٨).

اليد له ـ عز وجل ـ كما أثبتها لنفسه مع التنزيه الناطق به قوله سبحانه ﴿ليس كمثله شيء﴾[(١)] وارتضاه كثير ممن وفقه الله تعالى من الخلق، ولا أرى الطاعنين عليهم إلاّ جهلة »[(٢)].

وقال في معنى الاستواء: « الاستواء معلوم المعنى ووجه نسبته إلى الحق تعالى الجامع للتنزيه مجهول؛ لأنّ الصفات تنسب إلى كل ذات بما يليق بتلك الذات، وذات الحق ليس كمثله شيء فنسبة الصفات المتشابهة إليه تعالى ليست كنسبتها إلى غيره عزوجل، لأنّ كنه ذات الحق ليس من مدركات العقول لتكون صفته من مدركاتها »[(٣)].

الوقفة السادسة: إثباته لصفتي الغضب والرحمة.

قال في حديثه عن صفة الغضب لله تعالى: « وأنا أقول كما قال سلف الأمة هو صفة لله تعالى لائقة بجلال ذاته لا أعلم حقيقتها ولا كيف هي »[(٤)].

وقال عن صفة الرحمة « كون الرحمة في اللغة رقة القلب إنما هو فينا، وهذا لا يستلزم ارتكاب التجوز عند إثباتها لله تعالى؛ لأنَّها حينئذ صفة لا ئقة بكمال ذاته كسائر صفاته، ومعاذ الله أن تقاس بصفات المخلوقين »[(٥)].

---

(١) الشورى: (١١).

(٢) روح المعاني (٢٣/٥٠و٢٢٥).

(٣) غرائب الاغتراب (ق١٨٠/ب).

(٤) روح المعاني (١/٩٥).

(٥) روح المعاني (١/٦٠).

الوقفة السابعة: إثباته لصفة الفوقية.

قال في إثبات هذه الصفة: « وأنتَ تعلم أن مذهب السلف اثبات الفوقية لله تعالى كما نص عليه الإمام الطحاوي[١] وغيره. واستدلوا لذلك بنحو ألف دليل »[٢].

الوقفة الثامنة: موقفه من الأشاعرة.

بعدما نقل كلام الأشعري من الإبانة وأنه على عقيدة الإمام أحمد قال عن الأشعري: « وهو ظاهر في أنه سلفي العقيدة، وكيف لا والإمام أحمد علم في ذلك، ولهذا نص عليه من بين أئمة الحديث، ويعلم من هذا أن ما عليه الأشاعرة غير مارجع إليه إمامهم في آخر أمره من اتباع السلف الصالح، فليتهم رجعوا كما رجع واتبعوا ما اتبع »[٣].

وفي موضع آخر ينقل قول الأشاعرة بأن أفعال الله لا تعلل بالأغراض ثم يقول: « والسلف كما قال ابن القيم وغيره: يقولون بتعليل أفعاله

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري صاحب العقيدة المشهورة بـ « العقيدة الطحاوية » ولد سنة (٢٣٩هـ) ومات (٣٩١هـ).

انظر: الفهرست لابن النديم (ص/٢٥٧) والسير للذهبي (١٥/٢٧) والبداية والنهاية (١١/١٨٦).

(٢) روح المعاني (٧/١١٤) عند قوله تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ وساق أدلة كثيرة على اثبات الفوقية لله.

(٣) غرائب الاغتراب (ق١٧٩/بـ-١٨٠/أ).

عزوجل ... » ثم يقول: « وأنا أقول بما ذهب إليه السلف لوجود التعليل فيما يزيد على عشرة الآف آية وحديث، والتزام تأويل جميعها خروج عن الإنصاف، وما يذكره الحاضرون[1] من الأدلة يدفع بأدنى تأمل. كما لا يخفى على من طالع كتب السلفيين عليهم الرحمة »[2].

وفي مقال للشمس السلفي الأفغاني في مجلة الأصالة ذكر فيه التفتازاني والفخر الرّازي ووصف الأول بأنه فيلسوف الماتريدية والثاني فيلسوف الأشاعرة وحكى عنهما مخالفات خطيرة للعقيدة الصحيحة ثم قال: « والله تعالى وفق العلامة الألوسي مفتي الحنفية ببغداد (ت١٢٧٠هـ) فوقف لهم بالمرصاد ورد كيدهم في نحورهم »[3].

قلت وهذا يدل على أن الألوسي وإن كان يحترم كبار الأشاعرة والماتريدية إلاّ أنّه لا يسكت عن خطئهم، فالحق أعز عليه من شخصيتهم المحترمة.

الوقفة التاسعة: دفاعه عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

في إطار المناقشات العلمية التي كانت تدور بين الألوسي وبين الشيخ عارف حكمت قال الألوسي: « ... ثم انجر الكلام إلى ابن تيمية فقال:

---

(١) كذا بالأصل، والصواب الحاظرون بالظاء، من حظر الشيء يحظره حظرًا وحظارًا وحظر عليه: منعه، انظر: لسان العرب (٤/٢٠٢)، ومقصوده ما يذكره المانعون من تعليل أفعال الله من الأدلة إلى آخره ...

(٢) روح المعاني (٢٦/٨٩ ـ ٩٠).

(٣) الأصالة السنة ٣ ـ العددان (١٥ ـ ١٦)، ١٥ذي القعدة (١٤١٥هـ) (ص/١٠٦).

ـ أي عارف حكمت ـ: إنَّه (أي ابن تيمية) قائل بالجسمية، فقلت: حاشاه ومذهبه في المجسم أنه مطلقًا غير مسلم، فقال: إنَّه يقول العرش قديم نوعًا، فقلت لم نجد النسبة إليه من غير الدوَّاني، فلا يليق أن يمنح سمعًا فقال: له مخالفة للأئمة الأربعة في بعض المسائل الفقهية، فقلت: شبهته في تلك المخالفة ـ بحسب الظاهر ـ قوية، وله في بعض ذلك سلف، كما يعرفه من تتبع المذاهب ووقف، وقد مدحه غير واحد من العلماء الأعلام، وقد سمعت من شيخي[١] أنه رأى كتابًا[٢] في ترجمة من لقبه «بشيخ الإسلام» فقال: قد ذمه العلامة السبكي[٣] فقلت: كم من جليل غدا من ذم عَصْرِيِّهِ يبكي، فآه من أكثر المعاصرين، فهم بأيدي ظلمهم لحبات القلوب عاصرين»[٤].

---

(١) لعله «السويدي» لأنه كان من أقرب مشايخه لعقيدة السلف وقد تقدمت ترجمته (ص٥٦).

(٢) هو كتاب «الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» لمؤلفه محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢) وقد بلغ عدد الذين سموه بشيخ الإسلام في هذا الكتاب سبعة وثمانين عالمًا، ولم يستقص، فقد ذكر الأستاذ زهير الشاويش في مقدمته للكتاب أنه وقف على عدد كبير لم يذكرهم صاحب الرد الوافر، وقال ابن ناصر الدين في آخر كتابه: «ولقد تركنا جمًا غفيرًا وأناسي كثيرًا ممن نص على إمامته».

(٣) هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي (ت٧٥٦) ترجمته في طبقات الشافعية لابنه (١٠/١٣٩ ـ ٣٣٦).

(٤) غرائب الاغتراب (ق١٨٠/ب ـ ١٨١/أ).

وقد نقل الألوسي عن ابن تيمية في مواضع كثيرة من تفسيره تربو على عشرين موضعًا، وكذلك في كتبه الأخرى.

الوقفة العاشرة: اهتمامه بتوحيد الألوهية وما لاقاه في سبيل ذلك، مما يدلك على فظاعة الجهل الذي كان عليه أهل بلدته وزمانه.

قال عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون﴾(١) « وفي الآية ما يدل على أن صنيع أكثر العوام اليوم من الجؤار إلى غيره تعالى ممن لا يملك لهم بل ولا لنفسه نفعًا ولا ضرًا عند إصابة الضرّ لهم وإعراضهم عن دعائه تعالى عند ذلك بالكلية سفه عظيم وضلال جديد، لكنه أشد من الضلال القديم، ومما تقشعر منه الجلود، وتُصَعَّر له خدود الكفرة أصحاب الأخدود، فضلاً عن المؤمنين باليوم الموعود، أنّ بعض المتشيخين قال لي وأنا صغير: إيَّاك ثم إيَّاك أن تستغيث با لله تعالى إذا خَطْبٌ دهاك؛ فإن ا لله تعالى لا يعجل في إغاثتك، ولا يهمه سوء حالتك، وعليك بالاستغاثة بالأولياء السالفين، فإنهم يعجلون في تفريج كربك، ويهمهم سوء ما حلَّ بك، فمج ذلك سمعي وهَمَى دمعي، وسألت ا لله أن يعصمني والمسلمين من أمثال هذا الضلال المبين، ولكثير من المتشيخين اليوم كلمات مثل ذلك »(٢).

---

(١) الآية (٥٤) من سورة النحل.

(٢) روح المعاني (١٤/١٦٦).

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾(١) : « وقد رأينا من الناس على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين، يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم ويطلبون منهم... وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه... وقد قلت يومًا لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات وينادي يا فلان أغثني فقلت له : قل: يا الله فقد قال سبحانه: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾(٢) فغضب، وبلغني أنه قال: فلان منكر على الأولياء، وسمعت عن بعضهم أنَّه قال: الولي أسرع إجابة من الله عزّ وجلّ ، وهذا من الكفر بمكان نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان »(٣)

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وظنوا أنَّهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين﴾(٤) قال: « فالآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك الحال، وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير، وخطب جسيم، في بر أو بحر، دعوا من لا يضر ولا ينفع، ولا يرى ولا يسمع، فمنهم من يدعو الخضر وإلياس، ومنهم من ينادي أبا الخميس والعباس، ومنهم من

---

(١) الآية: (٤٥) من سورة الزمر.

(٢) الآية (١٨٦) من سورة البقرة.

(٣) روح المعاني (١١/٢٤).

(٤) الآية (٢٢) من سورة يونس.

يستغيث بأحد الأئمة، ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة، ولا ترى فيهم أحدًا يخص مولاه بتضرعه ودعاه، ولا يكاد يمر له ببال، أنه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الأهوال، فبالله تعالى عليك قل لي: أي الفريقين من هذه الحيثية أهدى سبيلاً، وأي الداعيين أقوم قيلاً، وإلى الله تعالى المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة، وتلا طمت أمواج الضلالة، وخرقت سفينة الشريعة، واتخذت الاستغاثة بغير الله للنجاة ذريعة، وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف، وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف »[١].

وقال في كلام له على تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الذين ءامنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾[٢] - « واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين، وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد، والقسم على الله تعالى بهم، بأن يقال: اللهم إنا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا، ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين : يا فلان ادع الله تعالى ليرزقني كذا وكذا، ويزعمون أنّ ذلك من باب ابتغاء الوسيلة... وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل »[٣].

---

(١) روح المعاني (١١/٩٨).

(٢) الآية (٣٥) من سورة المائدة.

(٣) روح المعاني (٦/١٢٤ ـ ١٢٥) وقد نصح الشمس السلفي الأفغاني بمراجعة كلام الألوسي في هذا الموضع. الأصالة ـ السنة الثالثة العددان (١٥ ـ ١٦) بتاريخ: ١٥ ذي القعدة، (١٤١٥هـ) (ص/١١١).

وقال بعد أن ساق أدلة كثيرة على عدم جواز التوسل بذات النبي صلّى الله عليه وسلّم ورد ما تمسك به المجوزون من حجج داحضة وشبهات عاطلة قال: « والناس قد أفرطوا اليوم في الإقسام على الله تعالى، فأقسموا عليه عز شأنه بمن ليس في العير ولا في النفير، وليس له من الجاه قدر قطمير، وأعظم من ذلك أنَّهم يطلبون من أصحاب القبور، نحو إشفاء[١] المريض وإغناء الفقير، ورد الضالة وتيسير كل عسير، وتوحي إليهم. شياطينهم خبر « **إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور** » وهو حديث مفترى على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بإجماع العارفين بحديثه، لم يروه أحد من العلماء، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة، وقد نهى النبي صلّى الله عليه وسلّم: عن اتّخاذ القبور مساجد ولعن على ذلك فكيف يتصور منه عليه الصلاة والسلام الأمر بالاستغاثة والطلب من أصحابها، سبحانك هذا بهتان عظيم »[٢].

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿**اجعل لنا إلهًا كما لهم ءالهة**﴾[٣] « وقد اتفق في هذه الأمة نحو ذلك ». وجاء بحديث ذات أنواط[٤] ثم قال: « والناس

(١) الصواب: شفاء المريض، وأما الإشفاء فهو الإشراف على الهلاك.

(٢) في المصدر السابق (١٢٧/٦ - ١٢٨).

(٣) الآية ١٣٨ من الأعراف.

(٤) هو حديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات

=

اليوم قد اتخذوا من قبيل ذات الأنواط شيئًا كثيرًا لا يحيط به نطاق الحصر، والآمر بالمعروف أعز من بيض الأنوق[١]، والامتثال بفرض الأمر منوط بالعيوق[٢]، والأمر لله الواحد القهار »[٣]

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿قال الذين غلبوا علىٰ أمرهم لنتخذن عليهم مسجدًا﴾[٤]: « واستُدِلَّ بالآية على جواز البناء على قبور الصلحاء واتخاذ مسجد عليها وجواز الصلاة في ذلك، وممن ذكر ذلك الشهاب الخفاجي[٥] في حواشيه على البيضاوي، وهو قول باطل عاطل فاسد كاسد »،

أنواط، فقال صلّى الله عليه وسلّم: الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى « اجعل لنا إلـها كما لهم ءالهة ». أخرجه الترمذي في الفتن باب ١٨ (رقم: ٢١٨١) وصححه، وأحمد (٢١٨/٥) وابن أبي عاصم في السنة (برقم/٧٦) وحسن إسناده الألباني.

(١) الأنوق: الرخَمة، وعز بيضها لأنها تضعه في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة. حياة الحيوان الكبرى (٣٥٨/١) ومجمع الأمثال (٢٠١/١و٣٩٠/٢).

(٢) كوكب يطلع مع الثريا يضرب به المثل في البعد. مجمع الأمثال (٢٠١/١) والمستقصى (٢٤/١ - ٢٤٥).

(٣) روح المعاني (٤٣/٩).

(٤) الآية (٢١) سورة الكهف.

(٥) هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدِّين الخفاجي المصري، من مصنفاته « نسيم الرياض في شرح الشفا » (ت:١٠٦٩هـ). انظر: خلاصة الأثر (٣٣١/١) هدية العارفين (١٦٠/٢) الأعلام (٢٣٨/١).

وبعد إيراده للأحاديث الواردة في النهي عن البناء على القبور والصلاة عندها[١]، ونقل كلام بعض العلماء في الموضوع قال: « وبالجملة لا ينبغي لمن له أدنى رشد أن يذهب إلى خلاف ما نطقت به الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة معولا على الاستدلال بهذه الآية، فإن ذلك في الغواية غاية، وفي قلة النهى نهاية، ولقد رأيت من يبيح ما يفعله الجهلة في قبور الصالحين من إشرافها وبنائها بالجص والآجر، وتعليق القنادل عليها والصلاة إليها والطواف بها واستلامها، والاجتماع عندها في أوقات مخصوصة إلى غير ذلك، محتجًا بهذه الآية الكريمة ... وكل ذلك محادة لله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم، وإبداع دين لم يأذن به الله عزوجل »[٢]، ثم أمر ـ رحمه الله ـ باتباع الصحابة في فعلهم وما صنعوه في قبره عليه الصلاة والسلام وعند زيارتهم له فهم القدوة كل القدوة[٣].

الوقفة الحادية عشرة: موقفه من الصُّوفية.

أول ما يتبادر إلى ذهن قارئ كتب الألوسي، التناقض في موقفه من الصوفية فهو من جهة كثيرًا ما يثني عليهم ويمدحهم ويبالغ في تقديسهم

---

(١) منها حديث عائشة رضي الله عنها: « لعن الله اليهود والنصارى اتّخذو قبور أنبيائهم مساجد ... » البخاري ـ الفتح رقم (١٣٩٠) و(٤٤٤١) وحديث أبي الهياج الأسدي في مسلم (٢/٦٦٦رقم٩٦٩) وغيرهما.

(٢) روح المعاني (١٥/٢٣٧ ـ ٢٤٠).

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

واحترامهم وتبجيلهم كقوله: ساداتنا الصوفية أو قدست أسرارهم ونحو ذلك من ألفاظ التبجيل. ومن جهة أخرى يذمهم وينكر عليهم أشد الإنكار ويقبح قولهم وفعلهم ويستخدم في حقهم ألفاظًا لاذعة وجارحة، مثل قوله: « أكره سماع نهيق حمر جهلة المتصوفة »[1].

وبعد التمحيص وشيء من الاستقراء وجدت أن مدحه ينصب على طائفة منهم وهم الذين وافقوا الكتاب والسنة وسلف الأمة ولم يختلفوا مع السلف إلاّ في الاصطلاح « الصوفية » أو في بعض الاجتهادات التي ظنوا أنها صواب ولم يتعمدوا فيها مخالفة القرآن والسنة وسلف الأمة. أو يمدح بعضهم في مسألة بعينها أو اتقاء شر بعض الناس، وأما ذمه إياهم فإنه ينصب على المتصوفة الذين خالفوا الكتاب والسنة وسلف الأمة والعقل والفطرة.

ففي مثل هؤلاء يقول: « إنهم يتهافتون على الشهوات تهافت الفراش على النار » ويقول في بعض معتقداتهم: « من يعتقد ذلك أنجس من الكلب والخنزير » وغير ذلك مما سيأتي نقله.

ونحن وإن كان يهمنا محتوى الاصطلاح من حيث الموافقة للسنة وعدمها فإننا نحبذ للمسلم التمسك بالمصطلحات الشرعية والابتعاد عن المصطلحات المبتدعة سواء كان اصطلاح « الصوفية » أو غيرها فما دام الانسان متبعًا للوحي فما الداعي إلى دخوله تحت اصطلاحات مبتدعة، وعنده في الكتاب

---

(١) غرائب الاغتراب (ق٣٦/ب).

والسنة ما يغنيه عن ذلك. وفيما يلي بعض النقول التي ينكر فيها الألوسي على الصوفية. قال في تفسيره الإشاري لقوله تعالى: ﴿**يقولون سيغفر لنا**﴾[١] ولابد؛ لأنا واصلون كاملون، وهذا حال كثير من متصوفة زماننا؛ فإنهم يتهافتون على الشهوات تهافت الفراش على النار، ويقولون: ذلك لا يضرنا لأنا واصلون، وحكى عن بعضهم أنه يأكل الحرام الصِّرْف، ويقول: إن النفي والإثبات يدفع ضرره، وهو خطأ فاحش وضلال بين، أعاذنا الله وإيَّاكم من ذلك، وأعظم منه اعتقاد حل أكل مثل الميتة من غير عذر شرعي لأحدهم، ويقول: كل منا بحر والبحر لا ينجس، ولا يدري هذا الضال أن من يعتقد ذلك أنجس من الكلب والخنزير »[٢]، وقال في موضع آخر: « إن كثيرًا من جهلة المتصوفة يطلقون القشر على علم الشريعة امتهانًا له واللب على علم التصوف الباحث عن المقامات والأحوال والمحبة والعشق وما أشبه ذلك تعظيمًا له، وأنت تعلم أن امتهان علم الشريعة كفر »[٣].

وقال: « من زعم أن له مع الله حالاً يخرجه من حد العلم الشرعي فهو ضال عن الحق »[٤].

وقال: « ومما يستهجن من القول، ما يحكى عن بعض المتصوفة أنه سمع

---

(١) الأعراف الآية: (١٦٩).

(٢) روح المعاني (٩/١١٠).

(٣) الفيض الوارد (ص٢٢٧).

(٤) الفيض الوارد (ص/٢٢٦).

قارئًا يقرأ ﴿لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ...﴾[١] فقال: لواطلعت أنا ماوليت منهم فرارًا وما ملئت منهم رعبًا »[٢].

وقال في الإلهام - « إنّه ليس بحجة في شريعتنا على الصحيح »[٣].

وقال في تفسيره الإشاري لقوله تعالى: ﴿وإذا تتلىٰ عليهم ءايـٰتنا بيّنـٰت تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر﴾[٤].

قال: « فيه إشارة إلى ذم المتصوفة الذين إذا سمعوا الآيات الرادة عليهم ظهر عليهم التجهم والبسور، وهم في زماننا كثيرون فإنّا لله وإنّا إليه راجعون »[٥].

واعتبر الذين يفسرون « اليقين » في قوله تعالى: ﴿واعبد ربك حتّىٰ يأتيك اليقين﴾[٦] بالكشف والشهود والوصول إلى درجة يرفع فيها التكليف بالعبادة، اعتبر ذلك مروقًا من الدين وخروجًا من ربقة الإسلام[٧].

وأثناء كلامه على تأويل الرافضة وأنه ليس من التفسير في شيء قال: « وهذا كتأويل المتصوفة لكثير من الآيات »[٨].

---

(١) الكهف (١٨).

(٢) روح المعاني (١٥/٢٢٨).

(٣) روح المعاني (١٦/١٧).

(٤) الآية (٧٢) سورة الحج.

(٥) روح المعاني (١٧/٢١٢).

(٦) الحجر: الآية: (٩٩).

(٧) روح المعاني (١٤/٨٧).

(٨) روح المعاني (٢٧/١٠٧).

وفي تفسيره الإشاري أيضًا لقوله تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا﴾[١] قال: إشارة إلى ذم الغالين في أولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى، وينذرون لهم النذور ... ورأيت كثيرًا منهم يسجد على أعتاب حجر قبور الأولياء، ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعًا في قبورهم... وإذا طولبوا بالدليل قالوا: ثبت ذلك بالكشف، قاتلهم الله تعالى ما أجهلهم وأكثر افتراءهم، ومنهم من يزعم أنهم يخرجون من قبورهم، ويتشكلون بأشكال مختلفة... وكل ذلك باطل لا أصل له في الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة، وقد أفسد هؤلاء على الناس دينهم وصاروا ضحكة لأهل الأديان المنسوخة من اليهود والنصارى... الخ »[٢].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إن أولياؤه إلا المتقون﴾[٣]: « وغالب الجهلة اليوم على أن الولي هو المجنون ويعبرون عنه بالمجذوب، صدقوا ولكن عن الهدى، وكلما أطبق جنونه وكثر هذيانه، واستقذرت النفوس السليمة أحواله كانت ولايته أكمل وتصرفه في ملك الله تعالى أتم، وبعضهم يطلق الولي عليه وعلى من ترك الأحكام الشرعية ومرق من الدين المحمدي وتكلم بكلمات القوم[٤] وتزيى بزيهم وليس منهم في عير ولا نفير، وزعم أن من أجهد نفسه

---

(١) الآية: (٧٣) سورة الحج.

(٢) روح المعاني (١٧/٢١٢ - ٢١٣).

(٣) الآية: (٣٤) من سورة الأنفال

(٤) يقصد الصوفية حسب فهمه لهم.

في العبادة محجوب، ومن تمسك بالشريعة مغبون، وأن هناك باطن يخالف الظاهر، إذا هو عرف انحل القيد ورفع التكليف... ويسمون هذا المرشد، صدقوا ولكن إلى النار، والشيخ، صدقوا ولكن النجدي[١]، والعارف، صدقوا ولكن بسباسب الضلال، والموحد، صدقوا ولكن للكفر والإيمان[٢][٣].

وقال في مكان آخر: « وأحسن ما يعتمد عليه في معرفة الولي اتباع الشريعة الغراء، وسلوك المحجة البيضاء، فمن خرج عنها قيد شبر بعد عن الولاية بمراحل، فلا ينبغي أن يطلق عليه اسم الولي، ولو أتى بألف ألف خارق، فالولي الشرعي اليوم أعز من الكبريت الأحمر، ولا حول ولا قوة إلاّ با لله »[٤].

ووصف من يعتقد تصرف الأولياء بعد وفاتهم بالنفع والضر بأنه سخيف العقل[٥].

وجاء في وصيته التي كتبها لآبنائه قبل وفاته بشهر ونصف قال لهم: « يا بني... من رأيتموه يطير في الهواء أو يمشي على وجه الماء، وقد خالف شيئًا

---

(١) إشارة إلى الشيطان الذي تمثَّل في صورة رجل نجدي، ودخل على قريش لَّما كانوا يتآمرون في دار النَّدوة على قتل محمد صلى الله عليه وسلّم، وكلَّما رأوا رأياً خطَّأهم فيه إلى أن رأوا قتلَه بالطريقة المعروفة في القصة، فوافقهم على ذلك، وصوَّب رأيهم.

(٢) أي لا فرق عندهم بين المؤمن والكافر.

(٣) روح المعاني (٩/٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٤) روح المعاني (١١/١٧٩).

(٥) روح المعاني (٣٠/٢٥).

من الشريعة الغراء فهو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمان فإيَّاكم منه، واشتغلوا عنه بتقوى الله »[١].

وصرح بأن كلام كثير من المتصوفة بشع تنقبض منه قلوب المقتفين للسلف الصالح.

وقال في تفسيره الإشاري لقوله تعالى ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عٰهدوا الله عليه**﴾[٢] قال: « رجال كاملون، وقول بعضهم أي متصرفون في الموجودات تصرف الذكور في الإناث كلام بشع تنقبض منه ـ ككثير من كلام المتصوفة ـ قلوب المقتفين للسلف الصالح »[٣].

وقال في معرض كلامه عن الجذب أو التواجد عند الصوفية: « وما يحكى من وقوع التواجد في محضره عليه الصلاة والسلام بل منه صلّى الله عليه وسلّم حتَّى إنه سقطت جبته عن كتفه الشريف إلى آخر القصة كذب لا أصل له، لعن الله تعالى من افتراه ليروج به بدعته ومدعاه »[٤].

ويفهم من بعض كلامه أن من علامات وضع الحديث أن يشتمل على بعض مصطلحات الصوفية ففي سورة النمل ساق قصة وقعت بين سليمان وبين النملة ثم قال بعدها: « وهذا ظاهر الوضع كما لا يخفى، وفيه ما

---

(١) إنباء الأبناء بأطيب الأنباء (ص٢٢).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢٣).

(٣) روح المعاني (٢٢/١٠١).

(٤) غرائب الاغتراب (ق٣٨/ب).

يشبه كلام الصوفية))[١].

الوقفة الثانية عشرة: دعوته إلى التمسك بما صح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم، وأنه إذا صح الحديث فهو مذهبه.

فقال: ((والحاصل أن كل ما جاءنا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسند مقبول فعلى العين والرأس، وما كان على خلاف ذلك نبذناه وراء ظهورنا وإن تلقته بأيدي القبول جهلة الناس))[٢].

وقال: ((وأنا أقول إذا صح الحديث فهو مذهبي ونعوذ بالله من اتباع الهوى))[٣].

ومما يدل على اعتباره الدليل الصحيح هو الفيصل في أمور الشرع أنه بعد كلام له في ((الرباط)) ومدته قال: ((وهذا التفصيل مما لا مدخل فيه للرأي ولا يكاد يقال إلاّ من قبل الوحي فإن صح فيه حديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان هو المعول عليه، وإلاّ فلا ينبغي أن يلتفت إليه))[٤].

وكان يقبل الحق لأنه حق ولا ينظر إلى قائله، ومما قاله في ذلك ((ولست أنا ممن يرد حقًا لحقارة قائله فالورد ورد وإن شاكت شجرته يد صاحبه))[٥].

---

(١) روح المعاني (١٩/١٧٩).

(٢) غرائب الاغتراب (ق٣٨/أ).

(٣) روح المعاني (٩/٣٨، ٧٨، ٢٦، ٨٢، و١٢٦) وانظر غرائب الاغتراب (ق٣٧/ب).

(٤) سفرة الزاد لسفرة الجهاد (ص/١٧).

(٥) التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان (ص/٦٧).

الوقفة الثالثة عشرة: موقفه من ولاة الأمور.

كان رحمه الله يرى رأي أهل السنة في معاملة ولاة الأمور من وجوب الطاعة في المعروف مع النصح لهم والدعاء لهم، وعدم الخروج عليهم والصبر على ما يصدر منهم من مخالفات ما لم يصل الأمر إلى الكفر البواح الذي عندنا عليه من الله برهان.

وقد ألف في هذه المسألة كتابًا سماه « التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان »[1] جمع فيه عشرات الأحاديث التي تدل على المراد، ثم قال: « والأحاديث في ذلك كثيرة لا تحصى، بل لا تكاد تحصر وتستقصى، فهذه الأحاديث الشريفة والآثار المنيفة، التي ذكرناها، وشرحنا معانيها وحررناها، بل وغيرها أيضًا مما شاع وذاع، وملأ الرقاع والبقاع، دالة بمنطوقها ومفهومها، وخصوصها وعمومها، على أن طاعة إمام المسلمين وموافقته فيما يرضي الله واجبة على كل أحد من المؤمنين وناصة على أنه لو كان السلطان جابرًا (بالباء الموحدة) وجائرًا (بالياء آخر الحروف) لا مجال لمخالفة أمره، وإن جرعك كاسات مرّه، ولا مجال للمفارقة عن جماعة الموحدين، ولا سعة في الانخزال عن حزب الله تعالى المفلحين، وحاثة بمضمونها على أنه يلزمهم الدعوات الخيرية، في كل حال بكرة وعشية، كما قال بعض الكاملين والمشايخ المرشدين، وفي البال أنه

---

(١) تقدم التعريف به (ص٦٧).

عبد الله بن المبارك[١] ـ رحمه الله رحمة لا تنقطع إلى يوم الدين ـ: لو كانت لي دعوة مستجابة لصرفتها إلى السلطان؛ لأنّ ذلك يكون نفعًا عامًا للمسلمين »[٢][٣].

وقال في مكان آخر: « فالحق أن العدول عن منهاج الإطاعة، والخروج عما عليه أهل السنة والجماعة، ليس فيه نفع إلا حمل الآثام والأوزار، وغضب الملك الجبار، وجمع قبائح عظيمة، ومساويء جسيمة، من إفساد المملكة، وإزعاج الأمة، وإضاعة النعمة، وتخريب الديار، وطلب الهلاك والبوار »[٤].

ونقل كلامًا معناه أن الناس يطلبون من الإمام أن يكون مثل أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ولا يطلبون من أنفسهم أن يكونوا مثل رعيتهما[٥].

وبيّن في مكان آخر أن تسلط الظلمة إنما هو بسبب أفعال العباد[٦]

---

(١) هو الإمام الزاهد التقي الورع شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك بن وضاح أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ الغازي أحد الأعلام (ت١٨١هـ)، انظر: وفيات الأعيان (٣/٣٤)، والسير (٨/٣٧٨ ـ ٤٢١).

(٢) الأثر من كلام الفضيل بن عياض كما ذُكر ذلك في الحلية (٨/٩١)، ووفيات الأعيان (٤/٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٨/٤٣٤)، والبداية والنهاية (١٠/٢٠٧).

(٣) التبيان (ق/٣٣).

(٤) التبيان (ق٣٨/أ).

(٥) التبيان (ق٣٨/أ).

(٦) التبيان (ق٢٩/ب).

ولذلك ورد في الدعاء المأثور « اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا »[١]، وبين أن سبَّهم لا يجلب نفعًا ولا يدفع ضرًا بل هو لغو[٢].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وتمت كلمت ربك الحسنىٰ على بني إسرآئيل بما صبروا﴾[٣] يذكر أثرًا عن الحسن أنه قال: « لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم بشيء صبروا ودعوا الله تعالى لم يلبثوا أن يرفع الله تعالى ذلك عنهم ولكنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه[٤]، ثم تلا هذه الآية ». وفي رواية أخرى عنه قال: « ما أوتيت بنو إسرائيل ما أوتيت إلا بصبرهم، وما فزعت هذه الأمة إلى السيف قط فجاءت بخير »[٥] ثم وصف حادثة خروج شاهدها بنفسه بأنها لم ترجع على أصحابها إلا بالخيبة والخسران، وفقدوا على إثرها كل شيء كان عندهم، حيث قال « وأقول: قد شاهدنا الناس سنة الألف والمائتين والثمان والأربعين[٦] قد فزعوا إلى السيف فما أغناهم شيئًا ولا تم لهم

---

(١) الترمذي (١٦٩/٩ ـ ١٧٠ح٣٤٩٧ كتاب الدعوات، باب ٨٣)، وليس فيه « بذنوبنا ».

(٢) التبيان (ق٣٢/ب).

(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (١٦٤/٧) قال: أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا عمرو بن يزيد العبدي قال: سمعت الحسن يقول : فذكره بنحوه، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره عند الآية نفسها (١٥٥١/٥) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٣٢/٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٣٢/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٦) هذا التاريخ فيه نظر، فقد كانت الحادثة سنة ١٢٤٧هـ كما تقدم في ترجمة « داود باشا » (ص/٤١).

مراد ولا حمد منهم أمر، بل «وقعوا في حرة رُجَيْلَة»[١] ووادي جدبات[٢]، وأم حَبَوْكر[٣] و«رموا لعمر الله بثالثة الأثافي»[٤]، وقص من جَنَاح عزهم القدامى[٥] والخوافي[٦]، ولم يعلموا أن «عيش المضر حلوُه مُرٌّ مُقِر»[٧]، وأن الفرج إنما يصطاد بالصبر»[٨].

---

(١) ويقال «رجلاء» أيضًا وهي الأرض الكثيرة الحجارة يصعب المشي فيها. مجمع الأمثال (٤٤٣/٣) واللسان (٢٦٩/١١).

(٢) جدبات: جمع جدبة وهي فعلة من الجدب، يقال: جدبته الحية إذا نهشته، مثل يضرب لمن وقع في هلكة، ولمن جار عن القصد أيضًا، وله روايات أخر، مجمع الأمثال (٤٢٠/٣) المستقصى (٣٧٩/٢).

(٣) قال الميداني في المجمع (٣٢٢/٣): «وقعوا في أم حبوكر، وأم حبوكرى، وأم حبوكران، وتحذف «أم» فيقال: وقعوا في حبوكر، وأصل الحبوكر: الرمل يضل به. يضرب لمن وقع في داهية عظيمة. وانظر: الصحاح للجوهري (٦٢٢/٢) وفيه: «والحبوكر: رمل يضلّ فيه السالك، الحبوكر: الداهية» وراجع اللسان (١٦٢/٤).

(٤) ثالثة الأثافي: هي القطعة من الجبل يوضع إلى جنبها حجران وينصب عليها القدر. والمثل يضرب لمن رمي بداهية عظيمة، ولمن لا يبقى من الشر شيئًا. انظر: الميداني (٢٤/٢) والمستصفى (١٠٢/٢).

(٥) القدامي، كحبارى: أربع، أو عشر ريشات في مقدم الجَناح، الواحدة: قادمة. القاموس (ص:١٤٨١) مادة «قدم».

(٦) الخوافي: ريشات إذا ضمَّ الطائر جناحيه خفيت، أو هي الأربع اللواتي بعد المناكب، أو هي سبع ريشات بعد السبع المقدَّمات. القاموس المحيط (ص:١٦٥٢)، مادة: «خفا».

(٧) المضر الذي له ضرائر، والمقر: الشديد المرارة، والمثل يضرب لمن كان له كفاف فطلب عيشًا أرفع وأنفع فوقع فيما يتعبه. انظر: الميداني (٣٨٤/٢).

(٨) روح المعاني (٢٩/٩).

قسم السلبيات

كما أننا سجلنا للألوسي مواقف مشرقة تجلت فيها الجوانب التي وافق فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، فإننا نسجل عليه بعض الملحوظات التي نحذر من اتباعه فيها وهي قليلة بالنسبة لما أصاب فيه، وحتّى لا يغتر البعض بسعة علمه فيقلده في الصواب والخطأ، فكل يؤخذ من قوله ويترك إلاّ المعصوم صلّى الله عليه وسلّم، وسنختار بعضها دون استقراء لِكُلِّها.

وسنقف معه فيها ست وقفات:

الوقفة الأولى: تبرئته للصوفية عما ينسب إليهم والتأكيد على حسن الظن بهم والتكلف في التماس الأعذار لهم[1] مع اعترافه أن كلام بعضهم باطل لا يقول به ناقص جاهل فضلاً عن فاضل كامل، بل لا يكاد يخفى بطلانه على ابن يوم[2].

الوقفة الثانية: تقديسه وتبجيله لبعض غلاتهم مثل ابن عربي الحاتمي[3]

---

(١) روح المعاني (١/٨).

(٢) نشوة المُدَام في العود إلى مدينة السلام (ص/٧٤).

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحيي الدِّين، من أصحاب وحدة الوجود، قال الذهبي: « من أردإ تواليفه كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه با لله ».

ونقل عن العز بن عبد السلام أنَّه قال فيه: « شيخ سوء كذاب، يقول بقِدم العالم، ولا يحرم فرجاً »، ثم قال: « إن كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز، =

وابن الفارض[١] مع أنه لا يوافقهم في ضلالهم[٢].

الوقفة الثالثة: انتسابه لطريقة صوفية تسمى « النقشبندية ».

التماس الأعذار له فيما سبق من الوقفات الثلاث:

يظهر - والله أعلم - أن هذه المآخذ التي لها صلة بالصوفية والتصوف، والتي يعطيها الألوسي أهمية زائدة من حيث التعظيم والتبجيل، وكأنه يحاول أن يدفع عن نفسه شبهة الإنكار عليهم، إنما كان ذلك بسبب الضغوط الهائلة من قبل المجتمع والدولة لحماية التصوف، وليس كل عالم عنده مقدرة وشجاعة لمقاومة تيار جارف، وتوجه عام لا يقبل المعارضة ولا الحوار، وبما أن الألوسي كان يعيش في وقت تعتبر فيه السلفية أكبر خطر يهدد كيان الدولة التركية في زعمها، وكانوا ينعتون السلفية بـ« الوهابية » وقد قضوا على كيانها في قلب الجزيرة العربية ثم أصبحوا يلمزون كل صاحب عقيدة صحيحة بأنه وهابي للتنفير منه، ومن يدعو إلى العقيدة التي كان عليها الصحابة لا يجد فيها شيئاً

وما ذلك على الله بعزيز »، مات سنة (٦٣٨هـ). انظر: السير (٢٣/٤٨ - ٤٩).

(١) هو عمر بن أبي الحسن على بن المرشد بن علي، أبو القاسم، الحموي الأصل، المصري المولد والوفاة، من القائلين بوحدة الوجود وتائيته فيها زندقة وإلحاد كما قال الذهبي (ت٦٣٢هـ).

انظر: السير (٢٢/٣٦٨) لسان الميزان (٤/٣٦٤).وانظر تبجيله عند الألوسي في روح المعاني (١/٢١٨) و(٥/١٢ - ١٣) و(٣٠/١٩٩) وغرائب الاغتراب (ص/١٤٤=١٤٥).

(٢) روح المعاني (١٢/٧٩) و(١٥/١٠٢) و(٢٢/١٠١) وغرائب الاغتراب (ص١٤٤ - ١٤٥).

اسمه التصوف أو مايدعو إليه بعض أقطابه المنحرفين من وحدة الوجود أو حلول أو طرق صوفية مبتدعة فالاصطدام حاصل لا محالة وما على المرء ـ والحالة هذه ـ إلاّ أنْ يفكر في سبيل يسلكه لينشر دعوته ويبقي على نفسه.

وله بعض الأقوال التي تلمس منها أنه كان يخشى من التصريح بكلمة الحق، ومنها ما يتعلق بالمتصوفة مثل قوله: « ورفع إلي بعض السياحين هناك على وجه الاسترشاد عدة أسئلة هي فيما يتعلق بساداتنا الصوفية الأمجاد، زعم أنها عليه مشكلة، فأجبت عن البعض تقريبًا، ووعدت بالجواب عن البعض الآخر تحريرًا، وكان ذلك مني فرارًا عن اللفظ بما أعلم من الجواب، ورب كلمة حق لا تقال إلا لدى الرب الحق يوم الحساب[1]، فآه ثم آه ثم آه إلى آلاف ألف آه، من زَمَنٍ زَمِنٍ لا يستطيع فيه المحق أن يفتح خوفًا من خفض القدر فاه »[2].

وقال في موضع آخر ـ وهو يتحدث عن واعظ ابتلي بسبب كلمة الحق ـ: « وعلى العامل اليوم أن يعقد لسانه بأنامل الصبر، ولا يحل له أن يحله إلا إذا استحلى حلول القبر، كيف لا والخلق أعداء لمن يقول الحق، وشرط الأمر بالمعروف قد مات ونخرت عظامه ...

---

(١) قال الشيخ علي ناصر فقيهي: « هذا الأسلوب من أعظم الأدلة على أنّه لا يوافق المتصوفة في عقائدهم، لا سيما فيما صرّح به في تجهيلهم ونقدهم ».

(٢) نشوة الشَّمول (ص/٨).

يموت الفتى من عثرة بلسانه   وليس يموت المرء من عثرة الرِّجل

فعثرته بالقول ترمي برأسه   وعثرته بالرِّجل تبرا على مهل[١]

فلكَم قاسيت من حروف الألفاظ، ما لم يقاسه عاشق من سيوف الألحاظ.

ومن الكلام الحق، ما كَلَمَ القلب وشق، ومن النهي عن المنكر، ما عرتني شدائد السفر »[٢].

وقال في مقامته الرابعة: « وها أنا اليوم ممن تلثم بالسكوت، ولا زم زوايا البيوت، لا أفوه لمخلوق بشكاية، ولا أنهي إلى والٍ أمري وإنْ بلغ في ضيق النهاية »[٣].

ويقول في موطن آخر بعد أن حكى ما شاهده من مظاهر شركية وكفرية قال: « وإلى الله المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة، وتلاطمت أمواج الضلالة، وخرقت سفينة الشريعة، واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة، وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف، وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف »[٤].

وعندما ذهب الألوسي إلى عاصمة الخلافة ليعرض فيها مظلمته، وجد أن

---

(١) انظر: العقد الفريد (٢/٣٠٣). فقد نسبهما إلى جعفر الصادق.

(٢) نشوة الشَّمول (ص/٤٢).

(٣) ذكرى أبي الثناء الألوسي (ص/٥٤).

(٤) روح المعاني (١١/٩٨).

الأمر هناك أطم وأعظم، بحيث إن الفساد منتشر في المؤسسة الدينية نفسها، وفي جلّ من يدعي المشيخة في إسلامبول ممن يسمون بالعلماء وغيرهم من العوام، ومما حكاه عنهم أن علماءهم يبغضون العلماء العرب، وبعضهم يشرب الخمر والحشيشة، ولا يُسمَع كلام العالم في هؤلاء الجهلة، بل يُنكَرُ على العالم إذا أنكر ويقال له: « إنك من أهل الظاهر وهؤلاء المتشيخون من أهل الباطن، وأما الحسد فحدث ولا حرج ».

ويكرهون كل وافد عليهم وإن كان بالعلم والفضل مشهورًا يقول الألوسي فيهم: « وقد صح عندي أن هذه الطبيعة الشيطانية شعار ودثار لبعض مدرسي القسطنطينية، وأنهم لم يزالوا يجمعون حجر الباطل ويرمون به بريًا، ويبغضون - لا دردرهم - كل من يرد على بلدهم من الأفاضل ولو كان نبيًا، وإن رؤية العالم العربي في أعينهم الموت الأحمر، وإن محبته مقدار ذرة في اعتقادهم الذنب الأكبر والشرك الذي لا يغفر »[1].

ويقول: « ولكل متشيخ هناك اعتبار، ولو أنه خمّار أو حمار، وقد رأيت شرب المتشيخين الخمر لا يحط من مقدارهم، ومن الجهلة من يعتقد أن شربهم الحشيشة يظهر دُرَرَ أسرارهم »[2]. ويقول: « ومنهم من يزعم أن إنكار العلماء الأكابر لكون أولئك من أهل الباطن وكونهم أنفسهم من أهل الظاهر،

---

(١) غرائب الاغتراب (ق١٣/أ).

(٢) غرائب الاغتراب (ق٩٤/ب).

وما دروا أنَّ كلَّ باطن يخالف الظاهر فهو - كما قال غير واحد من العارفين - باطل، ومرتكبه خاسر »[١].

ومع أن الألوسي لا يذكر ابن عربي الحاتمي إلا بلقب « الشيخ الأكبر » أو « قدس سره » فإنه لم يسلم من تهمة الإنكار عليه بأنه لا يحترم شيخهم الأكبر[٢].

وذلك لأن الألوسي وإن عظم شيخهم باللفظ إلا أنه كثيرًا ما يبين أن قوله غريب[٣] أو مخالف للكتاب والسنة[٤] أو أنه لا يعد من كلام العرب[٥] وأحيانًا يشير إلى أن كلامه انتقده العلماء ويرشدنا إلى التمسك بالكتاب والسنة كما فعل عندما أشار إلى ما قاله حول معنى المثل الذي ضربه الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - له وللأنبياء قبله عندما قال: « **فأنا اللبنة وأنا خاتم**

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) غرائب الاغتراب (ق/٧٠).

(٣) روح المعاني (١٠١/٢٢) قال: « وكم قول غريب لهذا الشيخ غفر الله تعالى له ».

(٤) روح المعاني (٧٩/١٢) قال عن قوله بإيمان قوم نوح: « وذلك أمر لا نفهمه من كتاب ولا سنة، وفوق كل ذي علم عليم ». وقال في كلام لابن عربي على العرش: « ليس فيما ذكره فيه مستند نعلمه من كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وفيه ما لا يجوز لنا أن نقول بظاهره » روح المعاني (١٦١/١٦).

(٥) روح المعاني (١٠١/١٥) قال في بعض كلامه: « إنه أشبه شيء بالهندية ولا يكاد يعد من اللغة العربية ».

النبيين »[١] فقال الألوسي: « وللشيخ محي الدين بن عربي كلام في حديث اللبنة قد انتقده عليه جماعة من الأجلة، فعليك بالتمسك بالكتاب والسنة، والله تعالى الحافظ من الوقوع في المحنة »[٢] وجماعة المتصوفة لا يرضون أنْ يقال في شيخهم الأكبر: إنَّ قوله غريب أو مخالف للكتاب والسنة، ومن أجل هذا صرَّح غير واحد من دعاتهم الغارقين في الشرك والخرافة بأنَّ الألوسي كان على عقيدة ابن تيمية[٣] وابن عبد الوهاب[٤] ولكنه يتستر ويظهر ما لا يبطن، ومن هؤلاء رجلٌ ظلّ يحارب دعوة التوحيد ردحًا من الزمان، إلاّ أنّ محاربته حارت عليه بالوبال والخسران، هذا الرجل هو أحمد بن زيني دحلان[٥] فقد روى عنه أحد المعجبين به « أنه كان يمنع الناس من قراءة تفسير الألوسي خوفًا

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب باب١٨ ومسلم في كتاب الفضائل (ح٢٠ - ٢٣).

(٢) روح المعاني (٢٢/٤٢).

(٣) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ) حلاه بشيخ الإسلام عشرات العلماء كما في الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي.

(٤) هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي (ت١٢٠٦هـ).

(٥) قال الزركلي: « فقيه مؤرخ مكي ولد بمكة وتولى فيها الإفتاء والتدريس » من مصنفاته « الدرر السنية في الرد على الوهابية » وقد رد على هذا الكتاب أحد كبار علماء الهند وهو الشيخ محمد السهسواني بكتاب سماه « صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان » مات دحلان بالمدينة سنة (١٣٠٤هـ)، وانظر: مجلة المنار (ج - ٣١٧/٣٣ ـــ ٣١٩)، والأعلام للزركلي (١٢٩/١ - ١٣٠)، ومعجم المؤلفين (٢٢٩/١).

عليهم مما فيه »[١] وكذلك يوسف النبهاني[٢] وإبراهيم السمنودي المنصوري[٣] قال النبهاني في رده على الألوسي الحفيد وبعض أعمامه وجدّه المفسر، وهو يهاجم « الوهابية » « أهل السنة والجماعة » في منظومة له تسمى « الرائية الصغرى » قال:

وقد عم في هذا الزمان فسادهم   فما تركوا شامًا ولا تركوا مصرًا
كشكري الألوسي تابعًا إثر جده   وأعمامه لكنهم آثروا السترا[٤]

وقال السمنودي المنصوري ـ وهو يتحدث عن الوهابية ـ: « وممن شاكلهم في بعض ذلك متأخرًا عنهم منتصرًا لهم ملا محمود الألوسي الذي كان مفتيًا للحنفية ببغداد، فإنه ألف تفسيرًا للقرآن الشريف سماه "روح

(١) انظر: « سعادة الدارين في الرد على الفرقتين » للمنصوري (ص٥٥).

(٢) هو يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني (ت١٣٥٠هـ) صاحب كتاب « شواهد الحق في الاستغاثة بخير الخلق » وهو كتاب يصرِّح بالشرك، وقد رد عليه محمود شكري الألوسي بكتاب « غاية الأماني في الرد على النبهاني » ثم رد النبهاني على الألوسي بمنظومة سماها « الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغرا » فرد عليه الألوسي مرة أُخرى بكتاب « الآية الكبرى على ضلالة النبهاني في رائيته الصغرى ».
انظر: الأعلام للزركلي (٢١٨/٨).

(٣) هو إبراهيم بن عثمان بن محمد بن داود السمنودي المنصوري المصري كان حيًا قبل سنة (١٣٢٠هـ)، له كتاب « سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية » انظر: إيضاح المكنون (١٥/٢)، ومعجم المؤلفين (٥٧/١).

(٤) الرائية الصغرى (ص/٣٨٨).

المعاني" والتزم فيه حمل كلّ آية ورد فيها ذم المشركين وما كانوا يصنعونه في حق أنبيائهم وصلحائهم وأصنامهم ـ قولاً كان أو فعلاً ـ على المسلمين الموحدين الزائرين والمتبركين والمتوسلين والمستغيثين[١] بالأنبياء والصالحين، كأنه لم يؤلفه إلاّ لهذا الخصوص، مع كونه قد شحن بآراء فاسدة، ومجازفات باردة، ولذا لما نشره بين الناس، انتدب له من وفقهم الله تعالى من أهل بغداد وغيرهم، فنبهوا على ما فيه من سقطاته وترهاته وردّوا عليه ما سطره فيه من معتقداته وهفواته... وفي العزم ـ إنْ فسح الله في الأجل ـ أنْ أنتصف منه بكتاب مخصوص إنْ شاء الله... ولعمري إنه لتفسير نفيس يشهد بتبحر مؤلفه لولا ما فيه مما أشرنا إلى بعضه، ووعدنا برده »[٢].

ولو كان الألوسي مرضيًا عنه من قبلهم ما عادوه وصنفوه مع الوهابية واتهموه بالتستر.

وشيء آخر يدل على أنّه سلفي في الجملة هو أنه مع كثرة كتبه لم يتعرض لما يسمى عند المتصوفة والقبوريين بـ« الوهابية »، وهي في الحقيقة عقيدة أهل السنة والجماعة إلاّ مرّة واحدة في مقام الدفاع عن شيخه السويدي[٣] لما اتهمه بعض الناس بأنه وهابي، وهي تهمة خطيرة قد يفصل رأس صاحبها عن جسده بسببها، فدافع عنه الألوسي بأن عقيدته سلفية أحمدية

(١) انتبه إلى عقيدة هذا الرجل الذي غاظه إنكار الألوسي على المستغيثين بغير الله.

(٢) انظر: سعادة الدارين في الرد على الفرقتين (ص٥٤ ـ ٥٦).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٥٦).

وأنه لا يعتقد ما يعتقده جهلة الوهابية، فقال: «والإنصاف أنّ السويدي لم يسود قلبه بعقائد جهلة الوهابية، وإنما عقده على عقائد السلفية الأحمدية »[١]، وهذا كلام له مفهوم، وفيه نوع من استعمال التقية التي يضطر إليها العالم أحيانًا، ولو كان يعادي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لملأ كتبه بالإنكار عليه، وما الذي يمنعه لو أراد. بل ذلك يجلب له نفعًا كبيرًا وجاهًا عظيمًا عند الدولة التركية.

فهذه بعض الأمثلة سقتها للتدليل على أنه لم يكن يستطيع التصريح بعقيدته، وهناك أدلة أخرى لو سقتها لطال بنا المقام، والله وحده هو المستعان.

وأمّا سلوكه في الطريقة النقشبندية فلربما كان تقية، وخاصة أنه لما وشي به وأصابه بسبب ذلك ما أصابه حتّى اضطر إلى الاختفاء، ونهبت كل ممتلكاته وجفاه حتّى بعض أصدقائه وعزم الوزير على قتله لم يجد أحدًا يشفع له عند الوزير إلا بعض مشايخ النقشبندية، ثم إنه لم يتمتع بهذا العفو إلا قليلاً، وإذا بأحد نقباء الأشراف، يسعى به مرة أخرى، فأمر الوزير بحبسه فبقي محبوسًا نحوًا من سنة ونصف[٢]. وكان في زمان ومكان لا يكاد يوجد عالم ليست له طريقة، ومن لم تكن له طريقة يكون محل تهمة، وهو اختار هذه الطريقة لأن شيخها كان عالمًا من العلماء وكان مشتغلاً بتدريس العلم وينهى عن النظر في كتب الصوفية.

---

(١) غرائب الاغتراب (ق٨/ب).

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين (ج ـ ٧/١٥ ـ ١٦).

وكان يتمسك بالدليل فيما يأمر به أتباعه فقد قال عنه الألوسي « والذي شاهدنا نحن من أحواله أنه كان يشتغل بتدريس كتب الفقه... ولم نشاهده يدرس شيئًا من كتب التصوف بل رأيناه ينهى عن النظر في بعض كتب السادة الصوفية كالفتوحات والفصوص ومعظم كتب الشيخ الأكبر قدس سره »[١].

ولما تكلم عن كيفية تلقين الذكر الصوفي إلى المريد عند الصوفية قال: « وأما الكيفية فا لله أعلم بما هو عمدتهم فيها »[٢] فبين أن هذه الكيفية ليس لها مستند من الشرع، ثم ذكر أن النّقشبندية ليس فيها هذه الكيفية المبتدعة[٣]، وقد سبقه إلى هذه الطريقة علماء أجلاء مثل أبي المعالي علي بن محمد السويدي (ت١٢٣٧هـ) وابنه العلامة أبو الفوز محمد أمين بن علي السويدي (ت١٢٤٦هـ) والتمس لهما العذر بأنهما كانا لا يريان في سلوكها ما يخالف الكتاب والسنة[٤]، وا لله أسأل أن يتقبل منا ومنهم الحسنات ويغفر لنا ولهم الخطأ والزلات إنه غفور حليم ».

الوقفة الرابعة: تفسيره الإشاري للقرآن.

وقد ظهر تكلفه فيه كما اعترف هو بذلك. وأعلن أنه سيتوقف عنه

---

(١) الفيض الوارد (ص/١٠٢).

(٢) الفيض الوارد (ص/١٠٣).

(٣) الفيض الوارد (ص/١٠٣).

(٤) الصارم الحديد (١/٤٤ - ٤٦) تحقيق د. فهد السحيمي والتوضيح والتبيين (ص/٣١ - ٣٥) تحقيق: د. صالح العقيل.

فقال: «هذا وقد سددنا باب الإشارة في الآيات لما في فتحه من التكلف، وقد تركناه لأهله»[١].

لكنه مع الأسف عاد إليه فيما بعد. ومع عودته إليه فإنه لا يسكت عن قبيحه حينما ينقله، فمثلاً عندما نقل عن المتصوفة تفسيرهم الإشاري لآيات الطوفان ـ وفيها ما يشبه إنكاره ـ قال: «ولا يخفى أنه يجب الإيمان بظاهرها والتصديق بوقوع الطوفان حسبما قص الله تعالى، وإنكار ذلك كفر صريح».

وقال: «ومن نظر بعين الإنصاف، لم يعول إلا على ظاهر القصة، وكان له به غنى عن هذا التأويل، واكتفى بما أشار من أن النسب إذا لم يحط بالصلاح كان غريقًا في بحر الدم»[٢]. قلت: يشير بذلك إلى أن نوحًا لم ينفع ابنه بشيء لمّا لم يكن على دينه، فالنسب وحده لا ينفع.

ومع أنه اشترط في هذا التفسير أن لا يخالف ظواهر النصوص[٣] إلا أنه لم يلتزم بذلك في بعض الأحيان، والقراءة فيه مملة ولا تكاد تخرج منه بفائدة لعقمه ودورانه حول أشياء تتكرر معك دائمًا.

الوقفة الخامسة: تجويزه لعن يزيد بن معاوية على التعيين، بل تكفيره.

ومن الأشياء التي لا يُوافَقُ عليها، قوله: بجواز لعن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بل قال بكفره، وهذا المذهب وإن كان له فيه سلف إلا أنه مذهب

(١) روح المعاني (٤/٢٣٤).
(٢) روح المعاني (١٢/٧٨ ـ ٧٩).
(٣) روح المعاني (١/٧و١٣/١٣٧).

مرجوح، وخالف حتّى مذهب الألوسي في تشدده في أمر التكفير وأنه من أخطر الأشياء التي يجب الاحتياط فيها إذ قال في مسألة التكفير: « والإخراج عن الملة أمر لا يشبهه شيء، فينبغي الاتئاد في هذا الباب مهما أمكن »[١]، وقال: « لعن الله امرءًا له على الطعن في المسلمين وَثَبَاتٌ، وعلى إكفار المؤمنين بمجرد التخمين هجوم وثَبَاتٌ، وليس كل من ذهب إلى أوربا مستحقًا للاكفار، نعم إن من الذاهبين من رجع منها أكفر من حمار »[٢].

وقال في حق يزيد بعد ذكره اختلاف الناس في أمره، قال: « وأنا أقول: الذي يغلب على الظن أن الخبيث لم يكن مصدقًا برسالة النبي - صلّى الله عليه وسلّم - وأنّ بمجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى وأهل حرم نبيه - صلّى الله عليه وسلّم - وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة المصحف الشريف في قذر »[٣].

وقال: « وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين » ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين[٤].

قلت: وقد فصلتُ القول في شأن يزيد عند تحقيقي لكتاب « صب

---

(١) روح المعاني (١/١٢٧).

(٢) غرائب الاغتراب (ق٦٥/ب).

(٣) روح المعاني (٢٦/٧٣).

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

العذاب على من سب الأصحاب » (ص/٤٥٤)، وهناك بعض الدراسات المتخصصة في شأن يزيد وما ألصق به من تهم، وقد خلُصَت إلى أن أكثر الاتهامات والأفعال القبيحة المنسوبة إليه إما مكذوبة أو مبالغ فيها. ومن ذلك رسالة ماجستير بعنوان « مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية » وهي دراسة نقدية للروايات[1]، وننصح بالرجوع إليها.

الوقفة السادسة: اضطرابه في توحيد الأسماء والصفات.

ومن الملحوظات عليه أنه مع تصريحه بأنه على عقيدة السلف ودعوته إليها في هذا الباب، إلا أن القارئ لكتبه يجد شيئًا من الاضطراب، فهو مثلاً لا يقول بالتأويل بل يحاربه إلا أنه في بعض الأحيان يقول به كما فعل في صفة الاستواء إذْ قال: « وأنا أميل إلى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفي اللوازم في بعض ما ينسب إلى الله تعالى »[2] وقد سبق[3] أنه أثبت هذه الصفة، وكذلك فعل في صفات أخرى أثبتها في مكان وأولها أو فوض معناها في مكان آخر، ومشكلته مع التفويض أكثر في الاضطراب. إذْ تجده أحيانًا يطلق التفويض ويعتبره مذهبًا للسلف وأحيانًا يصرح بتفويض المعنى وأحيانًا يُفوض الكيفية والكنه. وعلى هذا فإن من حشره مع الأشاعرة أو المفوضة أو غيرهم

---

(١) وهي للأخ محمد بن عبد الهادي الشيباني، وقد نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) روح المعاني (١٦/١٦٠).

(٣) (ص٩٥ - ٩٦) فيما سبق.

ممن لم ينهجوا منهج السلف فقد ظلمه؛ لأننا لم نقف له على كلمة يدعو فيها إلى مذهب من هذه المذاهب صراحة، بينما وجدناه في عشرات الأماكن من كتبه يدعو إلى مذهب السلف وينسب نفسه إليه ويفتخر به، وفي آخر حياته أوصى أبناءه به وحثهم عليه، وغاية ما وقع أنه اجتهد فأخطأ، وصوابه أكثر من خطئه، بل لا مقارنة بينهما، وأنا أعتقد أنه لو طالت به الحياة وزالت بعض المعوقات لتحسنت حاله وابتعد عن الإشارات والتلميحات إلى التصريحات، وذلك لأنه رجل عالم متضلع في كثير من العلوم، ويعتمد الدليل في مناقشاته للمسائل التي يتطرق إليها والله أعلم. ومن الباحثين الذين لا حظوا اضطراب الألوسي الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي في كتابه « المفسرون بين التأويل والإثبات » (٢/٢٤١- ٢٤٢) والشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاضي في كتابه « مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات » (ص/٢٦٩- ٢٧٠) والشيخ عبد الله بن عبد العزيز الخضير في كتابه « منهج أبي الثناء الألوسي في أصول الإيمان » ومع أنهم اتفقوا على الاضطراب إلا أنهم اختلفوا في تصنيفه، فمنهم من صنفه مع الخلف وهو المغراوي، ومنهم من تورّع ولم يستطع تصنيفه لا مع السلف ولا مع غيرهم، وهما: القاضي والخضير، وقد سبق لك رأيي فيه وأنّه سلفي في الجملة.

المطلب الثاني: مذهبه

لقد كفانا أبو الثناء مؤونة البحث في تحديد مذهبه وذلك لأنه صرَّح في بعض كتبه بأنه كان في أول الأمر شافعيًا ثم تحول بعد ذلك إلى المذهب الحنفي لسبب من الأسباب، و لم يتحول تحولاً كاملا وإنما في المعاملات فقط، كما صرح هو بذلك[١].

وكذلك تكلم على مذهبه حفيده أبو المعالي فقال: « وكان في صباه شافعي المذهب، لا يميل لسواه ولا يذهب، وقلّد مدة إفتائه الإمام أبا حنيفة في معاملاته وبقي على ما كان عليه في عباداته، وكان بعد عزله يقول: أنا شافعي ما لم يظهر لي الدليل، وإلا فليس عن العمل به من محيل، حيث إن العالم إذا علم الدليل لا يعذر بالتقليد، وليس عن العمل بإجتهاده من محيد »[٢].



(١) منهج أبي الثناء الألوسي في أصول الإيمان (ص/٥٣).

(٢) المسك الأذفر (ص/٧٨).

المطلب الثالث: وفاته

كان الألوسي يعيش في بغداد معززًا مكرمًا حتّى بلغ به الحال أن تقلد منصب الإفتاء، وجلس فيه مدة لا بأس بها، ثم بعد ذلك انقلبت الأمور، وتغيرت الأحوال وأدبرت الدنيا عنه بعد أن كانت مقبلة، على إثر ذلك سافر مضطرًا إلى عاصمة الخلافة ولاقى في طريقه ما لاقى من الصعاب، وبعد جلوسه هناك ثلاثة عشر شهرًا ظهر له أنه لابد من الإياب، وفي طريق عودته صادف بردًا شديدًا ومطرًا غزيرًا فأثر ذلك على صحته[1]، وما إن وصل إلى بغداد حتَّى تدهورت حالته وأصبحت الحمى تعاودُه من حين لآخر، حتى مات بسبب هذا المرض وذلك في شهر ذي القعدة سنة سبعين ومائتين بعد الألف من هجرة سيد المرسلين عليه السلام، وكان عمره إذ ذاك ثلاثًا وخمسين سنة[2] - رحمه الله رحمة واسعة -.

❁❁❁

(١) نشوة المُدَام (ص/١٠٧).

(٢) انظر المصادر التالية: غرائب الاغتراب، ونشوة الشَّمول ونشوة المُدَام والمسك الأذفر (ص/٧٩ - ٨٠) وحلية البشر (٣/١٤٥٥) أعلام العراق (ص/٢٦) والأعلام (٧/١٧٦) ومعجم المؤلفين (١٢/١٧٥).



الفصل الثاني

التعريف بالرافضة

ويشتمل على ستة مباحث

المبحث الأول: التعريف اللغوي.

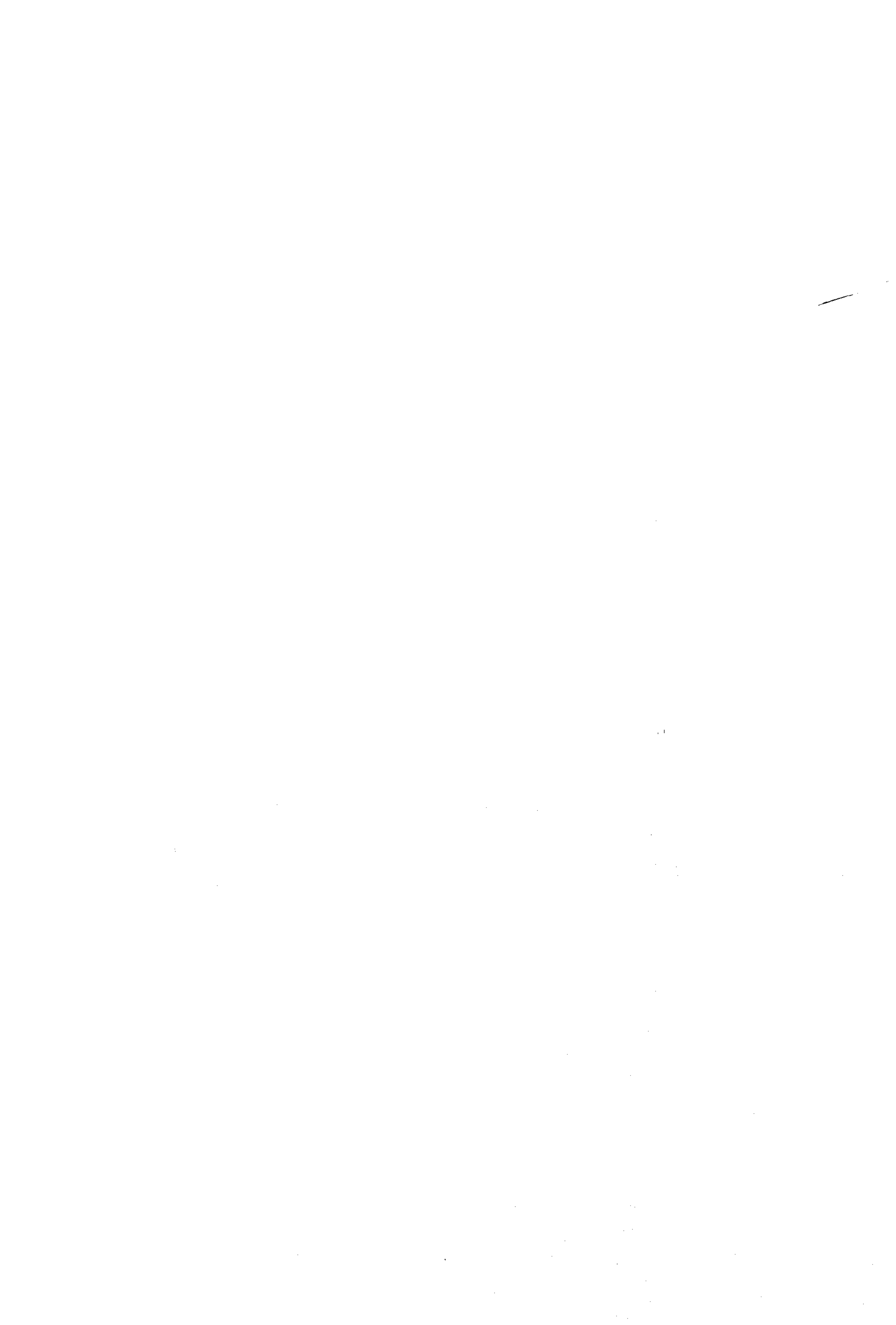
المبحث الثاني: التعريف الاصطلاحي.

المبحث الثالث: سبب التسمية.

المبحث الرابع: المراد بهم عند الإطلاق.

المبحث الخامس: هل هذا اللقب للذم أم للمدح.

المبحث السادس: ملخص ما ذكره الألوسي في التعريف بالشيعة.



المبحث الأول: المعنى اللغوي لكلمة الرافضة.

الرّفض لغة: الترك، قال ابن فارس[١]: «الراء والفاء والضاد أصل واحد، وهو الترك»[٢].

وقال الفيروز آبادي[٣]: «رفضه يرفِضه ويرفُضه رَفْضًا ورَفَضًا: تركه.

وقال: «الروافض جنود تركوا قائدهم وانصرفوا، فكل طائفة منهم رافضة والنسبة إليهم رافضي»[٤]

وقال الزبيدي[٥]: «والرِّفض بالكسر: معتقد الرافضة»[٦].

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد أبو الحسين الرازي اللغوي (ت٣٩٠هـ).
انظر: وفيات الأعيان (١/١١٨) والأعلام (١/١٩٣).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٤٢٢).

(٣) هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي اللغوي الشهير بالفيروز آبادي (ت٨١٧هـ). انظر: انباء الغمر (٧/١٥٩) والضوء اللامع (١٠/٧٩) دَرة الحجال (٢/٣١٧) وأزهار الرياض (٣/٤٨).

(٤) القاموس (ص/٨٢٩ - ٨٣٠).

(٥) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، مرتضى الحسيني الحنفي أبو الفيض (ت١٢٠٥هـ).
انظر: تاريخ الجبرتي (٢/١٩٦) ومقدمة التاج (١/٢٨ - ٣٨).

(٦) تاج العروس (١٠/٦٣).

المبحث الثاني: المعنى الاصطلاحي.

عرفهم الإمام أحمد رحمه الله تعالى بقوله: «هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد صلّى الله عليه وسلّم ويسبونهم وينتقصونهم ويكفّرون الأمة إلا أربعة علي وعمار والمقداد وسلمان»[١] وعن ابنه عبد الله قال: «سألت أبي: من الرافضة؟ فقال: الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما»[٢].

وقال قوام السنة الأصبهاني[٣]: «هم الذين يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما»[٤].

قلت: هكذا يجليهم لنا الإمامان ويَسِمَانِهِم لنا بهذه السمة التي لا تنفك عنهم فحيثما وجدنا أحدًا يسب الشيخين أو الصحابة فذاك هو الرافضي، وأولائك هم الرافضة، وهذا لا يعني أنه لا يوجد فيهم إلا هذه الصفة القبيحة بل هناك علامات أخرى أقبح، وإنما اقتصرا عليها فقط لأنها أبرز وأشهر، وبمعرفة سبب تسميتهم بهذا الاسم يعرفون أكثر.

---

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/١٨٢).

(٢) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (٢/٥٤٨) والسنة للخلال (١/٤٩٢).

(٣) هو أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي (ت٥٣٥هـ). سير أعلام النبلاء (٢٠/٨٠ ـ ٨٨).

(٤) الحجة في بيان المحجة (٢/٤٧٨).

المبحث الثالث: سبب تسميتهم بالرافضة ومتى كان ذلك.

قال أبو الحسن الأشعري[١]: « وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر »[٢].

وقال قوام السنة: « والرافضةالذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين، وذلك أنهم أرادوه على أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلم يفعل فرفضوه وتركوه »[٣].

وقال الرازي: « إنما سموا بالروافض؛ لأن زيد بن علي بن الحسين ... خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر فمنعهم من ذلك فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس.فقال لهم: - أي زيد بن علي - رفضتموني؟ قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم »[٤].

وقال السكسكي[٥]: « وسميت الرافضة لرفضهم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وقيل لرفضهم زيد بن علي رضي الله عنه لما تولى أبا بكر وعمر

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري اليماني البصري البغدادي، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري. من مصنفاته « المقالات » و« الإبانة » وغيرهما، (ت٣٢٤هـ)، وقيل: (٣٣٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٤٦/١١)، السير (٨٥/١٥).

(٢) مقالات الإسلاميين (٨٩/١).

(٣) الحجة في بيان المحجة (٤٧٨/٢).

(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص/٥٢).

(٥) هو عباس بن منصور بن عباس التريمي اليمني أبو الفضل (ت٦٨٣).
انظر: هدية العارفين (٤٣٧/١) والأعلام (٢٦٨/٣).

رضي الله عنهما »[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ما ملخصه: « لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي، وقصة زيد كانت بعد العشرين ومائة، ... ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترحم عليهما، رفضه قوم فقال لهم رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه »[٢].

مما تقدم يتبين لنا أن سبب التسمية إما لأنهم رفضوا إمامة الشيخين، أو لأنهم رفضوا مذهب زيد بن علي في الشيخين، وهو الترضي عنهما والترحم عليهما، والكل واحد[٣] ويتبين لنا أيضًا أن ظهور هذا اللفظ (الرافضة) كان بعد سنة مائة وعشرين هجرية، ما بين سنة إحدى وعشرين واثنتين وعشرين ومائة لما خرج زيد بن علي. هذا ما تذكره كتب أهل السنة[٤].

أما عند الرافضة فإن الذي سماهم بهذا الاسم هو المغيرة بن سعيد[٥]، وذلك بعد موت أبي جعفر، وانقسام أصحابه إلى فرقتين سنة أربع عشرة

---

(١) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص/٦٥).

(٢) منهاج السنة (١/٣٤ - ٣٥).

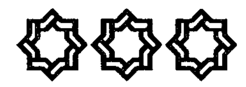
(٣) وهناك أسباب أخرى للتسمية. انظر: أصول مذهب الشيعة (١/١٠٨) حاشية (٤).

(٤) وانظر كذلك الأنساب للسمعاني (٣/١٨٨).

(٥) المغيرة بن سعيد البجلي أبو عبد الله الكوفي الرافضي الكذاب (ت١٢٠هـ).

=

ومائة، ولما قال المغيرة بقول فرقة منهما تبرأت منه الأخرى ورفضوه فزعم أنهم رافضة وأنه هو الذي سماهم بهذا الاسم[١].



انظر: لسان الميزان (٦/٨٨) تنقيح المقال (٣/٢٣٦).

(١) انظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص/٥٤) وانظر مقالات الإسلاميين (١/٦٩) حاشية (١).

المبحث الرابع: المراد بالرافضة عند الإطلاق.

اختلفت كتب الفرق والعقائد في استخداماتها لهذا المصطلح، فبعضها استخدمه للتعبير عن الشيعة بجميع فرقها وبعضها ضربت عنه صفحًا و لم تستخدم إلاّ مصطلح « الشيعة » بدل الرافضة وبعضها استخدمت المصطلحين معًا فتارة تعبر بالرافضة وتارة بالشيعة وبعضها استخدمه في حق فرقة من فرق الرافضة وهي الإمامية الاثنا عشرية.

فأمَّا أصحاب الاستخدام الأول فهم عامة المصنفين فعلى سبيل المثال نجد ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) في السنة[١]، والخلال (ت٣١١هـ) في السنة[٢]، وابن بطة (٣٨٧هـ) في الإبانة[٣]، وعبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني (ت٣٨٧هـ) في نونيته[٤] واللالكائي (ت٤١٨هـ) في أصول الاعتقاد[٥]، والبغدادي (ت٤٢٩هـ) في الفرق بين الفرق[٦]، والإسفراييني (ت٤٧٨هـ) في

(١) (١/٤٦٠).
(٢) (١/٤٩٢).
(٣) (١/٣٨٤).
(٤) نونية القحطاني (ص/٢٤) قال:
لا تركنن إلى الروافض إنهم   شتموا الصحابة دون ما برهان
(٥) (٧/١٤٥٣).
(٦) (ص/٢١ - ٢٣ و٢٨ - ٢٩ و٣٧ - ٣٨ و٤٢ - ٥٣) ومما قاله شعرًا ردًا على أحد الروافض.
وما ضر ابن أروى منك بغض   وبغض الأبرّ دين الكافرين
أبو بكر لنا حقًا إمام   على رغم الروافض أجمعين
وفاروق الورى عمر بحق   قال له: أمير المؤمنينا

التبصير[١]، والغزالي (ت٥٠٥هـ) في فضائح الباطنية[٢]، وأبو المعين النسفي (ت٥٠٨هـ) في تبصرة الأدلة[٣]، وقوام السنة الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) في الحجة في بيان المحجة[٤]، لم يستخدموا في التعبير عن الشيعة إلا لفظ « الرافضة » ونجد أيضًا بعض الذين ردوا على الرافضة عنونوا كتبهم بهذا المصطلح مثل أبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) في كتابه الموسوم بـ « كتاب الإمامة والرد على الرافضة » وابن القيم (ت٧٥١هـ) له كتاب « الرد على الرافضة »[٥]، وأبو حامد المقدسي (ت٨٨٨هـ) له كتاب « رسالة في الرد على الرافضة » والجلال الدواني (ت٩٢٨هـ) له كتاب « الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة » وهو في الرد على الرافضة، والكوراني زين العابدين (ت١٠٦٦هـ) له كتاب « اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة » والشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ) له رسالة بعنوان « رسالة في الرد على الرافضة » إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

وأما من أعرض عنه واستخدم لفظ « الشيعة » بدله فهم كل من

---

(١) (ص/٢٣).

(٢) (ص/١١٠).

(٣) (ص/٩٩٠).

(٤) (٤٧٨/٢).

(٥) ذكره المقدسي في كتابه « رسالة في الرد على الرافضة » (ص/٢٣٧) و لم أقف على من ذكره غيره.

الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) في الملل والنحل[١] والسفاريني (ت١١٨٨هـ) في لوامع الأنوار[٢].

وأما من استخدم المصطلحين معًا مرة يعبر بالرافضة ويقصد العموم، ومرة بالشيعة ويقصد العموم أيضًا، فمنهم الأشعري (ت٣٣٠هـ) في المقالات[٣]، وابن حزم (ت٤٥٦هـ) في الفصل[٤]، والسمعاني (ت٥٦٢هـ) في الأنساب[٥]، وابن أبي العز (ت٧٢٢هـ) في شرح الطحاوية[٦]، والشاطبي (ت٧٩٠هـ) في الاعتصام[٧].

---

(١) (١/ في مواضع كثيرة منها (ص٢١ و٢٢ و٥٦ و١٠٥ و١٢٠ و١٦٩) وقد استخدم كلمة «الروافض» في مكان واحد لا غير، حسب ما في الفهرس ولمّا رجعت إلى المكان وجدت أن الفقرة التي استخدمت فيها كلمة «الروافض» ليست من كلام الشهرستاني وإنّما هي من كلام للأشعري أدرجه المحققان داخل نص المؤلف، وهو تصرف لا يليق، عفا الله عنهما وغفر لي ولهما.

(٢) (١/٨٠).

(٣) (١/٦٥ - ٦٦ و٨٨ و١٠٦و١٣٤ - ١٣٦و١٦٦) في (ص٦٥) أطلق لفظ التشيع وأراد العموم وفي (ص١٦٦) أطلق لفظ الرافضة وأراد العموم.

(٤) (٤/١٤٩و١٥٢و١٥٨و٢١٤) وغيرها.

(٥) (١/٨٤ و١٣٦و٢٦٠ و٢٩٥ و٤٢٧) و(٢/٣٦٨ و٣٨١) و(٣/١٢) وغير ذلك من المواضع.

(٦) (٢/٤١٠و٤٣٨و٥٥١و٦٩٦).

(٧) (٢/٧١٨ - ٧٢٠).

وأمّا من استخدم المصطلح في حق فرقة بعينها فمنهم: الأشعري المتقدم آنفًا في المقالات[1]، وابن حزم (ت٤٥٦هـ) في الفصل[2] فقد أطلقوه على فرقة «الإمامية».

❁❁❁

(١) (١/٨٨ ـ ٨٩و١٠٥) يلاحظ أن الأشعري استخدم «الرافضة» لعموم الشيعة واستخدمه لطائفة منها معينة وهي «الإمامية».

(٢) (٤/١٥٧ - ١٥٨).

المبحث الخامس: هل لقب «الرافضة» للذم أم للمدح؟

أما عند أهل السنة فواضح من معناه اللغوي ومن سبب تسميته أنه للذم، وأمّا عند الرافضة فإنهم اختلقوا بعض الآثار في مدحه، وواضح من خلال هذه الآثار الشيعية أنهم كانوا متضايقين من هذا اللقب جدًا بحيث أنهم جاءوا يشكون لأبي جعفر ما حل بهم بسبب هذا اللقب وأنهم يُنْبَزون به، ويُعَذَّبون وتُسْتَحل دماؤهم وأموالهم، فجاءت روايات تهدئ من روعهم وتحسن اللقب في نفوسهم. فقد عقد المجلسي بابًا سماه «باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها» ثم روى عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ـ جعلت فداك اسم سمينا به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وماهو؟ قلت: الرافضة، فقال أبو جعفر: إن سبعين رجلاً من عسكر موسى عليهم السلام لم يكن في قوم موسى أشد اجتهادًا وأشد حبًا لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرافضة فأوحى الله إلى موسى أن اثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله»[1]، وورد عند الكليني «أنّ الله هو الذي سمّاهم بهذا الاسم»[2].

هذا ما تيسر قوله في التعريف بكلمة «الرافضة».

---

(١) البحار: (٦٨/٩٦ ـ ٩٧).

(٢) انظر: الروضة من الكافي (٨/٣٤)، وفرق معاصرة للعواجي (١/١٧٠).

ملخص مما ذكره الألوسي في التعريف بالشيعة:

أما الشيعة بجميع فرقها فقد كفانا مؤونة التعريف بها الألوسي رحمه الله في أول رسالته الموسومة بـ « نهج السلامة » فقد تكلم عليها بتفصيل جيد وبدأ بتعريف الإمامية وما المراد بها عند الاطلاق ثم تحدث عن الشيعة **فقسمهم إلى أربعة أقسام:**

١ ـ الشيعة المخلصون وقصد بذلك كل الصحابة رضي الله عنهم الذين بايعوا عليا رضي الله عنه ثم قسم المخلصين إلى ثلاثة أقسام: قسم قاتل معه، وقسم قاتل ضده، وقسم توقف. والذين قاتلوه كانوا يحبونه ويجلونه لأن القتال لم يكن مقصودًا وإنما وقع لشبهة قوية.

٢ ـ الشيعة التفضيلية: وهم الذين كانوا يفضلون عليًا على جميع الصحابة ولكن لا يسبون الصحابة، وقد نهاهم علي عن تفضيله على الشيخين وتبرأ ممن يقول بذلك.

٣ ـ السبائية.

٤ ـ الغلاة.

ويلاحظ عدم الدقة في التفريق بين الفرقتين الأخيرتين فتسمية الألوسي للفرقة الرابعة بالغلاة يفهم منه أن السبائية ليست كذلك وهذا خلاف الواقع فالسبائية من أكثر الفرق غلوًا وهي أصل نشأة التشيع، والألوسي نفسه لما تحدث عن الشيعة الغلاة وقسمهم إلى أربع وعشرين فرقة جعل من بينهم السبائية بل بدأ بها، وعندما تحدث عن نشأة السبائية والشيعة الغلاة ذكر أن

كليهما حدث في عهد علي بن أبي طالب بإغواء « ابن سبأ ».

ثم ذكر بعد ذلك أن السبائية أكثر الفرق انتشارًا وأن الإمامية فرقة منها، وكيف أن الإمامية انقسمت إلى تسع وثلاثين فرقة وذكرها بأسمائها، ثم ذكر بعد ذلك بعض الفرق الجديدة التي ظهرت في عصر الألوسي وهي تنتسب إلى الاثني عشرية من الإمامية وهو يشير بذلك إلى أن ظهور الفرق الشيعية لم يتوقف، ففي كل عصر تظهر فرق جديدة.

هذا ملخص ما ذكره الألوسي في التعريف بالشيعة ومن أراده مفصلاً فليرجع إليه في محله[1].



(١) انظر: نهج السلامة إلى مباحث الإمامة (ص/٢ ـ ١٤).

جهود الألوسي

في الردِّ على الرافضة

وفيه أربعة أبواب:

الباب الأول: موقف الرافضة من مصادر الإسلام ورد الألوسي عليهم

الباب الثاني: موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم ورد الألوسي عليهم

الباب الثالث: موقف الرافضة من الإمامة ورد الألوسي عليهم

الباب الرابع: في مسائل متفرقة عند الرافضة ورد الألوسي عليهم



الباب الأول:

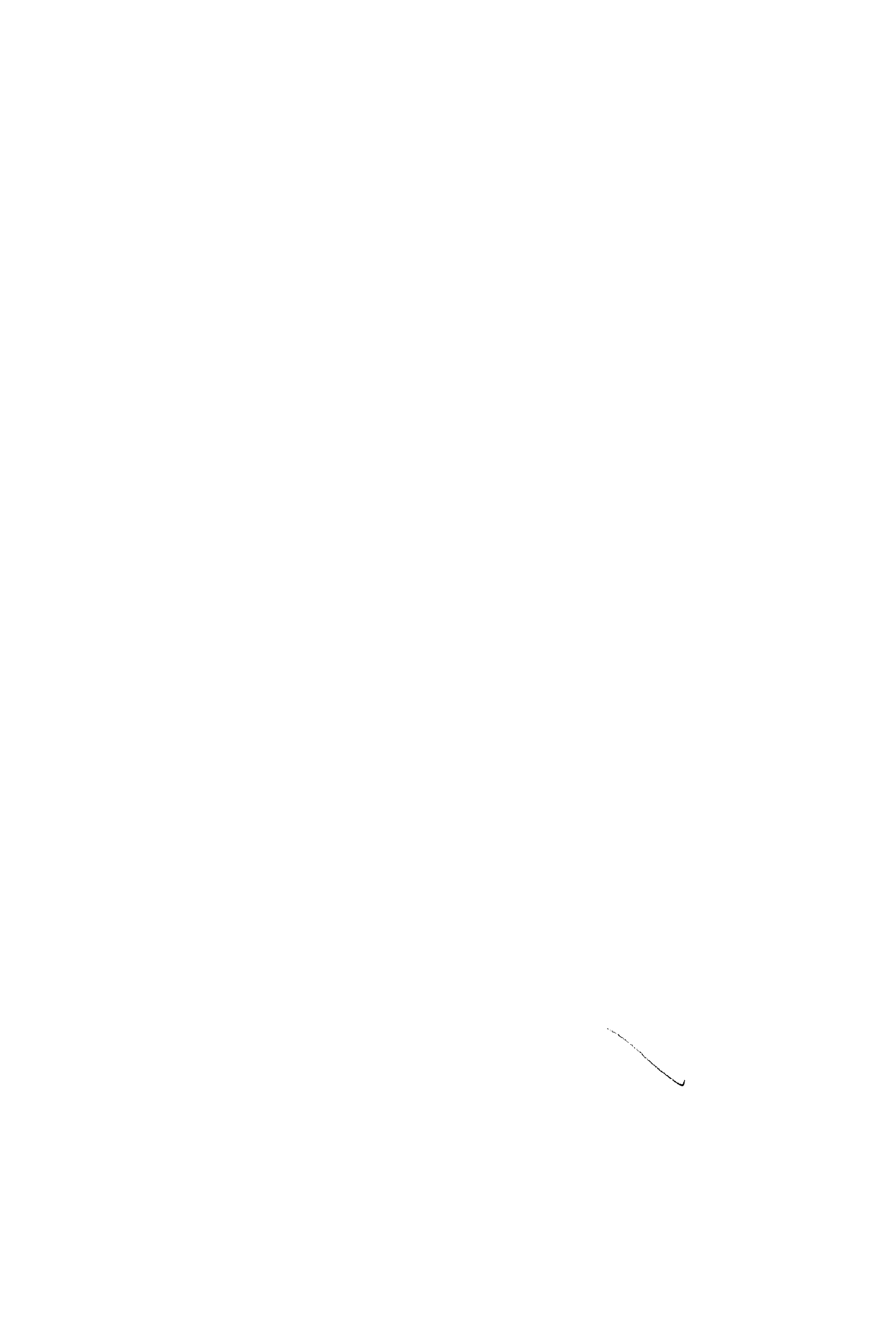
موقف الرافضة من مصادر الإسلام

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقفهم من القرآن ورد الألوسي عليهم.

الفصل الثاني: موقفهم من السنة ورد الألوسي عليهم.

الفصل الثالث: موقفهم من الإجماع والقياس ورد الألوسي عليهم.



الفصل الأول:

موقف الرافضة من القرآن ورد الألوسي عليهم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقفهم من القرآن من حيث التحريف والنقصان ورد الألوسي عليهم.

المبحث الثاني: موقفهم من تأويل القرآن ورد الألوسي عليهم.

المبحث الثالث: موقفهم من حجية القرآن ورد الألوسي عليهم.



المبحث الأول: موقفهم من القرآن من حيث التحريف والنقصان، ورد الألوسي عليهم

ليس من الإنصاف أنْ يصدر الإنسان حكمًا مًّا على أي شخص أو جماعة في قضية من القضايا دون النظر في حيثيات القضية المعروضة للنقاش وخاصة إذا كانت المسألة خطيرة ـ كالتي نحن بصددها ـ يترتب على الإدانة بها الكفر المخرج من الملة، ولذلك فإننا سنترك الأمر أمام الألوسي ونعطيه فرصة ليجلي لنا خفاياها، ويُظهر لنا خباياها، وعلى ضوء ذلك يمكن لنا أنْ نعرف الحكم في هذه القضية الخطيرة.

صدَّر الألوسي تفسيره (روح المعاني) بفوائد كثيرة، منها فائدة تتحدث عن جمع القرآن وترتيبه[١]، وبعد أنْ أفاد في الموضوع وأجاد، ورد على بعض الإشكاليات التي تشكل على بعض من لم يبلغ درجة العلماء الأمجاد، قال: « وبعد انتشار هذه المصاحف بين هذه الأمة المحفوظة، لا سيما الصدر الأول الذي حوى من الأكابر ما حوى، وتصدر فيه للخلافة الراشدة علي المرتضى[٢]، وهو باب مدينة العلم[٣] لكل عالم، والأسد الأشد الذي لا تأخذه في الله لومة لائم[٤] لا يبقى في ذهن مؤمن احتمال سقوط شيء بعدُ من

(١) روح المعاني (١/٢١-٢٣).

(٢) يقصد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) إشارة إلى ما روي في حقه: « أنا مدينة العلم وعلي بابها » وفي الحديث مقال.

(٤) ذِكْرُه لعلي رضي الله عنه هنا ووصفه بهذه الأوصاف، فيه إشارة إلى بطلان زعم

=

القرآن، وإلاّ لوقع الشك في كثير من ضروريات الدين الواضح البرهان.

وزعمت الشيعة: أنّ عثمان بل أبا بكر وعمر رضي الله عنهم أيضا حرفوه وأسقطوا كثيرًا من آياته وسوره، فقد روى الكليني[١] منهم عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله: «أنّ القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد صلّى الله عليه وسلّم سبعة عشر ألف آية»[٢].

وروى محمد بن نصر[٣] عنه أنه قال: «كان في (لم يكن)[٤] اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم»[٥].

وروى عن سالم بن سليمة قال: «قرأ رجل على أبي عبد الله ـ وأنا أسمعه ـ حروفًا من القرآن ليس ما يقرأها الناس، فقال أبو عبد الله: مه عن هذه القرآت واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم فاقرأ كتاب

الروافض بأنّ القرآن المتداول اليوم بين الناس ناقص؛ إذ لو كان كما زعموا فما المانع من إظهار علي رضي الله عنه القرآن الكامل لما تولى الخلافة، وهو الفارس الشجاع الذي لا تأخذه في الله لومة لائم.

(١) هو صاحب كتاب «الكافي» محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٨هـ). انظر: السير (٢٨٠/١٥)، وتنقيح المقال (٢٠١/٣، رقم: ١١٥٤٠).

(٢) أصول الكافي (٦٣٤/٢).

(٣) في أصول الكافي «أحمد بن محمد بن أبي نصر».

(٤) أي في سورة لم يكن (البينة).

(٥) أصول الكافي (٦٣١/٢).

ا لله على حده ››[١].

وروى عن محمد بن جهم الهلالي[٢] وغيره عن أبي عبد ا لله أنّ: ‹‹ ﴿أمة هي أربىٰ من أمة﴾[٣] ليس كلام ا لله بل محرف عن موضعه والمنزل ـ أئمة هي أزكى من أئمتكم ـ ››[٤].

وذكر ابن شهرآشوب المازندراني[٥] في ‹‹ كتاب المثالب ››[٦] له أنّ سورة الولاية أسقطت بتمامها[٧].

وكذا أكثر سورة الأحزاب فإنها كانت مثل سورة الأنعام، فأسقطوا منها فضائل آل البيت[٨].

---

(١) أصول الكافي (٦٣٣/٢) وأيضا بصائر الدرجات (٤١٣/٤).

(٢) في أصول الكافي: ‹‹عن زيد بن الجهم الهلالي ››.

(٣) الآية (٩٢) من النحل.

(٤) أصول الكافي (٢٩٢/١) ضمن قصة طويلة.

(٥) هو محمد بن علي بن شهرآشوب، أبو جعفر السروري المازندراني، من دعاة الشيعة، وله مصنفات منها: ‹‹ مناقب آل أبي طالب ›› (ت٥٨٨هـ).

انظر: لسان الميزان (٣٥٠/٥)، تنقيح المقال (رقم: ١١١١٥)، الذريعة (٧٦/١٩).

(٦) يسمى ‹‹مثالب النواصب›› ذكر صاحب الذريعة (٧٦/١٩) أنه مخطوط.

(٧) نقل الطبرسي في كتابه فصل الخطاب (ص١٨٠-١٨١) سورة الولاية بتمامها ونقل قول المازندراني هذا ونقلها أيضا محمد باقر المجلسي في تذكرة الأئمة (ص١٩-٢٠).

(٨) انظر: كتاب سليم بن قيس (ص١٢٢) وثواب الأعمال للصدوق (ص١٣٧) وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب (ص١١٣)، وفيها أنّ سورة الأحزاب كانت مثل

=

وكذا أسقطوا لفظ «ويلك»[١] من قبل ﴿لا تحزن إنّ الله معنا﴾[٢] و«عن ولاية علي»[٣] من بعد ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾[٤].

البقرة وفي رواية أنها كانت سبعمائة آية.

وقد ورد عند أهل السنة ما يفيد ذلك كما عند أحمد في مسنده (١٣٢/٥) وعبد الرزاق في مصنفه (٣٦٥/٣، رقم: ٥٩٩٠) ولكن المعنى عندهم ليس كما يفهمه الرافضة بل إنّ المقصود من ذلك الإشارة إلى ما نسخت تلاوته في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم و لم يبق له حكم القرآن المتواتر، قال الألوسي: «وأما كون الزيادة كانت في صحيفة عند عائشة فأكلتها الداجن فمن وضع الملاحدة - [والروافض] - وكذبهم في أنّ ذلك ضاع بأكل الداجن من غير نسخ كذا في الكشاف ... والحق أنّ كل خبر ظاهره ضياع شيء من القرآن إما موضوع أو مؤول».

والنص في الكشاف للزمخشري (٢٢٥/٣) وفيه بعد كلمة الملاحدة (والروافض).

قال ابن حجر العسقلاني: «بل راويها غير متهم... وكأنّ المصنف فهم أنّ ثبوت هذه الزيادة يقتضي ما تدعيه الروافض أنّ القرآن ذهب منه أشياء، وليس ذلك بلازم، بل هذا مما نسخت تلاوته وبقي حكمه، وأكل الدواجن لها، وقع بعد النسخ».

انظر: الكافي الشاف المطبوع بذيل الكشاف (١٣٢/٤، حديث رقم: ١٩٨).

(١) فصل الخطاب (ص٢٩١) عن مثالب ابن شهرآشوب.

(٢) الآية (٤٠) من التوبة.

(٣) انظر: تفسير القمي (٢٢٢/٢) وبحار الأنوار (٧٦/٣٦) باب قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾، وقد زعموا أنّ كثيرا من الآيات حذفت منها «ولاية علي»، انظر مثلا: أصول الكافي (٤٢٢/١-٤٢٥).

(٤) الآية (٢٤) من الصافات.

و«بعلي بن أبي طالب»[١] من بعد ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾[٢].

و«آل محمد»[٣] من بعد ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾[٤] إلى غير ذلك[٥].

فالقرآن الذي بأيدي المسلمين اليوم شرقًا وغربًا وهو لكرة الإسلام ودائرة الأحكام مركزًا وقطبًا أشد تحريفا عند هؤلاء[٦] من التوراة والإنجيل، وأضعف تأليفًا منهما وأجمع للأباطيل.

وأنت تعلم أنّ هذا القول أوهى من بيت العنكبوت، وإنه لأوهن البيوت ولا أراك في مرية من حماقة مدعيه، وسفاهة مفتريه.

ولما تفطن بعض علمائهم لما به، جعله قولاً لبعض أصحابه.

---

(١) راجع: تفسير القمي (٢/١٨٩) وفصل الخطاب (ص٣٢٠)، ولها نظائر في أصول الكافي (١/٤١٧).

(٢) الآية (٢٥) من الأحزاب.

(٣) تفسير القمي (١/مقدمة: ص١١)، وفصل الخطاب (ص٣١٨)، وزعموا أنّه حيثما وردت لفظة الظلم فقد حذفت بعدها «آل محمد».

(٤) الشعراء (٢٢٧).

(٥) قال إمام الرافضة في وقته (المفيد): «إنّ الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلّى الله عليه وسلّم باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان»، أوائل المقالات (ص٩٣)، وانظر: مرآة العقول (٢/٢٢٥).

(٦) أي عند الروافض.

قال الطبرسي[1] في «مجمع البيان»[2]: «أما الزيادة فيه (أي القرآن) فمجمع على بطلانها، وأما النقصان فقد روي عن قوم من أصحابنا[3]، وقوم من حشوية العامة[4] والصحيح خلافه».

ثم نقل الطبرسي عن الشريف المرتضى[5] ما ملخصه: «أنّ العلم بصحة القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والكتب المشهورة بحيث توفرت الدواعي على نقل أخبارها نقلاً متواترًا لا يتطرق إليه الشك، وضرب مثلا

---

(١) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين مفسر، لغوي إمامي له مصنفات منها: مجمع البيان في تفسير القرآن (ت٥٤٨هـ).

انظر: تنقيح المقال (رقم ٩٤٦١)، الذريعة (٢/٢٤٠)، الأعلام (٥/١٤٨).

(٢) مجمع البيان (١/١٥).

(٣) جمهور الرافضة روي عنهم القول بالتحريف إنْ لم نقل كلهم، إذا لاحظنا «عقيدة التقية» وعبارته تعكس الحقيقة.

(٤) هنا ملاحظتان: الأولى: أنّ في عبارته لمزًا لأهل السنة كعادة المبتدعة في وصف أهل السنة بذلك.

ثانيا: أنّ نسبة هذا الكفر إلى أهل السنة كذب أو سوء فهم كما سيأتي قريبا للألوسي.

(٥) هو علي بن حسين بن موسى العلوي الموسوي البغدادي، أبو طالب، كان ذكيا متبحرًا في علم الكلام والاعتزال والأدب والشعر، وكان يكفر من يقول بتحريف القرآن، قال الذهبي: «في تواليفه سب لأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فنعوذ بالله من علم لا ينفع» (ت٤٣٦هـ).

انظر: السير (١٧/٥٨٨)، ميزان الاعتدال (٣/١٢٤)، إنباه الرواة (٢/٢٤٩).

بكتاب سيبويه أنه لو زيد فيه أو نقص منه لاكتشف ذلك من قبل المتخصصين، وأنّ القرآن كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مجموعًا مؤلفًا على ما هو عليه الآن، وأنه كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان، ويعرض ويتلى على النبي صلّى الله عليه وسلّم وأنّ جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود[١] وأبي بن كعب[٢] وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلّى الله عليه وسلّم عدة ختمات[٣]، وأنّ هذا يدل على أنّ القرآن كان مجموعًا مرتبًا غير مبتور، وأنّ من خالف ذلك من الإمامية والحشوية[٤] لا يعتد بخلافهم وذلك لأنهم نقلوا أخبارًا ضعيفة ظنوا صحتها وهي لا تقوى على

---

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار علماء الصحابة رضي الله عنهم، ومناقبه جمة، (ت٣٢ أو٣٣هـ)، انظر: الإصابة (٢/٣٢٠-٣٦٢).

(٢) هو أبو المنذر، أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، النجاري الأنصاري، سيد القراء، ومن أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرًا فما بعدها من المشاهد، قال له النبي صلّى الله عليه وسلّم: «ليهنك العلم أبا المنذر» (ت٢٢هـ) وقيل (٣٠هـ). انظر: الإصابة (١/٣١-٣٢).

(٣) انظر في هذا: جمال القراء للسخاوي (٢/٤٢٤)، البرهان في علوم القرآن (١/٢٣٩)، فتح الباري (٨/٦٢٦)، الإتقان (ص٩٣-٩٦)، وفي ختم عبد الله بن مسعود القرآن على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نظر، فقد روي عنه أنه قال: «قرأت من في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سبعين سورة...» مصنف ابن أبي شيبة (٦/١٣٢).

(٤) سيأتي بعد قليل شرح الألوسي لهذا المصطلح.

الوقوف أمام المعلوم المقطوع بصحته»، انتهى باختصار[1].

رد الألوسي

قال رحمه الله ـ معقبًا على بعض ما جاء في كلام الطبرسي من دسائس ـ، قال: «وهو (أي ما قاله الطبرسي) كلام دعاه إليه ظهور فساد مذهب أصحابه حتى للأطفال، والحمد لله على أنْ ظهر الحق وكفى الله المؤمنين القتال، إلاّ أنّ الرجل قد دس في الشَّهد سمًّا، وأدخل الباطل في حمى الحق الأَحْمَى.

أما أولاً: فلأنّ نسبة ذلك إلى قوم من حشوية العامة ـ الذين يعنى بهم أهل السنة والجماعة ـ فهو كذب أو سوء فهم؛ لأنهم أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآنًا كما هو موجود بين الدفتين اليوم، نعم أُسقط زمن الصديق ما لم يتواتر، وما نسخت تلاوته ـ وكان يقرأه من لم يبلغه النسخ ـ وما لم يكن في العرضة الأخيرة[2]، ولم يأل جهدًا رضي الله تعالى عنه في تحقيق ذلك إلاّ أنه لم ينتشر نوره في الآفاق إلاّ زمن ذي النورين فلهذا نسب إليه».

وبعد أنْ ساق عدة روايات من طريق أهل السنة تدل على أنّ مصاحف

(١) روح المعاني (١/٢٤).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/٢٣٥-٢٣٦)، والإتقان في علوم القرآن (ص٧٩-٨٠)، ومناهل العرفان (١/٢٥٣-٢٥٤).

بعض الصحابة كانت فيها زيادة على ما يوجد في المصحف العثماني[1] وبيّن أنّ ذلك محمول على ما لم تتواتر قراءته أو نسخت تلاوته ولم يكن في العرضة الأخيرة إلاّ أنّ بعض الصحابة لم يَبْلغْهُ خبر النسخ فبقيت أشياء منسوخة مثبتة في مصحفه إلى زمن عثمان لما جمعهم على مصحف واحد وأحرق ما عداه بإجماع من الصحابة[2]. قال: «وأين ذلك مما يقوله الشيعي الجسور، ﴿ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور﴾[3] ».

وأما ثانيا: فلأنّ قوله: إنّ القرآن كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مجموعا مؤلفًا على ما هو عليه الآن إلخ، إنْ أراد به أنه مرتب الآي والسور كما هو اليوم وأنه يقرأه من حفظه في الصدر من الأصحاب كذلك

---

(١) مثل ما ورد في حق مصحف أبي بن كعب، بأنه كانت فيه سورة الخلع والحَفْد، وانظر: مصنف ابن أبي شيبة (٢/١٧٠، رقم: ٧٠٣٠)، ومصنف عبد الرزاق (٣/١١٢، ح٤٩٧٠).

ومصحف عائشة رضي الله عنها الذي فيه: «إنّ الله وملائكته يصلون على النبي والذين يَصِلُون الصفوف الأول»، المصاحف لابن أبي داود (ص٨٥)، وعنه الدر المنثور (٦/٦٥٦).

وغير ذلك مما تمسك به الروافض وحملوه على غير محمله الحقيقي الذي بينه الألوسي هنا.

(٢) انظر: البخاري مع الفتح (٨/٦٢٦)، -كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن- (ح٤٩٨٧).

(٣) الآية (٤٠) من سورة النور.

لكنه كان مفرقًا في العسب واللخاف[١] فمسلم، إلاّ أنه خلاف الظاهر من سياق كلامه وسباقه، وإنْ أراد أنه كان في العهد النبوي مقروءًا كما هو الآن لا غير وكان مرتبا ومجموعًا في مصحف واحد غير متفرق في العسب واللخاف فممنوع والدليل الذي استدل به لا يدل عليه كما لا يخفى.

ويا لله العجب كيف ذكر في هذا المعرض ختمات ابن مسعود، وأبي، على النبي صلّى الله عليه وسلّم[٢]، وجعل ذلك من أدلة مدعاه مع أنّ مروي كل منهما يخالف مروي الآخر، وكلاهما يخالفان ما في المصحف العثماني، فالسور مثلا في مصحفنا مائة وأربعة عشرة بإجماع من يعتد به، وقيل ثلاثة[٣] عشرة، بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة[٤]، وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة؛ لأنه لم يكتب المعوذتين، بل صح عنه أنه كان يحكهما من المصاحف، ويقول: « ليستا من كتاب الله تعالى، وإنما أمر النبي صلّى الله عليه

---

(١) قال ابن حجر في الفتح (٨/٦٢٩-٦٣٠): « العُسُب بضم المهملتين ثم موحدة جمع "عسيب" وهو جريد النخل ». "واللخاف" بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع "لَخْفة" بفتح اللام وسكون المعجمة، وفي رواية: « اللُّخُف » بضمتين وآخره فاء ... هي الحجارة الرقاق. وانظر: القاموس المحيط (ص١٤٧)، مادة: « عسب » و(ص١١٠٢) مادة: « لخف ».

(٢) انظر: (ص١٦١) فيما تقدم.

(٣) كذا في روح المعاني وهو وجه صحيح.

(٤) البرهان في علوم القرآن (١/٢٥١).

وسلّم أنْ يتعوذ بهما، ولهذا عوذ بهما الحسن والحسين» و لم يتابعه أحد من الصحابة على ذلك[١]، وقد صح أنه صلّى الله عليه وسلّم قرأهما في الصلاة[٢]، فالظاهر أنهما غير متواترتين قرآنا عنده[٣]... وفي مصحف أُبَيّ خمسة[٤] عشرة لأنه كتب في آخره بعد (العصر) سورتي (الخلعْ، والحفدْ)، جعل سورة (الفيل وقريش) فيه سورة واحدة[٥]، وترتيب كل أيضا متغاير، ومغاير لترتيب مصحفنا مغايرة لا سترة عليها (يعني في ترتيب السور)[٦]... مع اختلاف كثير يظهر لمن رجع إلى الكتب المتقنة في هذا الباب[٧]،وكأنّ ران

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٤٦/٦) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رأيت عبد الله محا المعوذتين من مصاحفه، وقال: «لا تخلطوا فيه ما ليس منه». وانظر: جمال القراء (٣٩/١)، والبرهان في علوم القرآن (٢٥١/١).

(٢) ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤٦/٦) وأبو داود (٧٣/٢، ح١٤٦٢-١٤٦٣)، كتاب الصلاة، باب في المعوذتين، وأحمد (٧٩/٥، والحاكم في المستدرك (٥٦٧/١)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أي عند ابن مسعود.

(٤) كذا في روح المعاني وهو وجه صحيح.

(٥) جمال القراء (٣٩/١)، والبرهان في علوم القرآن (٢٥١/١)، والإتقان في علوم القرآن (ص٨٧).

(٦) انظر: الاختلاف في ترتيب السور عند أُبيّ وابن مسعود في مصحفيهما في الإتقان (ص٨٥-٨٦).

(٧) انظر: المصاحف لابن أبي داود (ص٥٣-٥٧)، والمصادر السابقة آنفا.

البغض غطى على قلب هذا البعض فقال ما قال، ولم يتفكر في حقيقة الحال، ولم يبال بوقع النبال، قاصدًا أنْ يستر بمنخل مختل كذبه نور ذي النورين، الساطع عليه من برج شمس الكونين، ومن بَدْرِ صَحْبِهِ، مع أنّ نسبة هذا الجمع إليهما من أوضح الأمور، بل أشهر من المشهور، وهو شائع أيضا عند الشيعة، وليس لهم إلى إنكاره ذريعة، ولكن مركب التعصب عثور، ومذهب التعسف محذور »[1].

وقال في الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية[2]: « زعمت طائفة من الشيعة أنّ في القرآن تحريفا بل زعمت أنّ عثمان حرف منه كثيرًا وأسقط كثيرًا[3] من ذلك أنه أسقط ـ وحاشاه ـ "وجعلنا عليا صهرك" »[4].

ثم ذكر ما سبق أنْ نقلناه[5] عن تفسيره من عرض لبعض مزاعمهم مثل القول بنقص « سورة الأحزاب » وإسقاط « سورة الولاية » وغير ذلك من الروايات التي تدل على النقص والتحريف، نقلها عن الكافي وهو من أصح كتبهم المعتمدة.

---

(١) روح المعاني (١/٢٦).

(٢) (ص١٧٢).

(٣) انظر: (ص١٥٥) فيما تقدم.

(٤) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص٣٤٧) والخطوط العريضة (١٢) وأصول مذهب الشيعة للقفاري (١/٢٠٩).

(٥) تقدم (ص١٥٥).

رد الألوسي على مزاعمهم

قال رحمه الله: «ونحن نقول بإسقاط بعض ما أنزل قرآنًا ولكن كان ذلك على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكان نسخًا لما أسقط[١]، وأما الإسقاط بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فمما لا ينبغي أنْ يقول به مسلم، ومن ادعاه فقد كفر، ومحققو الشيعة[٢] معنا في ذلك كما يدل عليه

(١) مثال ذلك قول عائشة رضي الله عنها: «كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهنّ مما يقرأ من القرآن». رواه مسلم (٢/١٠٧٥، ح١٤٥٢)، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، قال النووي: «معناه أنّ النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جدًّا حتى إنه صلّى الله عليه وسلّم توفي وبعض الناس يقرأ خمس رضعات ويجعلها قرآنًا متلوًّا لكونه لم يبلغه النسخ لقرب عهده، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا على أنّ هذا لا يتلى» شرح النووي (١٠/٢٩)، وانظر: الإتقان (٢/٢٨).

(٢) ذكر الألوسي هنا بعض من سماهم محققي الرافضة وهو الطبرسي وليس غيره سوى ثلاثة،وهم: ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق (ت٣٨١هـ) وبعده الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، ثم الطوسي شيخ الطائفة كما يسمونه (ت٤٥٠هـ) ولا خامس لهم مشهور، وإذا وضعنا في الاعتبار أنّ دين هؤلاء من أهم قواعده «التقية» التي تجيز لهم الكذب لمصلحة مذهبهم أدركنا أنّ قول الألوسي -هنا بأن هؤلاء معنا في إنكار هذا الكفر- قول مبني على حسن الظن ونسيان عقيدة «التقية» التي هي حاجز سميك بين أقوالهم وعقائدهم فمن أين لنا أنْ نحكم عليهم أنهم معنا والحالة هذه؟!

وإذا تركنا التقيَّة جانباً وأخذنا بظاهر قول هؤلاء الأربعة، فإنَّ ذلك يدل على افتراء الآخرين وكذبهم، يعتبر قول الأربعة كشهادة مستشرق للإسلام بأنَّه هو الدِّين الحق.

كلام الطبرسي منهم في تفسيره «مجمع البيان»[١]: "ولعمري إنّ هاتيك القولة قولة شنعاء وجهالة عمياء"[٢].

قال الألوسي: «وقد تعقبها بعض الناس[٣] ونظر فيها بعدة أوجه»[٤].

ثم ذكرها وهي سبعة، ونحن نلخصها في أقل من ذلك لأنه يمكن إرجاع بعض الأوجه إلى بعض كما ذكر الألوسي. **الأول:** أنه يلزم من هذه القولة الكفرية تكفير جميع الصحابة حتى علي رضي الله عنه لأنهم أقرّوا ذلك وسكتوا عليه مع قدرتهم على الإنكار، وخاصة عندما تولى علي الخلافة.

الثاني: أنّ فيه تكذيبًا لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحٰفظون﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿لا يأتيه البٰطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[٦].

الثالث: أنه لو وقع ذلك في عهد الخلفاء الثلاثة لرده علي رضي الله عنه عندما تولى الخلافة وكيف لم يسكت عن معاوية ويدعه وشأنه وهو أمر أقل شأنًا من تحريف القرآن، ويسكت عن بيان الحق في القرآن الذي هو عمدة الدين وحجة المكلفين.

---

(١)

(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية (ص١٧٣).

(٣) لم أقف على هذا البعض.

(٤) الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية (ص١٧٣).

(٥) الآية (٩) من الحجر.

(٦) الآية (٤٢) من فصلت.

الرابع: أنه يلزم من ذلك رفع الوثوق عن القرآن كله لأنّ المغيَّر والمحرَّف غيرُ معين وهذا موجب للشك في كل آية وهو خروج بيِّن من الدين.

الخامس: أنّ عليا رضي ا لله عنه قعد في بيته بعد وفاة النبي صلّى ا لله عليه وسلّم حتى جمع القرآن[1] فلولا أنّ جمعه موافق لجمع عثمان لأظهر ذلك عند ما آل الأمر إليه، وقد صح أنّ عثمان لما نهى عن التمتع خالفه علي وقال له: «كيف تنهى عن شيء فعله النبي صلّى ا لله عليه وسلّم!؟ وأحرم بالعمرة ودخل مكة متمتعا»[2] ومعلوم أنّ هذا الحكم

---

(١) هذا الأثر تذكره كتب الشيعة ومن ذلك أقدم مصدر لها وهو كتاب سليم بن قيس (ص٨١)، ورواه من أهل السنة ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص١٠) ولكنه لم يثبت بسند صحيح كما قال ابن حجر في الفتح (٦٢٨/٨) عند شرحه لحديث (رقم: ٤٩٨٦)، وقال الألوسي: «وما شاع أنّ عليا كرّم ا لله وجهه لما توفي رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم تخلف لجمعه، فبعض طرقه ضعيف وبعضها موضوع، وما صح فمحمول كما قيل على الجمع في الصدر، وقيل كان جمعا بصورة أخرى لغرض آخر، ويؤيده أنه كتب فيه الناسخ والمنسوخ فهو ككتاب علم» روح المعاني (٢٢/١).

والصحيح المعتمد هو ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (ص٥): «عن علي رضي ا لله عنه قال: "أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر فإنه أول من جمع بين اللوحين"»، قال ابن حجر في الفتح (٦٢٨/٨): «إسناده حسن».

وانظر: حديث جمع القرآن الطويل في صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، (ح رقم: ٤٩٨٦)، الفتح (٦٢٦/٨).

(٢) البخاري مع الفتح (٤٩٣/٣-٤٩٤)، (ح١٥٦٣، و١٥٦٩)، كتاب الحج، باب التمتع والقران والإفراد.

دون تبديل القرآن بكثير فتنبه[١].

ثم **قال الألوسي رحمه الله**: «وعندي أنّ تلك المقالة أظهر من أنْ يبين فسادها أو ينبه عليه»[٢].

وفي موضع آخر من كتبه ـ وهو يتكلّم على خطورة القول بارتداد الصحابة ـ جعل من لوازمه إبطال حجية القرآن؛ لأنّ الذين نقلوه كفار مرتدون ـ بزعم الرافضة ـ وهم قد حرفوه وأسقطوا كثيرًا من سوره وآياته، ولا يوجد الآن قرآن سليم يعتمد عليه، والموجود أشد تحريفًا من التوراة والإنجيل، ونقلته أسوأ حالاً من نقلتهما ثم نقل نصوصًا عن الكافي تدل على نقص القرآن وتلزم الرافضة بهذا الكفر، وإذا ثبت عند الرافضة أنه ناقص فيجوز أنْ تكون أحكامه منسوخة أو مخصوصة بما أسقط، أو بعضها منسوخا وبعضها مخصصًا، ويجوز أنْ يكون كل منهما مبدلاً مغيرًا بما يخالفه[٣].

وبعد هذه الوقفات الثلاث للألوسي مع الرافضة في مسألة تحريف القرآن نجده فيما عدا ذلك يشير إشارات عابرة في مواضع من تفسيره إلى هذه القولة الكفرية، ولا يطيل معهم في الرد والنقاش بل يحكم عليهم بأنهم بيت الكذب، أو أنهم في قولهم هذا ضلوا عن سواء السبيل أو ما يشبه هذا الكلام.

---

(١) الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية (ص١٧٣-١٧٥).

(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية (ص١٧٥).

(٣) انظر: الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٣ من المخطوط).

من ذلك أنه قال عند قوله تعالى: ﴿أَنْ تكون أمة هي أربىٰ من أمة﴾[١] قال: « وزعم بعض الشيعة أنّ هذه الآية قد حرفت، وأصلها (أنْ تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم) ولعمري قد ضلوا سواء السبيل »[٢].

وقال عند قوله تعالى: ﴿يـٰأيها النبي جٰهد الكفار والمنٰفقين﴾[٣] قال: « وروي ـ والعهدة على الراوي ـ أنّ قراءة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم: (جاهد الكفار بالمنافقين) والظاهر أنها لم تثبت ولم يروها إلا الشيعة وهم بيت الكذب »[٤] وعند الآية نفسها في سورة التحريم[٥] يقول: « وحكى الطبرسي[٦] عن الباقر[٧] أنه قرأ (جاهد الكفار بالمنافقين) وأظنّ ذلك من كذب الإمامية عاملهم الله بعدله »[٨].

---

(١) النحل الآية (٩٢).

(٢) روح المعاني (٢٢٢/١٤)، وراجع (ص١٥٦) فيما تقدم من هذا الكتاب.

(٣) التوبة الآية (٧٣).

(٤) روح المعاني (١٣٨/١٠) واستظهار المؤلف لعدم الثبوت ما كان ينبغي لأنه موقف ضعيف في مكان ينبغي فيه الجزم، فأهل البيت بريئون من هذا الكفر، لكن الرافضة قائلون به.

(٥) الآية (٩).

(٦) تقدمت ترجمته (ص١٦٠)، وانظر حكايته في تفسيره مجمع البيان (٣١٩/١٠) عند الآية (٩) من التحريم.

(٧) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب (بالباقر) ثقة فاضل، (ت١١٤هـ)، انظر: السير (٤٠١/٤-٤٠٩) والتقريب (ص٤٩٧).

(٨) روح المعاني (١٦٢/٢٨)، وانظر: قول الرافضة بهذا الكفر في تفسير القمي (جـ٣٠١/١)، والبرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني (٣٥٧/٢٨).

التعليق

قبل أنْ يدخل الألوسي في حوار مع الرافضة أشار إشارة قوية إلى إبطال زعم الرافضة أنّ القرآن الكامل كان عند علي رضي الله عنه، وذلك بالنص على توليته الخلافة وأنه كان عالمًا شجاعًا لا تأخذه في الله لومة لائم[1]، ولازم هذا أنه كان قادرًا على إظهار القرآن الكامل فما الذي منعه؟

ثم صرّح بأنّ الشيعة تزعم أنّ القرآن محرف وناقص وكان متحفظا منصفًا في إطلاق الحكم، فلم يعمم، وإنما قال: « وزعمت طائفة من الشيعة » وهذا هو الأسلوب العلمي الذي ينبغي أنْ يكون الكلام فيه محسوبا، فالألوسي يدري أنّ هناك بعض الروافض الذين لا يبلغون عدد أصابع اليد الواحدة ينكرون بألسنتهم ـ والله أعلم بقلوبهم ـ هذا الكفر، فلذلك لم يترك لهم مجالاً للاعتراض، ثم سلك مع القائلين بالتحريف طريقًا علميًا رصينًا مبنيًا على وضع الخصم أمام الأمر الواقع، وذلك بأن نقل نصوصا كثيرة من كتب الروافض المعتمدة عندهم، تدل بمنطوقها على التحريف وهذا الفعل منه رحمه الله يُلزم حتى المنكرين بألسنتهم من الروافض؛ لأنّ الكتب التي ذكرت التحريف كتب صحيحة وعمدة في المذهب، فليس أمامهم ـ لو كانوا يعقلون ـ إلاّ أنْ يحرقوها لأنها احتوت على كفر صريح، وبذلك نعلم صدقهم، وإلاّ فهم كذبة منافقون.

وهذه الطريقة التي سلكها الألوسي في الرد على الرافضة لم يُسبق إليها،

---

(١) انظر: (ص١٥٥) مما سبق.

فكل الذين نسبوا هذه المقولة الشنيعة إلى الروافض كانوا ينسبونها بدون أنْ ينقلوا ما يثبت ذلك من كتب الرافضة، فكان الألوسي أول من سلك هذا المسلك من المؤلفين العرب كما نبه على ذلك الدكتور ناصر القفاري[1]، ثم بيَّن الألوسي رحمه الله أنّ هذه النصوص الموجودة في كتب هذه الفرقة يخلص الإنسان منها إلى أنّ هذا القرآن الذي عند المسلمين اليوم، أشد تحريفًا من التوراة والإنجيل، وأضعف تأليفًا منها وأجمع للأباطيل، وأشار إلى أنّ قولتهم هذه بلغت النهاية في الوهن، وأنه لا يشك أحد في حماقة مدّعيها، وسفاهة مفتريها ولفت انتباهنا إلى أنّ بعض الروافض لَمّا تفطَّن لهذه الفرية وخاف الفضيحة، جعلها قولاً لبعض أهل نحلته وأدخل معهم بعض أهل السنة، وبعد أنْ نقل كلام هذا الرافضي كرّ عليه بالنقض، لما حواه كلامه من سم زعاف، ومكر وخداع، وهو تعقيب يدل على ذكاء الألوسي وفطنته وتيقظه.

وبيّن كذلك أنّ الرّوايات التي جاءت من طريق أهل السنة تدل على أنّ شيئا من القرآن قد أسقط، محمولةٌ على الإسقاط في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم ويسمى نسخًا، وأمّا بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم فلم يحدث شيء من ذلك، ومن ادعاه فقد كفر، وألزم الرافضة بعدم حجية هذا القرآن الناقص لأنه يجوز أنْ تكون أحكامه منسوخة أو مخصصة بما أسقط منه، أو يكون كل منها مبدلا مغيرًا بما يخالفه، ثم ختم كلامه بقوله: «وعندي أنّ تلك المقالة أظهر من أنْ يبين فسادها أو ينبه عليه».

---

(١) أصول مذهب الشيعة (١/٢١٠-٢١١).



من تأويل القرآن، ورد الألوسي عليهم

ب، كغيرهم من الباطنية والمبتدعة استغلالاً
مهم وعقائدهم الفاسدة، ولم يجدوا أنفسهم
ا عندما قالوا إنّ القرآن محرف وناقص،
ير مبالين بإنكار المنكرين، بل قالوا فيه قولاً
نيدة من عقائدهم الفاسدة إلا وَلَوَوْا عنق
ن لغة العرب يدل عليها أو يسندها، ومن
ـرآن أصبح غير القرآن، وصار القارئ
ر دين الإسلام، وإنْ أردت أن تقف على
ح أهم مصدر عندهم الذي هو كتاب
ك ستقف على العجب العجاب، ولا يبقى
تياب، أما إذا ذهبت إلى بحر ظلماتهم،
ض، ولنقترح عليك المجلد الثالث والعشرين
من (ص١٦٧، ابواب الايات النازلة فيهم ـ أي الأئمة ـ إلى نهاية المجلد الرابع والعشرين) ولنضرب لك مثلا ببعض أبوابه حتى تكون على بيّنة من الأمر؛ يقول عن الأئمة: « باب أنهم عليهم السلام الصافون والمسبحون، وصاحب

(١) أصول الكافي (١/٢٠٥-٢٢٠)، و(ص٤١٢-٤٣٦)، عند باب نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

المقام المعلوم، وحملة عرش الرحمن، وأنهم السفرة الكرام البررة »[١]، وقال: « باب أنهم الماء المعين، والبئر المعطلة والقصر المشيد، وتأويل السحاب والمطر والظل والفواكه وسائر المنافع الظاهرة بعلمهم وبركاتهم »[٢]، وقال: « باب أنهم عليهم السلام وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان، وترك ولايتهم وأعدائهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي »[٣]، وقال: « باب أنهم الصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الطاعات، وأعداؤهم الفواحش والمعاصي في بطن القرآن وفيه بعض الغرائب وتأويلها »[٤]. فإذا تحولت هذه الألفاظ القرآنية التي ذكرت في هذه الأبواب - مع غيرها مما لم نذكره هنا لضيق المقام — إلى ما يوافق أهواءهم بتأويلاتهم فماذا يبقى لنا من الدين؟! الجواب: لا شيء، وهذا هو هدفهم المنشود.

بعد إعطاء هذه النظرة السريعة على موقف الرافضة من تأويل القرآن نستعرض بعض ما نقله الألوسي عنهم حول هذه القضية الخطيرة، مع رده عليهم، وإنْ كان الأمر لا يستدعي ردًّا؛ لأنّ حكايته تغني عن رده وإبطاله، وهو ما سنلاحظه عند الألوسي، إذْ غالبًا ما يحكي قولهم، ويكتفي بذلك، أو يحكيه مع استغرابه له واستبعاده، أو يعلقه بمستحيل، أو يصفه بالكذب، أو

(١) بحار الأنوار (٨٧/٢٤).

(٢) بحار الأنوار (١٠٠/٢٤).

(٣) بحار الأنوار (١٨٧/٢٤).

(٤) بحار الأنوار (٢٨٦/٢٤).

يصدره بقوله: زَعموا، أو يقول: روت الإمامية، وهم بيت الكذب، أو ما شابه ذلك. **في حديثه رحمه الله** عن الحروف المقطعة في أول سورة البقرة قال: « ومن الطرائف أنّ بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة الأمير علي كرّم الله وجهه، فإنه إذ حذف منها المكرر يبقى ما يمكن أنْ يخرج منه (صراط علي حق نمسكه) ولك أيها السني أنْ تستأنس بها لما أنت عليه، فإنه بعد الحذف يبقى ما يمكن أنْ يخرج منه ما يكون خطابا للشيعي وتذكيرا له بما ورد في حق الأصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهو (طرق سمعك النصيحة) وهذا مثل ما ذكروه حرفا بحرف، وإنْ شئت قلت: (صح طريقك مع السنة) ولعله أولى وألطف »[١].

قال الألوسي رحمه الله عن تفسيرهم « للغيب » في قوله تعالى: ﴿يؤمنون بالغيب﴾[٢]: « زعمت الشيعة أنّه القائم[٣]، وقعدوا عن إقامة الحجة على ذلك »[٤].

وقال عن الأمة الوسط في قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلنـٰكم أمة وسطاً﴾[٥]

(١) روح المعاني (١/١٠٤، و٦/٣٧).

(٢) الآية (٣) من البقرة.

(٣) التبيان في تفسير القرآن (١/٥٥)، ومجمع البيان (١/٣٨)، ويقصدون بالقائم مهديهم الذي في السرداب.

(٤) روح المعاني (١/١١٤).

(٥) الآية (١٤٣) من سورة البقرة.

ذهب بعض الشيعة إلى أنّ الآية خاصة بالأئمة الاثني عشر، ورووا عن الباقر أنه قال: « نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه[١] ... ولا يخفى أنّ دون إثبات ما قالوه خرط القتاد »[٢].

وقال عن قوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾[٣]: « قالت الإمامية: هم علي وشيعته يوم وقعة الجمل وصفين[٤]... ولا سند لهم في ذلك إلاّ مروياتهم الكاذبة »[٥].

وقال عند قوله تعالى: ﴿فأذن مؤذن بينهم أنْ لعنة الله على الظٰلمين﴾[٦]: « ورواية الإمامية عن الرضا، وابن عباس أنه علي كرّم الله تعالى وجهه[٧] مما لم يثبت من طريق أهل السنة، وبعيد عن هذا الإمام أنْ يكون مؤذنًا وهو إذ ذاك في حظائر القدس »[٨].

قلت: وهذا التأويل يؤيد زعمهم أنّ غالب الظلم الوارد في القرآن

---

(١) تفسير القمي (٦٣/١)، وأصول الكافي (١٩٠/١-١٩١)، وبحار الأنوار (٣٣٤/٢٣، و٣٣٦، ٣٤٣)، و(١٥٧/٢٤).

(٢) روح المعاني (٤/٢-٥)، وانظر المثل في مجمع الأمثال للميداني (٤٦٧/١).

(٣) المائدة (٥٤).

(٤) بحار الأنوار (٣٢/٣٦).

(٥) روح المعاني (١٦٣/٦).

(٦) الأعراف الآية (٤٤).

(٧) تفسير القمي (٢٣١/١) وأصول الكافي (٤٢٦/١)، وبحار الأنوار (٢٦٩/٢٤).

(٨) روح المعاني (١٢٣/٨).

المقصود به ما وقع على آل محمد من ظلم.

وفي تأويل آخر لهم عجيب وسخيف يرفعون فيه أئمتهم إلى منزلة من يحاسب الخلائق على أعمالهم، قالوا: « إنّ المراد بالمؤمنين » في قوله تعالى: ﴿فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[١] هم أئمتهم، **فقال الألوسي رحمه الله**: « بل أدهى وأمر، ما زعمه بعض الإمامية أنهم الأئمة الطاهرون، ورووا أنّ الأعمال تعرض عليهم في كل اثنين وخميس بعد أنْ تعرض على النبي صلّى الله عليه وسلّم »[٢][٣].

وقال عند قوله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولنّ ما يحبسه﴾[٤] قال: « روى الإمامية ـ وهم بيت الكذب ـ عن أبي جعفر وأبي عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنّ المراد بالأمة المعدودة أصحاب المهدي في آخر الزمان، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كعدة أهل بدر »[٥][٦].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من

---

(١) التوبة الآية (١٠٥).

(٢) أصول الكافي (١/٢١٩-٢٢٠، و٤٢٤)، وبحار الأنوار (٢٣/٣٣٥، و٣٣٧، و٣٣٩-٣٤٠، و٣٤٦).

(٣) روح المعاني (١١/١٦).

(٤) سورة هود الآية (٨).

(٥) تفسير القمي (١/٣٢٢).

(٦) روح المعاني (١٢/١٤).

فوق الأرض ما لها من قرار﴾[١]، قال: « وروى الإمامية ـ وأنت تعرف حالهم ـ عن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه تفسيرها ببني أمية، وتفسير الشجرة الطيبة برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلي كرّم الله وجهه وفاطمة رضي الله عنها وما تولد منهما[٢]، وفي بعض روايات أهل السنة ما يعكر على تفسير الشجرة الخبيثة ببني أمية »[٣].

وفي محاولة منهم لحصر العلم في أئمتهم أولوا قوله تعالى: **﴿فاسئلوا أهل الذكر ...﴾**[٤] بأنّ أهل الذكر أئمتهم، وفي هذا يقول الألوسي رحمه الله: « وخصهم بعض الإمامية بأئمة أهل البيت احتجاجًا بما رواه جابر[٥] ومحمد بن مسلم[٦] منهم عن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه أنه قال: نحن أهل الذكر[٧] ... ويقال على مقتضى ما في

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٢٦).

(٢) تفسير القمي (١/٣٦٩)، وبحار الأنوار (٢٤/١٣٦).

(٣) روح المعاني (١٣/٢١٥).

(٤) النحل (٤٣).

(٥) هو جابر بن يزيد الجُعفي (ت١٢٧هـ)، قال ابن حجر: « ضعيف رافضي ». انظر: الضعفاء للعقيلي (١/١٩٢) والمجروحين (١/٢٨٠) والفهرست للطوسي (ص٧٤) وتهذيب الكمال (٤/٤٦٥) وتنقيح المقال (١/٢٠١) والتقريب (ص١٣٧).

(٦) هو محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص، من أصحاب الباقر، ثقة عند الرافضة، تنقيح المقال (ت رقم: ١١٣٧١).

(٧) أصول الكافي (١/٢١٠-٢١٢)، وبحار الأنوار (٢٣/١٧٢).

البحر[١]: كيف يقنع كفار أهل مكة بخبر أهل البيت في ذلك، وليسوا بأصدق من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عندهم، وهو عليه الصلاة والسلام المشهور فيما بينهم بالأمين »[٢].

وقال عن تأويلهم للنحل في قوله تعالى: ﴿وأوحىٰ ربك إلى النحل...﴾[٣] بأنه علي رضي الله عنه؛ قال: « ومن بدع تأويلات الرافضة ـ على ما في الكشاف[٤] ـ أنّ المراد بالنحل علي كرّم الله تعالى وجهه وقومه[٥] وعن بعضهم أنه قال عند المهدي: إنما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال

---

(١) أي تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٥/٤٩٣)، ويشير إلى ما ورد فيه من قول أبي حيان إنّ الآية نزلت في مشركي مكة لما أنكروا نبوة الرسول عليه السلام وقالوا: الله أعظم أنْ يكون رسوله بشرا فهلا بعث إلينا ملكا؟ فأمروا أنْ يسألوا أهل الكتاب الذين لم يسلموا، هل كانت الرسل تُبعث من الملائكة أم من البشر؟.

قلت: العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب كما يقول الأصوليون ولا دليل عند الرافضة بتخصيص أهل الذكر بأئمتهم إلاّ رواياتهم المكذوبة، فتبقى الآية عامة في أهل العلم سواء أكانوا من أهل البيت أم من غيرهم، ومراد الباقر من قوله: « نحن أهل الذكر » إشارة إلى الأمة المحمدية لأنها أعلم من جميع الأمم السالفة وعلماء أهل البيت المتبعين للسنة من خيرة علماء الأمة. انظر: تفسير ابن كثير (٢/٥٧٠).

(٢) روح المعاني (١٤/١٤٧).

(٣) النحل (٦٩).

(٤) الكشاف للزمخشري (٢/٣٣٦).

(٥) بحار الأنوار (٢٤/١١٠).

له رجل: جعل الله تعالى طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم، فضحك المهدي، وحدث به المنصور فاتخذوه أضحوكة من أضاحيكهما »[١].

قلت: وقصة هذا الرجل مع المهدي طريفة، تصلح جوابًا لعقول الرافضة السخيفة.

وعن غلوهم المفرط في الولاية لأئمتهم يقول الألوسي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صٰلحًا ثم اهتدىٰ﴾[٢] قال: « وروى الإمامية من عدة طرق عن أبي جعفر الباقر رضي الله تعالى عنه أنه قال: ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أنّ رجلا عبد الله تعالى عمره بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لأكبه الله تعالى في النار على وجهه[٣]، وأنت تعلم أنّ ولايتهم وحبهم رضي الله عنهم مما لا كلام عندنا في وجوبه، لكن حمل الاهتداء في الآية على ذلك مع كونها حكاية لما خاطب الله به بني إسرائيل في زمان موسى عليه السلام، مما يستدعي القول بأنه عزّ وجلّ أعلمَ بني إسرائيل بأهل البيت وأوجب عليهم ولايتهم إذْ ذاك، ولم يثبت ذلك في صحيح الأخبار.

نعم: روى الإمامية من خبر جارود بن المنذر العبدي أنّ النبي صلّى الله

(١) روح المعاني (١٤/١٨٧) وقد نقل الكلام حرفيا عن الكشاف.

(٢) سورة طه (٨٢).

(٣) تفسير القمي (٢/٦١)، وبحار الأنوار (٢٤/١٤٨-١٤٩) و(٢٧/١٧٦، ١٨٢، ١٩٦-١٩٧).

عليه وسلّم قال له: "**يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى ا لله عزّ وجلّ إليّ أنْ سل من أرسلنا قبلك من رسلنا علام بعثوا، قلت: علام بعثوا؟ قال: على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما، ثم عرفني ا لله تعالى بهم بأسمائهم ثم ذكر صلّى ا لله عليه وسلّم أسماءهم واحدًا بعد واحد إلى المهدي**" وهو خبر طويل يتفجر الكذب منه، ولهم أخبار في هذا المطلب كلها من هذا القبيل فلا فائدة في ذكرها إلاّ التطويل »[١].

ومن تأويلاتهم الفاسدة تأويل يناقض ما يزعمونه من تعظيمهم لعلي رضي ا لله عنه ويحمل في طياته عقيدة الرجعة[٢] التي يعتقدونها، وذلك أنهم أولوا الدابة التي وردت في قوله تعالى: ﴿**وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دآبّة من الأرض تكلمهم... إلخ**﴾[٣] بعلي رضي ا لله عنه، **قال الألوسي رحمه ا لله**: « وفي الميزان[٤] للذهبي[٥] عن جابر الجُعفي[٦] ـ وهو كذاب ـ قال أبو حنيفة: ما لقيت أكذب منه ـ أنه كان يقول: هي من الإنس وإنها علي نفسه كرّم ا لله تعالى وجهه، وعلى ذلك جمع من إخوانه

(١) روح المعاني (١٦/٢٤١).

(٢) يأتي الكلام على عقيدة الرجعة عند الرافضة (ص٥٨٣).

(٣) النمل (٨٢).

(٤) ميزان الاعتدال (١/٣٨٠).

(٥) تقدمت ترجمته (ص٩١).

(٦) تقدمت ترجمته (ص١٨٠).

الشيعة[١]، ولهم في ذلك روايات منها: ما رواه علي بن إبراهيم[٢] في تفسيره عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان آية في كتاب الله تعالى أفسدت قلبي[٣]، قال عمار: وأيّ آية هي؟ فقال: قوله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ الآية فأيّ دابة هذه؟ قال عمار: والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أُريكَهَا فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه وهو يأكل تمرًا وزبدًا، فقال[٤]: يا أبا اليقظان هلم، فجلس عمار[٥] يأكل معه فتعجب الرجل منه، فلما قام عمار قال[٦] الرجل: سبحان الله![٧] حلفت أنك لا تجلس ولا تأكل ولا تشرب[٨] حتى ترينيها. قال عمار: قد أريتكها إنْ كنت تعقل[٩].

(١) انظر: تفسير القمي (٢/١٣٠-١٣١)، وميزان الاعتدال (١/٣٨٤).

(٢) هو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، أبو الحسن من مشايخ الرافضة الكبار (ت بعد ٣٠٧هـ). انظر: الفهرست للطوسي (ص١١٩) والتنقيح (٢/٢٦٠).

(٣) في تفسير القمي: « قد أفسدت قلبي وشككتني ».

(٤) في تفسير القمي: « فقال له ».

(٥) في تفسير القمي: « وأقبل يأكل ».

(٦) في تفسير القمي: « قال له ».

(٧) في تفسير القمي: « سبحان الله يا أبا اليقظان ».

(٨) في تفسير القمي تقديم وتأخير.

(٩) تفسير القمي (٢/١٣١).

وروى العياشي[١] هذه القصة بعينها عن أبي ذر أيضا[٢]، وكل ما يروونه في ذلك كذب صريح، وفيه القول بالرجعة التي لا ينتهض لهم عليها دليل.

وفي بعض الآثار ما يعارض ما ذكر، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن النزال ابن سبرة قال: "قيل لعلي كرّم الله تعالى وجهه: إنّ ناسًا يزعمون أنك دابة الأرض، فقال: والله إنّ لدابة الأرض لريشا وزغبًا وما لي ريش ولا زغب، وإنّ لها لحافرًا وما لي من حافر وإنها تخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلثها"[٣] والمشهور - وهو الحق أنها دابة ليست من نوع الإنسان »[٤].

ودائمًا مع الرافضة في جعلهم أكثر الآيات القرآنية هي في حق أئمتهم وكأنّ القرآن لم ينزل إلاّ من أجل هذه القضية التي غفلت عنها الأمة الإسلامية في زعمهم.

قال الألوسي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿بل هو ءايٰت بينٰت في

(١) هو محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي جليل القدر عند الرافضة له أكثر من مائتي مصنف منها كتاب التفسير (ت بعد ٣٠٠هـ).

انظر: الفهرست لابن النديم (ص٢٤٠)، والفهرست للطوسي (ص١٦٧-١٦٩)، وتنقيح المقال (١٨٣/٣)، والأعلام (٩٥/٧).

(٢) تفسير العياشي.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢٩٢٤/٩، رقم: ١٦٥٩٥).

(٤) روح المعاني (٢٢/٢٠).

صدور الذين أوتوا العلم﴾[١] قال: « وروى بعض الإمامية عن أبي جعفر وأبي عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنهم الأئمة من آل محمد صلّى الله عليه وسلّم »[٢].

وعند قوله تعالى: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظٰهرة وباطنة﴾[٣] قال: « ونقل بعض الإمامية عن الباقر رضي الله تعالى عنه أنه قال: الظاهرة النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم وما جاء به من معرفة الله تعالى وتوحيده، والباطنة: ولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا »[٤].

وقال عند قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتٰب الذين اصطفينا من عبادنا ...﴾ إلخ[٥]، قال: « روى الإمامية عن الصادق والباقر رضي الله عنهما أنهما قالا: هي لنا خاصة وإيانا عنى[٦]، أرادا أنّ أهل البيت أو الأئمة منهم هم المصطفون الذين أورثوا الكتاب، واختار هذا الطبرسي الإمامي[٧] في تفسيره[٨] ...

---

(١) العنكبوت (٤٩).

(٢) أصول الكافي (١/٢١٣-٢١٤)، وبحار الأنوار (٢٣/٢٠٠-٢٠٢، و٢٠٦)، وروح المعاني (٢١/٦).

(٣) لقمان (٢٠).

(٤) بحار الأنوار (٢٤/٥٢-٥٤)، روح المعاني (٢١/٩٣).

(٥) سورة فاطر (٣٢).

(٦) أصول الكافي (١/٢١٤-٢١٥، و٢٢٦).

(٧) تقدمت ترجمته (ص١٦٠).

(٨) مجمع البيان (٨/٤٠٨).

وحملهم على علماء الأمة أولى من هذا التخصيص، ويدخل فيهم علماء أهل البيت دخولا أوليا »[١].

وأوّلوا « الإمام المبين » في قوله تعالى: ﴿وكل شيء أحصينٰه في إمام مبين﴾[٢] بعلي رضي الله عنه، وفي هذا يقول الألوسي رحمه الله: « وحكى لي بعض غلاة الشيعة أنّ المراد بـ« الإمام المبين » علي كرّم الله تعالى وجهه[٣]، وإحصاء كل شيء فيه من باب:

ليس على الله بمستنكر   أنْ يجمع العالم في واحد[٤]

ومنهم من يزعم أنّ ذلك على معنى جعله كرّم الله وجهه خزانة للمعلومات على نحو اللوح المحفوظ ولا يخفى ما في ذلك من عظيم الجهل بالكتاب الجليل نسال الله تعالى العفو والعافية... وكمال علي كرّم الله تعالى وجهه لا ينكره إلاّ ناقص العقل عديم الدين »[٥].

ونقل عن بعض الغلاة من فِرَق الرافضة تأويل الآيات في قوله تعالى: ﴿كذبوا بئايٰتنا كلها﴾[٦] « بعلي رضي الله عنه » فقال: « وزعم بعض غلاة

---

(١) روح المعاني (٢٢/١٩٥).

(٢) سورة يس (١٢).

(٣) تفسير القمي (٢/٢١٢)، وبحار الأنوار (٢٤/١٥٨).

(٤) البيت لأبي نواس، انظر: ديوانه (ص٤٥٤).

(٥) روح المعاني (٢٢/٢٢٠).

(٦) القمر (٤٢).

الشيعة وهم المسمون بالكشفية[١] في زماننا أنّ المراد ــ بالآيات كلها ــ علي كرّم الله تعالى وجهه[٢]؛ فإنه « الإمام المبين » المذكور في قوله تعالى: ﴿وكل شيء أحصينٰه في إمام مبين﴾[٣] وأنه كرّم الله تعالى وجهه ظهر مع موسى عليه السلام لفرعون وقومه فلم يؤمنوا. وهذا من الهذيان بمكان نسأل الله تعالى العفو والعافية »[٤].

وقال أيضا عند قوله تعالى: ﴿فأرٰيه الآية الكبرىٰ﴾[٥]: « وزعم غلاة الشيعة أنّ الآية الكبرى علي كرّم الله تعالى وجهه، أراه إياه متطورة روحه الكريمة بأعظم طور[٦]، وهو هذيان وراء طور العقل وطور النقل »[٧].

---

(١) فرقة رافضية ظهرت في عصر الإمام الألوسي رحمه الله و« الكشفية » نسبة إلى الكشف والإلهام في زعم مؤسسها ويقال لها: الرشتية أيضا نسبة إلى مؤسسها كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الكربلائي الرشتي من علماء الشيعة، (ت١٢٥٩هـ)، انظر في شأنها نهج السلامة (ق١١-١٢)، وانظر في ترجمة مؤسسها: هدية العارفين (٨٣٦/٥)، والأعلام للزركلي (٢١٥/٥)، ومعجم المؤلفين (١٣٨/٨)، والشيعة والتشيع (٣١٢-٣١٣)، وفرق معاصرة (١٧٤/١).

(٢) أصول الكافي (٢٠٧/١)، وبحار الأنوار (٢٠٦/٢٣-٢١٠).

(٣) سورة يس: (١٢)، وانظر: (ص١٨٧) فيما سبق.

(٤) روح المعاني (٩١/٢٧).

(٥) النازعات: (٢٠).

(٦) إكمال الدين للصدوق (ص٤٩١)، تفسير العياشي (٣٨٤/١-٣٨٥)، بحار الأنوار (١٠٠/٥٣).

(٧) روح المعاني (٢٩/٣٠-٣٠).

وفي قوله تعالى: ﴿فإذا فرغت فانصَب﴾[١] نقل عنهم أنهم قرأوها (فانصِب) بكسر الصاد أي فانصب عليا للخلافة[٢]، ورُدَّ عليهم بأنْ لا دليل في الآية على خصوصية المفعول، وللسني أنْ يقدره أبا بكر رضي الله عنه ويستدل لذلك بقوله صلّى الله عليه وسلّم في مرض موته: « **مروا أبا بكر فليصل بالناس** »[٣] ورد عليهم بغير هذا الرد[٤] وفيما نقلته كفاية لمن حلت في قلبه الهداية.

وقد تركت مواضع كثيرة ذكرها الألوسي وضربت عنها صفحًا مخافة التطويل.

التعليق

يلاحظ على تأويلاتهم التي سبق نقلها أنّها كلها تدور حول قضية واحدة باستثناء موضع واحد، هذه القضية هي مسألة « الإمامة » وهذا يدل على أنّ الرافضة المتقدمين منهم والمتأخرين حريصون على حصر مصادر التشريع في أئمتهم، ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف وظّفوا آيات كثيرة جدًّا

(١) سورة ألم نشرح: (٧).

(٢) تفسير القمي (٢/٤٢٨-٤٢٩)، وأصول الكافي (١/٢٩٤).

(٣) أخرجه البخاري -الفتح- في مواضع كثيرة منها في كتاب الآذان، باب حد المريض أنْ يشهد الجماعة (ح رقم: ٦٦٤)، (جـ٢/١٧٨)، وانظر الأرقام: (٦٧٨، ٦٨٢، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٦، و٣٣٨٤-٣٣٨٥).

(٤) روح المعاني (٣٠/١٧٢).

لإقناع الموافق والمخالف مستعينين على ذلك بالكذب والخرافات والخزعبلات وقد نجحوا في إدخال هذه الخرافات إلى عقول مقلديهم الذين لا طريق لهم إلى معرفة الدين إلاّ طريق أئمتهم، ولما كان عامة أهل الإسلام يعرفون أنّ المصادر الأساسية لدينهم هي القرآن والسنة والإجماع ولا يمكن أنْ يوجد شيءٌ من الدين وليس عليه دليل لا من القرآن ولا من السنة ولا من الإجماع، فكر الرافضة في حيلة يخرجون بها من هذه الورطة[١]، فقالوا: إنّ أئمتهم هم وليس غيرهم الذين يؤخذ عنهم هذا الدين، وهم حجج الله في الأرض، ولا يجوز للأرض أنْ تخلو منهم، ولو خلت لساخت[٢]، وهذه دعاوى عريضة تحتاج إلى مستند تستند عليه، والقرآن ليس فيه شيء من ذلك، وكذلك السنة، فما العمل إذن؟ لم يجدوا أمامهم إلاّ هذا الطريق الباطني الخبيث الذي سلكه الملاحدة قديما وحديثا ـ **طريق: التأويل الفاسد** ـ، فجنوا به على الإسلام والمسلمين، ولما كان الله قد تعهد بحفظ دينه في حفظ كتابه الكريم جاءت تأويلاتهم مفضوحة ومكشوفة لكل ذي عينين[٣]، وفضحهم الله شر فضيحة

---

(١) في النهاية (١٧٤/٥): الورطة: الهوة العميقة في الأرض، ثم استعير للناس إذا وقعوا في بليّة يعسر المخرج منها.

ولها معاني أخر. كما في القاموس مادة (ورط) (ص:٨٩٣).

(٢) انظر: أصول الكافي (١٧٨/١-١٧٩).

(٣) ولذلك لم يكلف الألوسي نفسه عناء نقدها وإبطالها، ومن الأدلة على وقاحتهم في التأويل كتابهم المسمى بـ(الألفين) فإنّ مؤلفه قصد به جمع ألفي دليل على خلافة علي ابن =

بين الثقلين، نعوذ با لله من الذل والخذلان، ونستجير به من الفضيحة والخسران، قاتلهم ا لله ما أجرأهم على ا لله، فرغوا المصطلحات القرآنية من معانيها الشرعية التي أنزلها ا لله بها، وجعلوها في حق أئمتهم، فما أبقوا شيئا من الدين، وقد سبق ذكر بعض الأمثلة من تأويلاتهم(١).

ونضيف هنا مثالين آخرين:

الأول: أنهم أوَّلوا « الساعة » بعلي بن أبي طالب(٢) في قوله تعالى: ﴿بل كذبوا بالساعة...﴾(٣).

والثاني: أوّلوا الكفر والفسوق والعصيان، بالخلفاء الثلاثة(٤) في قوله تعالى: ﴿وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾(٥)، فهل بعد هذه الفضيحة من فضيحة؟!

أبي طالب بعد النبي صلّى ا لله عليه وسلّم بلا فصل، ولكن حماره وقف في العقبة فلم يستطع إكمال الألفين، فأتى بألف وثمانية وثلاثين لا غير.

(١) تقدم (ص١٧٥).

(٢) بحار الأنوار (٢٤/٣٣١).

(٣) الفرقان: (١١).

(٤) أصول الكافي: (١/٤٢٦).

(٥) الحجرات: (٧).



المبحث الثالث: موقف الرافضة من حجية القرآن

لم يقف الألوسي رحمه الله مع الرافضة طويلا في هذه القضية الخطيرة مع أنها لا تقل خطورة عن سابقتيها ـ أعني قضية القول بنقص القرآن وتحريفه، وقضية موقفهم من تأويل القرآن بما يوافق أهواءهم ـ، وقد سبق الكلام عليهما في المبحثين الأول والثاني من هذا الفصل، وإنما أشار إليها إشارة عابرة، إلاّ أنّ المتأمل والمتدبر لإشارته يجد أنّ ما استدل به على إبطال موقف الرافضة من حجية القرآن، هو من القوة والمتانة بمكان، وقبل أنْ ننقل كلام الألوسي في القضية، نبين ما هو موقف الرافضة من حجية القرآن.

إنّ المتتبع لعقائد الرافضة يجد أنّها كلها تصب في مصب واحد، وتهدف إلى غاية واحدة، ألا وهي إبطال دين الإسلام وإبداله بدين آخر هو عبارة عن مجموعة من الأفكار المتناقضة والآراء المتهالكة التي لا يشك أي عاقل في بطلانها.

فالقول بتحريف القرآن ونقصانه، لازمه عدم الاحتجاج به، وموقفهم من تأويل القرآن نهجوا فيه نهج الملاحدة والباطنية الذين لم يراعوا في تأويلهم لغة القرآن ولا عقول الناس بل ولا الفطر السليمة، فكانت نتيجة تأولاتهم إبطال الشريعة المحمدية، بل الشرائع كلها. وكأنهم رأوا أنّ هناك فئة من المسلمين ـ وهم الغالبية العظمى و لله الحمد ـ لم تتأثر بكفرياتهم وخرافاتهم فأرادوا أنْ يسلكوا معهم سبيلا آخر للإضلال، فماذا فعلوا؟!

جاءوا بثالثة الأثافي[١] **فقالوا**: إنّ القرآن لا يكون حجة إلاّ بقيم، والقيم هم أئمتهم الاثنا عشر، أوّلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخرهم محمد ابن الحسن العسكري المخبوء في السرداب، منذ أكثر من أحد عشر قرنًا، وبهذا الشرط أو القيد الذي ابتدعوه، أبطلوا حجية القرآن، ولئن سلمنا جدلاً بهذا الشرط أو القيد من عهد علي رضي الله عنه إلى عصر إمامهم الثاني عشر فمن لنا بتفسير القرآن بعد غياب ذاك الصبي في السرداب[٢]، إنها دعوى تبطل نفسها بنفسها، وهكذا دين أهل الأهواء. قال تعالى: ﴿قل هاتوا برهٰنكم إنْ كنتم صٰدقين﴾[٣]. فهل صحيح أنّ الرافضة تقول: إنّ القرآن ليس حجة إلاّ بوجود إمام من أئمتهم؟ بالرجوع إلى كتبهم المعتمدة نجد ما يلي:

يروي الكافي حديثا طويلا نأخذ منه محل الشاهد: «... فقلت للناس: أليس تعلمون أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ كان هو الحجة من الله على خلقه، قالوا: بلى، قلت: فحين مضى صلّى الله عليه وسلّم من كان الحجة؟ قالوا: القرآن، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئُ والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجة إلاّ بقيّم... فأشهد أنّ عليا كان قيم القرآن، وكانت طاعته

---

(١) مثل يضرب لمن لا يبقى من الشر شيئا، انظر: مجمع الأمثال (٢/٢٤).

(٢) هذا حسب زعم الرافضة، وإلاّ فالصبي لم يوجد قط؛ لأنَّ الحسن العسكري مات و لم يعقب أحداً، وورثه أخوه. انظر: (ص:٢١٥) فيما يأتي.

(٣) البقرة آية (١١١).

مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ... وأنّ الحجة بعد علي الحسن ... وأنّ الحجة بعد الحسن الحسين ... ثم محمد بن علي ... »[١].

ويروي الحر العاملي[٢] عن علي أنه قال: « هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق »[٣].

ويروي المجلسي أيضا: « ... ولا يوضّح لكم تفسيره إلاّ من أنا آخذ بيده ... وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي ... »[٤].

وفي الكافي أيضا: « ... وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسرًا قال: وما فسره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: بلى قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ... »[٥]. وفيه أيضا تفسير النور الوارد في قوله تعالى: ﴿**فئامنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا**﴾[٦] بالأئمة[٧].

---

(١) أصول الكافي (١/١٨٨).

(٢) هو محمد بن الحسن بن بن علي العاملي الملقب بالحر إمامي مؤرخ من مصنفاته « وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » (ت١١٠٤هـ). انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٢/٣٥٠) والأعلام (٦/٩٠).

(٣) الفصول المهمة (ص٢٣٥).

(٤) بحار الأنوار (٣٧/٢٠٩).

(٥) أصول الكافي (١/٢٥٠).

(٦) التغابن آية (٨).

(٧) أصول الكافي (١/١٩٤).

وفيه أيضا بعض الأبواب التي تدل على هذا، مثل: « باب أنّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلاّ بإمام »، و« باب أنه لو لم يبق في الأرض إلاّ رجلان لكان أحدهما الحجة »، و« باب أنّ الأئمة هم الهداة » و« باب أنهم ولاة أمر الله وخزنة علمه » و« باب أنهم أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم » و« باب أنّ الراسخين في العلم هم الأئمة » و« باب أنه لم يجمع القرآن كله إلاّ الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله » و« باب أنهم يعلمون علم ما كان وأنه لا يخفى عليهم الشرع »[1] ومن أبواب الحر العاملي في كتابه الفصول المهمة في معرفة الأئمة قال: « باب أنه لا يعرف تفسير القرآن إلاّ الأئمة »[2].

بعد أنْ بينّا موقف الرافضة من حجية القرآن موثقًا من مصادرهم نأتي إلى إشارة الألوسي التي أشار فيها إلى هذا الموقف وبين فساده، وفي إشارته هذه لم يعمم الحكم، وإنما قال: « بعض الشيعة » والأمر ليس كما قال فَجُلُّ الرافضة على هذه العقيدة في القرآن فعبارته فيها تساهل، ويشفع له أنه ربما لم يطلع على كل مصادرهم، وفي رده عليهم استدل بالآية الكريمة ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾[3] ومحل الشاهد واضح؛ إذ مراده أنه لو كان الأمر كما تزعم الرافضة

(١) أصول الكافي (١/١٧٧، و١٧٩، و١٩١، و١٩٢، و٢١٠، و٢١٣، و٢٢٨، و٢٦٠).

(٢) الفصول المهمة (ص١٧٣).

(٣) النساء آية: (٨٢).

من أنّ القرآن لا يكون حجة إلاّ بقيم؛ ـ لأنه لا يفهمه إلاّ هذا القيم الذي هو أحد أئمتهم ـ لكان خطابنا بهذه الآية لا معنى له، بل يكون لغوًا، وفي هذا المعنى يقول الألوسي رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: « استدل بالآية على فساد قول من زعم أنّ القرآن لا يفهم معناه إلاّ بتفسير الرسول صلّى الله عليه وسلّم أو الإمام المعصوم كما قال بعض الشيعة »[١].

قال الإمام القرطبي[٢] رحمه الله: « ودلت هذه الآية وقوله تعالى: ﴿أفلا يتّدبرون القرءان أم على قلوب أقفالها﴾[٣] على وجوب التدبر في القرآن ليعرف معناه »[٤].

ولنختم هذا الفصل بكلام للقاضي عياض رحمه الله[٥] يتبين لنا من خلاله موقف أهل السنة ممن يحرف القرآن بالنقص أو بالزيادة أو غيرها، قال

---

(١) روح المعاني (٥/٩٣).

(٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري، الخزرجي القرطبي المفسر العابد الصالح، (ت٦٧١هـ).
انظر: الديباج المذهب (ص٣١٧)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/٢٨)، وللأدنه وي (ص٢٤٦-٢٤٧)، ونفح الطيب (٢/٢١٠-٢١٢)، وشذرات الذهب (٥/٣٣٥).

(٣) القتال آية: (٢٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٩٠).

(٥) هو الإمام العلامة القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي من مصنفاته « الشفا » و« مشارق الأنوار » (ت٥٤٤هـ)، انظر: الصلة لابن بشكوال (٢/٤٢٩)، نشر مكتبة الخانجي، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢).

رحمه الله: « وقد أجمع المسلمون أنّ القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿الحمد لله رب العٰلمين﴾ - إلى آخر - ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم وأنّ جميع ما فيه حق، وأنّ من نقص منه حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفًا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأُجمع على أنه ليس من القرآن عامدًا لكل هذا أنه كافر، ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة - رضي الله عنها - بالفرية لأنه خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل أي لأنه كذب بما فيه » انتهى منه بلفظه[1].

❁❁❁

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٣٠٤-٣٠٥).

الفصل الثاني:

موقف الرافضة من السنة النبوية ورد الألوسي عليهم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف السنة عند الرافضة

المبحث الثاني: موقف الرافضة من الروايات التي تأتي عن طريق الصحابة رضي ا لله عنهم ورد الألوسي عليهم

المبحث الثالث: عقيدة الرافضة أنّ الوحي لم ينقطع بوفاة الرسول صلّى ا لله عليه وسلّم.

المبحث الأول: تعريف السنة عند الرافضة

مفهوم الرافضة للسنة أو الخبر الذي يحتجون به هو: « كل كلام صدر عن معصوم، أو وصل إليهم بواسطة معصوم آخر » وعرفها بعضهم بقوله: « هي كل ما يصدر عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير »[١].

وبنحو هذا التعريف يقول الألوسي - رحمه الله مبيِّنًا متى يكون الخبر حجة عند الرافضة -: « كون الخبر حجة (أي عند الشيعة) إمّا لأنه قول المعصوم أو وصل بواسطة المعصوم الآخر »[٢].

والمعصوم إذا أطلق عند الرافضة ليس هو الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - فحسب، وإنما هم الأئمة الاثنا عشر بما فيهم ذاك الصبي الموهوم القابع في السرداب، ولا فرق عندهم بين قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم وقول أي إمام من أئمتهم الاثني عشر في أنّ قول الكل حجة، وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله.

يقول ابن بابويهْ القمي[٣]: « ونعتقد فيهم عليهم السلام أنّهم جاءوا بالحق من عند الحق، وأنّ قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله

---

(١) الأصول العامة للفقه المقارن (ص١٢٢)، نقلا عن أصول الشيعة (١/٣٠٨).

(٢) الأجوبة على الأسئلة اللاهورية (ص١٤).

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي القمي أبو جعفر الملقب عندهم بالصدوق، وهو كذوب (ت٣٨١هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٣٠٦) ورجال الحلي (ص١٤٧).

ومعصيتهم معصية الله وأنهم عليهم السلام لم ينطقوا إلاّ عن الله وعن وحيه »[١]، ويروي الكليني[٢] عن أبي عبد الله قال: « حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قول الله عزّ وجلّ »[٣] وعلى هذا فإنه يجوز لمن سمع حديثا من أحد أئمتهم أنْ يرويه عن أي إمام آخر أو عن الله، كما صرّح بذلك المازندراني شارح الكافي[٤]، وقد نقض الألوسي الأساس الذي بنوا عليه عقيدتهم من أساسه فقال: « وعصمة أحد بعينه لا تثبت إلاّ بخبر، لأنّ الكتاب[٥] ساكت عن ذلك، ومع هذا لا يصح التمسك به[٦] والعقل عاجز[٧]، والمعجزة على تقدير الصدور[٨] ـ أيضا ـ موقوفة على الخبر، لأنّ مشاهدة التحدي ورؤية

(١) الاعتقادات للصدوق (ص٧٧).

(٢) تقدم (ص١٥٦).

(٣) الكافي (١/٥٣).

(٤) شرح جامع على الكافي (٢/٢٧٢) نقلا عن أصول مذهب الشيعة (١/٣٠٩).

(٥) أي القرآن.

(٦) بناء على عقيدة الرافضة في القرآن.

(٧) أي عاجز عن إثبات العصمة لشخص ما.

(٨) أي صدورها عن المعصوم.

المعجزة لم تتيسر للكل »[١].

وسيأتي في الباب الثالث إنْ شاء الله مزيد من التفصيل للألوسي في إبطال العصمة عند الرافضة.

إذًا يتلخص لنا مما سبق أنه إذا كانت السنة عند أهل السنة تعرّف بأنها « كلّ قول أو فعل أو تقرير صدر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم » فإنها عند الرافضة تشمل كل قول أو فعل أو تقرير صدر عن الأئمة الاثنى عشر، ويجوز عندهم أنْ ينسب قول الطفل المزعوم القابع في السرداب، ـ والذي وصلتهم أقواله عن طريق سفراء كذابين أكالين لأموال الناس بالباطل ـ أو غيره ممن تقدمه إلى الله أو إلى رسوله صلّى الله عليه وسلّم أو إلى علي بن أبي طالب أو غيره من أئمتهم، فإذا كان الأمر كما علمت فكيف لا يقال: « الرافضة بيت الكذب »؟! وفي إبطال دعواهم أنّ كل إمام من أئمتهم قوله حجة يقول الألوسي رحمه الله: « وقالوا: قول كل واحد من أولئك (الأئمة) حجة فضلا عن إجماعهم، وأنّ الأرض لا تخلو عن واحد منهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يخفى أنّ دون إثبات ما قالوه خرط القتاد »[٢].

---

(١) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٤).

(٢) روح المعاني (٢/٤-٥).



المبحث الثاني: موقف الرافضة من الروايات التي تأتي عن طريق الصحابة ـ رضي ا لله عنهم ـ ورد الألوسي عليهم

تكلم الألوسي رحمه ا لله عن الناقل الذي ينقل لنا حديث رسول ا لله ـ صلّى ا لله عليه وسلّم ـ، وبيّن أنه لا يخرج عن أحد رجلين: إمّا أنْ يكون من الشيعة أو من غيرهم، فإنْ كان من الشيعة فقد تقدم الكلام عليه، وإنْ كان من غيرهم فهذا الغير هم الصحابة رضي ا لله عنهم، ثم بين أنّ الصحابة غير معتبرين عند الرافضة، لأنّهم مرتدون بزعمهم فكيف يوثق بما ينقلونه عن رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم.

وإلى هذا المعنى يشير بقوله: « فهو (أي الناقل للخبر) إما من الشيعة أو من غيرهم، ولا اعتبار لغيرهم عندهم أصلاً؛ لأنّ منتهى وسائطهم في رواياتهم المرتدون المحرفون لكتاب ا لله تعالى المعاندون للأمير كرّم ا لله وجهه وسائر أهل بيته »[1].

وعدم اعتبار الرافضة للصحابة ومروياتهم يَحْرَمُهم من السنة النبوية التي رواها هؤلاء الصحابة، ولازم هذه العقيدة إنكار السنة.

وما قاله الألوسي ليس تجنيًا على الرافضة بل هو الواقع الذي يتبجحون به، فكتبهم مملوءة بتكفير الصحابة كما سيأتي بيان ذلك في باب موقف الرافضة من الصحابة رضي ا لله عنهم.

---

(١) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٣).

وقد نقل ابن كثير عن الشيعة أنهم يقولون: « لنا أخبارنا ولكم أخباركم »[١].

ولنستمع إلى ما يقوله علماؤهم عن موقفهم من السنة النبوية، قال الرافضي الغالي يوسف الأوالي[٢] ـ في شأن حديث ورد من طريق أهل السنة ـ: « إنّ هذا الحديث إنما هو من طريقكم فلا يقوم حجة علينا ونحن إنما نورد أخباركم للاحتجاج بها عليكم وإلزامكم بها وإلاّ فلسنا بحمد الله تعالى محتاجين فيما نحن فيه إليها فكما أنكم لا تقبلون أخبارنا في الاحتجاج عليكم ونحن أيضا لا نلزمكم بها، فكذلك أيضا لا تكون أخباركم التي تفردتم بنقلها ليس لكم أنْ تلزمونا بها وتحتجون علينا بها »[٣].

وقال آل كاشف الغطا[٤]: « إنهم لا يعتبرون من السنة (أعني الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم، يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين

---

(١) البداية والنهاية (٧/٢٥٧).

(٢) هو يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحريني من غلاة الرافضة (ت١١٨٦هـ)، انظر: تنقيح المقال (٣/٣٣٤)، وهداية العارفين (ص٥٦٩)، والأعلام (٨/٢١٥).

(٣) الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد (٢/٥٧٧) تحقيق: د/حازي بن بخيت الجهني.

(٤) هو محمد حسين بن علي الرضا مجتهد إمامي أديب (ت١٣٧٣)، انظر: الأعلام (٦/١٠٦-١٠٧).

عن رسول الله سلام الله عليهم جميعًا، أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب[1] ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي[2] وعمرو بن العاص ونظرائهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة »[3].

وبهذا يتبيّن لنا أنّ الرافضة ينكرون السنة جملة وتفصيلاً إلاّ ذلك القدر اليسير الذي جاء من طريق علي رضي الله عنه.

وإذا سجلنا عليهم اعتراف أحد علمائهم وهو الحر العاملي، بأنهم لا يروون الأحاديث التي تنتهي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مخافة أنْ تكون من رواية أهل السنة[4] فإنه ينتفي حتى هذا الجزء اليسير، ويبقون في العراء تائهين بدون سنة سيد المرسلين، إلاّ أنه يبقى عندهم ما يزعمون أنهم يروونه موقوفًا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه يقول الألوسي رحمه الله: « ولو عمل أحد بجميع ما يزعمون تواتره عن الأمير كفر، فليس إلاّ

---

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال بن جريج كان من حُلفاء الأنصار مات بالبصرة سنة (٥٨هـ) بسبب سقوطه في قدر مملوءة ماء حارًا كان يتعالج عليها من مرض أصابه، فكان ذلك مصداقًا لقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم له ولأبي هريرة وأبي محذورة: « آخركم موتا في النار »، الطبراني في الكبير (٧/٢١١) والاستيعاب (٢/٧٥-٧٧، والإصابة (٢/٧٧-٧٨).

(٢) هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان السدوسي أبو شهاب، من رؤوس الخوارج (ت٨٤)، انظر: السير (٤/٢١٤)، والإصابة (٣/١٧٧)، والتقريب (ص٤٢٩).

(٣) أصل الشيعة وأصولها (ص٨٢).

(٤) وسائل الشيعة (٢٠/٣٢١).

الإيمان ببعض والكفر ببعض، وما ذكروه من أنّ من اقتدى في دينه بعلي فقد اهتدى مسلّم، لكن إنْ سلم لنا خبر ما كان عليه علي رضي الله عنه، ودونه مهامه فيح[١] »[٢]. **وأما الخبر المتواتر** فإنه بسبب موقفهم السيء من الصحابة لا يمكن أنْ يتحقق عندهم التواتر، وفي هذا يقول الألوسي رحمه الله: « والتواتر ساقط عن حيز الاعتبار عندهم؛ لأنّ كتمان الحق والزور في الدين قد وقع من نحو مائة وأربعة وعشرين ألفًا »[٣].

والرافضة يشعرون بهذا النقص الموجود في أول السند فلذلك أنكر كثير منهم وجود خبر متواتر، وبعضهم أثبت التواتر في الوسط والأخير من السند ونفاه في الأول وبعضهم أثبت خبرا واحدا فقط، وهو حديث « **من كذب علي متعمدًا** ... » الخ، قال المامقاني[٤]: « وإنّ أكثر ما ادعي تواتره من قبيل متواتر الأخير والوسط دون الأول ... بل ربما صار الحديث الموضوع ابتداء متواترا بعد ذلك، لكن شرط التواتر مفقود من جهة الابتداء، ونازع بعض

---

(١) مهامه: جمع مهمهة وهي المفازة البعيدة والبلد المقفر، انظر: القاموس (ص١٦١٨)، وأساس البلاغة (ص٤٣٨)، وفِيحٌ: واسعة، أساس البلاغة (ص٣٥١)، انظر: اللسان (٥٥١/٢).

(٢) روح المعاني (٤٦/١-٤٧).

(٣) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٤).

(٤) هو عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله رافضي من أهل النجف من مصنفاته « تنقيح المقال في علم الرجال » (ت١٣٥١هـ)، انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني (٤٦٦/٤) والأعلام (١٣٣/٤).

المتأخرين في ذلك، وادعى وجود المتواتر بكثرة وهو غريب » ثم قال: « نعم، حديث "**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** » يمكن ادعاء تواتره، فقد نقله عن النبي صلّى الله عليه وسلّم اثنان وستون صحابيا... » [١].

قلت: هذا العدد من الصحابة ذكره أهل السنة، وذكروا أكثر من ذلك أيضا من الذين رووا هذا الحديث[٢]، ولكن يبقى أننا نقول من أين للرافضة هذا العدد وهم يزعمون ارتداد جلّ الصحابة و لم يسلم لهم إلاّ ستة.

❁❁❁

---

(١) مقباس الهداية (ص٣١).

(٢) لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة (ص٢٦١)، ونظم المتناثر (ص١٣).



المبحث الثالث: عقيدة الرافضة أنّ الوحي لم ينقطع بوفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

هذا المبحث يعطيك نظرة كاملة على موقف الرافضة من السنة، وعلى الرغم من أني سأسلك فيه سبيل الاختصار الشديد إلاّ أنه كافٍ إنْ شاء الله لمعرفة الهوة السحيقة التي وقع فيها الروافض، ومعرفة بعدهم عن الإسلام والمسلمين في مصدر التشريع وكذا ما سيلاحظه القارئ من تخبط وتناقض يدل على أنّ الذين وضعوا لهم هذه العقائد كانوا من الكذابين الدجالين، والزنادقة الملحدين.

وجعلته في ست مسائل ثلاث منها أصل، وثلاث ملحقة.

المسألة الأولى: ما هو مصدر علم الأئمة عند الرافضة؟

من تتبع كتب الرافضة يجد أنّ لهم طرقًا كثيرة في تلقي العلم جلها تفيد أنّ الوحي لم ينقطع بوفاة الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

ومن هذه الطرق: زعمهم أنّ الله ناجى عليًّا رضي الله عنه وأنّ جبريل نزل بينهما وكان يملي عليه(١).

ومنها: زعمهم أنّ الملائكة تدخل بيوت الأئمة وتطأ فرشهم وتأتيهم بالأخبار(٢).

---

(١) بصائر الدرجات (ص٣١١)، وبحار الأنوار (٣٩/١٥١-١٥٧).

(٢) أصول الكافي (١/٣٩٣-٣٩٤).

ومنها: زعمهم أنهم يلهمون عن طريق النكت في القلوب[١].

ومنها: زعمهم أنّ الملك يحدثهم عن طريق النقر في الأسماع، فيسمع الصوت ولا يرى الملك[٢].

ومنها: زعمهم أنّ مع الأئمة روحا هو أعظم من جبريل وميكائيل يسددهم[٣].

ومنها: زعمهم أنّ من أنواع علومهم علماً يأتيهم بدون واسطة يسمونه بالعلم الحادث[٤].

ومنها: زعمهم أنّ أئمتهم متى شاءوا أنْ يعلموا علموا، وكأنّ مشيئتهم مقدمة على مشيئة الله[٥].

ومنها: زعمهم أنّ أئمتهم يجتمعون مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كل ليلة جمعة تحت العرش فيزدادون علمًا جديدًا[٦].

ومنها: زعمهم أنّ أئمتهم معهم روح القدس وبواسطته عرفوا ما تحت الثرى إلى ما تحت العرش[٧].

---

(١) أصول الكافي (١/٢٦٤).
(٢) أصول الكافي (١/١٧٦، و٢٦٤).
(٣) أصول الكافي (١/٢٧١-٢٧٤).
(٤) أصول الكافي (١/٢٦٤).
(٥) أصول الكافي (١/٢٥٨).
(٦) أصول الكافي (١/٢٥٤).
(٧) أصول الكافي (١/٢٦٢).

ومنها: زعمهم أنهم يخاطبون ويسمعون الصوت ويأتيهم صور أعظم من جبريل وميكائيل(١).

ومنها: زعمهم أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم لم يبلغ جميع ما أوحي إليه، وإنما كتم بعض الشريعة وأودعها أوصياءه، وقد يذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم حكمًا عامًا ويترك تخصيصه إلى أوصيائه(٢).

ومنها: زعمهم أنّ عليا أعلم من سائر الأنبياء(٣).

ومنها: زعمهم أنّ عليا استمر في تلقي العلم من الرسول حتى بعد وفاته(٤).

المسألة الثانية: المصادر المكتوبة التي يأخذ منها الرافضة علومهم.

لما طعن الرافضة في المصدرين الأساسين للمسلمين اخترعوا لأنفسهم مصادر أخرى يأخذون منها دينهم وتشريعاتهم.

فمن ذلك: ما يسمونه بالصحيفة والجامعة ويعدونها مما أنزل الله فيها كل شيء طولها سبعون ذراعًا وهي من إملاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبخط علي رضي الله عنه(٥).

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى (ص٢٥١).

(٢) أصل الشيعة وأصولها (ص٧٩).

(٣) بصائر الدرجات (ص٢٤٧-٢٤٩)، وبحار الأنوار (٤٠/٢٠٨-٢١٢).

(٤) بصائر الدرجات (ص٣٠٢-٣٠٤).

(٥) بصائر الدرجات (ص١٧٠-١٨١)، وأصول الكافي (١/٢٣٨).

ومنها: كتاب علي رضي الله عنه، فيه علم جديد لم يطلع عليه الخلفاء الثلاثة قبله[١].

ومنها: صحيفة فيها تسع عشرة صحيفة قد حباها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٢].

ومنها: العبيطة[٣]، يزعمون أنه لم يرد على العرب أشد عليهم منها[٤].

ومنها: ديوان الشيعة والناموس أو السفط[٥] مكتوب فيه أسماء الشيعة الناجين بآبائهم[٦].

ومنها: وصية الحسين، فيها كل ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أنْ تفنى[٧].

ومنها: الجفر الأبيض والأحمر، الأبيض فيه الزبور والتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم والحلال والحرام، والأحمر فيه السلاح وهو الذبح الذي سَيَسِيرُ به القائم في العرب كما يزعمون[٨].

---

(١) بصائر الدرجات (ص١٦٦-١٦٧، و١٧١)، وبحار الأنوار (١٢٦/٢٦).

(٢) بصائر الدرجات (ص١٦٤)، وبحار الأنوار (٢٤/٢٦).

(٣) العبيطة اسم لصحيفة.

(٤) بصائر الدرجات (ص١٦٩).

(٥) السفط: وعاء كالقفة، انظر: القاموس (ص٨٦٥).

(٦) بصائر الدرجات (ص١٩٠)، وبحار الأنوار (١٢١/٢٦-١٢٣).

(٧) أصول الكافي (٣٠٤/١).

(٨) بصائر الدرجات (ص١٧٠-١٧٣)، وأصول الكافي (٢٣٨/١).

ومنها: مصحف فاطمة، فيه مثل القرآن ثلاث مرات وليس فيه حرف من قرآن المسلمين، وهو وحي من الله إليها كما يزعمون[١].

المسألة الثالثة: خرافة الرقاع أو «التوقيعات»

وإنْ تعجب فعجب تصديق عقول بعض بني البشر لمثل هذه الخزعبلات واتخاذها دينا يتقرب به إلى الله قال تعالى: ﴿**فإنّها لا تعمى الأبصٰر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾[٢]، وعندما فضح الله الرافضة بموت إمامهم الحادي عشر[٣] بدون عقب أخذوا يفكرون في حيلة تخرجهم من ورطتهم؛ لأنهم كانوا يزعمون استمرارية الإمام المعصوم إلى قيام الساعة وأنّ الأرض لا تخلو من إمام[٤]، وإذا بالأرض تصبح بدون إمام فادعوا كذبًا وزورًا أنّ إمامهم خلّف صبيًا اسمه «محمد»[٥] وأنه قرأ القرآن كله بعد ولادته مباشرة[٦] وتكلم بعد مولده بليلة[٧]، وأنه غاب في سرداب وهو في السادسة من عمره،

---

(١) بصائر الدرجات (ص١٧٢-١٧٤)، وأصول الكافي (١/٢٣٨-٢٤٢).

(٢) الحج الآية (٤٦).

(٣) هو العسكري الحسن بن علي بن محمد بن علي (ت٢٦٠هـ)، انظر: دلائل الإمامة لابن رستم (ص٢١٩).

(٤) أصول الكافي (١/١٧٨-١٧٩)، ودلائل الإمامة (ص٢٢٥).

(٥) هو مهدي الرافضة المنتظر ولد كما يزعمون سنة (٢٥٧هـ) وغاب وهو صبي، انظر: السير (١٣/١١٩)، دلائل الإمامة (ص٢٦٤-٢٧٦).

(٦) دلائل الإمامة (ص١٦٥).

(٧) إكمال الدين (ص٤٠٦-٤٠٧، ٤١٦).

وسيخرج بعد حين، وفي هذا الوقت اخترعت « خرافة الرقاع » بحيث زعم أحد الدجالين بأنّ له اتصالا بهذا الصبي في سردابه، وأنه هو النائب عنه، ومستعد لعرض مسائل الناس على الإمام الغائب (الصبي الموهوم) فصدق بعض الناس هذا الكذب المفضوح، وأصبحوا يكتبون بعض مسائلهم أو مشاكلهم في ورقة ويسلمونها إلى النائب الكذاب وهو بدوره يزعم أنه يوصلها إلى الإمام، ثم يأتي الجواب، واستمر هذا الدجل لمدة سبعين سنة وهي زمن الغيبة الصغرى ناب عن الإمام في هذه الفترة أربعة نواب، واهتم الرافضة بهذه الرقاع المزورة التي هي عبارة عن أجوبة تأتي من عند الإمام الغائب ودونوها، وأصبحت عندهم نصا مقدسًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكانوا يقدمونه على النص المروي عندهم بالسند الصحيح[١].

وفي معنى المسائل الثلاث التي سبق الحديث عنها والتي تدل على أنّ الرافضة قائلون باستمرارية الوحي لأئمتهم، يقول الألوسي رحمه ا لله: « وأطلق بعض الغلاة من الشيعة القول بالإيحاء إلى الأئمة الأطهار، وهم رضي ا لله عنهم بمعزل عن قبول قول أولئك الأشرار »[٢].

ثم ردّ عليهم برواية تدل على أنّ هذه العقيدة كانت متداولة في أوساط الرافضة من عهد أبي عبد ا لله جعفر الصادق وكيف أنه أنكر نسبة ذلك إليه

---

(١) انظر: كتاب الغيبة للطوسي، والاحتجاج للطبرسي (ص٤٦١-٤٩٨)، ومن لا يحضره الفقيه (١٥٤/٤) وصب العذاب على من سب الأصحاب (ص٣٠٠-٣٠٥).

(٢) روح المعاني (٤١/٢٢).

أو لغيره من الأئمة ووجه من سأله عن ذلك إلى الكتاب والسنة.

قال الألوسي رحمه الله: « روي أنّ سديرا الصيرفي[١] سأل جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه، فقال: جعلت فداك إنّ شيعتكم اختلفت فيكم فأكثرت، حتى قال بعضهم: إنّ الإمام ينكت في أذنه، وقال آخرون: يوحى إليه، وقال آخرون: يقذف في قلبه، وقال آخرون: يرى في منامه، وقال آخرون: إنما يفتي بكتب آبائه، فبأي جوابهم آخذ يجعلني الله فداك؟ قال: لا تأخذ بشيء مما يقولون يا سدير، نحن حجج[٢] الله تعالى وأمناؤه على خلقه حلالنا من كتاب الله تعالى وحرامنا منه » حكاه محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني[٣] في أول تفسيره مفاتيح الأسرار[٤]... »[٥].

المسألة الرابعة: كتبهم ومراجعهم المعتمدة لأحاديثهم وسنتهم التي يأخذون منها التشريع

للروافض كتب معتمدة في التشريع يسمونها « الجوامع الثمانية » **أول**

---

(١) هو سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي، لا بأس به، وفيه تشيع، انظر: لسان الميزان (١٣/٣)، وتنقيح المقال (٨/٢) من أبواب الفاء (رقم: ٤٦٢٢).

(٢) هذه العبارة يُستبعد صدورها من جعفر الصادق.

(٣) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني صاحب الملل والنحل (ت٥٤٨هـ)، انظر: وفيات الأعيان (٢٧٣/٤)، ولسان الميزان (٢٩٨/٥).

(٤) اسمه الكامل « مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار » (خ) منه نسخة كتبت سنة (٦٦٧هـ) في خزانة مجلس الشوري الوطني بطهران، انظر: الأعلام للزركلي (٢١٥/٦).

(٥) روح المعاني (٤١/٢٢).

هذه الكتب الثمانية وأصحها ـ عندهم ـ هو كتاب « الكافي »[١] لمحمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٨هـ).

والثاني: كتاب « من لا يحضره الفقيه »[٢] لصدوقهم الكذاب محمد بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ).

والثالث والرابع: كتاب « تهذيب الأحكام »[٣] وكتاب « الاستبصار »[٤] كلاهما لشيخ طائفتهم محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ).

هذه أربعة كتب عندهم متقدمة، وأما باقي الكتب المعتمدة فمتأخرة جدًّا، وهي كتاب « الوافي »[٥] لشيخهم محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، وكتاب « بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار »[٦] لمحمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، وكتاب « وسائل الشيعة إلى

---

(١) لمعرفة منزلة الكافي عند الرافضة، انظر: الذريعة (١٧/٢٤٥)، ويقع في ٨ مجلدات.

(٢) انظر: الذريعة (٢٢/٢٣٢-٢٣٣)، ويقع في ٤ مجلدات.

(٣) انظر: الذريعة (٤/٥٠٤-٥٠٧) ويقع في مجلدين كبيرين.

(٤) انظر: الذريعة (٢/١٤-١٦) قال عن هذا الكتاب: « هو أحد الكتب الأربعة والمجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الاثني عشرية منذ عصر المؤلف حتى اليوم »، ويقع الاستبصار في (٤) مجلدات.

(٥) انظر: الذريعة (٢٥/١٣-١٤) جمع فيه أحاديث الكتب الأربعة القديمة، ويقع في (٣) مجلدات.

(٦) انظر: الذريعة (٣/١٦-٢٧) وقدطبع في (١١٠) مجلد.

تحصيل مسائل الشريعة »[١] لمحمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤)، وكتاب « مستدرك الوسائل »[٢] لحسين النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ).

وليس هذا فحسب بل إنّ عندهم كتبًا كثيرة يستقون منها معلوماتهم تفوق ما عند أهل السنة من كتب[٣].

المسألة الخامسة: تناقض وافتراء في المصادر ورواتها

كتبهم غير مستقرة فقد يكتب أحدهم الكتاب، وبعد موته يزيد فيه غيره، فالتهذيب مثلا صرّح مؤلفه بأنّ عدد أحاديثه تزيد على خمسة آلاف وبعد ستة قرون أصبح عدد الأحاديث (١٣٥٩٠)[٤]، والكافي يقول فيه الطوسي (ت٣٦٠هـ) يشتمل على ثلاثين كتابًا[٥] بينما نجده في القرن الحادي عشر يصرح حسين الكركي العاملي (ت١٠٧٦هـ) بأنه يشتمل على خمسين كتابًا[٦]، و« بحار الأنوار » زاد فيه المعاصرون كتبا لم تكن فيه في حياة المؤلف[٧].

---

(١) المصدر السابق (٣٥٢/٤-٣٥٥) طبع أخيرا في عشرين مجلدا.

(٢) المصدر السابق (٧/٢١-٨).

(٣) انظر: صب العذاب على من سب الأصحاب (ص٢٨٦-٢٨٧)، وأصول مذهب الشيعة (٣٥٣/١-٣٥٦).

(٤) انظر: الذريعة (٥٠٤/٤)، وأصول مذهب الشيعة (٣٦٠/١).

(٥) الفهرست (ص١٦٥).

(٦) روضات الجنات (١١٤/٦) نقلا عن أصول الشيعة (٣٦٠/١).

(٧) أصول مذهب الشيعة (٣٥٦/١).

زيادة على هذا الواقع الملموس الذي يظهر من خلاله أنّ الكذب أمر طبيعي عندهم تجد الرافضة يعترفون صراحة بأنّ أصحابهم يدسون الأكاذيب على أئمتهم[١].

وفي اعتراف خطير من شيخ الطائفة عندهم محمد بن الحسن الطوسي (ت٣٦٠هـ) يقول: « لا يوجد خبر إلاّ وفي مقابلته خبر آخر يضاده في الحكم »[٢] ولا يخفى على عاقل أنّ التناقض من أكبر علامات الكذب، وفي اعترافين آخرين خطيرين يقول: « إنّ كثيرا من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإنْ كانت كتبهم معتمدة »[٣] ويقول: « إنّ تصانيف أصحابنا وأصولهم لا تكاد تضبط »[٤].

أمّا إذا استعرضنا بعض رواتهم المشهورين فإنك سترى ما ينتهي منه العجب.

ينقل الحر العاملي بأنّ **جابرًا الجعفي** روى سبعين ألف حديث عن الباقر وفي رواية مائة وأربعين ألف حديث[٥]، وينقل المامقاني عن الكشي أنّ جابرًا قال: « حدثني أبو جعفر تسعين ألف حديث »[٦] ومجموع ما في كتبهم الأربعة

---

(١) تنقيح المقال (١/١٧٤-١٧٥).
(٢) تهذيب الأحكام (١/١).
(٣) الفهرست (ص٢٨-٢٩).
(٤) وسائل الشيعة (٢٠/١٥١)، وأصول مذهب الشيعة (١/٣٧٥).
(٥) تنقيح المقال (١/٢٠٢)، أعيان الشيعة (١/٢٨٠)، وأصول مذهب الشيعة (١/٣٧٥).
(٦) المصدر السابق.

المعتمدة في المذهب لم يبلغ إلاّ (٤٤٢٤٤)[١].

وفي رجال الكشي يسأل زرارة بن أعين أبا عبد الله عن أحاديث جابر فيقول: « ما رأيته عند أبي قط إلاّ مرة واحدة، وما دخل عليّ قط »، فكيف الجمع بين هذه الأقوال؟ الجواب عند الرافضة.

هذا بعض ما قيل في جابر الجعفي من تناقض.

وأما راويتهم الثاني الذي نمثل به في التناقض فهو « زرارة بن أعين »[٢] فهو من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله[٣]، ومن أكبر رجال الشيعة فقها وحديثا[٤]، ومن الذين اجتمعت فيهم خلال الفضل والدين، صادق فيما يرويه، يقول أبو عبد الله: « أوتاد الأرض وأعلام الدين أربعة، وذكر منهم زرارة بن أعين » وبشره بالجنة، وقال هو من الذين لولاهم لانقطعت آثار النبوة واندرست، ويقول المامقاني: « الأصحاب متفقون على أنّ هذا الرجل بلغ من الجلالة والعظم ورفعة الشأن وسمو المكان إلى ما فوق الوثاقة المطلوبة »،

(١) رجال الكشي (ص١٩١).

(٢) اسمه عبد ربه، وزرارة لقبه، كان من فرقة أخرى، ثم أصبح رأس الفرقة « الزرارية » (ت١٥٠). انظر: مقالات الإسلاميين (١٠٢/١)، والفرق بين الفرق (ص:٧٠)، والتبصير (ص:٤٠)، ورجال الحلي (ص:٧٦)، وتنقيح المقال (٤٣٨/١)، ومعجم المؤلفين (١٨١/٤).

(٣) تنقيح المقال (٤٣٨/١).

(٤) الفهرست لابن النديم (ص٢٧٢).

إلى غير ذلك من أقوال المدح وهي كثيرة جدا[١]، بينما الأمر كما سمعت تواجهك أقوال أخرى في ذمه بل في تكفيره وهي صادرة من أفواه من نقلنا عنهم مدحَه، فقد نُقل عن أبي عبد الله أنه لعنه، وقال فيه: « إنّ قلبه منكوس، وإيمانه مستعار، بل ليس بمسلم أصلا، وأنه من أهل النار، وأنه شر من اليهود والنصارى، ومن قال إنّ الله ثالث ثلاثة » إلى غير ذلك من الأقوال القادحة والمكفرة وهي كثيرة جدًّا[٢].

والغريب في الأمر ليس هذا التناقض في الحكم على زرارة وإنما الغريب حقا فيما زعمه عبد الحسين الموسوي (ت١٣٧٧) في مراجعاته (ص٣٤٤) من أنه « لم يجد أثرا ما لشيء مما نسبوه إلى زرارة وغيره من أعلام الرافضة ويدعي أنه قد استفرغ الوسع والطاقة في البحث عن ذلك، وما هو إلاّ البغي والعدوان والإفك والبهتان ».

قلت: ولا شك أنه في كلامه هذا جاهل أو متجاهل فإنْ كانت الأولى فإنا نرشد مَن يقلّده إلى كتاب تنقيح المقال (١/٤٤٣)، وإنْ كانت الثانية فنكل أمره إلى الله، ونذكره بقوله تعالى: ﴿**إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله**﴾.

أما إذا أردت الجواب من الرافضة عن هذا التناقض فإنهم يقولون دائمًا

(١) تنقيح المقال (١/٤٤١).

(٢) المصدر السابق (١/٤٤٣).

في مثل هذا: إنّ المدح على حقيقته والذم والتكفير قيل به تقية[١]، وتنتهي المشكلة بهذه السهولة، ومن هنا تعرف أنّ دينهم من شر أديان الخليقة، وأنّه في الواقع لا حقيقة له إلاّ اتباع الهوى.

المسألة السادسة: هل عند الرافضة « علم مصطلح الحديث » كما هو عند أهل السنة؟

المتبع يجد أنّ ذلك حدث عندهم في وقت متأخر، دعاهم إلى ذلك الرغبة في محاكاة أهل السنة فيما عندهم من أنواع العلوم وأنْ يدفعوا عن أنفسهم تهمة الجهل به[٢].

ويقرون بأنهم قلدوا أهل السنة في تقسيمهم الحديث إلى أقسام[٣]، ويعترفون بأنّ بعض كتبهم وصلت إلى المتأخرين بدون سند، ومع ذلك يجزمون بصحتها وقبولها[٤].

فنهج البلاغة مثلا متفقون على صحته وهو بدون إسناد وقد جُمع بعد علي رضي الله عنه بثلاثة قرون.

---

(١) تنقيح المقال (١/٤٤٠، و٤٤٤).

(٢) وسائل الشيعة (٢٠/١٠٠) وأصول مذهب الشيعة (١/٣٨٥).

(٣) وسائل الشيعة (٢٠/١٠٠) وأصول مذهب الشيعة (١/٣٨٧).

وهم يقسمون الحديث إلى صحيح وحسن وموثق وضعيف، انظر: مقباس الهداية للمامقاني بذيل تنقيح المقال (جـ٣/٣٣-٣٥).

(٤) أصول الكافي (١/٥٣).

ومع أنهم ألفوا كتبا في الرجال والجرح والتعديل والمصطلح وجعلوها تخدم أهواءهم في قبول الأخبار وردها إلاّ أنهم لا يستطيعون استخدام هذه القواعد التي وضعوها بأنفسهم؛ لأنّ منهج التصحيح والتضعيف إنْ طبقوه لم يبق من أخبارهم إلاّ النزر اليسير، ولذلك لما شعر بهذه الحقيقة وخطورتها عليهم بعض علمائهم صرح بأنه إما أنْ يقبلوا الأخبار كما وصلتهم من متقدميهم أو يبحثوا عن دين آخر تستطيع أخباره أنْ تقف أمام النقد وقواعد التصحيح والتضعيف، قال الغالي الجاني، يوسف البحراني[1] (ت١١٨٦هـ): « والواجب إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة لنقصانها، وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة من أحكامها »[2].

❁❁❁

(١) تقدمت ترجمته (ص٢٠٦).

(٢) لؤلؤة البحرين (ص٤٧)، مكتبة العلوم العامة، البحرين.

الفصل الثالث:
موقف الرافضة
من الإجماع والقياس ورد
الألوسي عليهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقفهم من الإجماع ورد الألوسي عليهم.
المبحث الثاني: موقفهم من القياس ورد الألوسي عليهم.



المبحث الأول: موقف الرافضة من الإجماع ورد الألوسي عليهم

الإجماع في اللغة يطلق بمعنيين: الأول: العزم على الشيء والإمضاء، ومنه قوله تعالى: ﴿فأجمعوا أمركم﴾[١] أي اعزموا، وقوله عليه الصلاة والسلام: « لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل »[٢].

والثاني: الاتفاق، يقال هذا أمر مجمع عليه، أي متفق عليه، وأجمع المسلمون على كذا، اجتمعت آراؤهم عليه[٣].

وأما في الاصطلاح: فلعلماء الأصول فيه عدة تعريفات بعضها جامع مانع وبعضها قاصر، وحتى الجامع المانع لم يخل من اعتراض عليه لكن الاعتراض أحيانا لا يرقى إلى النيل من المعترض عليه، والذي نختاره من هذه التعريفات هو ما اختاره بدر الدين الزركشي[٤] حيث قال: « هو اتفاق

---

(١) يونس: (٧١).

(٢) رواه أبو داود (برقم: ٢٤٥٤)، وأحمد في المسند (٦/٢٨٧)، بلفظ: « من لم يجمع الصيام... إلخ » ورواه مالك موقوفا على ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: « لا يصوم من أجمع الصيام ... إلخ » الموطأ (كتاب الصيام/ح٥)، وراجع: إرواء الغليل (٤/٢٥-٣٠).

(٣) المفردات للراغب (ص٩٧)، والمصباح المنير (ص٤٢)، والقاموس (ص٩١٧) واللسان (٨/٥٧)، وتاج العروس (١١/٧٥)، كلهم مادة: « جمع ».

(٤) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله الشافعي المصري (ت٧٩٤)، انظر: الدرر الكامنة (٣/٣٩٧).

مجتهدي أمة محمد صلّى الله عليه وسلّم بعد وفاته في حادثة على أمر من الأمور في عصر من الأعصار »[١].

ومعلوم عند أهل السنة والجماعة ـ إلاّ من شذ منهم ـ أنّ الإجماع أصل معتمد في الشريعة الإسلامية ويأتي في الدرجة الثالثة بعد الكتاب والسنة ومن لم يقل به ليس من أهل السنة كما يفهم من كلام ابن تيمية رحمه الله إذْ يقول: « فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة »[٢].

وقد استدل أهل السنة على حجية الإجماع بقوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدىٰ ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولىٰ ونصله جهنم وسآءت مصيرا﴾[٣]، والكلام على الإجماع مباحثه مبسوطة في محله من كتب الأصول إلاّ أنّ الذي يهمنا في هذا المقام هو موقف الرافضة من الإجماع، فقد نقلت كتب أهل السنة عن الرافضة أنهم لا يقولون بحجية الإجماع[٤] ومنهم الألوسي رحمه الله[٥].

---

(١) البحر المحيط (٤/٤٣٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٣٤٦)، وقال أيضا: « وشعار هذه الفرق (أي الضالة) مفارقة الكتاب والسنة والإجماع ».

(٣) النساء: (١١٥).

(٤) العدة في أصول الفقه (٤/١٠٦٤)، والبحر المحيط في أصول الفقه (٤/٤٤٠).

(٥) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٤).

وموقف الرافضة من الإجماع متناقض متضارب، يبطل جزءُه كلَّه فهم أثبتوا الإجماع ثم اشترطوا له شرطًا وجعلوا هذا الشرط هو الحجة، بحيث لو انفرد هذا الشرط لكفى في الحجية، أما لو حصل الإجماع بدون هذا الشرط فإنه لا قيمة للإجماع حينئذٍ، وهذا الشرط الذي اشترطوه هو وجود الإمام المعصوم ضمن المجتمعين، فلو أجمعت الأمة كلها على أمر ما، و لم يكن من بينها إمام معصوم فإنّ إجماعها ليس بحجة؛ لأنّ الحجة في قول الإمام المعصوم وليس في إجماع الأمة.

والمسألة يمكن تخريجها بناء على عقيدة الرافضة، فإنّ عصمة الإمام - بزعم الرافضة - تقتضي أنّ كلامه ككلام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فكما أن أهل السنة لا قيمة للإجماع عندهم في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فكذلك الرافضة لا قيمة للإجماع عندهم مع وجود المعصوم، وبما أنهم يعتقدون أنّ الأرض لا تخلوا لله من حجة إلى قيام الساعة، فما الحاجة إلى إجماع الأمة، ولكنهم لما لم يستطيعوا التصريح بهذه الخرافة، أثبتوها بطريقة ملتوية كعادتهم فقالوا: «الإجماع حق لأنا نوجب المعصوم في كل زمان وهو سيد الأمة فالحجة في قوله»[1] فهل بقي بعد هذا التصريح من لبس في الموضوع؟ الجواب: لا. فثبت أنّ الرافضة ينكرون الإجماع جملةً وتفصيلاً.

قال الألوسي رحمه الله: «كون الإجماع حجة عندهم ليس بالأصالة،

(١) مبادئ الأصول للحلي (ص١٩٠).

بل لكون قول المعصوم في ضمنه، فالمدار على قول المعصوم »[١] هكذا يبيِّن الألوسي أنّ العمدة في الحجية على المعصوم لا على الإجماع، ثم يأتي على هذه العمدة من قواعدها فينسفها بقوله: « وثبوت المعصوم قد علم حاله »[٢] إشارة إلى كلام سابق له في إثبات العصمة لرجل بعينه وأنّ ذلك من المستحيلات؛ إذْ إثبات العصمة لزيد من الناس يحتاج إلى خبر، والخبر حتى يكون حجة يحتاج إلى معصوم، فتوقف كل منهما على الآخر وهو دور صريح[٣] فثبتت الاستحالة.

ويسلك الألوسي مع الرافضة طريقة أخرى لهدم بنيانهم فيبين أنه إذا كان الإجماع لابد له من مستند وهذا المستند هو الكتاب والسنة، وموقف الرافضة منهما قد عرف وهو إنكارهما فكيف يثبت إجماع بدون مستند، فالبناء لا يقوم إلاّ على أساس، فبطل قولهم: « بأنّ الإجماع حق » وفي هذا المعنى يقول رحمه الله: « وأما الإجماع (أي عند الرافضة) فبطلانه أظهر لأنّ ثبوته فرع ثبوت الشرع، وإذا لم يثبت الأصل لا يثبت الفرع »[٤].

ونختم هذا المبحث ببيان ميزان عجيب غريب، وضعوه لمعرفة الحق والرشاد بزعمهم، هذا الميزان هو أنه ينبغي لهم أنْ يكونوا دائمًا على خلاف

(١) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٤).

(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٤).

(٣) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٤).

(٤) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوية (ص١٤).

مع أهل السنة الذين يلقبونهم « بالعامة »، فكلما واجهتهم معضلة أو مشكلة في دينهم و لم يتبين لهم الحق فيها، فإنّ المخرج من ذلك هو أنْ ينظروا إلى ما عليه العمل عند أهل السنة فيخالفونهم، ويقولون: « ما خالف العامة ففيه الرشاد »[1]، هذا إذا وجدوا أحد الخبرين موافقا للعامة، فإنْ وافقهما الخبران جميعا ينظر إلى ما يميل إليه حكام العامة وقضاتهم فيتركونه ويأخذون بالآخر، فإن استويا يتوقفون حتى يلقوا إمامهم[2]، ومتى يلقوا إمامهم؟ الجواب: عندهم!

ويروون عن إمامهم: « دعوا ما وافق القوم فإنّ الرشد في خلافهم »[3].

ويروون: « فخالفوهم ـ (أي العامة) ـ فما هم من الحنيفية في شيء »[4].

ومن هنا تعلم أنهم جعلوا مخالفة أهل السنة أصلا من أصول الترجيح عندهم، وأسًّا من أسس مذهبهم، وتعلم أيضا أنّ دعوى الإجماع الذي زعموه دعوى فارغة عن المضمون، بل هو لغو من القول، لا يقول به إلاّ من يهرف بما لا يعرف.

۞۞۞

(١) أصول الكافي (١/٦٨).

(٢) انظر: المصدر السابق والصفحة ذاتها.

(٣) أصول الكافي (١/٨)، والدرر النجفية (ص٥٩).

(٤) وسائل الشيعة (١٨/٨٥)، وأصول مذهب الشيعة (١/٤١٤).



المبحث الثاني: موقف الرافضة من القياس ورد الألوسي عليهم

القياس في اللغة: التقدير، يقال: قاس الشيء يقيسه قيسًا وقياسًا واقتاسه وقيسه إذا قدره على مثاله[(١)].

وفي الاصطلاح: إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه للاشتراك بينهما في علة الحكم[(٢)].

والقياس أصل من أصول الشرع كما هو مذهب كافة الأئمة من الصحابة والتابعين وجمهور الفقهاء، يستدل به على الأحكام التي لم يرد بها السمع[(٣)]، قال الإمام أحمد: « لا يستغني أحد عن القياس »[(٤)]، وقال ابن تيمية: « والقياس الصحيح من باب العدل؛ فإنه تسوية بين المتماثلين وتفريق بين المختلفين... ولا يوجد نص يخالف قياسًا صحيحًا... ومن كان متبحرًا في الأدلة الشرعية أمكنه أنْ يستدل على غالب الأحكام بالنصوص وبالأقيسة »[(٥)] وقال الشافعي رحمه الله: « ونحكم بالإجماع والقياس... ولكنها منزلة ضرورة؛

---

(١) القاموس (ص٧٣٣)، واللسان (٦/١٨٦-١٨٧)، وتاج العروس (٨/٤٣٤)، والتعريفات (ص١٨١)، ومجموع الفتاوى (٩/١١٩).

(٢) هذا التعريف لأبي زهرة في أصوله (ص٢١٨)، وانظر: الخلاف في تعريفه في العدة في أصول الفقه (١/١٧٤)، والبحر المحيط (٥/٧)، وإرشاد الفحول (٢/١٢٥).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/٢٨٨-٢٨٩).

لأنه لا يحل القياس والخبر موجود »[١].

هذا، ومن الذين أنكروا القياس الظاهرية[٢] والرافضة والخوارج[٣] والنّظام[٤] ومتابعوه[٥] والذي يهمنا في هذا المقام هم الرافضة، قال الحلي الرافضي في مبادئ الأصول ـ وهو يتحدث عن القياس ـ: « اختلف الناس في ذلك ـ (أي في حجيته) ـ والذي نذهب إليه أنه ليس بحجة »[٦] **قلت**: وهكذا

---

(١) الرسالة (ص٥٥٩).

(٢) الظاهرية نسبة إلى مؤسسها داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري المولود عام ٢٠٠ والمتوفى سنة ٢٧٠هـ وهم يغالون في الأخذ بظواهر النصوص ومن أكبر علمائهم ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ). انظر: السير (٩٧/١٣) و(١٨٤/١٨-٢١٢) وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية (ص١٤٢).

(٣) الخوارج: فرقة ضالة من فرق الإسلام، بدأ ظهورهم في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد قضية التحكيم لما خرجوا عليه وكفّروه وكفّروا كلَّ من لم ينضمّ إليهم، ويقال لهم: الحرورية، والشراة، والمحكمة والنواصب، وهم فرَق كثيرة، ويكفِّرون عثمان وعليّ وأصحاب الجمل وصفّين والحَكَمين ومن صوّبهم أو رضي بالتحكيم، ويكفّرون مرتكب الكبيرة، ويقولون بالخروج على السلطان الفاسق.
انظر: مقالات الإسلاميين (١٦٧/١) والتنبيه والردّ على أهل الأهواء (٦٢ و٦٨ و٨٨) والفرق بين الفرق (ص٧٢).

(٤) هو شيخ المعتزلة أبو إسحاق إبراهيم بن يسار البصري المتكلم، قال الذهبي: « لم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم وقد كفره جماعة » سير أعلام النبلاء (٥٤١/١٠-٥٤٢).

(٥) كشف الأسرار عن أصول البزدوي (٢٧٠/٣-٢٧١).

(٦) مبادئ الأصول (ص٢١٤).

يصرح الرافضة بأنّ مذهبهم في القياس هو الإنكار وعدم الاعتبار.

والألوسي رحمه الله ينسب هذا الإنكار إليهم في مقام بيانه أنهم ليسوا على شيء من الشريعة؛ لأنهم أنكروا مصادر التشريع كلها، فالقرآن قالوا بنقصانه وتحريفه، والسنة حكموا على نقلتها بالارتداد، ولفقوا سنة خاصة بهم زعموا أنها منقولة عن أئمتهم المعصومين، والإجماع أنكروه لأنهم علقوه بمعدوم، والقياس الذي هو مجال لاستخدام العقل أنكروه أيضا، فقال عن الاحتجاج بالعقل: « فالمتمسك به إما في الشرعيات أو في غيرها، أما في الشرعيات فيرجع الأمر إلى القياس، وهم لا يقولون بحجيته »[1]، وقال: « ولما كان القياس باطلاً عند هذه الفرقة تعذرت تلك المعرفة وبطل حكم العقل »[2].

ثم بين رحمه الله أنهم حتى لو قالوا بحجية القياس، فإنّ ذلك لا يفيدهم شيئا؛ لأنّ القياس لابد فيه من مقيس عليه، وهو النص من الكتاب أو السنة وهم أنكروهما، فقال: « وقد يقال: إنهم لو التزموا صحة القياس لا يجديهم نفعًا؛ لأنه يبقى الكلام في طريق ثبوت الحكم في الأصل المقيس عليه، وقد انسد عليهم كل طريق كما لا يخفى »[3].

---

(١) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

خاتمة لهذا الباب

من خلال فصول هذا الباب ومباحثه ومسائله، وما جمعناه من كلام الألوسي رحمه الله ورتبناه في أماكنه، اتضح عندنا أنّ الرافضة لا يجتمعون مع أهل السنة في مصادر الإسلام، بل يرون أنّ الحق والرشاد في مخالفة المسلمين، كما أوضحنا ذلك في محله موثقًا من أصح كتبهم، وبيّنا أنهم يطعنون في المصادر الأربعة للإسلام أو ينكرونها، وما قاله الألوسي فيهم وفي موقفهم من مصادر الإسلام في القرن الثالث عشر الهجري قال مثله أو أشد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في القرن السابع و الثامن الهجري، وإنْ كان الألوسي يمتاز بالنقل المباشر عن كتبهم المعتمدة في كثير من الأحيان بخلاف ابن تيمية الذي اكتفى بنقل كلام الرافضي الذي رد عليه.

وسنختم هذا الباب بنقل كلام لابن تيمية رحمه الله يتحدث فيه عن أصول الرافضة ومصادرهم التي يستقون منها دينهم، ويبين موقفهم من مصادر الإسلام، وبقراءته تعرف الموافقة في النتيجة التي توصل إليها العالمان، على الرغم من الفارق الزمني الكبير بينهما الذي يتجاوز خمسة قرون مع أنّ الأخير لم يطلع على كلام الأول فيما يظهر.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد، وتعمد الكذب كثير فيهم، وهم يقرون بذلك حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أنْ يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق، ويدعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة،

ويصفون السابقين بالردة والنفاق، فهم في ذلك كما قيل: "رمتني بدائها وانسلت"[١] إذ ليس في المظهرين للإسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم، ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم، واعتبر ذلك بالغالية من النصيرية وغيرهم، وبالملاحدة الإسماعيلية وأمثالهم.

وعمدتهم في الشرعيات ما نقل لهم عن أهل البيت، وذلك النقل منه ما هو صدق ومنه ما هو كذب عمدًا أو خطأ، وليسوا أهل معرفة بصحيح المنقول وضعيفه كأهل المعرفة بالحديث، ثم إذا صح النقل عن بعض هؤلاء، فإنهم بنوا وجوب قبول قول الواحد من هؤلاء على ثلاثة أصول:

على أنّ الواحد من هؤلاء معصوم مثل عصمة الرسول.

وعلى أنّ ما يقوله أحدهم فإنما يقوله نقلاً عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وأنهم قد علم منهم أنهم قالوا: مهما قلنا فإنما نقوله نقلا عن الرسول، ويدعون العصمة في أهل النقل.

والثالث: أنّ إجماع العترة حجة، ثم يدعون أنّ العترة هم الاثنا عشر، ويدعون أنّ ما نقل عن أحدهم فقد أجمعوا كلهم عليه.

فهذه أصول الشرعيات عندهم، وهي أصول فاسدة كما سنبين ذلك في موضعه، لا يعتمدون على القرآن، ولا على الحديث، ولا على الإجماع، إلاّ لكون المعصوم منهم، ولا على القياس، وإنْ كان واضحًا جليًا »[٢].

---

(١) مثل يضرب للذي يكون فيه عيب ويعير به صاحبه، مجمع الأمثال (٢٣/٢).

(٢) منهاج السنة (٦٨/١-٦٩).

الباب الثاني

موقف الرافضة من الصحابة رضي ا الله عنهم

وفيه فصلان:

الفصل الأول: موقف الرافضة من الصحابة رضي ا الله عنهم إجمالاً، ورد الألوسي عليهم

الفصل الثاني: موقف الرافضة من بعض الصحابة رضي ا الله عنهم تفصيلا، ورد الألوسي عليهم.



الفصل الأول

موقف الرافضة من الصحابة رضي ا لله عنهم إجمالاً، ورد الألوسي عليهم

وفيه مباحث:

المبحث الأول: ادعاء الرافضة أنّ الصحابة رضي ا لله عنهم ارتدوا إلاّ نفرًا يسيرًا ورد الألوسي عليهم.

المبحث الثاني: إخبار الألوسي أنّ الرافضة في عصره كانوا يكفرون الصحابة رضي ا لله عنهم.

المبحث الثالث: إيرادهم بعض الشبهات والإشكالات على القول بعدالة جميع الصحابة رضي ا لله عنهم، ورد الألوسي عليهم.

المبحث الرابع: الرافضة يسبون الصحابة رضي ا لله عنهم ويلعنونهم، ورد الألوسي عليهم.

المبحث الخامس: موقف الرافضة من أهل الجمل وصفين الذين حاربوا عليا رضي ا لله عنه، ورد الألوسي عليهم.



المبحث الأول: ادعاء الرافضة أنّ الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا إلاّ نفرًا يسيرًا، ورد الألوسي عليهم

قبل أنْ ندخل مع الرافضة في بيان كذبهم المفضوح، وافتراءاتهم التي لا يتجرأ على التفوه بها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، بل من كانت عنده مُسكة من عقل، قبل هذا، أحب أنْ أشير إلى أنّ الألوسي رحمه الله اهتم بهذا الموضوع اهتمامًا بالغًا، وأعطاه ما يستحق من العناية، وسوف تلاحظ أنّ جلّ كتبه تعرض فيها للتنبيه على هذه الغواية، مبينًا ما يترتب عليها من إبطال دين أصحابها، وكاشفًا عن سفاهة عقول زاعميها ومدعيها، حتى إنه خصها ببحوث ضمن كتبه، وأجوبة ضمن رسائله، ولما أظهر الروافض رفضهم فرفضوا الدين بالطعن في حملته ونقلته، كتب كتابًا قديكون لا نظير له في بابه، فما ترك لهم شبهة إلاّ وأتى عليها من قواعدها، ولا حجة ـ وإنْ كانت مثل الجبال في زعمهم ـ إلاّ ونسفها، فجاء الكتاب قرة عين لكل من يحب الصحابة الكرام، وغصة في حلوق من يبغضهم من الأنذال واللئام، ذلكم الكتاب هو « الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية » وسيأتي الحديث عنه إنْ شاء الله في محله، خلص فيه إلى أنّ القول بارتداد الصحابة يساوي القول بإبطال الدين جملة وتفصيلاً، وذلك أنّ هذا الدين لابد له من نقلة، فإذا حكمنا بارتدادهم فمن نقله إذن؟!

ومن الأشياء التي اهتم بها رحمه الله وهي لها صلة بالموضوع تحديد « من

هو الصحابي » فقد تكرّر تعريفه للصحابي لغة واصطلاحا في أكثر من موضع من كتبه.

ومن المناسب أنْ ننقل اختياره[١] في تعريفه للصحابة هنا لغة واصطلاحًا.

تعريف الصحابي:

الصحابي لغة: « من صحب غيره ما يطلق عليه اسم الصحبة وإنْ قلّت »، وهي نسبة إلى الصِّحابة، وهي أحد المصادر التي جاء فيها فتح الفاء وكسرها، وتكون جمع « صاحب » ولم يجمع « فاعل » على « فعالة » إلاّ هذا.

والصحابي اصطلاحًا: « من اجتمع بالنبي صلّى الله عليه وسلّم مؤمنًا ومات على الإيمان » وقيل: « من رأى » بدل « من اجتمع »[٢].

تزعم الرافضة ـ كذبًا وزورًا ـ أنّ الصحابة رضي الله عنهم كلهم ارتدوا إلاّ نفرًا يسيرًا، ويروون في ذلك روايات كثيرة عن أئمتهم تثبت هذا الزعم، توجد هذه الروايات في أصح كتبهم ومصادرهم ويذكرون أسبابًا لهذه الردة، وكذلك وضعوا لأنفسهم أساسًا بنوا عليه قولتهم هذه، ولهم أدلة ذكرَ واحدًا منها الألوسي وهو صحيح في نفسه ومروي من طريق أهل السنة، لكنهم

---

(١) عبرت باختياره لأن هذه التعريفات كلها نقلها عن غيره.

(٢) انظر هذه التعريفات مع غيرها مشروحة بتوسع في الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٧-١٥)، والأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية (ص١٨١-١٨٥)، والفيض الوارد (ص٢٨-٢٩).

يؤولونه ويلوونه ليًّا حتى يتفق مع أهوائهم وعقائدهم، وهكذا ديدنهم في كل ما يتمسكون به، يعتمدون التحريف والتأويل الفاسد.

أما دعوى الارتداد: فإنّ الألوسي رحمه الله أثبت ذلك منقولاً عن أقدم مصدر عندهم وهو كتاب « وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم »[١]، فقال: « روى سليم بن قيس الهلالي[٢] منهم في كتاب "وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم" عن ابن عباس عن أمير المؤمنين وعن غير واحد عن الصادق أنّ الصحابة ارتدوا بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم إلاّ أربعة، وفي رواية عن الصادق إلاّ ستة[٣] »[٤].

هكذا يثبت الألوسي ـ رحمه الله ـ عليهم هذا الضلال المبين، فيوثقه من أهم مصادرهم وإنْ كان لا يحتاج إلى توثيق فإنهم يتبجحون به علانية قديمًا وحديثًا[٥] ولكن المؤلف رحمه الله يكتب لجميع الأمة؛ وهناك أناس يعيشون في

(١) ويسمى أيضا « السقيفة » و« أبجد العلوم » وكتاب سليم بن قيس، مطبوع.

(٢) هو سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري تزعم الرافضة أنه من أصحاب علي رضي الله عنه (ت٩٠هـ)، انظر: الفهرست للطوسي (ص١١١)، وتنقيح المقال (٥٢/٢).

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص٩٢) وفي (ص٢٤٩)، ومنه « توفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف ».

(٤) انظر: الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٢) من المخطوط.

(٥) حصلت على شريط مسجل لأحد الروافض يعترف فيه اعترافًا لا لبس فيه بأن الشيعة كلهم يلعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرؤون منهما، وهذا الرافضي في برلمان دولة إسلامية سنية.

مناطق نائية عن بلاد الروافض ولحسن ظنهم قد لا يصدقون، فإليهم يثبت مثل هذا التوثيق.

وهذا النص الخطير لم ينفرد به هذا المصدر فقد روته مصادر أخرى أصيلة عند الرافضة ومعتمدة[١]، والنص كما ترى واضح مفصح عن عقيدة الرافضة في الصحابة، لكن بعض الرافضة لما رأوا شناعة هذه العقيدة عدلوا عنها - تقية - إلى القول بأنّ الذين ارتدوا هم كبار الصحابة ـ كالشيخين ـ وعلمائهم فقط دون العوام منهم فإنهم معذورون، بل حتى من كان مستضعفًا من العلماء فإنه يعذر بشرط أنْ ينكر بقلبه[٢] [٣].

وأما أسباب الارتداد: فيجملها الألوسي في سببين اثنين، ثم يذكر الأساس الذي بنوا عليه القول بتكفير الصحابة رضي الله عنهم فيقول رحمه الله - حاكيًا ضلالهم -: « وسبب ارتدادهم - بزعمهم[٤] ـ تقديمهم أبا بكر - رضي الله عنه - على علي - كرّم الله وجهه - في الخلافة، وعدم عملهم بحديث الغدير[٥] الذي هو نص عندهم في خلافة الأمير بعد رسول الله

(١) راجع على سبيل المثال: الكافي في الأصول (٢/٣١٩-٣٢٠)، وفي الروضة منه (٨/٢٤٥، وص٢٩٦) و(ص٣٦١)، ومعرفة أخبار الرجال للكشي (ص٧-٨)، وفيه: « ارتد الناس إلاّ ثلاثة نفر، سلمان، وأبو ذر، والمقداد ... إلخ ».

(٢) الروضة من الكافي (٨/٢٩٥-٢٩٦).

(٣) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٥) من المخطوط.

(٤) أي ارتداد الصحابة بزعم الروافض.

(٥) أي غدير خم: وهو موضع بين مكة والمدينة قريب من رابغ، انظر: معجم البلدان

صلّى الله عليه وسلّم بلا فصل، وثبوته ـ بزعمهم ـ ضروري عند جميع الصحابة من حضر الغدير منهم ومن لم يحضر »[١].

قلت: وهذان السببان قد يرجعان إلى سبب واحد لأنّ تقديم أبي بكر نتج عن عدم العمل بالنص المزعوم.

(١٨٨/٤)، ومراصد الاطلاع (٩٨٥/٢).

وحديث الغدير هو حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سفر في حجة الوداع فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم تحت شجرتين، فصلى الظهر وأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: « ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم » قالوا: بلى، قال: « ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه » قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي، فقال: « من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه »، رواه ابن ماجه في سننه (٤٣/١)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٢٥/١١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٧/١٢، ٦٠، ٦٧، ٨٤)، أحمد في المسند (٨٤/١، ١١٨، ١٥٢، ٢٣١) و(٢٧٠/٤، ٣٧٣، و(٣٤٧/٥، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٧٠)، والنسائي في الخصائص (٩٦ ـ ١٠٨) وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

هذا والجزء الأول من الحديث متواتر كما قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٨/٥)، والزبيدي في لقط اللآلئ (ص:٢٠٥ ـ ٢٠٦)، والسيوطي في الأزهار (ص:٣٧)، والكتاني في نظر المتناثر (ص:١٢٤)، والجزء الثاني منه وهو: « اللّهمَّ وال من ولاه وعاد من عاداه »، صححه الذهبي كما قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٨/٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (١٧٥٠).

(١) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٢) من المخطوط.

وأما الأساس الذي بنوا عليه القول بتكفير الصحابة رضي الله عنهم فهو زعمهم: أنّ الخلافة أخت النبوة، فمن نفى الخلافة عن علي كان كمن نفى النبوة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فيكون كافرًا، وبما أنّ الصحابة كلّهم ـ إلاّ أربعة أو ستة ـ جحدوا خلافة علي وقدموا عليه أبا بكر فإنهم كفار والعياذ بالله تعالى، كذا زعموا.

وفي هذا يقول الألوسي رحمه الله ـ حاكيًا ضلالهم ـ: « والخلافة أخت النبوة[1]، ولا فرق بين نافي النبوة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ونافي الخلافة عن علي كرّم الله وجهه في أنّ كلا منهما كافر، وكذا لا فرق بين الإخلال بشأن النبي صلّى الله عليه وسلّم، والإخلال بشأن الأمير كرّم الله تعالى وجهه في أنّ كلا منهما كفر، وقد جحد الجميع وأخلوا ـ إلاّ الأربعة أو الستة ـ بشأنه ـ رضي الله تعالى عنه ـ فكفروا والعياذ بالله تعالى »[2].

وأما دليل الرافضة على الارتداد، فيقول فيه الألوسي رحمه الله: « واستدل بعض علمائهم[3] على ارتداد الصحابة بعد رسول الله صلّى الله

---

(١) بل هي أعلى منها كما في أصول الكافي (١/١٧٥)، وقال في أصل الشيعة وأصولها (ص٥٨): « إنّ الإمامة منصب إلهي كالنبوة » وقال الطوسي في الاقتصاد في الاعتقاد (ص٣٥٨): « ودفع الإمامة وجحدها كدفع النبوة وجحدها ».

(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٢) من المخطوط.

(٣) من الذين استدلوا بهذا الحديث الرافضيُّ المفتون « السماوى » أحد المعاصرين في كتابه « ثم اهتديت » (ص/١٠٤-١٠٥).

عليه وسلّم بما رُوي عن أنس ابن مالك وحذيفة بن اليمان مرفوعا: «**ليردنّ عليَّ أناس من أصحابي الحوض، حتى إذا رأيتهم وعرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: يا رب أُصَيْحابي أُصَيْحابي، فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[(١)] وفي رواية فأقول: «**سحقًا سحقًا**[(٢)]»[(٣)].

هذا مجمل ما بنى عليه الرافضة قولهم بالارتداد كما نقله الألوسي رحمه الله عنهم.

رد الألوسي:

بعد عرض باطلهم في هذه النقاط الأربع، وهي القول بالرِّدة، وأسبابها، والأساس الذي بنوا عليه قولهم، ودليلهم على ذلك، يأتي دور الرد عليهم فلنستمع إلى الألوسي وهو يفند باطلهم وترهاتهم بما سننقله عنه رحمه الله بادئين بالأول فالأول كما هو مرتب عند العرض لهذه النقاط.

أولاً: زعمهم ردَّة الصحابة

قال رحمه الله ـ مبيِّنا بطلان عقيدة القول بردة الصحابة ـ قال: « ولا يخفى أن هذا المذهب في غاية البطلان ونهاية الفساد؛ لأنه يلزم عليه عدم

---

(١) البخاري مع الفتح (١١/٤٦٤رقم ٦٥٨٢) عن أنس، وبنحوه عند مسلم برقم (٢٣٠٤) ورواه أحمد في المسند (٥/٣٨٨و٤٠٠) عن حذيفة رضي الله عنه.

(٢) البخاري مع الفتح (١١/٤٦٤رقم٦٥٨٤) عن سهل بن سعد ورواه مسلم برقم (٢٢٩١).

(٣) الأجوبة العراقية عن الاسئلة اللاهورية (ص/٢١) من المخطوط.

إمكان إثبات مطلب مّا من المطالب الدينية ».

ثم شرح ذلك بما ملخصه: إن الأدلة عندهم أربعة: كتاب وخبر وإجماع وعقل، فالكتاب نقلته مرتدون بزعمهم، وهم قد حرفوه وأسقطوا كثيرًا من آياته وسوره، فبطلت حجيته، وأمَّا الخبر: فإنّه لا بدَّ لهُ أيضًا من ناقل، فإن كان من غير الشيعة فهو مرتد لا اعتبار له أصلاً، وإن كان من الشيعة فكونه حجة إما لأنه قول المعصوم، أو وصل بواسطة معصوم آخر، والعصمة لم تثبت فبطلت الحجية.

وأمَّا الإجماع فبطلانه أظهر، لأنَّهم اشترطوا له وجود معصوم بين المجمعين، والمعصوم مفقود، ثم الاجماع يبنى على أدلة من الكتاب والسنة وقد سبق أنهم لا يثبتونهما فبطل أيضًا الاحتجاج بالإجماع، وأما العقل فإن مجاله القياس، وهم لا يقولون به، فبطل تعلقهم به، وأيضًا: أين المقيس عليه الذي هو القرآن والسنة، وبهذا يكون قد انسد عليهم كل طريق كما لا يخفى(١).

وقال رحمه الله مبينًا خطورة هذه العقيدة على أصحابها وأنهم لو كانوا يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر ما اعتقدوها، قال: « والحاصل أن القول بارتداد كل الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم إلاّ أربعة أو ستة مع ما ورد فيهم وعنهم ولهم، مما لا يقدم عليه أحد ممن يؤمن بالله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم واليوم الآخر »(٢).

---

(١) الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية (ص/١٣-١٥) من المخطوط.

(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهروية (ص/١٥) من المخطوط.

وأمَّا عن زعم الرافضة بأن كبار الصحابة هم الذين ارتدوا، فيقول رحمه الله: « ولا يخفى أنه من البطلان بمكان أيضًا، لما فيه من تكذيب الآيات الدالة على أنهم أفضل المؤمنين، وأنه سبحانه قد رضي عنهم وهم قد رضوا عنه »[(١)].

ثم زاد الأمر إيضاحًا بأن ذكر بعض الأمثلة من ثناء علي رضي الله عنه ـ وهو المعصوم في نظر الرافضة ـ على الشيخين ومعاملته الحسنة معهم طيلة خلافتهم وولايتهم حتَّى إنه رضي الله عنه زوج بنته من عمر رضي الله عنه، ونكح هو أيضًا من سبي أبي بكر، فسيرته الحسنة مع الخلفاء الثلاثة تتناقض مع عقيدة الرافضة بأن كبار الصحابة ارتدوا، وتبين أن الرافضة لا يقتدون بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في أقواله وأفعاله، وإنما يتبعون أهواء هم.

فقال رحمه الله ما ملخصه: « والحق الحقيق بالقبول أن القوم رضي الله عنهم لم يرتكبوا في ذلك مكروهًا فضلاً عن حرام فضلاً عن كبيرة، ويشهد لذلك حسن معاملة الأمير ـ كرم الله وجهه ـ للخليفتين الأولين، والامتثال لأمرهما، والنصح لهما، والأدب معهما والصلاة وراءهما، والثناء عليهما، والرضى عنهما في حياتهما وبعد موتهما »[(٢)].

ثم نقل بعض الآثار الواردة عن علي رضي الله عنه في مدح الشيخين،

(١) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهروية (ص/١٥-١٦) من المخطوط.
(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهروية (ص/١٦) من المخطوط.

منها: أنه لما وصله أن أناسًا ينتقصون الشيخين صعد منبر الكوفة يومًا فقال: « ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين، وأنا بريء مما يذكرون وعليه معاقب ... فو ا لله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلاَّ مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلاَّ شقي مارق ... الخ »[١][٢].

ثم قال معلقًا على هذا النص: « فانظر وفقك ا لله تعالى هذا المدح العظيم، من الأمير كرّم ا لله وجهه على منبر الكوفة ومقر الخلافة الذي يجعل احتمال التقية "كرماد اشتدت به الريح" هل يبقى معه القول بارتدادهما وارتداد أتباعهما والعياذ با لله، سبحانك هذا بهتان عظيم »[٣].

ومن الآثار أيضا التي ذكرها عن علي في مدح أبي بكر رضي ا لله عنه، ما نقله عن نهج البلاغة فقال: « وفي نهج البلاغة ـ وهو من أصح الكتب عند الشيعة ـ أنّ عليا كرّم ا لله وجهه قال: لله تعالى بلاء أبي بكر، لقد قوَّم الأود، وداوى العلل، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، أصاب خيرها وأبقى شرها، أدّى لله تعالى طاعته، واتقاه بحقه... الخ »[٤].

---

(١) رواه اللالكائي في أصول الاعتقاد (١٢٩٥/٧) والضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (ص/٧١-٧٣) وذكره يحيى بن حمزة الحسيني في الرسالة الوازعة (ص/١٢٥-١٢٦).

(٢) الأجوبة العرقية على الأسئلة اللاهورية (ص/١٦) من المخطوط.

(٣) الأجوبة على الأسئلة اللاهورية (ص١٨) من المخطوط.

(٤) نهج البلاغة (ص٥٠٥).

قال الألوسي معلقًا على هذا الأثر: « وقد حذف مؤلفه ـ (أي مؤلف نهج البلاغة وهو الرضي) ـ حفظًا لمذهبه ـ أبا بكر وأثبت بدله لفظ "فلان" وتأبى الأوصاف إلاّ أبا بكر »[1].

ونقل عن النهج أيضا أثرًا آخر فقال: « وجاء أيضا في النهج عن الأمير كرّم ا لله وجهه في وصف الصحابة مطلقا: "كانوا إذا ذكروا ا لله تعالى همت أعينهم حتى تبل ثيابهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفًا من العقاب ورجاءً للثواب »[2]، ثم نقل عن أبي جعفر الباقر أنه مدح أبا بكر رضي ا لله عنه فقال: « ففي كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن عيسى الأربيلي الإمامي[3] أنه سئل الإمام أبو جعفر محمد بن علي رضي ا لله عنه عن حلية السيف هل تجوز؟ فقال: نعم قد حلى أبو بكر الصديق رضي ا لله عنه سيفه بالفضة، فقال السائل: أتقول هكذا!، فوثب الإمام عن مكانه، فقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، ثلاثا، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق ا لله تعالى قوله في الدنيا والآخرة »[4].

قال الألوسي: « وفي ذلك من المدح ما لا يخفى فإنّ مرتبة الصديقية بعد

---

(١) الأجوبة على الأسئلة اللاهورية (ص١٨).

(٢) النهج (ص٢٤٤).

(٣) هو علي بن موسى الأربيلي أبو الحسن أديب شاعر، (ت٦٩٢)، فوات الوفيات (٥٧/٣)، وتنقيح المقال (٣٠١/٢).

(٤) كشف الغمة (١٤٧/٢).

مرتبة النبوة ... ولا أقل من كونها صفة مدح فوق العدل، فكيف يتأتى احتمال الكفر مع ذلك!! ».

وغاية ما أجابوا به عما ذكر ونحوه أنه تقية وهي كعكازة الأعمى عندهم[١].

ثم قال رحمه الله: « وإذا ثبت بهذه الأخبار ـ (أي التي سبق نقلها وهي في مصادر الرافضة) ـ كون الصديق رضي الله تعالى عنه أهلاً للمدح ومحلاً للثناء وهو الخليفة الأول، ثبت أنّ أمر الخلافة ليس كما يزعمه الشيعة، وأنّ الذين بايعوه وعزروه لم يرتدوا بذلك »[٢].

أسباب الارتداد

قلت: وبهذه النقول أيضا، يبطل قولهم بأنّ من أسباب ارتداد الصحابة تقديمهم أبا بكر في الخلافة وهو السبب الأول؛ لأنّ الصحابة رضي الله عنهم قدموا من كان يقول فيه علي بن أبي طالب ـ (المعصوم في نظر الرافضة) ـ: « خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر »[٣]، وعليه فيكون أهل السنة وعلى

(١) الأجوبة على الأسئلة اللاهورية (ص١٩-٢٠).

(٢) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٢٠) من المخطوط.

(٣) روى البخاري عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي أيُّ الناس خير بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: أبو بكر، قلت ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أنْ يقول عثمان، قلت ثم أنت، قال: ما أنا إلاّ رجل من المسلمين » البخاري مع الفتح (٧/٢٤، رقم: ٣٦٧١).

رأسهم الصحابة وافقوا عليا رضي الله عنه، والرافضة خالفوه، فافهم ذلك وتأمله.

وأما السبب الثاني: الذي هو عدم العمل بالنص ــ (أي حديث الغدير)[١] ـ فقد قال الألوسي: « وخبر الغدير عمدة أدلتهم على خلافة الأمير كرّم الله تعالى وجهه »، ثم قال: « وأنت تعلم أنّ أخبار الغدير التي فيها الأمر بالاستخلاف غير صحيحة عند أهل السنة ولا مسلمة لديهم أصلاً » وبعد أنْ ساق عدة روايات، له وبين أنه لم يصح منه إلاّ قوله صلّى الله عليه وسلّم: « **من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه** »، أوضح أنّ وجه استدلال الشيعة به أنهم جعلوا « المولى » بمعنى الأولى بالتصرف، وأولوية التصرف عين الإمامة، ثم رد عليهم بقوله: « ولا يخفى أنّ أوّل الغلط في هذا الاستدلال جعلهم "المولى" بمعنى "الأولى" وقد أنكر ذلك أهل العربية قاطبة، بل قالوا: لم يجيء مَفْعَلْ بمعنى أَفْعَل أصلاً... ولو سلّمنا أنّ المولى بمعنى الأولى لا يلزم أن يكون صلته بالتصرف، بل يحتمل أن يكون المراد. أولى بالمحبة وأولى بالتعظيم... ولو كان المراد الخلافة لصرَّح صلّى الله عليه وسلّم بها، ويدل لذلك ما رواه أبو نعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله تعالى عنهما أنهم سألوه عن هذا الخبر هل هو نص على

---

(١) سبق عزوه (ص٢٤٧)، وانظر: استدلال الرافضة به في تلخيص الشافي (٢/١٧٥) وكشف المراد (ص٣٩٥)، وانظر: الرد عليهم في كتاب الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم (ص٢١٧-٢٢٠)، ومنهاج السنة (٧/٣١٣-٣٢٥).

خلافة الأمير كرّم ا لله تعالى وجهه؟ فقال: "لو كان النبي صلّى ا لله عليه وسلّم أراد خلافته، لقال: أيها الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا وأطيعوا، ثم قال الحسن: أقسم با لله سبحانه أنّ ا لله تعالى ورسوله صلّى ا لله عليه وسلّم لو آثر عليا لأجل هذا الأمر ولم يقدم علي كرّم ا لله تعالى وجهه عليه لكان أعظم الناس خطأً »[1]، وسيأتي تفصيل الكلام على حديث الغدير في رسالة النفحات القدسية (ص٢٢ -٢٣) من المخطوط.

الأساس الذي بنى عليه الرافضة قولهم بالتكفير

وأمّا الأساس الذي اعتمدوه في مقولتهم « ارتداد الصحابة » فيقول فيه الألوسي رحمه ا لله: « وأنت تعلم أنّ الشيعة بنوا القول بالكفر على أنّ الخلافة أخت النبوة، فالإخلال بأمرها كالإخلال بأمر النبوة، فحيث كان الإخلال بأمر النبوة كفرًا كان الإخلال بأمرها كذلك، وذلك غير مسلم، و"دون إثباتها خرط القتاد"[2] »[3].

وهكذا يبين أنهم لن يستطيعوا أنْ يثبتوا لنا أنّ « الخلافة أخت النبوة » إلاّ إذا استطاعوا أنْ يخرطوا بأكفهم ذلك الشجر الذي له شوك مثل الإبر، وما

---

(١) انتهى ملخصا من روح المعاني (٦/١٩٣-١٩٦)، وأما الأثر الذي رواه أبو نعيم فقد رواه بنحوه اللالكائي في أصول السنة (٨/١٤٥٥)، والبيهقي في الاعتقاد (ص١٨٢-١٨٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤/٤٣٥).

(٢) انظر: المثل في المجمع للميداني (١/٤٦٧).

(٣) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص١٦).

هم بفاعلين ذلك، فإذا بطل الأساس واستحال عليهم إثباته، انهار ما بنوه عليه وتحطمت أركانه.

دليل الرافضة على القول بالتكفير

وأما استدلال الرافضة بحديث الحوض « ليردنّ علي أناس من أصحابي الحوض ... الخ »(١)، فإنّ الألوسي رحمه الله أجاب عنه بجوابين نلخصهما فيما يلي:

الجواب الأول: « بأنّا لا نسلم أنّ المراد بأصحابي الصحابة بالمعنى الاصطلاحي الذي سبق تعريفه به، وإنما المراد بهم مطلق المؤمنين به صلّى الله عليه وسلّم والمتبعين له، وهذا كما يقال لمقلدي أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الشافعي، وكما يقول العالم للماضين الموافقين له في المذهب أصحابنا، مع أنه لم يرهم ولم يجتمع بهم بل بينه وبينهم سنين عديدة، وعلى هذا فالمراد من هؤلاء الأناس عصاة من المؤمنين، وأما كيف عرفهم فإنه وردت أخبار تدل على أنّ عصاة هذه الأمة لهم أمارات يمتازون بها، من ذلك الغرة والتحجيل، وردهم عن الحوض وقوله لهم "سحقًا سحقًا" كان تأديبًا لهم وعقابًا على معاصيهم »(٢).

الجواب الثاني: « بأنه على التسليم بأنّ المراد بهم الصحابة بالمعنى

(١) تقدم تخريجه (ص٢٤٩).

(٢) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٢١) باختصار.

الاصطلاحي السابق إلاّ أنّ المراد من الأناس الذين يختلجون ويردون عن الحوض، هم أولئك الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق رضي الله عنه[١]، ونداؤه عليهم كان لظنه أنهم لم يرتدوا فلما أخبر وقيل له إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، قال: "سحقًا سحقًا" ». ثم أورد الألوسي إشكالاً وأجاب عنه، فقال: « فإنْ قلت إنّ كلمة "أناسًا" في الحديث كما تحتمل الذين ارتدوا في عهد الصديق تحتمل ما زعمته الشيعة، فما الدليل على ما أردت؟ أجيب بأنّ ما جاء عن الله ورسوله والأئمة المعصومين عند الشيعة من مدحهم والثناء عليهم مانع من احتمال ما زعمته الشيعة، فيتعيّن ما أردناه حذرًا من إلغاء الحديث »[٢].

❁❁❁

(١) انظر: فتح الباري (٣٩٣/١١) كتاب: الرقاق، باب: الحشر، عند شرحه لحديث رقم: (٦٥٢٦) ففيه عن قبيصة قال: « هم الذين ارتدُّوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر، يعني حتى قتلوا وامتوا على الكفر ».

(٢) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٢٢) من المخطوط بتصرف.

المبحث الثاني: مسألة تكفير الصحابة عند الرافضة المعاصرين للألوسي رحمه الله

مما يدل على أنّ عقيدة تكفير الصحابة عند الرافضة من العقائد الضرورية التي يتوارثونها خلفًا عن سلف، أنه وكما سبق أنْ نقلناها موثقة عن أقدم مصدر عندهم، فإنّ الألوسي رحمه الله يخبرنا عن رافضة زمانه بأنهم كانوا يعلنونها ويتبجحون بها، وما ذلك إلاّ لتمكنها من قلوبهم الخبيثة، فيقول رحمه الله: « والذي نعلمه من الشيعة اليوم، التصريح بكفر الصحابة الذين كتموا النص ولم يبايعوا عليا كرّم الله وجهه بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم، كما بايعوا أبا بكر رضي الله عنه كذلك »[١].

وقال أيضا: « وللشيعة الذين في زماننا الحظ الأوفى من هذا الكفر؛ لأنهم كفَّروا أناسا من الصحابة كان الأمير يصلي وراءهم ويقتدي بهم في الجمع والجماعات كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم »[٢].

قلت: وفي عصرنا الحاضر حدثني جماعة من طلبة العلم وغيرهم من الذين يعيشون في بلدان أصبح للرافضة فيها نفوذ وسيطرة أنّ كثيرًا من أهل السنة ترفضوا وأصبحوا يدعون إلى هذه العقيدة الخبيثة، وقد سبقت الإشارة إلى

---

(١) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٥٠-٥١) من المخطوط.

(٢) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٥٩-٦٠) من المخطوط.

اعتراف أحد كبرائهم المعاصرين بأنّ كل الشيعة يتبرءون من الشيخين ويلعنونهما[١] وهم نشطون في دعوتهم، مستمرون في زحفهم وأهل السنة - إلاّ من رحم الله - في نوم عميق.



(١) تقدم (ص٢٤٥).

المبحث الثالث: الرافضة يسبون الصحابة رضي الله عنهم ويلعنونهم، ورد الألوسي على ذلك

هذا المبحث، ومبحث عدالة الصحابة الذي يأتي بعده يعتبر الكلام فيهما مع الرافضة من لغو الكلام لأنه كما يقال: ليس بعد الكفر ذنب، فما دام الرافضة ثبت عندنا ثبوتًا لا لبس فيه، أنهم يكفرون الصحابة كلهم إلاّ عددًا يسيرًا لا يتجاوز الستة فإنه لا فائدة في بيان موقفهم من سب الصحابة أو عدالتهم.

ولكننا سنتحدث عن هذين الموقفين لأمر مهم، يدخل تحت مكايد الرافضة المتعددة، هذا الأمر هو أنّ كثيرًا مَن خبثاء الرافضة لمكرهم وخداعهم لا يبدأون السني بتكفير الصحابة مباشرة، وإنما يتدرجون معه شيئا فشيئا حتى يهيئوه للتكفير، فيوردون عليه بعض الشبهات التي يتمسكون بها في أنّ الصحابة ليسوا كلهم عدولاً، ثم بعد ذلك ينتقلون معه إلى أنّ الصحابة ارتكبوا بعض المخالفات التي يستحقون بسببها السب والشتم، ثم اللعن، فإذا صادفوا جاهلاً ونجحوا في إقناعه بهاتين الخطوتين جاءت الخطوة الثالثة وهي التكفير[1] ولقد صدق من قال: « أروني رافضيا صغيرًا أريكم زنديقا كبيرًا »[2].

---

(١) قال الألوسي رحمه الله: « فقد كان قدماؤهم يزعمون فسق الصحابة - وحاشاهم - إلاّ عليا رضي الله عنه وشيعته كسلمان ثم فحش الأمر فادعوا ردتهم وحاشاهم ألف ألف مرة » الأجوبة على الأسئلة الإيرانية (ص١٩٣).

(٢) تبصرة الأدلة في أصول الدين (٢/٨٤٤).

يقول الألوسي رحمه الله ـ ما ملخصه ـ: « والشيعة جوزوا السب واللعن على أكثر الصحابة ... من كتم النص على خلافة علي، ومن حاربه في وقعتي الجمل وصفين، بل اعتقدوا أنّ لعن هؤلاء وسبهم من أعظم العبادات وأقرب القربات »[١].

« وقالوا إنهم ارتكبوا من الذنوب ما سوغ لعنهم، وإنْ لم يكن كفرًا، فإنّ مسوغ اللعن ليس مخصوصا به »[٢].

وقال رحمه الله عن رافضة زمانه: « والذي نعلمه من الشيعة اليوم ... التصريح ببغضهم ـ (أي الصحابة) ـ واستحلال إيذائهم وإنكار خلافة الخلفاء الراشدين منهم، والتهافت على سبهم ولعنهم تهافت الفراش على النار »[٣][٤].

رد الألوسي عليهم

قال رحمه الله في رد باطلهم: « وذلك من الضلالة بمكان فقد صحت أحاديث كثيرة في النهي عن اللعن مطلقًا حتى لعن الحيوانات، وصرّح بعض الحنفية بأنّ لعن الكلب من وجه كفر، وقد تواتر عن الفريقين نهي الأمير

(١) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٤٥) من المخطوط.

(٢) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٤٦) من المخطوط.

(٣) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٥٠-٥١) من المخطوط.

(٤) انظر: كلام الرافضة في مصادرهم التالية: الاستغاثة في بدع الثلاثة، ومنهاج الكرامة (١٠٨-١١٩)، وكشف المراد (ص٣٨٨-٣٢٣) وإحقاق الحق للتستري (ص٣، ٩٦، و٢٧١، و٢٧٣، و٣١٦).

كرّم ا لله وجهه عن لعن أهل الشام[١]، فما ظنك بأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، بل بكبارهم رضي ا لله عنهم الذين ورد في حقهم من الآيات البينات ما ورد، وأثنى عليهم رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم بما لم يثن على أحد »، ثم ذكر آيات كثيرة في الثناء على الصحابة[٢].

وعن قول الرافضة: « إنّ الصحابة ارتكبوا ما يسوغ لعنهم » قال رحمه ا لله: « إنّا لا نسلم ارتكابهم لذلك، ودون إثباته خرط القتاد »[٣]، وعلى فرض التسليم ... فإنّ الصحابة رضي ا لله عنهم لما منّ ا لله عليهم من شرف الصحبة، وبذل الأنفس والأموال والأولاد بين يديه مع صدق النية وخلوص العزيمة وشدة المحبة، لا يصرون على ذنب فعلوه، وخطيئة ارتكبوها، فما ذهبوا إلى ربهم إلاّ بتوبة نصوح، طاهرين من الآثام مكفرًا عنهم ما يقتضي الملام، فلم يتحقق فيهم حال السب واللعن ـ والعياذ با لله تعالى ـ ما يسوغ ذلك، واعتبار ما كان لو صح لاقتضى جواز سب مثل حذيفة وسلمان رضي ا لله عنهما، فإنهما كانا قبل أنْ يسلما كافرين، والشيعة لا يجوزون ذلك

---

(١) ورد في نهج البلاغة -الذي هو من أقدس كتبهم حتى قال فيه الطهراني: « لم يبرز في الوجود بعد انقطاع الوحي الإلهي كتاب أمس به مما دوِّن في « نهج البلاغة » (ص٤٦٩): « أنّ عليا سمع قومًا من أصحابه يسبون أهل الشام ـ يعني معاوية ومن معه ـ فقال لهم: إني أكره لكم أنْ تكونوا سبابين... » والرافضة يخالفون إمامهم، « المعصوم » ويسبون معاوية ومن معه.

(٢) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٤٥-٤٦).

(٣) تقدم تخريجه (ص١٧٨).

فيهما لأنهما عندهم من الصحابة الموالين للأمير كرّم ا لله وجهه.

وبالجملة اعتبار ذنب مغفور للقدح والطعن في غاية السفه، وموجب لفساد عظيم »[١].

واستدلّ عليهم أيضا بأنّ لعن المعين لا يجوز حتى لو كان كافرًا إذا لم يتحقق لنا موته على الكفر، كأبي جهل وأبي لهب، واللعن الوارد في مثل قوله تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظٰلمين﴾[٢] متوجه بالحقيقة إلى الوصف، لا إلى صاحبه، والمراد ذم ذلك الوصف والتنفير منه، وعلى فرض توجهه إلى المتلبس به يكون وجود الإيمان مانعًا ... والمانع مقدم كما هو عند الشيعة[٣].

وقوله تعالى: ﴿والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخوٰننا الذين سبقونا بالإيمٰن ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ ظاهر في طلب المغفرة وترك العداوة للمؤمنين، ونُطْقُ الصحابة ـ الذين تسبهم الشيعة ـ بكلمة الإيمان وإقامتهم لشرائع الدين أمر معلوم لا يحتمل الإنكار بوجه ... ومتى كان الإيمان ثابتًا لا ينبغي إلاّ الترضي والاستغفار دون السب واللعن ...

وبالجملة، حرمة سب الصحابة رضي ا لله عنهم مما لا ينبغي أنْ ينتطح فيه كبشان أو يتنازع فيه اثنان »[٤].

---

(١) المصدر السابق (ص٤٦-٤٧) من المخطوط.

(٢) هود: (١٨).

(٣) انظر: مبادئ الوصول إلى علم الأصول (ص٢٣٧).

(٤) انتهى باختصار من الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٤٧-٤٩)، والنفحات القدسية (ص٦).

المبحث الرابع: استشكال القول بعدالة جميع الصحابة رضي الله عنهم ورد الألوسي على ذلك

سبق أنْ عرفنا أنّ قول الرافضة بعدم عدالة الصحابة، إنما هو من باب التدرج مع السني فقط، وإلاّ فهم يقولون بردة الجميع إلاّ ستة كما سبق، فدأب الرافضة الاصطياد في الماء العكر، بالبحث والتنقيب عن أخطاء الصحابة بقصد إسقاطهم والحط من شأنهم وإزالة ما أحيط بهم من احترام وتبجيل في قلوب أهل السنة، فإذا لم يجدوا أخطاء افتروا عليهم ظلما وعدوانا، قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

وبعد أنْ نقل الألوسي الإجماع على عدالة الصحابة جميعهم وأنه يجب على الأمة تعظيمهم[1] قال بعد ذلك: « وذهبت الشيعة إلى أنّ أكثر الصحابة غير عدول »[2]. ثم بيَّن رحمه الله أنهم تمسكوا ببعض الشبهات واستدلوا بها على عدم عدالة جميع الصحابة.

ومن هذه الشبهات ما يلي:

الأولى: أنّ الله حكم بفسق بعض الصحابة كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا

---

(١) الأجوبة على الأسئلة اللاهورية (ص١٩).

(٢) الأجوبة على الأسئلة اللاهورية (ص٢٣)، وانظر قول الرافضة في مصادرهم التالية: تفسير الصافي (٤/١)، وتنقيح المقال (٣١٣/١) وعقائد الزنجاني (٨٥/٣)، والشيعة في الميزان لمغنيه (ص٨٢). قال المامقاني الرافضي: « قد اتفق أصحابنا الإمامية على أنّ صحبة النبي بنفسها وبمجردها لا تستلزم عدالة المتصف بها » تنقيح المقال (٣١٣/١).

الذين ءامنوا إنْ جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا...﴾[١] وسبب نزولها في الوليد بن عقبة[٢]، وهو من الصحابة رضي الله عنهم، وذلك حينما بُعث ليأتي بصدقات بني المصطلق فلما خرجوا لاستقباله ظن أنهم مقاتلوه فرجع وقال إنهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة[٣]، وذكروا عنه أنه جلد في الخمر كما ثبت ذلك في الصحيحين البخاري ومسلم[٤] »[٥].

الثانية: أنّ كثيرا من الصحابة رضي الله عنهم فروا من الزحف في غزوتي أحد وحنين[٦].

الثالثة: أنّ الكثير منهم انفض عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين أقبلت العير من الشام يوم الجمعة، كما قص الله ذلك في قوله: ﴿وإذا رأوا تجٰرة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قآئمًا...﴾ الخ[٧].

---

(١) الحجرات: الآية (٦).

(٢) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخو عثمان بن عفان لأمه أسلم يوم الفتح، نقل ابن عبد البر الإجماع على أنّ الآية نزلت فيه. انظر: الاستيعاب (٥٩٤/٣) وسير أعلام النبلاء (٤١٢/٣) والإصابة (٦٠١/٣).

(٣) مسند أحمد (٤٧٩/٤) تفسير الطبري (٧٨/٢٦) أسباب النزول للواحدي (ص٤١٢) وابن كثير (٤٠٨/٤).

(٤) البخاري مع الفتح (٥٣/٧، ح٣٦٩٦)، ومسلم (١٣٣١/٣، رقم: ١٧٠٧).

(٥) الأجوبة اللاهورية (٢٣).

(٦) انظر الآيات (١٥٣، و١٥٥) من آل عمران والآية (٢٥) من التوبة.

(٧) الجمعة (١١).

الرابعة: عدم الاستجابة للرسول صلّى الله عليه وسلّم لمّا طلب منهم في مرض موته دواة وقرطاسًا ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدًا، حتى قال عمر رضي الله عنه ما قال، وكثر اللغط، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « **اخرجوا عني** »[(١)] [(٢)].

الخامسة: ما روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « **إذا فتحت عليكم [خزائن] فارس والروم أي قوم أنتم، فقال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله تعالى فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: كلا بل تتنافسون [ثم تتحاسدون] ثم تتدابرون ثم تتباغضون [أو نحو ذلك] ثم تنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض** »[(٣)].

قال الروافض: فإنّ هذا صريح في وقوع التنافس والتدابر والتباغض فيما بين الصحابة وذلك ينافي العدالة[(٤)].

قلت: هذه خمس شبهات تمسك بها من لم يقل بعدالة جميع الصحابة رضي الله عنهم، وإليك جواب الألوسي عنها واحدة واحدة حسب ترتيبها في العرض.

---

(١) البخاري (٣١/٤) كتاب الجهاد (باب: ١٧٦)، ومسلم (١٢٥٩/٣، رقم: ١٦٣٧).

(٢) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٢٦).

(٣) صحيح مسلم (٢٢٧٤/٤، ح٢٩٦٢).

(٤) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٢٦) من المخطوط.

الجواب عن الشبهة الأولى:

قال رحمه ا لله: « ليس مرادنا من كون الصحابة رضي ا لله عنهم جميعهم عدولاً، أنهم لم يصدر عن أحد منهم مفسق أصلاً، ولا ارتكب ذنبا قط، فإنّ "دون إثبات ذلك خرط القتاد"[١]... بل مرادنا أنهم لم ينتقلوا من هذه الدار إلى دار القرار، إلاّ وهم طاهرون مطهرون تائبون آيبون ببركة صحبتهم للنبي صلّى ا لله عليه وسلّم ونصرتهم إياه وبذل أنفسهم وأموالهم في محبته وتعظيمهم له أشد التعظيم، سرًا وعلانية، كما يدل على ذلك الكتاب وتشهد له الآثار.

ومما يفصح عن تعظيمهم له، ما رواه الموافق والمخالف أنّ عروة بن مسعود[٢] لما أتى النبي صلّى ا لله عليه وسلّم في قضية الحديبية وكلمه، ثم رجع إلى أصحابه قال لهم: أي قوم وا لله هؤلاء؟ لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، وا لله إنْ رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا صلّى ا لله عليه وسلّم، وا لله إنْ تنخم نخامة إلاّ وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا

---

(١) هذا مثل يضرب لأمر دونه مانع، والقتاد شجر له شوك مثل الإبر، انظر: مجمع الأمثال للميداني (١/٤٦٧).

(٢) هو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي كان من أكابر قومه له اليد البيضاء في تقرير صلح الحديبية شبّهه النبي صلّى ا لله عليه وسلّم بعيسى بن مريم، أسلم سنة تسع، ورجع إلى قومه يدعوهم فعصوه واستشهد على يد أحدهم وهو يؤذن. انظر: الاستيعاب (١١٢/٣) والإصابة (٤٧٠/٢).

أمره، وإذا توضأ كـادوا يقتتلون على وَضوئـه، وإذا تكلـم خفضـوا أصواتهـم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له ... الخ[١]. ولا يرد على هـذا المنـافقون؛ لأنهم بمعزل عن الاتصاف بذلك. ولا يعلم ارتداد متصف بما ذكر وموته علـى الردة ليقال: هلا رجع إلى الإيمان ببركة ذلـك، وإنْ سـلمنا وجـود مرتـد كـان متصفـا بمـا ذكـر، وقـد مـات علـى الـردة، فهـو "أعـز مـن بيـض الأنـوق"[٢].

وقد يستشهد لما قلنا بقوله تعالى بعد تلك الآية ـ (أي ﴿إنْ جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ... الخ﴾) ـ ﴿واعلموا أنّ فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمٰن وزينه في قلوبكم وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولٰئك هم الرٰشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم﴾[٣].

فإنّ ا لله تعالى أخبر في هذه الآية أنـه سـبحانه حبَّـب إلى هـؤلاء المؤمنـين ـ الذين لو أطاعهم رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم في كثير من الأمـر لفشـلوا ووقعوا في المشقة والإثـم ـ الإيمـان[٤]، وزينـه في قلوبهـم، وكـره إليهـم الكفـر والفسوق والعصيان، ومن أخبر سبحانه عنـه بذلـك لا يكـاد يمـوت إلاّ طـاهرًا راشدًا، ويدخل في هؤلاء المخاطبين الوليد رضي ا لله تعالى عنه بـلا ريـب؛ لأنّ

---

(١) صحيح البخاري (١٧٨/٣، كتاب الشروط باب: ١٥).

(٢) مثل يضرب للشيء العزيز، والأنوق: الرخمة، وعز بيضها لأنه لا يظفر به، لأنّ أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة، انظر: مجمع الأمثال للميداني (٣٩٠/٢).

(٣) الحجرات: (٧).

(٤) الإيمان: مفعول لقوله: ﴿حبَّب﴾ المتقدّم.

ومن قوله: « الذين لو .. » إلى: « الإثم » جملة اعتراضية.

العنت كان ظاهرًا على تقدير إطاعته والعمل بموجب ما أخبر به كما لا يخفى.

وكذا بقوله عزّ وجلّ: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملٰٓئكته ليخرجكم من الظلمٰت إلى النور﴾[١]، وقوله سبحانه: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوىٰ وكانوا أحق بها وأهلها﴾[٢]، وقوله جلّ وعلا: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشدآء على الكفار رحماء بينهم ترٰهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا...﴾ الآية[٣]، فإنّ فيها التعبير بالمضارع (يبتغون) المفيد للاستمرار التجددي كما قيل بمعونة المقام، واستمرار الابتغاء الذي هو من أفعال القلب مما يقضي بعدم إصرارهم على الذنب إنْ صدر منهم »[٤].

الجواب عن الشبهة الثانية: وهي الفرار من الزحف وحنين.

قال رحمه الله: « أجيب بأنّ الفرار يوم أحد كان قبل النهي، ولئن قلنا كان بعده فهو معفو عنه بدليل قوله تعالى: ﴿ولقد عفا الله عنهم إنّ الله غفور حليم﴾[٥].

وأما الفرار يوم حنين، فبعد تسليم أنه كان فرارًا في الحقيقة معاتبًا عليه، لم يصر عليه المخلصون بل انقلبوا وظفروا، بدليل قوله سبحانه: ﴿ثم أنزل الله

---

(١) الأحزاب: (٢٣).

(٢) الفتح: (٢٦).

(٣) الفتح: (٢٩).

(٤) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (٢٣-٢٥) من المخطوط.

(٥) آل عمران: (١٥٥).

سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزآء الكٰفرين﴾[(١)] »[(٢)].

الجواب عن الشبهة الثالثة: وهي انفضاضهم يوم الجمعة.

قال رحمه الله: « إنّ تلك القصة إنما كانت في أول زمان الهجرة قبل التأدب بآداب الشريعة، فما وقع حينئذ، كانوا معذورين فيه، ولهذا لم يتوعدوا عليه، ولم يعاتبهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم به، والآية خارجة مخرج العتاب بطريق الوعظ والنصيحة على أنه قد أعقب ذلك الفعل أنواع من الطاعات والاستغفار، وإنّ الحسنات يذهبن السيئات »[(٣)].

وقال أيضا: « إنّ كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وسائر العشرة المبشرين لم ينفضوا ... وكان قد أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فخاف أولئك المنفضون اشتداد الأمر عليهم بشراء غيرهم ما يقتات به لو لم ينفضوا ... ورواية أنهم فعلوا ذلك مرارًا لا تثبت، وبالجملة، الطعن بجميع الصحابة رضي الله عنهم لهذه القصة التي كانت من بعضهم في أوائل أمرهم وقد عقبها منهم عبادات لا تحصى سفه ظاهر وجهل وافر »[(٤)].

---

(١) التوبة: (٢٦).

(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٢٦-٢٧).

(٣) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٢٧).

(٤) روح المعاني (١٠٧/٢٨) باختصار.

الجواب عن الشبهة الرابعة: وهي عدم الاستجابة في كتابة الوصية.

قال رحمه ا لله في هذه القضية: «إنّ الأمر منه عليه الصلاة والسلام لم يكن إلا من باب الاستحباب، وهو أمر إرشاد وإصلاح، ولم يكن لأمر ضروري، وإلاّ لفعله صلّى ا لله عليه وسلّم بعدُ مع خاصته أهل بيته كالأمير كرّم ا لله وجهه، فإنه بقي عليه الصلاة والسلام حيا بعد ذلك خمسة أيام. ويؤيد ذلك كما قال غير واحد قوله سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾[1] وهو ظاهر، والتخلف عن الامتثال كان ناشئًا عن محض المحبة والوداد، دون الشقاق والعناد، لما رأوا من شدة مرضه عليه الصلاة والسلام، ومثل هذه المخالفة لا تعد فسقًا، وإلا لزم فسق جميع الحاضرين، ومنهم علي كرّم ا لله وجهه ولا قائل به بالإجماع. وقد وقع للأمير رضي ا لله عنه بخصوصه مثل هذه المخالفة عام الحديبية، فإنه كتب في كتاب الصلح: هذا ما عاهد عليه محمد رسول ا لله، فلم يرض المشركون بهذا العنوان، وقالوا: لو كنا نعلم أنه رسول ا لله ما حاربناه، فأمره عليه الصلاة والسلام أنْ يمحو ذلك وبالغ فيه، فلم يفعل حتى محاه عليه الصلاة والسلام بيده الشريفة[2].

بل وقع منه كرّم ا لله وجهه ما يرى أشد من ذلك، فقد صح من طرق متعددة أنّ النبي صلّى ا لله عليه وسلّم ذهب إلى بيت الأمير والبتول رضي ا لله تعالى عنهما ليلة، وأيقظهما لصلاة التهجد، وأمرهما بها، فقال الأمير: وا لله لا

---

(١) المائدة: (٣).

(٢) رواه البخاري بنحوه، انظر: الفتح (٥/٣٠٣، ح٢٦٩٨، ٢٦٩٩).

نصلي إلاّ ما كتب الله لنا وإنما أنفسنا بيد الله لو وفقنا لصلينا فرجع عليه الصلاة والسلام وهو يضرب فخذيه ويقول: « **وكان الإنسان أكثر شيء جدلا** »(١)(٢). وأمره صلّى الله عليه وسلّم بالخروج لمن في الحجرة لم يكن إلاّ لما هو فيه من المرض، وكلام عمر رضي الله عنه لم يكن إلاّ لغلبة الحال عليه الناشئة من كمال المحبة »(٣).

الجواب عن الشبهة الخامسة: وهي التنافس والتحاسد وحمل المهاجرين على التحارب.

قال رحمه الله: « إنّ الخطاب وإنْ كان للصحابة لكن باعتبار وقوع ذلك فيما بينهم وهو لا يستدعي أنْ يكون منهم، ويدل على ذلك أنّ الصحابة إما مهاجرون أو أنصار، والحديث صريح في أنّ أولئك الفرقة ليسوا مهاجرين، والواقع ينفي كونهم الأنصار؛ لأنهم ما حملوا المهاجرين على التحارب، فتعين أنهم من التابعين، وقد وقع ذلك منهم، فإنهم حملوا المهاجرين على التحارب بينهم، كمالك بن الأشتر(٤) وأضرابه ولا كلام لنا فيهم »(٥). **ثم نقل**

---

(١) الكهف: (٥٤).

(٢) رواه البخاري (٤٣/٢) كتاب التهجد (باب:٥) بنحوه.

(٣) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٢٨).

(٤) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة النخعي، الملقب بالأشتر، حدث عن عمر وخالد رضي الله عنهما، وألّب على عثمان، وشهد صفين مع علي، وقبل ذلك شهد اليرموك ونزل الكوفة ثم ولاه علي على مصر فمات قبل أنْ يدخلها سنة (٣٧هـ). انظر: السير (٣٤/٤)، والإصابة (٤٥٩/٣).

(٥) الأجوبة على اللاهورية (ص٢٨-٢٩).

رحمه ا لله عن بعض العلماء أنه أجاب بجواب عام شامل يصلح لإبطال كل الشبه التي تثار حول الصحابة الكرام من حين لآخر. **فقال رحمه ا لله:** ((وأجاب بعضهم عن جميع ذلك بأنا لم ندع العصمة في الصحابة، وإنما ادعينا العدالة فيهم، ومجرد وقوع ما يخل بها في وقت من أحدهم لا يستدعي سلبها عنه دائمًا، وكثرة الآيات والأخبار والآثار الواردة في مدحهم الناطقة بوفور ما أعد ا لله تعالى لهم، تقتضي أنهم لم يذهبوا إلى ربهم إلاّ وهم طاهرون مطهرون، فلا ينبغي الخوض فيهم والطعن بهم، قال تعالى: ﴿والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخوٰننا الذين سبقونا بالإيمٰن ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾[1] وقد تقدم ما هو في معنى هذا الكلام في الرد على الشبهة الأولى))[2].

وقال رحمه ا لله: ((وإذا تتبعت الأخبار، تجد فيها ما هو كالنص في أنهم كلهم أخيار))[3].

وفي ختام كلامه على عدالة الصحابة رضي ا لله عنهم أشار إلى خطورة الموقف منهم وأنّ الخائض مع الخائضين في تشريح الصحابة قد دخل فيما لا يعنيه، وتكلم بما لا علم له به، إذ كيف يستطيع الجزم بأنّ ما صدر عن أحدهم من خطأ كان بسبب اتباع هوى نفسه، وهو يعلم أنّ علم ما في الصدور،

---

(١) الحشر: (١٠).

(٢) الأجوبة على اللاهورية (ص٢٩).

(٣) الأجوبة على الإيرانية (ص١٩٠).

خاص با لله العليم بذات الصدور، فعلى المرء أنْ يحتاط ويعرف قدر نفسه، ويترك الخوض في أصحاب نبيه، وعليه أنْ يحسن الظن بهم وأنْ لا يكون في الأدب معهم دون نملة سليمان، التي أحسنت الظن بسليمان وجنوده الذين كان من بينهم حتى الشيطان، فقيدت ما يصدر منهم بقولها: ﴿وهم لا يشعرون﴾ وفرقت بين الفعل العمد الذي عليه الحساب والعقاب، والفعل الخطأ الذي رفع عن صاحبه الحساب والعتاب، فحملت ما صدر منهم على الثاني الذي هو أحسن الاحتمالين، وهذا هو الأدب الذي ينبغي أنْ يكون مع أصحاب الأنبياء والمرسلين.

وفي هذا المعنى يقول الألوسي رحمه ا لله: « لا ينبغي الخوض في أحد منهم والقول بعدم عدالته، فإنّ الخطر في ذلك عظيم، وقد قال ا لله سبحانه: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾[1] ولا ينبغي لمن يعرف نفسه أنْ يكون دون نملة سليمان عليه السلام في الأدب مع أصحاب نبيه صلّى ا لله عليه وسلّم ألا تسمع قولها لأخواتها: ﴿يٰأيها النمل ادخلوا مسٰكنكم لا يحطمنكم سليمٰن وجنوده وهم لا يشعرون﴾[2] فقيدت بقولها: "وهم لا يشعرون" حذرًا من توهم نسبة هذا الفعل إليهم عالمين، وذلك غاية الأدب، وا لله تعالى الهادي إلى سواء السبيل »[3].

(١) الإسراء: (٣٦).

(٢) النمل: (١٨).

(٣) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٣٠-٣١).

المبحث الخامس: موقف الرافضة من أهل الجمل وصفين الذين حاربوا عليًا رضي الله عنه ورد الألوسي عليهم

إذا كنت على ذِكر مما قرر في المبحث الأول من هذا الفصل من أن الرافضة يقولون بكفر جميع الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهم - في زعمهم - لم يعملوا بالنص على خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقدموا عليه أبا بكر رضي الله عنه، - أدركت أن هذا الموقف منهم مع أهل الجمل وصفين إنما هو للتهويش على أهل السنة لا غيره والحقيقة أن الرافضة البعداء استغلوا هاتين الوقعتين أسوأ استغلال و لم يكتفوا بما حدث وإنما أضافوا إلى أخبار الوقعتين أضعافًا مضاعفة من الأكاذيب والافتراآت.

ودخول الألوسي مع الرافضة في مثل هذه الأمور لا يقصد به إقناعهم، وإنما يقصد منه بالدرجة الأولى تحصين أهل السنة - وخاصة العوام منهم - مما قد يعلق بأذهانهم من تلبيسات وشبهات، وإلاَّ فإنّ أهل الجمل وصفين هم كفار - في زعم الرافضة - قبل أن يبتلوا ويخوضوا في هاتين الوقعتين.

بعد هذه التوطئة نأتي إلى ما قاله الألوسي في الموضوع.

قال رحمه الله: « وزعم بعض الشيعة أن مما يوجب الكفر أيضًا قتال الأمير كرم الله وجهه، وإيجابه ذلك من فروع جعل الخلافة أخت النبوة ... فأهل وقعة الجمل ووقعة صفين كلهم كفار عندهم، الصحابة وغيرهم في ذلك سواء »[1].

(١) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص/٢٠-٢١).

وقال: « والامامية أكفروا الباغي على علي كرم ا لله تعالى وجهه المقاتل له واحتجوا بما رُوي من قوله صلّى ا لله عليه وسلّم له: « **"حربك حربي"**[(١)] وفيه بحث »[(٢)].

وقال أيضًا: « واستدل بعضهم (أي الشيعة) على كفر المقاتلين للإمام كرم ا لله وجهه بقوله صلّى ا لله عليه وسلّم « **حربك حربي** »[(٣)] ولأهل العبا « **أنا سلم لمن سالمتم حرب لمن حاربتم** »[(٤)] وحرب الرسول صلّى ا لله عليه

---

(١) رواه ابن المغازلي الشيعي في المناقب (ص٥٠ح٧٣) والمازندراني في المناقب أيضًا (٢١٧/٣) والطوسي في تلخيص الشافي (١٣٥/٢) وقال ابن تيمية: « كذب موضوع » المنهاج (٤٩٥/٤-٤٩٦).

(٢) روح المعاني (١٥١/٢٦).

(٣) سبق عزوه آنفًا.

(٤) رواه أحمد في المسند (٤٤٢/٢) والفضائل (٧٦٧/٢) والحاكم في المستدرك (١٤٩/٣) والخطيب في تاريخه (١٣٣/٧) عن أبي هريرة، وعن زيد بن أرقم عند ابن ماجه (٥٢/١ح١٤٥) والترمذي (٣٨٧/٩ح٣٨٦) والطبراني في الكبير (٣٠/٣رقم٢٦١٩-٢٦٢٢) وابن عدي في الكامل (٥١٦/٢) قال الهيثمي في المجمع (١٦٩/٩) « فيه تليد بن سليمان وفيه خلاف وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٦٦/١-٢٦٧رقم٤٣١): « وهذا حديث لا يصح، تليد بن سليمان كان رافضيًا يشتم عثمان، قال أحمد ويحيى: كان كذّابًا ». وضعفه الشيخ شعيب الأرنؤوط كما في المسند (٤٣٦/١٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٧/٢رقم ٦٤٤) وحمدي عبد المجيد السلفي كما في المعجم (٣١/٣).

وسلّم كفر بلا ريب[١]، وبقوله عليه الصلاة والسلام: « **حب علي إيمان وبغضه كفر ونفاق** »[٢] ولا بغض أظهر من الحرب، فبه يثبت الكفر والنفاق »[٣][٤] هذه هي أقوى أدلتهم على باطلهم، أما رد الألوسي عليهم وموقفه منهم فإنه يدل على إدراكه لخطورة الكلام على هاتين الوقعتين فلذلك عقد لهما فصلاً كاملاً وتحدث عنهما من جميع جوانبهما بإيجاز مفيد يكفي في إعطاء نظرة عامة عليهما، وتصور كافٍ للملابسات التي رافقتهما. كان هذا الفصل تحت عنوان: « فصل فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم »، بيّن فيه أنّ أعظم ما تداولته الألسن من الاختلاف الواقع بين الأصحاب كان في عهد علي رضي الله عنه فنشأ منه وقعتان عظيمتان: الجمل[٥] وصفين[٦]،

---

(١) عند الرافضة أن حرب علي رضي الله عنه شر من حرب الرسول صلّى الله عليه وسلّم. الكافي (٨/٢٥٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١/٨٦رقم٧٨) عن زر قال: قال علي: « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلّى الله عليه وسلّم إلي أن لا يحبني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق ».

(٣) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص/٣٩) والنفحات القدسية (ص/٧).

(٤) قال الطوسي: « المحارب لعلي كافر لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم « ياعلي حربك حربي » ولاشك في كفر من حارب النبي صلّى الله عليه وسلّم. انظر: كشف المراد (ص/٤٢٣) وعقائد الإمامية للزنجاني (٣/١٣٣).

(٥) لمعرفة تفاصيل هذه الوقعة، راجع ما يلي: تاريخ الأمم والملوك (٥/١٧٠-٢٢٢)، الكامل في التاريخ (٣/٢٠٥-٢٦٣)، البداية والنهاية (٧/٢٤٥-٢٥٧)، كلهم في حوادث (٣٦هـ).

(٦) لمعرفة تفاصيلها راجع: تاريخ الأمم والملوك (٥/١٣٦- فما بعدها)، و« أعلام النصر

=

والأصل الأصيل لهما قتل عثمان رضي الله عنه، وبعد أنْ عرض علينا ما حدث في الوقعتين وبين أنّ كلتا الطائفتين فيهما كانتا مجتهدتين، وأنّ الكل كانت نيته سليمة ومقصده حسناً، إلاّ أنهم اجتهدوا فأخطأوا، وهم مأجورون على اجتهادهم، وإنْ خالفوا الصواب، وكيف أنّ الطرف المخطئ تبين له خطؤه فيما بعد، وندم أشد الندم على ما صدر منه، حتى كان بعضهم يبكي لّما يتذكر تلك الأيام الحالكة، وأنّ الجميع لم يذهب إلى ربه إلاّ وهو نقي من غبار تلك المعركة طاهر مطهر، وكيف لا وكثير منهم مشهود له بالجنة إما في عموم أو خصوص[١].

بعد ذلك قال رحمه الله: « وأهل السنة ـ إلا من شذ ـ يقولون: إنّ عليا كرّم الله تعالى وجهه في ذلك على الحق، لم يفترق عنه قيد شبر، وأنّ مقاتليه في الوقعتين مخطئون باغون، وليسوا كافرين خلافًا للشيعة »[٢].

« ... أما أنّ الحق مع علي كرّم الله تعالى وجهه فغني عن البيان، وأما كون المقاتل باغيًا؛ فلأنّ الخروج على الإمام الحق بغي، وقد صح أنه صلّى الله عليه وسلّم قال: " **ويح عمار تقتله الفئة الباغية** "[٣] وقد قتله عسكر معاوية،

المبين في المفاضلة بين أهل صفين » لابن دحية، والكامل في التاريخ (٣/٢٧٦)، والبداية والنهاية (٧/٢٦٤).

(١) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٣١-٣٨).

(٢) الأجوبة العراقية على اللاهورية (ص٣٩).

(٣) البخاري مع الفتح (١/٥٤١، ح٤٤٧، كتاب ٨، باب: ٦٣)، وبنحوه في مسلم (ص٢٢٣٥، ح٢٩١٥).

وقوله حين أخبر بذلك "قتله من أخرجه"[١] مما لا يلتفت إليه، وإلاّ لصح أنْ يقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قاتل حمزة وأضرابه ممن قتل معه عليه الصلاة والسلام، وكذا قول من قال: المراد من الفئة الباغية: الفئة الطالبة، أي لدم عثمان فلا يدل الخبر على البغي بالمعنى المذموم[٢] »[٣].

بعد الإشارة إلى موقف أهل السنة من أهل الجمل وصفين ننقل ردود الألوسي على الرافضة في زعمهم أنّ مقاتلي علي كفرة، مع إبطال ما تشبثوا به من حجج داحضة.

أما قول الرافضة إنّ مقاتلي علي كفرة، فقد أبطله الألوسي بثلاثة أدلة دامغة هي من القوة بمكان، لأنها من كلام من تعتقد الرافضة عصمتهم، **فالأول** من كلام علي رضي الله عنه ومنقول من مصدر مقدس عندهم وصريح في الشهادة بإسلام من قاتله فهو دليل صحيح صريح، **والثاني** من فعل الحسن بن علي رضي الله عنه وهو معصوم بزعمهم أيضا فالخطأ عليه غير وارد، **والدليل الثالث** من القرآن.

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/٢٤٠، ح٢٠٤٢٧)، وأحمد في المسند (٤/١٩٩) وأبو يعلى في مسنده (١٣/١٢٣-١٢٤، ح٧١٧٥)، والطبراني في الكبير (١٩/٣٣٠-٣٣١، ح٧٥٨)، والبيهقي في الدلائل (٢/٥٥١)، والحاكم في المستدرك (٢/١٥٥)، و(٣/٣٨٦)، وصححه ووافقه الذهبي، وقال في مجمع الزوائد (٧/٢٤١-٢٤٢): « رجاله ثقات ».

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/٧٤-٧٧).

(٣) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٣٨).

أما الدليل الأول فيقول فيه الألوسي رحمه الله: « وأما كونه (أي المقاتل لعلي رضي الله عنه) ليس بكافر فلما في نهج البلاغة أنّ عليا كرّم الله وجهه خطب يوما فقال: "أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة"[(١)]، فكيف يكون هؤلاء إخوانًا في الإسلام وهم كفار؟! وهل تستطيع الرافضة أنْ تبطل أو ترد كلام هذا الإمام المعصوم بزعمهم؟ ».

وأما الدليل الثاني: فيقول فيه: « ومما يدل على أنّ المحارب غير كافر، صلح الحسن رضي الله تعالى عنه مع معاوية، وهو مما لا مجال لإنكاره »[(٢)].

قد رُوي أنه لما انبرم الصلح بينهما خطب الحسن رضي الله عنه قائلا: « إنّ معاوية نازعني حقًّا لي دونه فنظرت الصلاح للأمة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أنْ تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني، ورأيت أنّ حقن دماء المسلمين خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم »[(٣)]، وهذه الواقعة متواترة عند الفريقين وموجودة في كتبهما[(٤)].

---

(١) نهج البلاغة (ص٢٩٠/١)، والأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٣٨).

(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٤٢).

(٣) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٣٨)، ووردت في كتب الرافضة في تنزيه الأنبياء (ص١٧٢)، والفصول المهمة لابن الصباغ (ص١٦٣).

(٤) انظر: قصة الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما في البخاري مع الفتح (٣٠٦/٥، ح٢٧٠٤)، الصلح باب:(٩).

قال رحمه الله: « وفي هذا دلالة ظاهرة على إسلام الفريق المصالح وأنّ المصالحة لم تقع إلاّ اختيارًا، ولو كان المصالح كافرًا لما جاز ذلك ولما صح أنْ يقال: فنظرت الصلاح للأمة، وقطع الفتنة... الخ، فقد قال تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾[1] »[2].

وأما الدليل الثالث: فيقول فيه رحمه الله: « ولقوله تعالى: **﴿وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإنْ بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإنْ فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنّ الله يحب المقسطين﴾**[3]، فسمى الله تعالى الطائفتين المقتتلتين مؤمنين وأمر بالإصلاح بينهما »[4].

أما الأحاديث الثلاثة التي استدلوا بها فإنّ الألوسي رحمه الله بين أنّ الأول والثاني منهما لا يثبتان أمام النقد، فهما غير صحيحين، هذا من وجه، والوجه الثاني أنه افترض صحتهما كما أنّ الثالث صحيح وبين أنه لا حجة فيها للرافضة أصلاً.

فقال عن دليلهم الأول ـ وهو (حربك حربي) ـ: « إنّ الخبر الأول لم

---

(١) الأنفال: (٣٩).

(٢) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص/٤٢).

(٣) الحجرات: (٩).

(٤) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص٣٨-٣٩)، وانظر: شرح الطحاوية (٤٤٢/٢).

يروه منا إلاّ ابن جرير[١]، وفي روايته عندنا وهن شهير.

نعم ذكره الطوسي[٢] المنجم وغيره من الشيعة[٣] ـ وهم بيت الكذب ـ وأكثر رواتهم زنادقة بشهادة الأئمة رضي الله عنهم كما يشهد بذلك الكافي[٤] وغيره[٥].

أما على افتراض صحة هذا الخبر فإنّ الألوسي رحمه الله رد استدلالهم به من عدة وجوه.

الوجه الأول: أنه خارج مخرج الزجر والتغليظ، وله نظائر.

---

(١) لم أقف عليه عند ابن جرير. وابن جرير هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير إمام المفسرين أبو جعفر الطبري «كان من أفراد الدهر علما وذكاءً وكثرة تصنيف قلّ أنْ ترى العيون مثله» (ت٣١٠هـ)، انظر: تاريخ بغداد (١٢/١٦٢-١٦٩)، السير للذهبي (١٤/٢٦٧-٢٨٢).

(٢) سماه ابن القيم «نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة»، واسمه محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين، (ت٦٧٢هـ).

انظر: إغاثة اللهفان (٢/٢٦٧)، والوافي بالوفيات (١/١٧٩)، وتنقيح المقال (رقم: ١١٣٢٢).

(٣) مثل محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) في كتابه تلخيص الشافي (٢/١٣٤-١٣٥)، والاقتصاد (ص٣٥٩).

(٤) روضة الكافي (ص١٠٧)، ط.لكنوء سنة (١٨٨٦م) عن موسى الكاظم قال: «لو امتحنتهم (أي شيعته) لما وجدتهم إلاّ مرتدين ولو محصتهم لما خلص من الألف واحد».

(٥) قال شيخ طائفتهم الطوسي: «إنّ كثيرا من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإنْ كانت كتبهم معتمدة» الفهرست (ص٢٨-٢٩).

الوجه الثاني: أنه مخصوص بحرب صادر عن بغض وعداوة لعلي رضي الله عنه.

الوجه الثالث: أنّ المقصود تشبيه حرب علي بحرب الرسول صلّى الله عليه وسلّم وجوابه من شقين:

الشق الأول: أنْ تكون « الحرب » فيه المصدر المبني للفاعل فيكون وجه الشبه: الوجوب أي إنّ حربك لمن حاربك واجب عليك كوجوب حربي لمن حاربني.

الشق الثاني: أنْ تكون « الحربُ » فيه المصدر المبني للمفعول، فيكون وجه الشبه كونه حراما وضلالاً مثلا، ولا يتعين الكفر، أي من حاربك كان كمن حاربني.

قلت: وفي هذا الشق الثاني نظر؛ لأنه لا يحارب الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلاّ كافر مكذب بما جاء به، وهو ما صرح به الألوسي نفسه في تفسيره[1].

الوجه الرابع: أنه ليس كل ما جاء فيه التصريح بحرب الرسول يكون كفرًا بدليل قوله تعالى: ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[2] وقوله: ﴿إنما جزآؤا الذين يحاربون الله ورسوله...﴾[3].

---

(١) روح المعاني (٦/١١٩).
(٢) البقرة: (٢٧٩).
(٣) المائدة: (٣٣).

وفي هذه الأوجه يقول الألوسي رحمه الله: « وعلى تقدير صحة الرواية لا حجة فيه؛ لأنه خارج مخرج التهديد والتغليظ، بدليل ما حكم به الأمير كرّم الله وجهه من بقاء إيمان أهل الشام وأخوتهم في الإسلام[١] ومثل ذلك في الكتاب[٢] والسنة[٣] »[٤] هذا هو الوجه الأول من الردود.

وفي الوجه الثاني: يقول: « أو يخص الحرب بما كان كحرب الخوارج صادرًا عن بغض وعداوة وإنكار لياقة الأمير للخلافة باعتبار الدين، وذلك كفر عند كل[٥] مؤمن »[٦].

وقال في الوجه الثالث: « وقال بعض لا شك أنّ المقصود التشبيه بحذف الأداة كـ"زيد أسد" فكأنه قيل: "حربك كحربي" فإنْ كان الحرب فيه المصدر المبني للفاعل، صح أنْ يكون وجه الشبه الوجوب، أي: إنّ حربك لمن حاربك وبغى عليك من المؤمنين واجب عليك، كحربي لمن حاربني من الكافرين، واشتراك الحربين في الوجوب، لا يستدعي اشتراك المحارَبين بصيغة اسم المفعول، في الكفر وهو ظاهر.

---

(١) تقدم توثيقه (ص٢٨٢).

(٢) مثل قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكـفرون﴾ المائدة: (٤٤).

(٣) مثل قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » متفق عليه.

(٤) اللاهورية (ص٤٠-٤١)، والنفحات القدسية (ص٧).

(٥) هذا التعميم فيه نظر فالخوارج لم يتفق المؤمنون على كفرهم.

(٦) اللاهورية (ص٤١).

وإنْ كان الحرب فيه المصدر المبني للمفعول صح أنْ يكون وجه الشبه كونه حرامًا وضلالاً مثلا ولا يتعين كونه كفرًا ».

أما الوجه الرابع: فيقول فيه: « ومن أصحابنا من منع كون حرب الرسول عليه الصلاة والسلام كفرًا، فقد قال سبحانه: ﴿**فإنْ لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**﴾[1] فإنها نزلت في آكلي الربا، وهم ليسوا كفارًا.

وقال جلّ وعلا في قطاع الطريق: ﴿**إنما جزآؤا الذين يحاربون الله ورسوله ... الخ**﴾[2] ولم تحكم الشيعة بكفرهم أيضا »[3].

وقال عن دليلهم الثاني: أي « أنا سلم لمن سالمتم حرب لمن حاربتم »:

« الخبر الثاني كالخبر الأول غير ثابت عندنا، ولم يروه أحد منا أيضا[4] أما على افتراض الصحة فإنه يقول رحمه الله مثل ما قال في الوجه الأول من الرد على الخبر السابق وهو أنه خارج مخرج التهديد لمن حارب أهل العبا »[5].

وأخيرًا يقول في الدليل الأخير - وهو في صحيح مسلم - « حب علي إيمان وبغضه كفر ونفاق ».

يقول: « إنّا لا نسلم أنّ الحرب بغض، فقد يحارب الإنسان من يحبه،

(١) البقرة: (٢٧٩).

(٢) المائدة: (٣٣).

(٣) اللاهورية (ص٤١)، والنفحات القدسية (ص٧).

(٤) اللاهورية (ص٤١).

(٥) اللاهورية (ص٤١).

والحيثيات مُختلفة كما لا يخفى »[١].

وفي نهاية الفصل بيّن رحمه الله أنه بما أنّ التوبة تَجُبُّ ما قبلها فإنه ثبت أنّ القوم ندموا على ما صدر منهم، وكان بعضهم يبكي عند ذكره ما سلف منه، وعلى الإنسان ألاّ يصغي لما ينقله المؤرخون؛ لأنّ أكثرهم لا يميز بين ما خبث وطاب، وعلى من سلم من داء التعصب أنْ يحمل كل ما صدر منهم على أحسن المحامل[٢].

هذا وممن كانت لهم صلة مباشرة بوقعة الجمل طلحة والزبير رضي الله عنهما وكلاهما لم يموتا إلاّ وبيعة الإمام علي رضي الله عنه في أعناقهما وهذا يدل على أنهما ندما على ما صدر منهما من اجتهاد في تحركاتهما، ولا شك أنّ لهما أجرًا واحدًا على اجتهادهما، وإنْ أخطآ فيه لأنهما لم يقصدا إلاّ الخير والإصلاح، ولو ظنّا أنّ الأمر سيؤول إلى ما آل إليه ما أقدما على ما أقدما عليه، هذا هو ظننا بهما وإنْ رفض الروافض ذلك.

قال الألوسي رحمه الله: « وأما طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما فلم يموتا إلا على بيعة الإمام كرم الله وجهه.

أما طلحة فقد روى الحاكم عن ثور بن مجزأة أنه قال: "مررت بطلحة يوم الجمل وهو صريع في آخر رمق، فوقفت عليه، فرفع رأسه، فقال: إني

(١) اللاهورية (ص٤٢).

(٢) اللاهورية (ص٤٢-٤٣).

لأرى وجه رجل كأنه القمر، ممن أنت؟ قلت: من أصحاب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، فقال: ابسط يدك أبايعك، فبسطت يدي فبايعني، وقال: هذه بيعة علي وفاضت نفسه، فأتيت عليا رضي الله عنه فأخبرته بقول طلحة فقال: الله أكبر صدق الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم، أبى الله سبحانه أنْ يدخل طلحة الجنة إلاّ وبيعتي في عنقه"[١].

« وأما الزبير رضي الله عنه... فقد ذكّره علي رضي الله عنه بقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: "**لتقاتلنّ عليا وأنت له ظالم**"[٢] فقال: لقد أذكرتني شيئا أنسانيه الدهر، لا جرم لا أقاتلك أبدًا فخرج من العسكرين نادمًا، وقتل بوادي السباع مظلومًا، قتله عمرو بن جرموز[٣] ولما جاء هذا القاتل إلى علي يفتخر بقتل الزبير، قال له: "أبقتل ابن صفية تفتخر، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: **بشر قاتل ابن صفية بالنار**"[٤].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣/٣٧٣) وسكت عنه الذهبي وضعفه ابن حجر كما في إتحاف المهره (٤/ق١٢٢/ب)، وانظر: الإتحاف المطبوع (١١/٣٠٧ ح١٤٠٧٢)

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (٢/٣٠٠٢٩) والحاكم في المستدرك (٣/٣٦٦)، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل (٦/٤١٥)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٧/٢٥٢) والذهبي في الميزان (٢/٤٨٨).

(٣) انظر: المستدرك (٣/٣٦٥) وتاريخ الأمم والملوك (٥/٣١٩) والبداية والنهاية (٧/٢٥٣).

(٤) رواه أحمد في مسنده (١/٨٩، و١٠٢، و١٠٣)، والطيالسي في المسند (ص٢٤/ح١٦٣)، وابن سعد في الطبقات (٣/١٠٥)، وابن أبي عاصم (برقم:١٣٨٩) (ص:٥٩٦) بمعناه.

وقال علي رضي الله عنه: "إني لأرجو أنْ أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخوانا على سرر متقابلين﴾[1] فهذا ونحوه يدل على أنهما رضي الله عنهما لم يذهبا إلاّ طاهرين مطهرين »[2].

۞۞۞

(١) الحجر: (٤٧)، والأثر رواه الإمام أحمد في الفضائل (٢/٧٤٥-٧٤٧) وابن سعد في الطبقات (٣/٢٢٤-٢٢٥) وابن جرير في تفسيره (١٤/٢٥-٢٦)، والحاكم في المستدرك (٣/٣٧٦)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) اللاهورية (ص٣٥-٣٧).

المبحث السادس: طعن غير مباشر في عموم الصحابة رضي ا لله عنهم

لم يترك الرافضة سبيلاً إلاّ وسلكوه للنيل من صحابة رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم، أحيانًا بالتصريح، وأخرى بالتلميح، حسب قوتهم ونفوذهم، أو ذلهم وانكسارهم، ففي فترات ضعفهم وهوانهم تجد كتّابهم لا يصرحون، وإنما يلمحون أو يطعنون من طرف خفي، إلا أنّ ا لله سبحانه وتعالى قيض لهم من أهل السنة من يكشف عن سوء نيتهم ويفضحهم، فمما فعلوه من ذلك أنهم فسروا الملك الذي أعطاه ا لله للنمرود بملك الغلبة وسعة المال ونفوذ الكلمة، أما تمليك الأمر والنهي وإيجاب الطاعة فإنّ ذلك لا يعطيه ا لله للكافر، وهذا ما وقع لإبراهيم الخليل عليه السلام والنمرود، فزعموا أنّ الملك الحقيقي الذي هو ملك الأمر والنهي وإيجاب الطاعة أعطاه ا لله لإبراهيم الخليل، لكنه عورض وغولب على ما أعطاه ا لله، من قبل النمرود إلى أن قضى ا لله ما قضى، وللباطل جولة ثم يزول، وهم بهذا التفسير يريدون أنْ يصلوا إلى أنّ خلافة أبي بكر رضي ا لله عنه لم تكن حقيقية وإنْ كانت الأمور بيده، والخليفة الحق الذي أوجب ا لله طاعته هو علي بن أبي طالب لكنه عورض وغولب من قبل أبي بكر رضي ا لله عنه، كذا زعموا قبحهم ا لله.

لكن الألوسي رحمه ا لله بفطنته وذكائه لم يفته هذا الدس والمكر فكشفه بقوله: « ذهب بعض الإمامية إلى أنّ الملك الذي لا يؤتيه ا لله للكافر، هو ما كان بتمليك الأمر والنهي وإيجاب الطاعة على الخلق، وأما ما كان بالغلبة

وسعة المال ونفوذ الكلمة قهرًا، كملك نمرود فهو مما لا ينبغي أنْ ينتطح فيه كبشان، أو تكون فيه كلمتان، والقول بأنّ هذا المارد أعطي الملك بالاعتبار الأول خارج عن الإنصاف بل الذي أوتي ذلك في الحقيقة إبراهيم عليه السلام، إلاّ أنه قد عورض في ملكه وغولب على ما منّ الله تعالى به عليه، إلى أنْ قضى الله تعالى ما قضى، ومضى من مضى، وللباطل جولة ثم يزول »، **قال الألوسي:** « وهو كلام أقرب ما يكون إلى الصواب، لكني أشم منه رائحة الضلال ويلوح لي أنه تعريض بالأصحاب، والله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور »(١).

ومنه أيضا: جعلهم ضمير « كانوا » في قوله تعالى: ﴿**وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها**﴾(٢) عائداً على كفار مكة، وبذلك يصرفون أحقية كلمة التقوى عن الصحابة مع أنّ الآية واضحة وصريحة في أنها في المؤمنين إذ قال الله تعالى: ﴿**فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى ... الخ**﴾(٣).

قال الألوسي رحمه الله: « وقيل: ضمير "كانوا" عائد على كفار مكة، أي وكان أولئك الكفار الذين جعلوا في قلوبهم الحمية أحق بكلمة التقوى لأنهم أهل حرم الله تعالى ومنهم رسوله صلّى الله عليه وسلّم وقد تقدم

---

(١) روح المعاني (١٦/٣).

(٢) الفتح: (٢٦).

(٣) روح المعاني (١١٩/٢٦).

إنذارهم لولا ما سلبوا من التوفيق وفيه ما فيه سواء رجع ضمير ألزمهم إلى كفار مكة أيضا أم لا، وأظنّ في قائله نزعة رافضية دعته إلى ذلك، لكنه لا يتم به غرضه ››[١].

ومن ذلك أيضا: أنهم جعلوا ‹‹ من ›› في قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾[٢] للتبعيض ليتوصلوا بذلك إلى القول بارتداد أكثر الصحابة رضي الله عنهم من أهل بيعة الرضوان وغيرهم.

لكن الألوسي رحمه الله أبطل ما يهدفون إليه بقوله: ‹‹ إنّ مدحهم السابق بما يدل على الاستمرار التجددي كقوله تعالى: ﴿ترٰهم ركعًا سجدًا﴾[٣] ووصفهم بما يدل على الدوام والثبات كقوله سبحانه: ﴿والذين معه أشدّآء على الكفار﴾[٤] يأبى التبعيض والارتداد الذي زعموه عند من له أدنى إنصاف وشمة من دين، ويزيد زعمهم هذا سقوطًا عن درجة الاعتبار أنّ مدحهم ذاك قد كتبه الله تعالى في التوراة قبل أنْ يخلق السموات والأرض، ولا يكاد عاقل يقبل أنه تعالى أطلق المدح وكتبه لأناس لم يثبت على تلك الصفة إلاّ قليل منهم ...

---

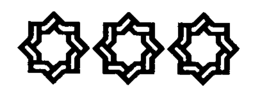
(١) روح المعاني (١١٩/٢٦).

(٢) الفتح: (٢٩).

(٣) الفتح: (٢٩).

(٤) الفتح: (٢٩).

وبالجملة جعل (من) للتبعيض ليتم للشيعة ما زعموه مما يأباه الكتاب والسنة وكلام العترة... ويا سبحان الله، أين (من) للتبعيض من دعوى الارتداد، ولكن من يضلل الله فما له من هاد »[1].



(١) روح المعاني (٢٦/١٢٨).

الفصل الثاني

موقف الرافضة من بعض الصحابة رضي ا لله عنهم

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: مطاعن الرافضة في أبي بكر رضي ا لله عنه ورد الألوسي عليهم.

المبحث الثاني: مطاعن الرافضة في عمر رضي ا لله عنه ورد الألوسي عليهم.

المبحث الثالث: مطاعن الرافضة في عثمان رضي ا لله عنه ورد الألوسي عليهم.

المبحث الرابع: مطاعن الرافضة في معاوية رضي ا لله عنه ورد الألوسي عليهم.

المبحث الخامس: مطاعن الرافضة في عمرو بن العاص رضي ا لله عنه ورد الألوسي عليهم.

المبحث السادس: مطاعن الرافضة في أم المؤمنين عائشة رضي ا لله عنها ورد الألوسي عليهم.

المبحث السابع: حكم من يسب الصحابة رضي ا لله عنهم أو يلعنهم أو يكفرهم.



المبحث الأول: مطاعن الرافضة في أبي بكر رضي الله عنه ورد الألوسي عليهم

الذي لا يتحرى الصدق لا تعجب من كثرة كلامه بل هذيانه، ولهذا السبب كثرت كتب الرافضة وكثرت طعونهم في أمة محمد صلّى الله عليه وسلّم وخاصة فيمن هو أفضلها على الإطلاق بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا غرابة أنْ يطعن الأنذال، في السيد المفضال؛ لأنه إنما يعرف الفضل ذووه.

قيل إنّ الإله ذو ولد ... قيل إنّ الرسول قد كهنا

ما نجا الله والرسول معا ... من لسان الورى فكيف أنا(١)

ومذمَّة الناقصين من اللئام، يدل على طهارة ونزاهة من طعنوا فيه من الكرام، قال المتنبي:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل(٢)

وقد سلكوا في طعونهم طريقين: طريق الكذب، وطريق التحريف للكلام عن مواضعه، ومما يدخل تحت التحريف أنهم يذهبون إلى الآيات أو الأحاديث التي تصرح بفضائله رضي الله عنه ويؤولونها تأويلاً تضحك منه

---

(١) البيتان منسوبان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، راجع ديوانه جمع نعيم زرزور (ص٢٠٣).

(٢) ديوان المتنبي (٣/٣٧٦).

الثكلى. من ذلك أنهم ذهبوا إلى أوضح آية وأجلاها في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وجعلوا عاليها سافلها، ألا وهي قوله تعالى: ﴿إلاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذْ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه ... الخ﴾[1] حتى قال الجلال الدواني[2] في تأويلهم: « هذا تأويل من أعمى الله قلبه وأضله عن الهدى، واتبع هواه ... وأي مصيبة أصابت الرافضة حتى يعكسوا مفهومات القرآن ويتبعوا أهواءهم بغير علم »[3] والألوسي نفسه قال: « لولا أنّ الله حكى في كتابه الجليل عن إخوانهم اليهود والنصارى ما هو مثل ذلك ورده رحمة بالمؤمنين، ما كنا نفتح في رده فمًا أو نجري في ميدان تزييفه قلمًا »[4].

قلت: لم يخالف أحد في أنّ المراد بالصاحب هنا هو أبو بكر الصديق حتى الرافضة إلاّ أنهم أولوا الآية بما ستسمعه.

قال الألوسي رحمه الله: « واستدل بالآية على فضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو لعمري مما يدع الرافضي في جحر ضب أو مهامه قفر، فإنها خرجت مخرج العتاب للمؤمنين ما عدا أبا بكر رضي الله عنه ... وفي الآية النص على صحبته رضي الله عنه لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ... ومن هنا قالوا: إنّ إنكار صحبته كفر ».

---

(١) التوبة: (٤٠).

(٢) تقدم (ص٧٠).

(٣) الحجج الباهرة (ص٢٠٨-٢٠٩).

(٤) روح المعاني (١٠/١٠٠).

وأنكر الرافضة دلالة الآية على شيء من الفضل في حق الصديق رضي الله تعالى عنه[١]، قالوا: « - (وبئس ما قالوا) - فليس فيه أكثر من كون أبي بكر متمّا للعدد.

- وإنْ كان ﴿إذ هما في الغار﴾ فلا يدل على أكثر من اجتماع شخصين في مكان، وكثيرا ما يجتمع فيه الصالح والطالح.

- وإنْ كان ﴿لصاحبه﴾ فالصحبة تكون بين المؤمن والكافر، كما في قوله تعالى: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك﴾[٢] وقوله سبحانه: ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾[٣] بل قد تكون بين من يعقل وغيره، كقوله:

إنّ الحمار مع الحمير مطية وإذا خلوت به فبئس الصاحب

- وإنْ كان ﴿لا تحزن﴾ فيقال: لا يخلو إما أنْ يكون الحزن طاعة أو معصية، لا جائز أنْ يكون طاعة وإلا لما نهى عنه صلّى الله عليه وسلّم، فتعين أنْ يكون معصية لمكان النهي، وذلك مثبت خلاف مقصودكم، على أنّ فيه من الدلالة على الجبن ما فيه.

---

(١) انظر: تحريف الرافضة لهذه الآية في مصادرهم التالية: الاستغاثة في بدع الثلاثة (٢/٢٢-٦٠)، الاختصاص للمفيد (ص٩٦-٩٧) تلخيص الشافي (ص٤٢٧)، ط.حجرية، ومنهاج الكرامة (ص١٩٩). وانظر: الرد عليهم في منهاج السنة (٨/٣٧٢-٤٩٣)، والصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد للسويدي (ج٢/٨٦٥) تحقيق د/حازي بخيت الجهني.

(٢) الكهف: (٣٧).

(٣) التكوير: (٢٢).

ـ وإنْ كان ﴿إنّ الله معنا﴾ فيحتمل أنْ يكون المراد إثبات معية ا لله تعالى الخاصة له صلّى ا لله عليه وسلّم وحده لكن أتى (بنا) سدًا لباب الإيحاش، ونظير ذلك، الإتيان بـ(أو) في قوله تعالى: ﴿وإنّا أو إياكم لعلىٰ هدًى أو في ضلل مبين﴾[1].

ـ وإنْ كان ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ فالضمير فيه للنبي صلّى ا لله عليه وسلّم لئلا يلزم تفكيك الضمائر وحينئذ يكون في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالسكينة هنا مع عدم التخصيص في قوله سبحانه: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾[2] إشارة إلى ضد ما ادعيتموه.

ـ وإنْ كان ما دلت عليه الآية من خروجه مع رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم في ذلك الوقت فهو عليه الصلاة والسلام لم يخرجه معه إلاّ حذرًا من كيده لو بقي مع المشركين بمكة، وفي كون المجهز لهم بشراء الإبل عليا كرّم ا لله تعالى وجهه إشارة لذلك[3])).

هذه سبع أضحوكات أو وقاحات ذكرها الرافضة في تحريف هذه الآية عن معناها الحقيقي، لكن شهب الشهاب الألوسي جاءت عليها كالريح القاصف، فأبطلتها وجعلتها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

---

(١) سبأ: (٢٤).

(٢) الفتح (٢٦).

(٣) روح المعاني (١٠/٩٩-١٠٠)، الفيض الوارد (ص٣٠)، غرائب الاغتراب (٢٥/أ-٢٩/أ).

وإليك جوابه عنها مرتبا حسب ترتيبها في عرضها:

قال رحمه الله ـ ما ملخصه ـ: « ولعمري إنه أشبه شيء بهذيان المحموم، أو عربدة السكران، ولولا أنّ الله سبحانه حكى في كتابه الجليل عن إخوانهم اليهود والنصارى ما هو مثل ذلك ورده رحمة بضعفاء المؤمنين، ما كنا نفتح في رده فمًا، أو نجري في ميدان تزييفه قلمًا »[١]. **يقول عن وقاحتهم الأولى والثانية:** « لكنّي لذلك أقول: لا يخفى أنّ (ثاني اثنين) وكذا (إذ هما في الغار) إنما يدلان بمعونة المقام على فضل الصديق رضي الله تعالى عنه... ومعونة المقام أظهر من نار على علم ... والرجل لا يكون ثانيا باختياره لآخر ولا معه في مكان إذا فرَّ من عدو مّا لم يكن معولا عليه، متحققا صدقه لديه، لا سيما وقد ترك الآخر لأجله أرضه ... وفارق أحبابه وجفا أترابه، وامتطى غارب سبسب[٢] يضل به القطا، وتقصر فيه الخطا، ومما يدل على فضل الاثنينية قوله صلّى الله عليه وسلّم مسكنًا جأش أبي بكر: "**ما ظنك باثنين الله تعالى ثالثهما**" »[٣].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله: « ولولا أنّ الله يحكي عن المشركين والكفار أقوالاً أسخف من هذا وأبطل لا استحيى العاقل من حكاية مثل هذا، ولكن الله سنّ لنا حكاية أقوال أعدائه » إغاثة اللهفان (٢/٢٤٦).

(٢) السبسب: المفازة أو الأرض المستوية البعيدة، القاموس (ص١٢٣)، مادة: (سبب).

(٣) متفق عليه: البخاري (رقم: ٣٦٥٣)، ومسلم (ح٢٣٨١)، وانظر: روح المعاني (١٠/١٠١).

ويقول عن الوقاحة الثالثة: « والصحبة اللغوية إنْ لم تدل بنفسها على المدعى لكنها تدل عليه بمعونة المقام أيضا فإضافة صاحب إلى الضمير للعهد، أي صاحبه الذي كان معه في وقت يجفو فيه الخليل خليله، ورفيقه الذي فارق لمرافقته أهله وقبيله ».

وعن الرابعة يقول: « وأن (لا تحزن) ليس المقصود منه حقيقة النهي عن الحزن فإنه من الأمور التي لا تدخل تحت التكليف، بل المقصود منه التسلية للصديق رضي الله عنه ونظيره قوله تعالى: ﴿**ولا تحزن عليهم**﴾[1] ﴿**ولا يحزنك قولهم**﴾[2] وقوله: ﴿**لا تخافا إنني معكما**﴾[3] وغير ذلك، أفترى أنّ الله سبحانه نهى عن طاعته، أو أنّ أحدًا من أولئك المعصومين عليهم الصلاة والسلام ارتكب معصية، سبحانك هذا بهتان عظيم... والحزن قد يكون ممدوحًا كالحزن على فوات طاعة، وقد يكون مذموما كالحزن على فوات معصية، ولا منافاة بين هذا وبين كونه لا يدخل تحت التكليف، وما ذكر من أنّ الحزن فيه من الدلالة على الجبن ما فيه، فيه من ارتكاب الباطل ما فيه، فإنّا لا نسلم أنّ الخوف يدل على الجُبن وإلاّ لزم جبن موسى وأخيه عليهما السلام، فما ظنك بالحزن، وليس حزن الصديق رضي الله تعالى عنه بأعظم من الاختفاء بالغار، ولا يظن مسلم أنه كان عن جبن، وإلاّ لزم أنْ يوصف بالجبن من هو أشجع

(١) الإسراء: (١٢٧).

(٢) يونس: (٦٥).

(٣) طه: (٤٦).

الخلق على الإطلاق صلّى ا لله عليه وسلّم »[١].

ومن أنصف رأى تسليته عليه الصلاة والسلام لأبي بكر بقوله: ﴿لا تحزن﴾ كما سلاه ربه سبحانه بقوله: ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ مشيرة إلى أنّ الصديق رضي ا لله عنه عنده عليه الصلاة والسلام بمنزلته عند ربه جلّ شأنه فهو حبيب ا لله تعالى.

وخطاب الرسول صلّى ا لله عليه وسلّم لأبي بكر الصديق بـ (لا تحزن) كافٍ في الدلالة على أنه رضي ا لله تعالى عنه حبيب رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم، وإلاّ فكيف تكون محاورة الأحباء، وهذا ظاهر إلاّ عند الأعداء.

وعن الخامسة يقول: « وما ذكر من أنّ المعية الخاصة كانت لرسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم وحده، والإتيان بـ(نا) لسد باب الإيحاش من باب المكابرة الصرفة بدليل: "ما ظنك باثنين ا لله تعالى ثالثهما"[٢] على أنه إذا كان ذلك الحزن إشفاقا على رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم لاغير، فأي إيحاش في قوله لا تحزن علي إنّ ا لله معي، وإنْ كان إشفاقا على الرسول صلّى ا لله عليه وسلّم وعلى نفسه رضي ا لله تعالى عنه لم يقع التعليل موقعه، والجملة مسوقة له، ولو سلمنا الإيحاش على الأول، ووقوع التعليل موقعه على الثاني يكون ذلك الحزن دليلاً واضحا على مدح الصديق، وإنْ كان على نفسه فقط كما يزعمه ذو النفس الخبيثة لم يكن للتعليل معنى أصلاً وأي معنى في "لا تحزن

---

(١) روح المعاني: (١٠/١٠١).

(٢) تقدم تخريجه (ص٣٠١).

على نفسك إنّ الله معي لا معك".

على أنه يقال للرافضي: "هل فهم الصديق رضي الله تعالى عنه من الآية ما فهمت من التخصيص، وأنّ التعبير بـ(نا) كان سدا لباب الإيحاش أم لا؟ »[١].

« فإنْ كان الأول يحصل الإيحاش ولا بد، فنكون قد وقعنا فيما فررنا منه، وإنْ كان الثاني، فقد زعمت لنفسك رتبة لم تكن بالغها ولو زهقت روحك، ولو زعمت المساواة في فهم عبارات القرآن الجليل وإشاراته لمصاقع أولئك العرب المشاهدين للوحي ما سلم لك أو تموت، فكيف يسلم لك الامتياز على الصديق وهو - هو -، وقد فهم من إشارته صلّى الله تعالى عليه وسلّم في حديث التخيير[٢] ما خفي على سائر الصحابة حتى علي كرّم الله تعالى وجهه فاستغربوا بكاءه رضي الله تعالى عنه يومئذ ».

ويقول في رد وقاحتهم السادسة: « وما ذكر في أمر السكينة فجوابه يعلم مما ذكرناه، وكون التخصيص مشيرا إلى إخراج الصديق رضي الله تعالى عنه عن زمرة المؤمنين كما رمز إليه الكلب[٣] عدو الله ورسوله صلّى الله عليه

---

(١) روح المعاني (١٠/١٠١-١٠٢).

(٢) هو ما رواه البخاري (برقم: ٣٦٥٤) كتاب: فضائل الصحابة، باب: رقم: (٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الناس، وقال: « إنّ الله خيَّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله » قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أنْ يخبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا ... الخ، وأخرجه مسلم (٢٣٨٢).

(٣) يقصد الألوسي هنا بالكلب الرافضيَّ الخبيثَ يوسفَ الأواليَّ صاحب « سلاسل الحديد »

وسلّم لو كان ما خفي على أولئك المشاهدين للوحي، الذين من جملتهم الأمير كرّم الله تعالى وجهه فكيف مكنوه من الخلافة التي هي أخت النبوة عند الشيعة، وهم الذين لا تأخذهم في الله تعالى لومة لائم، وكون الصحابة قد اجتمعوا في ذلك على ضلالة، والأمير كان مستضعفًا فيما بينهم أو مأمورًا بالسكوت وغمد السيف إذ ذاك كما زعمه المخالف قد طُوي بساط رده وعاد شذر مذر، فلا حاجة إلى إتعاب القلم في تسويد وجه زاعمه ».

وفي رد وقاحتهم السابعة يقول: « وما ذكر من أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يخرجه إلاّ حذرًا من كيده، فيه أنّ الآية ليس فيها شائبة دلالة على إخراجه له أصلا فضلا عن كون ذلك حذرًا من الكيد، على أنّ الحذر ـ لو كان ـ في معيته له عليه الصلاة والسلام وأي فرصة تكون مثل الفرصة التي حصلت حين جاء الطلب لباب الغار؟ فلو كان عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه ـ وحاشاه ـ أدنى ما يقال، لقال: هلموا فههنا الغرض، ولا يقال: إنه خاف على نفسه أيضا لأنه يمكن أنْ يخلصها منهم بأمور ولا أقل من أن يقول لهم: خرجت لهذه المكيدة، وأيضا لو كان الصديق، كما يزعم الزنديق[1]، فأي شيء منعه من أنْ يقول لابنه عبد الرحمن[2] أو ابنته أسماء أو

فقد ذكر بعض كلامه في الفيض الوارد (ص٣٠).

(١) من أنه أخرجه حذرا من كيده.

(٢) في صحيح البخاري (برقم: ٣٩٠٥)، أنه عبد الله، قال في الفتح (٧/٢٧٩): « وقع في نسخة عبد الرحمن وهو وهم ».

مولاه عامر بن فهيرة فقد كانوا يترددون إليه في الغار[١] فيخبر أحدهم الكفار بمكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، على أنه على هذا الزعم يجيء حديث التمكين وهو أقوى شاهد على أنه هو ـ هو ـ وأيضا إذا انفتح باب هذا الهذيان أمكن للناصبي أنْ يقول والعياذ بالله تعالى في علي كرّم الله تعالى وجهه إنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم لم يأمره بالبيتوتة على فراشه الشريف ليلة هاجر، إلاّ ليقتله المشركون ظنا منهم أنه النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم فيستريح منه، وليس هذا القول بأعجب ولا أبطل من قول الشيعي: إنّ إخراج الصديق إنما كان حذرا من شره، فليتق الله سبحانه من فتح هذا الباب، المستهجن عند ذوي الألباب، وزعم أنّ تجهيز الأمير كرّم الله تعالى وجهه لهم بشراء الأباعر إشارة إلى ذلك لا يشير بوجه من الوجوه »[٢].

وقال في رده على الرافضي الغالي يوسف الأوالي[٣] بعد ما نقل عنه جرأته ووقاحته في تحريف الكلم عن مواضعه في هذه الآية، قال: « وهو كلام فاسد، وزعم كاسد، فبلابل[٤] هذه الآية تكثر الصدح[٥]، على أفنان[٦] المدح،

---

(١) البخاري مع الفتح (٧/٢٧١-٢٧٢) وليس فيه أسماء ممن كان يتردد، لكنها جهزت الجراب.

(٢) روح المعاني (١٠/١٠٢).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٢٠٦).

(٤) البلابل: واحده البلبل: اسم طائر، انظر: القاموس (ص١٢٥١).

(٥) الصدح: يقال: صدح الطائر: إذا رفع صوته بغناء، انظر: القاموس (ص٢٩٢).

(٦) أفنان: جمع فنن وهو الغصن، وشجرة فَنّاء: كثيرة الأغصان، انظر: القاموس: (ص١٥٧٧).

لأنها مسوقة للتوبيخ والعتاب، وترك نصرة ذلك الجناب، و لم يدخل أبو بكر فيما هنالك، و لم يعاتبه ربه بذلك، وما ذلك إلاّ لنصرته له صلّى ا لله عليه وسلّم ومخاطرته بنفسه أمامه، ونجدته إياه وإنْ أَذْنَتْ حِمامهُ[١]، وكفى فخرًا كما لا يخفى.

وقوله ﴿ثاني اثنين﴾ يدل على المدح دلالة لا مرية فيها، ولا شبهة تعتريها؛ لأنّ كونه صلّى ا لله عليه وسلّم ثانيا لأبي بكر في ذلك الموطن الذي لا يصحب الإنسان فيه إلاّ من يعتمد عليه، ويقاتل بين يديه، ويسعفه في الشدائد، ويسعده في دفع المكائد، ويؤنسه في الوحدة، ويجود بنفسه بالنجدة، أقوى دليل على مدح الصديق، وأنه خير رفيق ... الخ[٢] »[٣].وختم كلامه على موقف الرافضة من هذه الآية بقوله: « وبالجملة إنّ الشيعة قد اجتمعت كلمتهم على الكفر بدلالة الآية على فضل الصديق رضي ا لله تعالى عنه، ويأبى

---

(١) حِمام ككتاب: قضاء الموت وقدره، انظر: القاموس (ص١٤١٧).

(٢) دافع الألوسي عن حمى هذه الآية وتصدى لعبث الروافض بها في أكثر من موضع في كتبه تجد ذلك في تفسيره روح المعاني (١٠/٩٧-١٠٤)، وغرائب الاغتراب (ق٢٥/أ-٢٩/أ)، والفيض الوارد (ص٣٠-٣٢)، ونشوة الشَّمول (ص٦).

والآية في الحقيقة غصة في حلوق الرافضة لذلك فقدوا صوابهم في محاولة منهم لإطفاء نورها إلاّ أنّ أنوارها على فضل أبي بكر أحرقتهم ويأبى ا لله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

(٣) روح المعاني (١٠/١٠٤).

ا لله تعالى إلاّ أنْ تكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمته هي العليا))[١].

بعد هذه المحاولة اليائسة من قبل الرافضة لسلب فضائل الصديق الناصعة ننقل بعض المطاعن الواهية التي تعرض لها الألوسي في كتبه ونسفها نسفًا دفاعًا عن شيخ الإسلام الأوّل، وصدّيق هذه الأمة الأجلّ.

((ومما فعلوه من سلب لفضائل الصديق، تفسيرهم كلمة ((الفضل)) في قوله تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة﴾[٢] بالزيادة في المال فقط، مع أنّ الفضل ضد النقص، وهو عام في كل شيء فيكون أبو بكر الصديق قد اجتمعت فيه جميع الفضائل والفواضل رغم أنف الرافضة، وأما على تفسير الرافضة فإنه يلزم منه التكرار مع قوله: "السعة" لأنّ معناها الزيادة في المال، وقد فسرت "أولوا الفضل" بالزيادة في الدين، و"السعة" بالزيادة في المال))[٣].

ومن هذه الطعون:

قولهم: إنه منع فاطمة رضي ا لله عنها من إرث أبيها صلّى ا لله عليه وسلّم.

تقرير استدلالهم:

قالوا: ((إنّ أبا بكر - رضي ا لله عنه - لم يورث الزهراء رضي ا لله عنها من تركة أبيها صلّى ا لله عليه وسلّم حتى قالت له - بزعمهم -: يا ابن أبي قحافة أنت ترث أباك وأنا لا أرث أبي أي إنصاف هذا؟)).

---

(١) روح المعاني (١٠/١٠٤).

(٢) النور: (٢٢).

(٣) روح المعاني (١٨/١٢٦).

وقالوا: « إنّ الخبر (نحن معاشر الأنبيـاء لا نـورث)[1] لم يـروه غـير أبـي بكر، وبتسليم أنه رواه غيره أيضا، فهو غير متواتر بل آحاد، ولا يجوز تخصيص الكتاب ﴿يوصيكم الله في أولٰدكم﴾[2] بخبر الآحاد بدليـل أنّ عمـر بـن الخطـاب رضي الله تعالى عنه رد خبر فاطمة بنت قيـس[3] أنـه لم يجعـل لها سـكنى ولا نفقة لما كان مخصصا لقوله تعالى: ﴿أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم﴾[4] فقال: كيف نترك كتاب ربنا وسنة نبينا صلّى الله عليه وسلّم بقـول امـرأة[5]، فلو جاز تخصيص الكتاب بخبر الآحاد لخصـص بـه ولم يـرده، ولم يجعـل كونـه خبر امرأة مع مخالفته للكتاب مانعا من قبوله ».

---

(١) متفـق عليـه: ولفظـه عندهمـا: « لا نـورث مـا تركنـا صدقـة » البخـاري مـع الفتـح (٢٢٧/٦-٢٢٨، ح٣٠٩٤) (ك٥٧، ب١) ومسلم (١٣٧٧/٣، ح١٧٥٧) ورواه أحمد (٤٦٣/٢)، بلفظ: « إنا معشر الأنبياء لا نورث » أما بلفظ: « نحن » فقال ابن حجـر: « إنه لم يوجد بلفظ (نحن) فلعل من ذكـره ذكـره بـالمعنى » انظـر: موافقـة الخَبَر الخُبْر (٤١٢/١).

(٢) النساء: (١١).

(٣) هي فاطمة بنت قيس بن خالد بن محارب القرشية الفهريـة، أخـت الضحـاك، وهـي مـن المهاجرات الأول، كانت تحت أبي بكر بن حفص المخزومي ولما طلقها تزوجها أسامة بن زيد، وقصتها في صحيح مسلم (ح١٤٨٠)، (ت نحو ٥٠هـ). انظر: الإصابـة (٣٧٣/٤)، والأعلام (١٧٣/٥).

(٤) الطلاق: (٦).

(٥) صحيح مسلم (١١١٨/٢، ١١١٩، ك. طلاق، ح٤٦)، والفتح (٣٩١/٩).

وقالوا أيضا: «العام وهو الكتاب قطعي، والخاص وهو خبر الآحاد ظني فيلزم ترك القطعي بالظني».

وقالوا أيضا: «إنّ مما يدل على كذب الخبر، قوله تعالى: ﴿وورث سليمان داوود﴾[(١)] وقوله سبحانه ـ حكاية عن زكريا عليه السلام ـ ﴿هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ءال يعقوب﴾[(٢)]، فإنّ ذلك صريح في أنّ الأنبياء يرثون ويورثون»[(٣)].

رد الألوسي عليهم:

أما قولهم: «إنّ هذا الخبر لم يروه غير أبي بكر» فيفنده الألوسي بقوله: «والجواب أنّ هذا الخبر قد رواه أيضا حذيفة بن اليمان، والزبير بن العوام، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، والعباس، وعلي، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص»[(٤)].

---

(١) النمل: (١٦).

(٢) مريم: (٥).

(٣) روح المعاني (٤/٢١٧)، وانظر: كلام الرافضة فيما يلي: الاستغاثة في بدع الثلاثة (١/٩-١٥)، الاحتجاج (١/٩٠)، الأنوار النعمانية (١/٨٩)، منهاج الكرامة (ص١٠٩)، وللرد عليهم راجع: الإمامة للآمدي (ص٢٤٤)، ومنهاج السنة (٤/١٩٤)، والحجج الباهرة (ص٢٨٣).

(٤) ورواه أيضا إضافة إلى من ذكر عمر بن الخطاب، وعائشة، وابن عباس، وطلحة، فيكون المجموع ثلاث عشرة نفسا فعلى هذا يكون الحديث متواترا وهو ما نص عليه السيوطي في الأزهار المتناثرة (ص٢٧٣)، والزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة (ص٨٨)، والكتاني في نظم المتناثر (ص١٣٨).

وقد أخرج البخاري عن مالك بن أوس بن الحدثان أنّ عمر بن الخطاب رضي ا لله تعالى عنه قال ـ بمحضر من الصحابة ـ فيهم علي والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص: أنشدكم با لله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون أنّ رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم قال: « **لا نورث ما تركناه صدقة** » قالوا: اللّهم نعم ثم أقبل على علي والعباس، فقال: أنشدكما با لله تعالى هل تعلمان أنّ رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم قد قال ذلك؟ قالا: اللهم نعم »[١].

فالقول بأنّ الخبر لم يروه إلاّ أبو بكر ـ رضي ا لله عنه ـ لا يلتفت إليه.

وفي كتب الشيعة ما يؤيده فقد روى الكليني في الكافي، عن جعفر الصادق رضي ا لله عنه قال: « إنّ العلماء ورثة الأنبياء وذلك أنّ الأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا وإنما ورثوا أحاديث، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ بحظ وافر »[٢].

وكلمة « إنما » مفيدة للحصر قطعًا باعتراف الشيعة، فيعلم أنّ الأنبياء لا يورثون غير العلم والأحاديث. وقد ثبت أيضا بإجماع أهل السير والتواريخ وعلماء الحديث أنّ جماعة[٣] من المعصومين ـ عند الشيعة ـ والمحفوظين عند

---

(١) البخاري مع الفتح (٦/٢٢٧، ح٣٠٩٤، ك٥٧، ب١)، ومسلم أيضا (٣/١٣٧٧، ح١٧٥٧، ك٣٢، ح٤٩).

(٢) أصول الكافي (١/٣٢) وانظر صحيح البخاري (١/٣٥، ك٣، باب١٠).

(٣) منهم علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه، انظر: فتح الباري (٦/٢٣٩) عند شرح حديث (٣٠٩٤).

أهل السنة عملوا بموجبه، فإنّ تركة النبي صلّى الله عليه وسلّم لما وقعت في أيديهم لم يعطوا منها العباس ولا بنيه ولا الأزواج المطهرات شيئا ولو كان الميراث جاريًا في تلك التركة لشاركوهم فيه قطعًا، فإذا ثبت من مجموع ما ذكرنا التواتر[١] فحبذا ذلك، لأنّ تخصيص القرآن بالخبر المتواتر جائز اتفاقًا[٢] »[٣].

وأما قولهم: لا يجوز تخصيص الكتاب بخبر الآحاد واستدلالهم برد عمر لخبر فاطمة بنت قيس، فإنّ هذا القول مبني على ما قبله بأنّ الخبر غير متواتر، وبما أنه بطل قولهم المتقدم وثبت أنّ الخبر متواتر فإنه يسقط الاستدلال بأنّ خبر الآحاد لا يخصص الكتاب، إلاّ أنّ الألوسي رحمه الله أبطل كلامهم حتى على افتراض أنّ الخبر غير متواتر، فيقول: « إنّ تخصيص القرآن بخبر الآحاد جائز على الصحيح، وبجوازه قال الأئمة الأربعة[٤]، ويدل على جوازه أنّ الصحابة رضي الله تعالى عنهم خصصوا به من غير نكير فكان اجماعًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾[٥] فإنه يدخل فيه نكاح المرأة على

---

(١) انظر: حاشية رقم: (٤) من الصفحة (٣١٠).

(٢) قال الزركشي: « يجوز تخصيص القرآن بالسنة المتواترة قولاً واحدا بالإجماع » البحر المحيط (٣/٣٦٢)، وانظر: قول الشيعة أيضا في مبادئ الأصول (ص١٤١).

(٣) روح المعاني (٤/٢١٧-٢١٨).

(٤) قال الزركشي: « يجوز تخصيص عموم الكتاب بخبر الواحد عند الجمهور، وهو المنقول عن الأئمة الأربعة » البحر المحيط (٣/٣٦٤).

(٥) النساء: (٢٤).

عمتها وخالتها، فخص بقوله صلّى الله عليه وسلّم: **"لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها"**[١].

والشيعة أيضا قد خصصوا عمومات كثيرة من القرآن بخبر الآحاد[٢]، فإنهم لا يورثون الزوجة من العقار[٣]، ويخصون أكبر أبناء الميت من تركته بالسيف والمصحف والخاتم واللباس بدون بدل[٤] ... ويستندون في ذلك إلى آحاد تفردوا برواياتها[٥] مع أنّ عموم الآيات على خلاف ذلك »[٦].

وأما احتجاجهم على عدم جواز التخصيص بخبر عمر[٧] ــ رضي الله عنه ـ فيقول فيه الألوسي: « إنّ عمر إنما رد خبر فاطمة بنت قيس، لتردده في صدقها وكذبها، ولذلك قال: بقول امرأة لا ندري أصدقت أم كذبت، فعلل

---

(١) متفق عليه: البخاري -مع الفتح- (٩/٦٤-٦٥، ح٥١٠٨-٥١١٠، ك٦٧، ب٢٧)، ومسلم (٢/١٠٢٨-١٠٢٩، ك١٦، ب٤، ح١٤٠٨).

(٢) مبادئ الوصول للحلي (ص١٤٣)، قال: « تخصيص (الكتاب) بخبر الواحد جائز » وقد وقع كما في تخصيص ﴿فاقتلوا المشركين﴾ بقوله: « سنوا بهم سنة أهل الكتاب ».

(٣) انظر: الانتصار للمرتضى (ص٣٠١)، وروح المعاني (٤/٢١١).

(٤) انظر: الانتصار للمرتضى (ص٢٩٩) وروح المعاني (٤/٢١١).

(٥) قال المرتضى: « وإنما عولوا على أخبار رووها تتضمن تخصيص الأكبر بما ذكرناه » الانتصار (ص٣٠٠).

(٦) روح المعاني (٤/٢١٨).

(٧) تقدم تخريجه (ص٣٠٩).

الرد بالتردد في صدقها وكذبها، لا بكونه خبرًا واحدًا[١] »[٢].

وأما عن كون التخصيص يلزم منه ترك القطعي بالظني: فيرده الألوسي بقوله: « إنّ التخصيص وقع في الدلالة؛ لأنه دفع للدلالة في بعض الموارد فلم يلزم ترك القطعي بالظني، بل هو ترك للظني بالظني »[٣].

وأما ما زعموه من دلالة الآيتين (أي آية النمل وآية مريم) اللتين ذكروهما على كذب الخبر فيقول فيه الألوسي ـ ما ملخصه ـ: « إنّ هذا الزعم في غاية الوهن؛ لأنّ الوراثة فيهما وراثة العلم والنبوة والكمالات النفسانية لا وراثة العروض والأموال، ومما يدل على أنّ الوراثة في الآية الأولى منهما كذلك، ما رواه الكليني عن أبي عبد الله: "أنّ سليمان ورث داود، وأنّ محمدا ورث سليمان"[٤] فإنّ وراثة المال بين نبينا صلّى الله عليه وسلّم وسليمان عليه السلام غير متصورة بوجه[٥].

وأيضا: داود كان له تسعة عشر ابنا ... فلا معنى لتخصيص بعضهم بالذكر دون بعض في وراثة المال لاشتراكهم فيها من غير خصوصية لسليمان بها، بخلاف وراثة العلم والنبوة.

---

(١) انظر: البحر المحيط للزركشي (٣/٣٦٥).

(٢) روح المعاني (٤/٢١٨).

(٣) روح المعاني (٤/٢١٨).

(٤) الكافي.

(٥) روح المعاني (٤/٢١٨).

وأيضا: وصف سليمان بتلك الوراثة مما لا يوجب كمالاً ولا يستدعي امتيازًا؛ لأنّ البر والفاجر يرث أباه فأي داع لذكر هذه الوراثة العامة في بيان فضائل هذا النبي ومناقبه عليه السلام.

وكذلك في الآية الثانية لو كان المراد وراثة المال، كان الكلام أشبه شيء بالسفسطة[١]؛ لأنه إن كان المراد من آل يعقوب نفسه، لزم أنّ ماله كان باقيا غير مقسوم إلى عهد زكريا، وبينهما نحو ألفي سنة، أو المراد جميع أولاد يعقوب، فيلزم أنّ يحيى يرث كل بني إسرائيل، وهذا أفحش، أو المراد غير ذلك، فأي فائدة في وصف هذا الولي بأنه يرث أباه أو أقرباءه وهو شيء مقرر في جميع الشرائع.

وأيضا: ليس من شأن أصحاب النفوس الطاهرة والأنظار العالية، التعلق بالعالم الفاني والميل للمتاع الدنيوي حتى يخاف زكريا على ماله فيسأل ولدًا يرثه، ويظهر لذلك الحزن والخوف.

وأيضا: لا معنى لخوف زكريا من تصرف الموالي في ماله بعد موته؛ لأنّ التصرف إنْ كان في طاعة فذاك المبتغى، وإنْ كان في معصية فلا عتاب عليه بعد موته، وبإمكانه أيضا أنْ يتصدق بماله في سبيل الله قبل موته، وموت الفجأة غير وارد في عقيدة الرافضة لزعمهم أنّ الأنبياء يعلمون متى يموتون »[٢].

---

(١) السفسطة: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته، انظر: التعريفات (ص١١٨)، وانظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٢/٦٦٥).

(٢) روح المعاني (٤/٢١٩).

« فلم يبق أمامنا إلاّ ما يتلاءم مع شأن ذوي النفوس القدسية، والقلوب الطاهرة الزكية وهو أنه خاف من أشرار بني إسرائيل أنْ يحرِّفوا الأحكام الإلهية والشرائع الربانية، ويكون ذلك سببا لفساد عظيم، فطلب الولد ليحافظ على أحكام الله وينشر الشريعة وبذلك يتضاعف الأجر ويتصل الثواب ولا يكون هذا الاتصال إلاّ بإرث علم النبوات خلفا عن سلف، أما وراثة المال المعرض للتلف، فلا محل له هنا عند من اتبع الوحي وأنصف »[1].

هذا، ومن مشاغبات الرافضة أنهم قالوا: « إذا لم يورث النبي صلّى الله عليه وسلّم أحدًا فلم أعطيت أزواجه الطاهرات حجراتهن ».

فأجاب الألوسي عن ذلك ـ بما ملخصه ـ: « والجواب أنّ ذلك مِغْلَطة[2] لأنّ إقرار الحجرات للأزواج، إنما كان لأجل كونها مملوكة لهنّ لا من جهة الميراث بل لأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم بنى كل حجرة لواحدة منهنّ فصارت الهبة مع القبض متحققة وهي موجبة للملك وفعل مثل ذلك لفاطمة رضي الله عنها وأسامة، وسلمه إليهما فبقي كل من بيده شيء يتصرف فيه تصرف المالك، ومما يدل على أنّ الزوجات الطاهرات كنّ يملكن حجراتهنّ أنّ الحسن رضي الله عنه لما حضرته الوفاة استأذن من عائشة رضي الله عنها أنْ تعطيه موضعًا بجوار جده المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

---

(١) روح المعاني (٤/٢١٩) و(١٦/٦٤-٦٥).

(٢) أي مغالطة: وتسمى سفسطة.

وفي القرآن ما يشير إلى ذلك أيضا وهو قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾[١] فأضاف البيوت إليهنّ، ولم يقل في بيوت الرسول.

ومن أهل السنة من قال: إنّ المال بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلّم صار في حكم الوقف على جميع المسلمين، فيجوز للخليفة أنْ يخص من شاء بما شاء، كما خص عليا رضي الله عنه بالسيف والدرع والدلال[٢] وأعطى الزبير ومحمد بن مسلمة بعضًا من متروكاته وإنما لم يعط رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها فدكًا[٣] مع أنها طلبتها إرثا، فتغيرت عليه وعدلت إلى دعوى الهبة وأتت بعلي والحسنين وأم أيمن للشهادة - بزعم الشيعة - ولم تمكن لمصلحة دينية ودنيوية رآهما الخليفة إذ ذاك »[٤].

ثم يختم الألوسي رحمه الله هذا الموضوع الذي قال فيه - بما يشبه الملخص لكل ما مضى - فيقول ما نصه: « وتحقيق الكلام في هذا المقام، أنّ أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - خص آية المواريث بما سمعه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وخبره عليه الصلاة والسلام في حق من سمعه منه بلا

(١) الأحزاب: (٣٣).

(٢) اسم لبغلة الرسول صلّى الله عليه وسلّم واسمها الصحيح « دلدل » انظر: تاج العروس (١٤/٢٤١).

(٣) فدك: « قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحا » انظر: معجم البلدان (٤/٢٧٠).

(٤) روح المعاني (٤/٢١٩-٢٢٠).

واسطة مفيد للعلم اليقيني بلا شبهة، والعمل بسماعه واجب عليه، سواء سمعه غيره أو لم يسمع، وقد أجمع أهل الأصول[١] من أهل السنة والشيعة على أنّ تقسيم الخبر إلى المتواتر وغيره بالنسبة إلى من لم يشاهدوا النبي صلّى الله عليه وسلّم وسمعوا خبره بواسطة الرواة، لا في حق من شاهد النبي صلّى الله عليه وسلّم وسمع منه بلا واسطة، فخبر "نحن معاشر الأنبياء لا نورث"[٢] عند أبي بكر قطعي؛ لأنه في حقه كالمتواتر بل أعلى كعبا منه، والقطعي يخصص القطعي اتفاقًا، ولا تعارض بين هذا الخبر والايات التي فيها نسبة الوراثة إلى الأنبياء عليهم السلام لما علمت، ودعوى الزهراء رضي الله تعالى عنها فدكًا بحسب الوراثة لا تدل على كذب الخبر بل على عدم سماعه، وهو غير مخل بقدرها ورفعة شأنها ومزيد علمها، وكذا أخذ الأزواج المطهرات حجراتهنّ لا يدل على ذلك لما مر، وعدولها إلى دعوى الهبة غير متحقق عندنا بل المتحقق دعوى الإرث، ولئن سلمنا أنه وقع منها دعوى الهبة فلا نسلم أنها أتت بأولئك الأطهار شهودًا، وذلك لأنّ المجمع عليه أنّ الهبة لا تتم إلاّ بالقبض و لم تكن فدك في قبضة الزهراء رضي الله تعالى عنها في وقت، فلم تكن الحاجة

(١) قال ابن قدامة في الروضة (١/٢٣٦): « وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لدلالة المعجزة على صدقه وأمر الله سبحانه بطاعته وتحذيره من مخالفة أمره، وهو دليل قاطع على من سمعه منه شفاهًا فأما من بلغه بالإخبار عنه فينقسم في حقه قسمين: تواتر أو آحاد ». وانظر: المستصفى للغزالي (١/١٢٩).

(٢) تقدم تخريجه (ص٣٠٩).

ماسة لطلب الشهود، ولئــن سلمنا أنّ أولئك الأطهار شهدوا فلا نسلم أنّ الصديق ردّ شهادتهم بل لم يقض بها، وفرق بين عدم القضاء هنا والرد، فإنّ الثاني عبارة عن عدم القبول لتهمة كذب مثلا، والأول عبارة عن عدم الإمضاء لفقد بعض الشروط المعتبرة بعد العدالة، وانحراف مزاج رضا الزهراء كان من مقتضيات البشرية، وقد غضب موسى عليه السلام على أخيه الأكبر هارون حتى أخذ بلحيته ورأسه، و لم ينقص ذلك من قدرَيْهما شيئا »[١].

هذا أهم ما رد به الألوسي على الرافضة في هذا المطعن وقد طالت معاركه معهم بسبب كثرة مشاغباتهم الخرقاء حول هذه القضية، ومع ذلك لم أنقل كل ما رد به عليهم خوف الإطالة.

ومن مطاعنهم أيضا

أنه رضي الله عنه صعد مرة على المنبر ليخطب فقال له الحسنان: « انزل عن منبر جدنا »[٢].

قال الرافضة: فعلم عدم لياقته للإمامة[٣].

رد الألوسي

قال ما ملخصه: « إنّ الحسنين إذ ذاك صغيران، فأفعالهما إن اعتبرت

---

(١) روح المعاني (٢١١/٤)، و(٢١٧/٤-٢٢١)، و(٦٤/١٦-٦٥)، و(١٧٠/١٩-١٧١).

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٧٩٨/٣) لكن على أنّ القصة وقعت بين الحسين رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٣) انظر: قول الرافضة في تلخيص الشافي (١٤١/٢)، وانظر: النفحات القدسية (ص٣٧).

بحيث يترتب عليها الأحكام، لزم ترك التقية الواجبة[١]، وإلا فمن دأب الأطفال أنْ يفعلوا مثل هذا في حق من رأوه في مكان محبوبهم، وهذا مسلم عند العقلاء »[٢].

ومنها: أنه درأ الحد عن خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة[٣]، ونكح امرأته في تلك الليلة، و لم تمض عدة الوفاة، وقد أنكر عليه عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه ما فعل[٤].

رد الألوسي

قال ما ملخصه: « ما فعله خالد كان فيه شبهة، فقد أُخبر أنّ مالكًا وأهله أظهروا السرور وضربوا بالدف وشتموا أهل الإسلام عند وفاة النبي صلّى ا لله عليه وسلّم وقال في حضور خالد: قال صاحبكم، يعني بالصاحب الرسول صلّى ا لله عليه وسلّم وقال لأصحابه: قد نجوتم من مؤونة هذا الرجل[٥].

---

(١) أي الواجبة عند الرافضة والتي كان يعمل بها علي رضي ا لله عنه مع الخلفاء الثلاثة – حسب زعم الرافضة– فكيف يخالفه ابناه.

(٢) النفحات القدسية (ص٣٧) من المخطوط، وانظر: التحفة الاثنى عشرية (ق١٨٤).

(٣) هو مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد، أبو حنظلة، التميمي اليربوعي أسلم فاستعمله النبي صلى ا لله عليه وسلم على صدقات قومه فلمّا مات النبي صلى ا لله عليه وسلم أمسك الصّدقات، وفي رِدَّته خلاف قتله خالد سنة ١٢هـ. انظر: الشعر والشعراء (٢١٤) والإصابة في تمييز الصحابة (٣/٣٣٦ رقم ٧٦٩٨) والأعلام للزركلي (٥/٢٦٧).

(٤) انظر: قول الرافضة في: الإيضاح (ص٧٢-٧٣)، وكشف المراد (ص٤٠٢)، ومنهاج الكرامة (ص١٣٥)، والرد عليهم في الإمامة للآمدي (ص٢٤١-٢٦٠)، ومنهاج السنة (٥/٥١٤-٥٢٠)، والمواقف (ص٤٠٣).

(٥) راجع تاريخ الأمم والملوك (٣/٢٤٣)، والكامل في التاريخ (٢/٣٥٩)، والبداية والنهاية

=

وعدم الاستبراء بحيضة لا يضر أبا بكر، وخالد غير معصوم، و لم يثبت أنه جامعها تلك الليلة، وقيل إنها كانت مطلقة ومحبوسة عنده كعادة الجاهلية مدة مضى العدة، فالنكاح حلال[١].

ثم إنّ الصديق رضي الله عنه تعامل مع خالد كما تعامل معه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقد صح أن خالدًا أغار على قوم مسلمين فجرى على لسانهم "صبأنا صبأنا" وكان مرادهم أنا تركنا الدين القديم إلى الدين الجديد، وهو الإسلام، فقتلهم فتبرأ صلّى الله عليه وسلّم من صنيعه[٢]، و لم يقتص منه ولا طلب منه الدية، فالفعل هو الفعل[٣]، وقد ودى النبي صلّى الله عليه وسلّم القتلى وكذلك فعل أبو بكر[٤].

« وأيضا: لو كان توقف الصديق في القصاص طعنًا، لكان توقف علي ابن أبي طالب في قتلة عثمان أطعن.

واستيفاء القصاص إنما يكون واجبًا لو طلبه الورثة، وليس فليس »[٥].

(٦/٣٢٦)، والإصابة (٣/٣٣٦-٣٣٧)، وتاريخ الردة (ص٥١).

(١) انظر: الإمامة للآمدي (ص٢٦١)، ومنهاج السنة (٥/٥٢٠)، والبداية والنهاية (٦/٣٣٦).

(٢) البخاري مع الفتح (٧/٦٥٣، ح٤٣٣٩، ك٦٤، ب٥٨).

(٣) النفحات القدسية (ص٣٨).

(٤) انظر: البداية والنهاية (٦/٣٢٧)، وفتح الباري (٧/٦٥٥)، والتحفة الإثني عشرية (ق١٨٥).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٢/٢٤٤-٢٥٣).

بل ثبت أنّ أخًا لمالك بن نويرة، واسمه متمم بن نويرة[١] اعترف بارتداده في حضور عمر بن الخطاب[٢] رضي الله عنه مع محبته الشديدة له، وندم عمر رضي الله عنه على ما كان من إنكاره زمن الصديق »[٣].

ومنها: أنه تخلف عن جيش أسامة المجهز للروم[٤] وفي الحديث: « جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف »[٥].

رد الألوسي

قال رحمه الله: « إن كان الطعن من جهة عدم التجهيز فهذا افتراء صريح، لأنه جهز وهيأ[٦].

---

(١) صحابي جليل ترجمته في الإصابة (٣/٣٤٠).

(٢) انظر: الكامل في التاريخ (٢/٣٦٠).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٧/١٢٠).

(٤) انظر: قول الرافضة فيما يلي: الاستغاثة في بدع الثلاثة (ص٢٠-٢١)، والإيضاح (ص١٨٦-١٨٧)، وكشف المراد (ص٤٠١)، ومنهاج الكرامة (ص١١١، و١٩٥)، ومنار الهدى (ص٢٣١).

وانظر: الرد عليهم في منهاج السنة (٥/٤٨٦-٤٨٩، و٨/٢٩٢).

(٥) حديث بعث أسامة رواه البخاري (ك٦٤، ب٨٧، ح٦٤٦٩)، ومسلم (٤/١٨٨٤، ح٢٤٢٦)، وأما اللفظ المذكور هنا فلم أقف عليه إلاّ في الملل والنحل (١/٣٠)، والإمامة للآمدي (ص٢٣٨)، وقد حكياه عن الرافضة، وذكره ابن حجر في الفتح (٧/٧٥٩) بلفظ: « انفذوا بعث أسامة » نقلا عن أصحاب المغازي.

(٦) قال ابن حجر في الفتح (٧/٧٥٩): « وكانت آخر سرية جهزها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأول شيء جهزه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ».

وإن كان من جهة التخلف فله عدة أجوبة:

الأول: أنّ الرئيس إذا عين رجلاً مع جيش ثم أمره بخدمة من خدمات حضوره فقد استثناه وعزله، والصديق لأمره بالصلاة كذلك، فالذهاب إما ترك الأمر أو ترك الأهم ... [١].

الثاني: أنّ الصديق قد انقلب له المنصب؛ لأنه كان آحاد المؤمنين فصار خليفة النبي صلّى الله عليه وسلّم فانقلبت الأحكام، ألا ترى كيف انقلبت أحكام الصبي إذا بلغ، والمجنون إذا أفاق ... إلى غير ذلك، والنبي صلّى الله عليه وسلّم لو عاش لما ذهب، فالخليفة لكونه قائما مقامه يكون كذلك.

الثالث: أنّ الأمر عند الشيعة ليس مختصا بالوجوب[٢]، وجملة: « لعن الله من تخلف » مكذوبة[٣].

الرابع: أنّ مخالفة آدم ويونس عليهما السلام لأمر الله[٤] قد ثبتت عند

---

(١) هذا إنْ صح أنّ أبا بكر كان ضمن الجيش، فابن تيمية يقول بعدم الصحة وابن حجر لا يوافقه، راجع: النفحات القدسية.

(٢) انظر: قولهم في مبادئ الوصول إلى علم الأصول (ص٩١-٩٢).

(٣) النفحات القدسية (ص٣٨-٣٩).

(٤) إشارة إلى أكل آدم من الشجرة وقد نهي من قبلُ عن ذلك في قوله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظـلمين﴾ وقال تعالى: ﴿وعصى ءادم ربه فغوى ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى﴾ وأما يونس فإشارة إلى مغاضبته قومه واستعجاله عليهم، وكان يجب عليه أنْ يصبر، قال تعالى: ﴿وذا النون إذ ذهب مغضبا فظنّ أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمت أنْ لا إله إلاّ أنت سبحنك إني كنت من الظـلمين﴾ وقال: ﴿ولا تكن =

الشيعة[١]، فالإمام لو خالف أمرًا واحدًا لا ضير.

ومنها: أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم لم يؤمِّر أبا بكر قط على أمر ديني، فلم يكن حريًا بالإمامة[٢].

رد الألوسي

قال ـ ما ملخصه ـ: « هذا كذب محض... فقد أمَّره في غزوة بني فزارة[٣] وأمّره في العام التاسع ليحج بالناس[٤]، وأمره أنّ يصلي بالناس قبيل الوفاة[٥] وعلى تقدير التسليم، فعدم تأميره كان بسبب كونه وزيرًا ومشيرًا لا

كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ إلى قوله: ﴿فاجتبه ربه فجعله من الصلحين﴾.

(١) انظر: تفسير القمي (١/٤٣-٤٤، و٣١٧-٣١٩).

(٢) راجع قول الرافضة في كتبهم: كشف المراد (ص٤٠١)، ومنهاج الكرامة (ص١٩٦)، وانظر: الرد عليهم في الإمامة للآمدي (ص٢٥٣)، ومنهاج السنة (٨/٢٩٤).

(٣) انظر: صحيح مسلم (٣/١٣٧٥، ح١٧٥٥)، والمستدرك للحاكم (٣/٣٦)، وطبقات ابن سعد (٢/١١٧).

(٤) انظر: صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٧/٦٨٣، ح١٧٥٥)، ومسلم (٢/٩٨٢، ح١٣٤٧).

(٥) البخاري ـ مع الفتح ـ (٢/٢٣٨-٢٣٩، و٢٤١، ح٧١٢-٧١٣، و٧١٦)، ومسلم (١/٣١١-٣١٥، ح٤١٨-٤١٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت: « لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبا بكر فليصل قلت: إنّ أبا بكر رجل أسيف إن يقم مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة، قال: مروا أبا بكر فليصل فقلت مثله فقال في الثالثة أو في الرابعة: إنكنّ صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل فصلى... إلخ ».

يستغني عنه فقد صح أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم قال في حق أبي بكر وعمر: « "**إنّه لا غنى لي عنهما، إنهما من الدين كالسمع والبصر**"[١] »[٢].

ومنها: قولهم إن أبا بكر ولّى عمر رضي الله عنه أمور المسلمين[٣]، مع أن النبي صلّى الله عليه وسلّم ولاه على أخذ الصدقات سنة[٤] ثم عزله، فالتولية مخالفة[٥].

رد الألوسي

قال رحمه الله: « هذا محض جهالة، فلا يقال لا نقطاع العمل عزل، وعلى تقدير العزل، فأين النهي عن توليته كي تلزم المخالفة »[٦].

ومنها ـ قولهم « إن النبي صلّى الله عليه وسلّم جعله وعمر تابعين لعمرو

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٢٧٤/٩، ح٣٦٧٢، ك٥٠، ب٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة (ص٥٦١-٥٦٢، ح١٢٢٢)، وابن شاهين في السنة (ص١٩٩)، والحاكم في المستدرك (٤٠٥/٣)، والخطيب في تاريخه (٤٥٩/٨-٤٦٠)، وصححه الحاكم، وحسنه الذهبي، وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٧٦/٢، برقم: ٨١٥).

(٢) النفحات القدسية (ص٣٩).

(٣) طبقات ابن سعد (١٩٩/٣-٢٠٠).

(٤) التراتيب الإدارية (٣٩٦/١).

(٥) انظر: كشف المراد (ص/٤٠١) ومنهاج الكرامة (ص/١٤٣) وانظر الرد عليهم في منهاج السنة (٣٤٩/٦-٣٥٠).

(٦) النفحات القدسية (ص/٣٩).

ابن العاص[١] وأسامة أيضًا[٢]، ولو كانا لا ثقين لأمَّرهما »[٣].

رد الألوسي

قال رحمه الله: « إن ذلك لا يدل على الأفضلية ونفي اللياقة، إذ المصلحة ربما اقتضت ذلك، فإن عمرًا... كان عارفًا بمكايد الأعداء، ولم يكن غيره فيها كذلك، كما يولى مثل هذا لأخذ السارقين وعسس الليل، ونحوهما مما لا يولَّى عليه الأكابر.

وأسامة استشهد أبوه على يد كفار الروم فكان ذلك تسلية له.

---

(١) كان ذلك في غزوة ذات السلاسل كما في البخاري- الفتح (٨/٨٤) وعمرو بن العاص، هو ابن وائل بن هاشم القرشي، أبو عبد الله، أسلم قبل الفتح على يد النجاشي، وكان من دهاة العرب في الإسلام، أمَّره النبي صلى الله عليه وسلم وتولَّى فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب، مات سنة (٤٣هـ). الإصابة (٣/٢).

(٢) كان ذلك في الجيش الذي أراد الرسول صلّى الله عليه وسلّم أن يرسله إلى الشام بقيادة أسامة رضي الله عنه وبعد ما مرض وصَّى بإنفاذه ونفذ الوصية أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

انظر: البخاري -مع الفتح (٧/٧٥٨-٧٥٩ كتاب المغازي باب ٨٧ ح٦٤٦٩) وأسامة هو ابن زيد بن حارثة، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمَّره على جيش عظيم من المسلمين لغزو بلاد الروم، ومات صلى الله عليه وسلَّم والجيش معسكر بالجرف، فنفذ أبو بكر الوصية بإرسال الجيش، فغزا ورجع سالماً غانماً، ومات أسامة سنة (٥٤هـ). انظر: طبقات ابن سعد (٤/٦١) والاستيعاب ط، بحاشية الإصابة (١/٣٤) والسير (٢/٤٩٦) والإصابة (١/٤٦).

(٣) النفحات القدسية (ص/٣٩).

وأيضًا مقصود النبي صلّى ا لله عليه وسلّم من ذلك إطلاعهما على حال التابع والمتبوع كما هو شأن تربية الحكيم خادمَه، فلا تغفل »[١].

ومنها: أن أبا بكر استخلف، والنبي صلّى ا لله عليه وسلّم لم يستخلف[٢].

رد الألوسي

قال ما ملخصه: « إن النبي صلّى ا لله عليه وسلّم استخلف، لكن بالإشارة[٣]، وهي إذ ذاك كالعبارة، وفي زمن الصديق كثر الداخلون في الإسلام من غير العرب ولا علم لهم بالإشارات العربية فاحتاج الأمر إلى التنصيص حتّى لا يقع اختلاف وانفصال، ولكل مقام مقال.

(١) النفحات القدسية (ص/٣٩-٤٠).

(٢) انظر: قول الرافضة في الاستغاثة في بدع الثلاثة (ص٢٢).
وقصة استخلاف أبي بكر لعمر رضي ا لله عنهما رواها البخاري -الفتح- (١٣/٢١٨، ح٧٣١٨، ك٩٣، ب٥١)، ومسلم (٣/١٤٥٤، ح١٨٢٣).

(٣) روى البخاري عن عائشة رضي ا لله عنها قالت: قال رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم: « لقد هممت أنْ أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد... » قال ابن حجر: « أي أعين القائم بالأمر بعدي » الفتح (٣/٢١٨-٢١٩).
وفي البخاري أيضا أنّ امرأة أتت النبي صلّى ا لله عليه وسلّم فكلمته في شيء فأمرها أنْ ترجع إليه، قالت: يا رسول ا لله أرأيت إنْ جئت و لم أجدك؟ -كأنها تريد الموت- قال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر » البخاري مع الفتح (١٣/٢١٨).

وأيضًا: عدم استخلاف النبي صلّى ا الله عليه وسلّم صراحة لما علمه بالوحي أن ا الله سبحانه وتعالى والمسلمين سيأبون إلاَّ أبا بكر، كما دل على ذلك قوله صلّى ا الله عليه وسلّم لعائشة رضي ا الله عنها ـ في مرضه: «**ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابًا فإني أخاف أنْ يتمنى متمنٍ، ويقول قائل، ويأبى ا الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر**»(١).

وأما الصديق رضي ا الله عنه فإنه لم يجد قرائن تدل على أنّ الناس بعده سيختارون عمر فعمل بالأصلح للأمة، ونعم ما عمل فقد فتح عمر رضي ا الله عنه البلدان، وسقطت في زمنه عواصم المجوس والصلبان(٢).

ومنها: قولهم: إنّ أبا بكر كان يقول: «إنّ لي شيطانًا يعتريني، فإن

---

(١) صحيح مسلم (٤/١٨٥٧، ح٢٣٨٧).

(٢) النفحات القدسية (ص٤٠).

قلت: هذا المطعن لو تنبه له الروافض وفطنوا لما يجره عليهم لسحبوه، وربما يأتي يوم لذلك، فهو في الحقيقة قاصمة الظهر بالنسبة لهم، وكما يقال: إذا كنت كذوبا فكن ذكورًا، فهم يزعمون أنّ النبي صلّى ا الله عليه وسلّم أوصى بالنص الصريح على استخلاف علي رضي ا الله عنه، فما بالهم هنا يقولون إنّ أبا بكر ابتدع لما استخلف عمر لأنّ النبي صلّى ا الله عليه وسلّم لم يستخلف وبهذا تعلم كيف يجعل ا الله كيد الظالم في نحره، فهم بسبب هذا القول يجعلون كل دينهم هباء منثورًا، لأنه قائم على عقيدة أنّ الرسول صلّى ا الله عليه وسلّم استخلف عليا رضي ا الله عنه فلما نسوا كذبتهم وأنطقهم ا الله -من حيث لا يشعرون- بالحق نسفوا دينهم كله، نعوذ با الله من الذل والخذلان والفضيحة والخسران.

استقمت فأعينوني وإنْ زغتُ فقوموني »[1] ومن هذا حاله لا يليق للإمامة[2].

رد الألوسي

كان رده من وجهين:

الوجه الأول: المطالبة بصحة النقل فما دام لم يثبت عندنا لا نلزم بمقتضاه، قال رحمه الله: « هذا غير ثابت عندنا فلا إلزام »[3].

الوجه الثاني: أنه لا إشكال في معناه فقد ورد ما يؤيده من أقوال المعصومين ـ بزعم الرافضة ـ وكذلك ما يؤيده من الكتاب والسنة.

أما أقوال الأئمة: فمنها ما رواه الكافي عن جعفر الصادق أنه قال: « إنّ لكل مؤمن شيطانًا يقصد إغواءه »[4].

وأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿إنّ الذين اتقوا إذا مسهم طٓيف من الشيطٰن تذكروا فإذا هم مبصرون﴾[5].

---

(١) روى بنحوه في طبقات ابن سعد (٣/١٨٢-١٨٣)، والطبراني في الأوسط كما في المجمع (٥/١٨٤)، وقال الهيثمي: « وفيه عسيى بن سليمان وهو ضعيف وعيسى بن عطية لم أعرفه » وذكره المحب الطبري في الرياض (١/٢٥٤)، وابن كثير في البداية (٦/٣٠٧).

(٢) راجع قول الرافضة في: الإيضاح (ص٧١)، وتلخيص الشافي (٢/١٠٢)، وكشف المراد (ص٤٠٠)، ومنهاج الكرامة (ص١٣٢).

وانظر الرد عليهم في: الإمامة للآمدي (ص٢٥٦)، ومنهاج السنة (٥/٤٦١-٤٦٧).

(٣) النفحات القدسية (ص٤٠).

(٤) بنحوه في أصول الكافي (٢/٢٦٧) عن عبد الله بن مسعود.

(٥) الأعراف: (٢٠١).

وأما السنة: فقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: « **ما منكم من أحد إلاّ وقد وكل به قرينه من الجن** » قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: « **وإياي إلاّ أنّ الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلاّ بخير** »[١].

ومقصود الصديق رضي الله عنه هو التنبيه على الفرق بينه وبين المعصوم صلّى الله عليه وسلّم فالمعصوم طاعته مطلقة، وأما غير المعصوم مثل أبي بكر رضي الله عنه فطاعته مقيدة بالكتاب والسنة، فإنْ خالفهما يقوَّم ومما قاله رضي الله عنه: « ... ولئن أخذتموني بسنة نبيكم صلّى الله عليه وسلّم ما أطيقها، إنْ كان لمعصومًا من الشيطان، وإنْ كان لينزل عليه الوحي من السماء »[٢][٣].

۞۞۞

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢١٦٧/٤، ح٢٨١٤).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٤/١).

(٣) انظر: النفحات القدسية (ص٤٠).

المبحث الثاني: مطاعن الرافضة في عمر بن الخطاب فاروق هذه الأمة رضي ا الله عنه ورد الألوسي عليهم

إذا محاسني اللاتي أُدِل بها   كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر[١]

من الصفات الدنيئة التي اشتهرت بهاالروافض قلب الحقائق وطمسها، وإنْ كانت واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، وإذا لم تستحي فاصنع ما شئت[٢]، فقوم بنوا دينهم على النفاق باسم التقية ماذا ننتظر منهم غير الكذب والبهتان ووظيفة المسلم الغيور على دينه أنه يبيّن الحق، ويوضح السبيل، وما عليه من مثل هؤلاء المنافقين فهموا أو لم يفهموا.

علي نحت القوافي من معادنها   وما علي إذا لم تفهم البقر[٣]

والرافضي ليس من العيب عنده أنْ يقول لك: إنّ الليل نهار وإنّ النهار ليل، ولكن الخطاب الشرعي دائما موجه للعقلاء، فالحق أبلج، والباطل لجلج، ومن حاول إخفاء ضوء الشمس بكفه سخر منه الناس.

وهبني قلت هذا الصبح ليل   أيعمى العالمون عن الضياء[٤]

ومن بهت الروافض أنهم ذهبوا إلى فضائل عمر بن الخطاب رضي ا الله

---

(١) القائل هو البحتري. انظر: ديوانه (ص٩٥٤).

(٢) روى البخاري (ك٦٠، ب٥٤، ح٣٤٨٤) أن النبي صلّى ا الله عليه وسلّم قال: « إنّ مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ».

(٣) البيت للبحتري، انظر: ديوانه بشرح حسن كامل الصيرفي (٢/٩٥٥).

(٤) البيت للمتنبي، انظر: ديوانه بشرح البرقوقي (١/١٣٨).

عنه التي هي كالشمس في وضوحها، وجعلوها مثالب.

منها: ذلكم الموقف العظيم الذي يظهر فيه أدبه الجم، وتواضعه الرباني، لإنسان ضعيف، وهو رضي الله عنه الخليفة العظيم الذي كانت ترتعد عند ذكره فرائص ملوك الروم والفرس، وكان يقود أعظم دولة في عهده.

ذلك أنه خطب يومًا: « فنهى أنْ يزاد في الصداق على أربعمائة درهم فاعترضته امرأة من قريش فقالت: أما سمعت ما أنزل الله تعالى: ﴿وءاتيتم إحدٰهن قنطارًا﴾[1] فقال: اللهم عفوًا، كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر، فقال: إني كنت نهيتكم أنْ تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم، فمن شاء أنْ يعطي من ماله ما أحب »[2].

---

(١) النساء: (٢٠).

(٢) نَهْيُ عمر رضي الله عنه عن المغالاة في المهور ثابت عنه صحيح، رواه أبو داود (برقم: ٢١٠٦)، والترمذي (برقم: ١١١٤)، والنسائي (برقم: ٣٣٤٩)، وابن ماجه (برقم: ١٨٨٧)، وأحمد (١/٤١)، والطيالسي (ح٦٤)، وعبد الرزاق (١٠٤٠٠)، والحاكم (٢/١٧٥)، وصححه ووافقه الذهبي والألباني في الإرواء (ح١٩٢٧).

وأما اعتراض المرأة على عمر رضي الله عنه فرواه عبد الرزاق في المصنف (ح١٠٤٢٠)، وسعيد بن منصور (١/١٦٧، ح٥٩٨)، والبيهقي في السنن (٧/٢٣٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/٥٣٠) كلهم بأسانيد ضعيفة لكن جاء من طريق آخر صحيح كما ذكر ذلك ابن كثير وغيره.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/٤٦٧): قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن عن مجالد عن =

قال الألوسي رحمه ا لله: « وطعن الشيعة بهذا الخبر على عمر رضي ا لله تعالى عنه لجهله بهذه المسألة وإلزام امرأة له، وقالوا إنّ الجهل منافٍ للإمامة[(١)] »[(٢)].

رد الألوسي

قال ما ملخصه: « أولا: الآية ليست نصا في جواز إيتاء القنطار، وعلى فرض التسليم بأنها نص في ذلك، لا نسلم جواز إيتائه مهرًا بل يحتمل أنْ يكون حليًا يعطيها الرجل لزوجته هبة، والزوج لا يصح له أنْ يرجع عن هبته لزوجته خصوصًا إذا فارقها.

ثانيا: أنّ النبي صلّى ا لله عليه وسلّم رغّب في تيسير المهور، وعدم المغالاة فيها، فنهيُ عمر رضي ا لله تعالى عنه عن التغالي يحتمل أنْ يكون ميلاً منه لما

الشعبي عن مسروق قال: فذكره.

ثم قال ابن كثير: « إسناده جيد قوي »، وكذلك قال السخاوي في المقاصد (ح٨١٤، ص٣٢٠)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/٢٨٤): « رواه أبو يعلى في الكبير، وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف وقد وثق » ونقله ابن حجر أيضا في الكافي الشافي المطبوع بذيل الكشاف (٤/٤٠) وسكت عنه، وكذلك في الفتح (٩/١١٢ عند شرحه لحديث رقم: ٥١٤٨).

(١) راجع قول الرافضة في كشف المراد (٢٣٦)، ومنهاج الكرامة (ص١٣٨)، وانظر الرد عليهم في منهاج السنة (٦/٧٦) والصارم الحديد بتحقيق د/حازي (١/٢٨٧)، وعقائد الإمامية للزنجاني (٣/٣٠).

(٢) روح المعاني (٤/٢٤٤).

أشار إليه النبي صلّى ا لله عليه وسلّم ورغب فيه، قولاً وفعلاً.

ثالثا: عدم رده على المرأة ليس لأنّ الحق معها قولاً واحدًا، وإنما هو لشيء آخر، ألا وهو الترغيب والتشجيع على تتبع معاني القرآن واستنباط الدقائق منه، وفي إظهار الكبير العالم المغلوبية للصغير الجاهل، تنشيط للصغير، وإدخال للسرور عليه، وحث له ولأمثاله على الاشتغال بالعلم، وتحصيل ما يغلب به فقوله رضي ا لله عنه: « اللّهم عفوًا كل الناس أفقه من عمر » كان من باب هضم النفس والتواضع وحسن الخلق، وقد دعاه إليه ما دعاه، ومع هذا لم يأمرهم بالمغالاة بل قصارى أمره أنه رفع النهي عنهم، وتركهم واختيارهم بين فاضل ومفضول، ولا إثم عليهم في ارتكاب أي الأمرين شاءوا.

رابعا: أنه على التسليم بأنّ هذه المسألة قد غابت عن أفق ذهنه الشريف، فإنّنا لا نسلم أنّ ذلك جهل يضر بمنصب الإمامة فقد حدث مثل ذلك لبعض الأئمة الذين تزعم الرافضة عصمتهم، بل حتى للأنبياء، فالإمام علي رضي ا لله عنه وهو المتفق على إمامته سأله رجل عن مسألة فقال فيها، فقال الرجل: ليس هكذا ولكن كذا وكذا، فقال الأمير: أصبت وأخطأنا، ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[1].

وأما الأنبياء فمن ذلك ما وقع لداود عليه السلام كما قص ا لله علينا ذلك فقال: ﴿وداوود وسليمٰن إذ يحكمان في الحرث...﴾ إلى أنْ قال: ﴿ففهمنٰها

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٩/١٢) سورة يوسف الآية (٧٦) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥٣١/١).

سليمان﴾[١] فحيث لم ينقص ذلك من منصب النبوة والخلافة المشار إليها بقوله: ﴿يداود إنّا جعلنك خليفة في الأرض﴾[٢] فإنه لا ينقص من منصب الإمامة كما لا يخفى، فمن أنصف جعل هذه الواقعة من فضائل عمر رضي ا لله عنه لا من مطاعنه، ولكن لا علاج لداء البغض والعناد ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾[٣] »[٤].

وفي مكان آخر تكلّم على فضل العلم وما ينبغي أنْ يتحلى به العالم من التواضع واستشهد بقول عمر رضي ا لله عنه: « كل الناس أفقه من عمر » ثم قال: « وجعل الشيعة له من المثالب، من أعظم المثالب، وأعجب العجائب »[٥].

ومما ظهرت فيه وقاحة الرافضة أيضا أنهم جعلوا أحد موافقات القرآن لعمر رضي ا لله عنه من المثالب، وفي الحقيقة أنّ الإنسان لا يمكن أنْ يجد دليلاً على طمس بصائرهم وانتكاسة أفهامهم أقوى من هذا، ولقد صدق الشيخ

---

(١) الأنبياء: (٧٩).

(٢) سورة (ص): (٢٦).

(٣) غافر: (٣٣).

(٤) روح المعاني (٤/٢٤٤-٢٤٥).

(٥) روح المعاني (١٩/١٧٠).

قلت: قال ابن تيمية رحمه ا لله: « هذه القصة دليل على كمال فضل عمر ودينه وتقواه ورجوعه إلى الحق إذا تبين له، وأنه يقبل الحق حتى من امرأة، ويتواضع له، وأنه معترف بفضل الواحد عليه، ولو في مسألة » منهاج السنة (٦/٧٦).

عثمان بن سند[١] رحمه الله عندما قال في رده على أحد الروافض: قال:

أيوافق القرآن حكمًا جائرًا   بل قد بغيت ولا أظنك تقصد[٢]

فقد روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «وافقت ربي في ثلاث، فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبرٰهيم مصلى﴾[٣] وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أنْ يحتجبن فإنه يكلمهنّ البر والفاجر فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في الغيرة عليه فقلت لهن ﴿عسى ربه إنْ طلقكن أنْ يبدله أزواجًا خيرًا منكنّ﴾[٤] فنزلت هذه الآية»[٥]، والعد هنا لا مفهوم له[٦] فقد وافقه أيضا في مسألة أسرى بدر[٧] ومسألة الصلاة على المنافقين[٨] وقوله تعالى: ﴿فتبٰرك الله

(١) هو بدر الدين عثمان بن سند، نجدي الأصل والمولد بصري المسكن، مؤرخ أديب، له نظم في الرد على دعبل الخزاعي الرافضي، سماه «الصارم القرضاب، في نحر من سب أكارم الأصحاب» مات ببغداد سنة (١٢٤٢هـ)، وانظر: المسك الأدفر (ص٢١٣)، والأعلام (٤/٢٠٦).

(٢) الصارم القرضاب (ق١١/ب).

(٣) سورة البقرة الآية: (١٢٥).

(٤) الآية (٥) من سورة التحريم.

(٥) البخاري مع الفتح (١/٦٠١، ح٤٠٢، ك٨، ب٣٢).

(٦) الفتح (١/٦٠٢).

(٧) مسلم (٤/١٨٦٥، ح٢٣٩٩).

(٨) البخاري مع الفتح (٨/١٨٩، ح٤٦٧٢، ك٦٥، ب١٣).

أحسن الخٰلقين﴾[١] وغير ذلك حتى إنّ ابن حجر العسقلاني نص على أنه وقف على خمسة عشر موضعًا[٢].

نقل الألوسي عن ابن جرير أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول للنبي صلّى الله عليه وسلّم: « **احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر رضي الله تعالى عنه بصوته الأعلى، قد عرفناك يا سودة حرصا على أنْ ينزل الحجاب، فأنزل الله تعالى الحجاب، وذلك أحد موافقات عمر رضي الله عنه** »[٣].

قال الألوسي: « وعد الشيعة ما وقع منه رضي الله عنه من المثالب، قالوا لما فيه من سوء الأدب وتخجيل سودة حرم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وإيذائها بذلك[٤] »[٥].

رد الألوسي

قال رحمه الله: « إنّ عمر رضي الله عنه رأى أنْ لا بأس بذلك لما غلب

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢/١١٠)، والآية (١٤) من سورة المؤمنون.

(٢) الفتح (١/٦٠٢) عند شرحه للحديث السابق.

(٣) جامع البيان (٢٢/٢٩).

(٤) انظر: قول الرافضة فيما نقله السويدي عن الرافضي يوسف الأوالي في الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد (١/٤٠٢) القسم الذي حققه الأخ جازي.
وانظر الرد عليه في نفس المصدر (١/٤٠٣).

(٥) روح المعاني (٢٢/٧٢).

على ظنه من ترتب الخير العظيم عليه، ورسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم وإنْ كان أعلم منه وأغير لم يفعل ذلك انتظارًا للوحي، وهو اللائق بكمال شأنه مع ربه عزّ وجلّ »[(١)].

وأخيرًا جاءوا بثالثة الأثافي، فاعترضوا على ا لله في عفوه عن الصحابة الذين تولوا وفروا يوم أحد، ثم رجعوا في نفس اليوم وتجمعوا على الجبل وقليل منهم جدًا الذين لم يرجعوا.

قال تعالى: ﴿**إنّ الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطٰن ببعض ما كسبوا ولقد عفا اللهُ عنهم إنّ الله غفور حليم**﴾[(٢)].

ا لله يعفو، والروافض يعترضون، قوم يعترضون على ا لله هل يتورّعون من الطعن في عباده.

هذا وليعلم أنّ الصحابة رضي ا لله عنهم يوم أحد كانوا ثلاث فرق[(٣)]:

فرقة لازمت رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم، ودافعت عنه دفاعًا مستميتا و لم تفارقه لحظة، وهؤلاء منهم أبو بكر وعلي وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وكثير من الأنصار[(٤)].

وفرقة: سُقط في يدها لما سمعت أنّ النبي صلّى ا لله عليه وسلّم قُتل وأثر عليهم هول الخبر، فألقوا السلاح وخرجوا من المعركة وهم لا يعرفون ماذا

(١) روح المعاني (٢٢/٧٢).

(٢) آل عمران: (١٥٥).

(٣) جامع البيان (٤/٩٦)، وفتح الباري (٧/٤١٩، ح٤٠٦٤).

(٤) النكت والعيون (١/٤٣٢) وفتح الباري (٧/٤١٧) عند شرحه (ح٤٠٦٠-٤٠٦١).

يفعلون[١]، ثم رجعوا ولزموا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ودافعوا عنه، ومن هؤلاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الذي رد المشركين عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما انحاز إلى الشعب وجاءت جماعة من كفار قريش يريدون الإجهاز عليه صلّى الله عليه وسلّم[٢]، وعمر بن الخطاب أيضا هو الذي أجاب أبا سفيان عندما ظنّ أنّ محمدا صلّى الله عليه وسلّم وأبا بكر وعمر ماتوا جميعًا؛ لأنه نادى عليهم فلم يجيبوه، وكان ذلك بأمر من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعندما قال أبو سفيان لو كانوا أحياء لأجابوا لم يملك عمر نفسه، فقال: « كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يحزنك »[٣].

وفرقة ثالثة: هم الذين يقال إنهم رجعوا إلى المدينة وهم كما قلنا قليل قد لا يتجاوزون الثلاثة[٤]، ولكن عفا الله عن الجميع والروافض لم يرضوا ذلك فطعنوا في العفو عنهم.

قال الألوسي رحمه الله: « وأما سائر المنهزمين فقد اجتمعوا في ذلك اليوم على الجبل، وعمر رضي الله عنه كان من هذا الصنف - (أي من الصنف

---

(١) فتح الباري (٤١٧/٧، ٤١٩، ح٤٠٦١ و٤٠٦٤).

(٢) جامع البيان (٩٠/٤)، وسيرة ابن هشام (٨٦/٣).

(٣) البخاري مع الفتح (٤٠٥/٧، ح٤٠٤٣).

(٤) جامع البيان (٩٦/٤)، وفتح الباري (٤١٩/٧).

الثاني الذين ارتبكوا ثم تراجعوا) ـ خلافًا للشيعة[١] ـ (أي في قولهم إنه لم يرجع) - وبفرض التسليم لا تعيير بعد عفو الله تعالى عن الجميع، ونحن لا ندعي العصمة في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا نشترطها في الخلافة))[٢].



(١) انظر: قول الشيعة بأن عمر كان من الذين فروا و لم يرجعوا في الصارم الحديد، فقد نقل ذلك عن صاحب سلاسل الحديد (١/١٣٤)، بتحقيق الأخ جازي.

(٢) روح المعاني (٤/٩٩).

المبحث الثالث: مطاعن الرافضة في عثمان رضي ا لله عنه، ورد الألوسي عليهم

من المطاعن التي طعن بها الرافضة على عثمان أنه نفى أبا ذر رضي ا لله عنه من المدينة إلى الربذة ظلمًا وعدوانًا حسب زعمهم. رَووا قصته مع عثمان على وجه يوافق أهواءهم حتى يتسنى لهم من خلال ذلك الطعن على عثمان[١]. **والحقيقة** أنّ عثمان رضي ا لله عنه تصرف تصرف ولي الأمر الذي ينظر إلى مصلحة الأمة العامة، فأبو ذر رضي ا لله عنه انفرد بفهمه لقوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾[٢] وحدث بينه وبين معاوية رضي ا لله عنه بالشام خلاف حول هذه الآية فشكاه معاوية إلى عثمان فاستقدمه عثمان رضي ا لله عنه إلى المدينة، فلما قدم المدينة تباحث معه الصحابة حول المسألة فلم يرجع عن فهمه، وبقي مصرًا على ذلك، وأصبح الناس يكثرون التجمع عنده بسبب هذه المسألة فشكا ذلك إلى عثمان فأشار عليه بأن يتنحى قريبا فاختار « الربذة » موطنا له، وبقي بها حتى مات، هذا كل ما في الأمر[٣].

---

(١) انظر قول الرافضة في الاستغاثة في بدع الثلاثة (١/٥٥-٥٧)، وكشف المراد (ص٢٣٨)، ومنهاج الكرامة (ص١٤٤)، وانظر: الرد عليهم في الإمامة للآمدي (ص/٢٩٥)، ومنهاج السنة (٦/٢٧٢)، والصارم الحديد (١/٤٥٣)، تحقيق جازي.

(٢) التوبة: (٣٤).

(٣) روى البخاري في صحيحه (ك٢٤، ب٤، ح١٤٠٦)، عن زيد بن وهب قال: « مررت =

وقد لخص القصة الألوسي رحمه الله واكتفى بالروايات الصحيحة ثم قال: « ورواها الشيعة على وجه جعلوه من مطاعن ذي النورين وغرضهم بذلك إطفاء نوره، ويأبى الله إلاّ أنْ يتم نوره »[١].

ومن مطاعنهم أيضا محاولتهم سلب الفضائل التي تميز بها والتي لا ينكرها إلاّ المكابر الحقود، ومثله كمثل من يحاول إخفاء ضوء الشمس بكفه.

من ذلك: أنهم قالوا في تجهيز عثمان بن عفان لجيش العسرة إنّ ذلك كان رياءً وبعضهم يطعن في صحة الخبر[٢].

قال الألوسي رحمه الله: « تجهيز عثمان لجيش العسرة أقرّ به الموالف والمخالف حتى الرافضة، وحْمله على الرياء والسمعة مما يكذبه

بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في ﴿الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إليَّ عثمان أنْ أقدم المدينة فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمّروا عليّ حبشيا لسمعت وأطعت ».

قال ابن حجر: « إنما سأله زيد لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون عليه أنه نفى أبا ذر، وقد بين أبو ذر أنّ نزوله في ذلك المكان كان باختياره، نعم أمره عثمان بالتنحي عن المدينة لدفع المفسدة التي خافها على غيره ».

(١) روح المعاني (١٥/٨٧-٨٨).

(٢) انظر: قول الرافضة في الاستغاثة في بدع الثلاثة (٢/٥٥).

الرّأي والسمع[١] »[٢].

ومن الفضائل التي حاولوا - يائسين - سلبها عن عثمان رضي الله عنه أنهم من أجل أنْ يقطعوا صلته بالنبي صلّى الله عليه وسلّم ويتخلصوا من تلك الفضيلة التي خصه الله بها دون سائر العالمين ألا وهي زواجه ببنتي نبي بل ببنتي أفضل الأنبياء والمرسلين، من أجل ذلك أنكروا ما يستحيل إنكاره، فقالوا: إنّ رقية، وأم كلثوم، ليستا من بنات النبي صلّى الله عليه وسلّم وإنما هما ابنتا أخت خديجة رضي الله عنها رباهما النبي صلّى الله عليه وسلّم في حجره فنسبتا إليه.

قال الألوسي رحمه الله: « ثم اعلم أنّ جمهور الرافضة أنكروا كون رقية وأم كلثوم بنتي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حقيقة، قالوا: وإنما هما ابنتا أخت خديجة، مات أبوهما وهما طفلتان عند خالتهما خديجة، فرباهما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حجره بعد دخوله بخديجة، ونسبتا إليه على عادة العرب يومئذ أنّ من ربى يتيمًا نسب إليه كما في قصة زيد التي حكاها الله في كتابه، ثم قالوا: على تسليم أنهما ابنتاه صلّى الله عليه وسلّم حقيقة لا فضيلة لعثمان في تزويج الرسول صلّى الله عليه وسلّم له بهما، وقد زوجهما قبله

---

(١) الفيض الوارد (ص٢٣٩).

(٢) قال البخاري رحمه الله (ك٦٢، ب٧): وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: « ... من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزه عثمان »، وانظر: الفتح (٧/٦٥-٦٧).

كافرين؛ لأنّ رقية كانت تحت عتبة بن أبي لهب وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة[١] »[٢].

رد الألوسي عليهم

قال: « وقولهم هذا مردود؛ لأنّ كونهما ابنتيه صلّى الله عليه وسلّم حقيقة مقطوع به لصريح نص الكتاب قال الله تعالى: ﴿**يٰٓأيها النبي قل لأزواجك وبناتك**﴾[٣] ولما ذكر في نهج البلاغة أنّ عليا قال لعثمان بطريق العتاب على تغييره سيرة الشيخين[٤] قد بلغت من صهره ما لم ينالا[٥]، يعني أبا بكر وعمر.

ولما روى أبو جعفر في التهذيب عن جعفر الصادق أنه كان يقول في دعائه: "اللهم صلّ على رقية بنت نبيك"[٦].

---

(١) انظر: قول الرافضة في الاستغاثة في بدع الثلاثة (١/٦٤-٦٧) وإحقاق الحق للتستري (ص٢٥٠)، والأنوار النعمانية (١/٨١)، وعقائد الإمامية للزنجاني (٣/٤٣).

وانظر الرد عليهم فيما يلي: منهاج السنة (٤/٣٦٨)، وصب العذاب على من سب الأصحاب (ص٢٧٨).

(٢) الفيض الوارد (ص٢٤٣).

(٣) الأحزاب: (٥٩).

(٤) حسب زعم الرافضة ومن شايعهم، والألوسي استشهد بالنص على مصاهرة عثمان لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، و لم يتنبّه للجانب الآخر من هذا النص الذي فيه طعن على عثمان رضي الله عنه بتغييره سيرة الشيخين.

(٥) نهج البلاغة (ص٣٥٧).

(٦) تهذيب الأحكام لأبي جعفر الطوسي.

ولما روى الكليني "أنّ رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة فولد له منها قبل مبعثه القاسم ورقية وزينب وأم كلثوم وبعد المبعث الطيب والطاهر"[١] إلى غير ذلك من النصوص.

وكتب التاريخ المعتبرة صارخة بذلك[٢].

ثم ما ذكروا من أنه بعد التسليم لا فضيلة في ذلك، فيه أنّ الفضيلة أظهر من أن تنكر كيف لا، وقد صار ختن النبي صلّى ا لله عليه وسلّم بأمر ا لله مرتين كما نطقت بذلك الأخبار، وشهدت به الآثار[٣]. وتزويجها قبله بابني أبي لهب لا ينافي الفضيلة؛ لأنّ ذلك كان قبل المبعث، ومع ذلك لم يدخلا بهما؛ لأنهما كانا قد عقدا عليهما، وقبل أنْ يدخلا نزلت: ﴿**تبت يدآ أبي لهب**﴾ فقال لهما أبوهما: رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما و لم يكونا دخلا بهما، وكيف لا يكون في ذلك فضيلة وقد ساوى كثير من العلماء بين فاطمة وأم كلثوم »[٤].

---

(١) الأصول من الكافي (٤٣٩/١).

(٢) انظر: السيرة لابن هشام (١٩٠/١) وتاريخ الأمم والملوك (٥٢١/١)، والبداية والنهاية (٢٧٣/٢).

(٣) عن أبي هريرة رضي ا لله عنه أنّ النبي صلّى ا لله عليه وسلّم لقي عثمان عند باب المسجد فقال: « يا عثمان هذا جبريل أخبرني أنّ ا لله قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية على مثل صحبتها » رواه ابن ماجه (٤١/١، ح١١٠).

(٤) الفيض الوارد (ص٢٤٤).

المبحث الرابع: موقف الرافضة من معاوية رضي الله عنه، ورد الألوسي عليهم

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه تعتقد الرافضة كفره، بل صرحوا بأنّ زندقته أشهر من كفر إبليس كما نقل ذلك المامقاني[١] عليه من الله ما يستحق، وقالوا: « هو شر من إبليس »[٢].

أما كفره عندهم فلأنه:

أولا: ارتد مع من ارتد من الصحابة، وقد سبق أنه لم يبق على الإسلام إلاّ أربعة أو ستة[٣].

وثانيا: أنه حارب عليا رضي الله عنه في صفين[٤]، هذا على القول بأنه أسلم وإلاّ فهم يقولون أيضا: « إنه لم يدخل في الإسلام أصلا وإنما تظاهر بالإسلام »[٥].

ومن أجل هذا فالرافضة يبالغون في سبه ولعنه ويعتبرون ذلك من أعظم العبادات وأقرب القربات، كما **قال الألوسي رحمه الله**[٦].

---

(١) تنقيح المقال (٣/٢٢٢).

(٢) منهاج الكرامة (ص١٨٠) فما بعدها.

(٣) تقدم (ص٢٤٣).

(٤) تقدم (ص٢٨٢).

(٥) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسيني (ص٢٨٦) نقلا عن أوجز الخطاب (ص١٤٤).

(٦) اللاهورية (ص٤٥).

رد الألوسي رحمه الله

قال ـ ما ملخصه ـ: « والكلام في خصوص حل سب معاوية رضي الله تعالى عنه وإكفاره ولعنه، حكمه حكم من سب باقي الصحابة أو لعنهم أو كفرهم وقد صرح الإمام مالك بأن من قال إنه كان على ضلال وكفر قتل[١]، وفي رواية أنّ من كفره فقد كفر، وكذا من قال بحل لعنه[٢].

وذلك لأنه من كبار الأصحاب، وقد صح أنه كان لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحد الكتاب، كما جاء في صحيح مسلم[٣] وغيره[٤]، ودعا له الرسول صلّى الله عليه وسلّم بقوله: "**اللهم اجعله هاديا مهديا**"[٥]، وهاتان الصفتان كافيتان في إقعاد لاعنه ومكفره على عجزه[٦].

وفي هذا من الدلالة على فضله ما لا يخفى، وقد فاز رضي الله عنه بمصاهرة النبي صلّى الله عليه وسلّم فإنّ أم حبيبة أم المؤمنين أخته.

وقد وردت بعض الأحاديث ـ على ضعف فيها ـ في فضل مصاهرة النبي

---

(١) الشفا للقاضي عياض (٢/٣٠٨).

(٢) اللاهورية (ص٥٤).

(٣) مسلم (٤/١٩٤٥، ح٢٥٠١).

(٤) مسند الإمام أحمد (١/٣٣٥).

(٥) الترمذي في السنن (٩/٣٦٩، ح٣٨٤١، ك المناقب، باب مناقب معاوية) وأحمد في المسند (٤/٢١٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/٣٢٧)، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة (رقم: ١٩٦٩).

(٦) اللاهورية (ص٥٤-٥٥).

صلّى الله عليه وسلّم، والأخبار المشعرة بفضله كثيرة، وما طعن به المخالف مردود عليه.

وقد ألف ابن حجر الهيتمي المكي[١] كتابًا في الموضوع سماه: "تطهير اللسان والجنان، عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان"[٢] وأجاب فيه عن الأخبار الموهمة للنقص في حقه رضي الله عنه »[٣]. وقد شهد ابن عباس لمعاوية بالفقه، فيكون من أهل الاجتهاد[٤].

وأما القول بكفره ـ كما يزعمه الرافضة ـ فقد أبطله الألوسي بدليلين صحيحين صدرا عن معصومين ـ حسب عقيدة الرافضة ـ.

الدليل الأول: قول علي رضي الله عنه في حق أهل الشام ـ وعلى رأسهم معاوية رضي الله عنه ـ: « أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام، على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة »[٥]، فهل يجوز أنْ يقول الإمام

---

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي الشافعي (ت٩٧٣هـ)، انظر: الكواكب السائرة (١١١/٣)، والبدر الطالع (١٠٩/١).

(٢) هذا الكتاب مطبوع بذيل « الصواعق المحرقة » لابن حجر الهيتمي، وقد طبع أخيرًا مستقلاً.

(٣) اللاهورية (ص٥٦).

(٤) البخاري (٢١٩/٤، ك المناقب، ب٢٨)، وانظر: تطهير الجنان (ص٢٦-٢٧)، واللاهورية (ص٥٧).

(٥) نهج البلاغة (٢٩١/١)، واللاهورية (ص٣٨)، ةالنص في آخره طعن على الإسلام، وهذا من دسائس الرافضة.

المعصوم لرجل كافر أو جماعة كافرة إنهم إخواننا في الإسلام.

وثبت أيضا أنه رضي ا لله عنه نهى عن سب أهل الشام[١]، فكيف ينهى عن سبهم وهم كفار، ولا مجال هنا للتقية؛ لأنه هو الخليفة الراشد الذي بيده الأمر والنهي عند ما قال: إنهم إخواننا في الإسلام، وعندما نهى عن سبهم[٢].

قلت: وبهذا تعرف أنّ الرافضة لا يتبعون الإمام عليًا رضي ا لله عنه الذي يزعمون عصمته وإنما يتبعون أهواءهم.

الدليل الثاني: على إسلام معاوية رضي ا لله عنه.

قال رحمه ا لله: « ونزول الحسن ـ (وهو من الأئمة المعصومين عند الرافضة) ـ رضي ا لله عنه لمعاوية عن الخلافة ومبايعته عليها، ووقوع الإجماع على خلافته... يجعل القول بكفره والعياذ با لله تعالى كفرًا لا شبهة فيه، لما فيه من تضليل الأمة التي لا تجتمع على ضلالة أبدًا لا سيما ومن جملة المجمعين المعصوم، وهو الحسن رضي ا لله تعالى عنه على ما هو معتقد الشيعة »[٣].

وقال أيضا: « فقد روى المرتضى[٤] في « التنزيه » وابن الصَبَّاغ[٥] في

---

(١) نهج البلاغة (ص٤٦٩)، وقال لأصحابه: « لو قلتم: اللّهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم ».

(٢) انظر: اللاهورية (ص٤٥).

(٣) اللاهورية (ص٥٦).

(٤) هو علي بن الحسين بن موسى الحسيني العلوي البغدادي صاحب « نهج البلاغة » (ت٤٣٦هـ). انظر: السير (٥٨٨/١٧) وميزان الاعتدال (١٢٤/٣)، وإنباه الرواة (٢٤٩/٢).

(٥) هو علي بن محمد بن أحمد نور الدين بن الصباغ المكي، (ت٨٥٥هـ). انظر: الضوء اللامع (٢٨٣/٥)، ومعجم المؤلفين (١٧٨/٧).

« الفصول المهمة » أنه لما انبرم الصلح بين الحسن وبين معاوية رضي ا لله عنهما خطب فقال: إنّ معاوية نازعني حقًا لي دونه فنظرت الصلاح للأمة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أنْ تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني، ورأيت أن حقن دماء المسلمين خير من سفكها، و لم أرد بذلك إلا صلاحكم »[1].

قال الألوسي: « وفي هذا دلالة ظاهرة على إسلام الفريق المصالح وأنّ المصالحة لم تقع إلاّ اختيارًا، ولو كان المصالح كافرًا لما جاز ذلك، ولما صح أنْ يقال: فنظرت الصلاح للأمة وقطع الفتنة ... الخ.

فقد قال تعالى: ﴿**وقٰتلوهم حتىٰ لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾[2] »[3].

ثم دلّل الألوسي رحمه ا لله على أنّ الصلح وقع اختيارًا بقول الحسين رضي ا لله عنه: « لو جز أنفي كان أحب إليّ مما فعله أخي »[4] وكان يبدي الكراهة من الصلح، فلو كان الصلح اضطراريا لكان لومه على الصلح من لغو الكلام، إذ كيف يلوم أخاه على شيء لا طاقة له به ولا اختيار له فيه »[5].

---

(١) تنزيه الأنبياء (ص١٧٢)، والفصول المهمة لمعرفة الأئمة (ص١٦٣-١٦٤).

(٢) الأنفال: (٣٩).

(٣) اللاهورية (ص٤٢).

(٤) الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ص١٨١).

(٥) اللاهورية (ص٤٣).

قلت: صلح الحسن رضي ا لله عنه مع معاوية رضي ا لله عنه تحققت به معجزة نبوية عظيمة تدخل تحت ما أخبر به صلّى ا لله عليه وسلّم من حوادث مستقبلية، وذلك في قوله صلّى ا لله عليه وسلّم في حق الحسن: « **إنّ ابني هذا سيد ولعل ا لله أنْ يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** »[1].

وكان الأمر كما أخبر به الصادق المصدوق، وسمى الرسول صلّى ا لله عليه وسلّم الفئتين مسلمين، ولم يكن إلاّ فئة الحسن رضي ا لله عنه وفئة معاوية رضي ا لله عنه، ثم إنّ القول بكفر معاوية يلزم منه الطعن في الحسن رضي ا لله عنه؛ لأنه يكون إذ ذاك قد خان الأمة الإسلامية وسلم منصب الخلافة إلى كافر عدو لله ورسوله، فهل يصح شرعًا أو عقلاً أنْ يسلِّم مسلم فضلاً عن إمام معصوم أمور المسلمين إلى الكفار. قال تعالى: ﴿**فإنها لا تعمى الأبصٰر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾[2] فهذا الصلح كأنّ ا لله هيأه ليكون قاصمة ظهر الروافض ولكن القوم يشبهون من قال ا لله فيهم: ﴿**لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم ءاذان لا يسمعون بها أولٰئك كالأنعٰم بل هم أضل أولٰئك هم الغٰفلون**﴾[3].

ومن دسائس الرافضة: أنهم أحيانا يطعنون في بعض الصحابة بطريقة غير مباشرة فمثلا عند قوله تعالى: ﴿**وأزوٰجه أمهٰتهم**﴾[4] بين الألوسي رحمه

---

(١) البخاري مع الفتح (٥/٣٠٦، ح٢٧٠٤).
(٢) الحج: (٤٦).
(٣) الأعراف: (١٧٩).
(٤) سورة الأحزاب الآية: (٦).

ا لله أنّ الطبرسي[١] ـ وهو رافضي ـ ذهب إلى أنه لا يقال لإخوان أمهات المؤمنين: أخوال المؤمنين، ثم قال الألوسي: « ولا يخفى أنه يسر حسوًا بارتغاء[٢] »[٣].

ومن مفترياتهم أيضا أنهم قالوا: « إنّ عليا رضي ا لله عنه قال حين صمم على عزل معاوية ـ وأشار عليه ابن عباس رضي ا لله تعالى عنه بإبقائه على عمله إلى أنْ يستفحل أمر الخلافة ـ قال: يمنعني من ذلك قوله تعالى: ﴿وما كنت متخذ المضلين عضدًا﴾[٤] فلا أتخذ معاوية عضدًا أبدًا ».

قال الألوسي رحمه ا لله: « وهو كذب لا يعتقده إلاّ ضال مضل »[٥].

وأخيرًا نختم هذا المبحث بكلام للألوسي يصلح لأن يكون قاعدة عامة في التعامل مع الأخبار التي قد يتوهم منها بعض الناس الخدش بسمعة معاوية رضي ا لله عنه وكرامته، غافلين أو متغافلين عن المنزلة العظيمة التي أكرم ا لله بها الصحابة، وخصهم بها، والتي لا يُبْلَغُ شأوُها ولا تُدرك بكثرة العبادة ولا

---

(١) تقدمت ترجمته (ص١٦٠).

(٢) الارتغاء: شرب الرغوة، والمثل بلفظ: « يسر حسوًا في ارتغاء » وأصله: الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة فقط ليشربها وهو في ذلك يشرب معها اللبن، فالمثل « يضرب لمن يريك أنه يعينك، وإنما يجر النفع لنفسه » انظر: مجمع الأمثال (٥٢٥/٣).وما أسرّ الرافضي هنا وأظهر غيره هو أن معاوية ليس خالا للمؤمنين.

(٣) روح المعاني (١٥١/٢١).

(٤) الكهف: (٥١).

(٥) روح المعاني (٢٩٨/١٢).

بغيرها، فهي منحة إلهية خص الله بها ذلك الجيل الفريد، وأين الثرى من الثريا، عبد يتصدق بمد من طعام، وآخر يتصدق بمثل أحد ذهبا، يقول الماديون: إنّ الثاني أفضل، لكن الوحي يقول: لا، إنّ صاحب المد أفضل عند الله من صاحب مثل أحد ذهبًا[١]، كيف ذلك؟ مهما عللنا من تعليلات فإننا لا نجد أحسن من القول بأنّ الأفضلية جاءت ببركة صحبة خير خلق الله على الإطلاق محمد صلّى الله عليه وسلّم، وإن أردت أنْ تستوعب أكثر فاسمع إلى جواب الإمام الجليل عبد الله بن المبارك[٢] لما سئل: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز[٣]؟ فقال: « والله إنّ الغبار الذي دخل في أنف فرس معاوية مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أفضل من عمر بألف مرّة، صلى معاوية خلف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "**سمع الله لمن حمده**"، فقال معاوية: "ربنا ولك الحمد" فما بعد هذا الشرف الأعظم »[٤].

---

(١) قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: « لا تسبوا أصحابي فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » البخاري (ح٣٦٧٣).

(٢) تقدم (ص١١٤).

(٣) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد أمير المؤمنين حقًا أبو حفص خامس الخلفاء الراشدين، أمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (ت١٠١هـ) أفرده ابن الجوزي بكتاب خاص في سيرته وانظر السير (٥/١١٤-١٤٨).

(٤) الحجة في بيان المحجة (٢/٣٧٧)، تاريخ دمشق (١٦/٧٤٦)، البداية والنهاية (٨/١٤٢).

قال الألوسي رحمه الله: « وبعد هذا كله قد ثبت عند جمع أنّ معاوية رضي الله عنه ندم على ما كان منه من المقاتلة والبغي على الأمير كرم الله وجهه، واتفق أنْ بكى عليه كرم الله وجهه ... وما يذكره المؤرخون من أنّ معاوية رضي الله عنه كان يقع في الأمير كرم الله وجهه بعد وفاته، ويظهر ما يظهر في حقه، ويتكلم بما يتكلم في شأنه، مما لا ينبغي أنْ يعوّل عليه، أو يلتفت إليه؛ لأنّ المؤرخين ينقلون ما خبث وطاب، ولا يميزون بين الصحيح والموضوع والضعيف، وأكثرهم حاطب ليل لا يدري ما يجمع، فالاعتماد على ذلك في مثل هذا المقام الخطر، والطريق الوعر، والمهمه القفر... مما لا يليق بشأن عاقل فضلاً عن فاضل.

وما جاء من ذلك في بعض روايات صحيحة ... فينبغي أيضا التوقف عن قبوله والعمل بموجبه؛ لأنّ له معارضات مثله في الصحة والثبوت، على أنّ من سلم من داء التعصب، وبرئ من وصمة الوقوع في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حمل ذلك على أحسن المحامل، وأوّله بما يندفع به الطعن عن أولئك السادة الأماثل »[1].

۞۞۞

(١) اللاهورية (ص٤٢-٤٣)، وانظر: كلامًا بهذا المعنى في شرح النووي على مسلم (١٥/١٧٥-١٧٦).



المبحث الخامس: موقف الرافضة من عمرو بن العاص رضي الله عنه ورد الألوسي عليهم

تزعم الرافضة أنّ عمرو بن العاص رضي الله عنه كان كافرًا، وأنّه يستحق اللعن والسب[١].

يرد عليهم الألوسي بقوله: « وأما الكفر وحل اللعن والسب فمما لا يمكن أن يقال بوجه من الوجوه وحال من الأحوال ». ويدلل على ذلك بقوله: « ومما هو ظاهر في أن عمرًا لم يكفر بما فعل، أن الأمير كرم الله وجهه تمكن من قتله في صفين كما هو مشهور عند الموافق والمخالف و لم يقتله، ولو كان كما يزعمه الشيعة لما منعه من قتله مانع كما لا يخفى »[٢].

وتزعم الرافضة أيضًا أنه لم يوافق معاوية رضي الله عنه إلا للدنيا[٣]، ويشارك الرافضة في هذا الزعم بعض المحسوبين على أهل السنة ممن يجمعون في كتبهم ما خبث وطاب، ولا يميزون بين الخطإ والصواب.

وعلى الجميع يرد الألوسي بقوله: « والحكايات الدالة على أنه إنما وافق معاوية للدنيا لا للدين مما نقلها المؤرخون في كتبهم من غير سند لها لا يعول

---

(١) انظر: الخصال للصدوق (٢/٤٥٧) والشافي في الإمامة (ص/٢٤٠) والشيعة والحاكمون (ص/٥٣).

(٢) اللاهورية (ص/٥٩).

(٣) في ظلال التشيع (ص/١٣٢) نقلاً عن أوجز الخطاب (ص/١٥٤).

عليه، وحال المؤرخين في النقل معلومة، فلا ينبغي الاغترار بنقلهم إلاّ إذا وجدت فيه شروط القبول ». ثم ضرب أمثلة لبعض هذه الحكايات والأخبار فقال: « ومما لا يعول عليه من ذلك ما نقله ابن الوردي[1] أن عمرًا انحرف يومًا عن معاوية، فاستعتبه معاوية فأنشد:

معاوي لا أعطيك ديني و لم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع

فإن تعطني مصرًا وتربح صفقتي شريت بها شخصًا يضر وينفع[2]

فولاه مصر وجهزه إليها لذلك.

والثابت أنه ولى مصر وسار إليها بعد ما كان من أمر الحكمين ...[3] »[4] .

ومما ينتظم في هذا السلك ... ما روي أن شداد بن أوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما وقال: أتدرون ما أجلسني بينكما؟ إني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: « **إذا رأيتموهما جيمعًا ففرقوا بينهما فوا لله ما اجتمعا إلاّ على غدرة فأحببت أن أفرق بينكما** »[5]. فإن هذا الخبر لم يثبت؛ لأن في سنده

(١) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد، أبو حفص، المشهور « بابن الوردي » (ت٧٤٩هـ)، فوات الوفيات (١٥٧/٣) وطبقات الشافعية الكبرى (٢٤٣/٦) والدرر الكامنة (١٩٥/٣).

(٢) تاريخ ابن الوردي (٢٢٥/١)، والذي يضر وينفع على الحقيقة هو الله جلّ جلاله.

(٣) الاصابة (٣/٣) .

(٤) اللاهورية (ص/٥٨).

(٥) رواه الطبراني في الكبير (٢٤٦/٧).

من قال الحافظ الهيثمي فيه: لا أعرفه[١].

... نعم ضرر اجتماعهما رضي الله تعالى عنهما في قتال الأمير كرم الله وجهه والبغي عليه أمر ظاهر لامساغ لإنكاره، إلا أنهما معذوران (لأنهما من أهل الاجتهاد[٢] ») أو مكفر عنهما... ولو لم يُقَلْ بهذا ولا ذاك فنهاية ما يمكن أن يقال كونهما آثمين »[٣]. ثم بين الألوسي رحمه الله اهتمام النبي صلّى الله عليه وسلّم بعمرو بن العاص وذكر بعض فضائله فقال: « وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يقربه ويدنيه بعد أن أسلم[٤]، وولاه غزوة ذات السلاسل، وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم[٥] ثم استعمله على عُمان فتوفي عليه الصلاة والسلام وهو أميرها[٦]، ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٧].

---

(١) مجمع الزوائد (٢٤٨/٧).

(٢) اللاهورية (ص/٥٧-٥٨).

(٣) اللاهورية (ص/٥٩).

(٤) الإصابة (٣/٣).

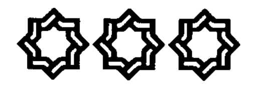
(٥) البخاري ـ مع الفتح ـ (٨٤/٨).

(٦) سيرة ابن هشام (٦٠٧/٤) والكامل (٣٥٢/٢) والسير (٦٩/٣) والبداية والنهاية (٢٧/٧).

(٧) الكامل لابن الأثير (٥٤٦/٥) والبداية والنهاية (٣/٧و٥٨).

وأخرج أحمد من حديث طلحة أحد العشرة رفعه: « **عمرو بن العاص من صالحي قريش** »[١]... وموافقته لمعاوية في قتال علي رضي الله عنه لا تقتضي كفرًا؛ لأن قتال علي ليس بكفر على ما علمت »[٢].

ثم ذكر أن الكلام في عمرو بن العاص نظير الكلام في معاوية رضي الله عنهما من حيث سبه أو شتمه أو تكفيره[٣].



(١) رواه أحمد في المسند (١/١٦١) والترمذي (ح٣٨٤٤) والطبراني في الكبير (١/١١٥) وصححه الشيخ الألباني كما في الصحيحة (رقم/٦٥٣).

(٢) اللاهورية (ص/٥٧) وانظر (ص/٢٨٢ - ٢٩٠) فيما سبق.

(٣) اللاهورية (ص/٤٩-٥٠و١٠٨).

المبحث السادس: موقف الرافضة من أم المؤمنين عائشة رضي ا لله عنها، ورد الألوسي عليهم

يقول أبو عمران الواعظ الأندلسي[١] في فضل أم المؤمنين عائشة رضي ا لله عنها متكلمًا على لسانها:

إني خصصت على نساء محمد ... بصفات بر تحتهن معاني

وسبقتهن إلى الفضائل كلها ... فالسبق سبقي والعنان عنان

مرض النبيّ ومات بين ترائبي ... فاليوم يومي والزمان زماني

زوجي رسول ا لله لم أر غيره ... ا لله زوجني به وَحَبَانِي

وأتاه جبريل الأمين بصورتي ... وأحبني المختار حين رآني

أنا بكره العذراء عندي سره ... وضجيعه في منزلي قمران

وتكلم ا لله العظيم بحجتي ... وبراءتي في محكم القرآن

وا لله خفرني وعظم حرمتي ... وعلى لسان نبيه براني

وا لله في القرآن قد لعن الذي ... بعد البراءة بالقبيح رماني

وا لله وبخ من أراد تنقصي ... إفكًا وسبح نفسه في شاني

إني لمحصنة الإزار بريئة ... ودليل حسن طهارتي إحصاني

---

(١) هو أبو عمران موسى بن محمد بن عبد ا لله الواعظ الأندلسي، عاش في أواخر القرن الخامس وأول السادس، انظر: معجم السفر لأبي طاهر السلفي (١٤٤ و٢٠٤) ومجلة المناهل (ص٢٦-٢٧).

وا لله أحصنني بخاتم رسله   وأذلَّ أهل الإفك والبهتان

وسمعت وحي ا لله عند محمد   من جَبْرَئيل ونوره يغشاني

أوحى إليه وكنت تحت ثيابه   فحنى علي بثوبه وخباني

من ذا يفاخرني وينكر صحبتي   ومحمد في حجره رباني

إلى أن قال:

إني لطيبة خلقت لطيب   ونساء أحمد أطيب النسوان

إني لأم المؤمنين فمن أبى   حبى فسوف يبوء بالخسران

ا لله حببني لقلب نبيه   وإلى الصراط المستقيم هداني

وا لله يكرم من أراد كرامتي   ويهين ربي من أراد هواني[1]

هذه هي الصدِّيقة بنت الصديق زوجة سيد الأنبياء والمرسلين، وقد تحدثتْ عن شيئ من فضائلها على لسان ابنها البار، أبي عمران الواعظ الأندلسي رحمه ا لله.

ولا أدري كيف يجرؤ شخص له مُسكة من عقل ـ فضلاً عن أن يكون مسلمًا يزعم أنه من أمة زوجها صلّى ا لله عليه وسلّم ـ على الطعن فيها، إنه الكفر بقوله تعالى ﴿وأزوٰجه أمهٰتهم﴾[2] إنه العقوق بهذه الأم ـ إن ثبت أنه ابن

---

(١) ذكرها أبو سالم العياشي في رحلته ماء الموائد (٢/١٦٧-١٧٠)، ونشرها العلامة الشيخ عبد ا لله كنون محققة على أربع نسخ في مجلة المناهل (ص٣٠-٣٤) السنة الثالثة العدد السادس (١٣٩٦هـ).

(٢) الأحزاب: (٦).

لها ـ وإلا فهو الكفر، لكن هذه الجرأة لا تستغرب إن صدرت من الروافض لأنهم من أسوأ الناس عقيدة.

وإليك ما قاله الخبيث في الطيب، وهما ضدان، والضدان لا يجتمعان، فلا غرابة أن يفتري الخبثاء على الطيبين ويطعن الطالحون في الصالحين، ومما قاله الروافض الأبعدون في عائشة رضي الله عنها التي كانت من أقرب أزواج النبي صلّى الله عليه وسلّم وأحبهن إليه ـ من الافتراآت والمطاعن ما يلي:

ـ **أولاً**: قالوا: إنها كافرة[1].

ـ **ثانيًا**: قالوا: إنها أرادت الزواج بأحد الحواريين طلحة رضي الله عنه[2].

ـ **ثالثًا**: قالوا: إن الرسول صلّى الله عليه وسلّم فوض أمرها بعد وفاته إلى علي رضي الله عنه.

ثم اختلفوا فبعضهم قال: إن عليًا طلقها يوم الجمل فخرجت من أمهات المؤمنين.

وبعضهم قال: إنه أراد تطليقها يوم الجمل لكنها أطاعته فتركها[3].

---

(١) روح المعاني (١٨/١٣٢و٢٢/١١) واللاهورية (ص/٣٣) وانظر: تفسير العياشي (٢/٢٦٩) والبرهان للبحراني (٢/٣٨٣) والبحار (٧/٤٥٤).

(٢) نهج السلامة (ص/١٩) وانظر كلام الرافضة في تفسير القمي (ص/٣٤١) والبرهان للبحراني (٤/٣٥٨) وتفسير عبد الله شبر (ص/٣٣٨) وفي بعض هذه المصادر أنها تزوجت به فعلاً.

(٣) روح المعاني (١٨/١٣٢و٢١/١٥٢) وانظر كذب الرافضة في مناقب آل أبي طالب (٢/١٣٣-١٣٤) وكتاب الرجعة للأحسائي (ص/١٣٥).

ـ **رابعًا**: قالوا: إنها حرضت على قتل عثمان رضي ا لله عنه[(١)].

ـ **خامسًا**: قالوا: إنها ما خرجت إلى البصرة إلاّ لبغض علي رضي ا لله عنه[(٢)].

ـ **سادسًا**: قالوا: إنها خالفت قوله تعالى: ﴿**وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجٰهلية الأولى**﴾[(٣)] وخرجت إلى البصرة[(٤)].

ـ **سابعًا**: قالوا: إنها خالفت قوله صلّى ا لله عليه وسلّم « **أيكن تنبحها كلاب الحوأب فإياك أن تكوني ياحميراء** »[(٥)].

ـ **ثامنًا**: قالوا: إنها أذنت للحسن بن علي رضي ا لله عنه في الدفن في حجرتها مع جده صلّى ا لله عليه وسلّم ثم ندمت ومنعتهم من ذلك بعد موته[(٦)].

---

(١) روح المعاني (١١/٢٢) وانظر « الإمامة والسياسة (٤٨/١و٥١) المنسوب لابن قتيبة وفيه دسائس رافضية.

(٢) روح المعاني (١١/٢٢).

(٣) سورة الأحزاب الآية: (٣٣).

(٤) روح المعاني (٩/٢٢) واللاهورية (ص/٣٣-٣٤) وانظر في كتب الرافضة منهاج الكرامة (ص/١١٢).

(٥) اللاهورية (ص/٣٤).

(٦) روح المعاني (٧/٢٢) وانظر ما كتبه الشيعي الجسور يوسف الأوالي عن عائشة رضي ا لله عنها في كتابه سلاسل الحديد، وقد نقضه السويدي في الصارم الحديد (٥٧٥/٢-٥٨٠) تحقيق الأخ حازي ورد عليه ردًا ما عليه من مزيد.

ـ **تاسعًا**: مسألة القذف.

رد الألوسي

قال عن الافتراء الأول: وهو يفسر قوله تعالى: ﴿الخبيثٰت للخبيثين والخبيثون للخبيثٰت والطيبٰت للطيبين والطيبون للطيبٰت أولٓئك مبرءون مما يقولون، لهم مغفرة ورزق كريم﴾[1].

« إن المراد بالرزق الكريم هو الجنة، كما قاله أكثر المفسرين ويشهد له قوله تعالى في سورة الأحزاب في أمهات المؤمنين ﴿وأعتدنا لها رزقًا كريمًا﴾[2].

فإن المراد به ثمة الجنة. بقرينة ﴿أعتدنا﴾ والقرآن يفسر بعضه بعضًا وفي هذه الآية من الدلالة على فضل الصديقة ما فيها، ولو قلّبت القرآن كله وفتشت عما أو عد به العصاة لم تر الله عزوجل قد غلّظ في شيء تغليظه في الإفك، وهو دال على فضلها أيضًا، وكانت رضي الله عنها تتحدث بنعمة الله تعالى عليها بنزول ذلك في شأنها ».

... وفي قوله تعالى: ﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾ بناء على شموله عائشة رضي الله تعالى عنها، رد على الرافضة القائلين بكفرها وموتها على ذلك ـ وحاشاها ـ لقصة وقعة الجمل، مع أشياء افتروها ونسبوها إليها، ومما يرد زعم ذلك أيضًا، قول عمار بن ياسر ـ (وهو من الموالين لعلي) في خطبته حين

---

(١) النور: (٢٦).

(٢) الأحزاب (٣١).

بعثه الأمير رضي الله عنه مع الحسن رضي الله عنه يستنفران أهل الكوفة ـ: « إني لأعلم أنها زوجة نبيكم عليه الصلاة والسلام في الدنيا والآخرة، ولكن الله تعالى ابتلاكم ليعلم أتطيعونه أم تطيعونها »[١][٢].

واستدل الألوسي أيضًا بمعاملة علي رضي الله عنه لها بعد الانتهاء من وقعة الجمل فقد عاملها معاملة حسنة، دلت على تعظيمه لها، ومعرفته بقدرها ومكانتها، فقد جاءها بعد المعركة وقال لها: غفر الله لك، فقالت: ولك، ما أردت إلا الإصلاح، ورحبت به وبايعته، وجلد من يتكلم فيها رضي الله عنها - بسوء[٣]، وأرسلها إلى المدينة معززة مكرّمة. وفي وداعها « دعت لهم وقالت: يابني لا يغتب بعضكم بعضًا، إنه والله ما كان بيني وبين علي رضي الله عنه في القديم إلاّ ما يكون بين المرأة وأحمائها ، وإنه لمن الأخيار، فقال رضي الله عنه: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك. وإنها زوجة نبيكم صلّى الله عليه وسلّم في الدنيا والآخرة، وسار معها مودعا أميالاً وسرَّح بنيه معها بقية ذاك اليوم وكانت رضي الله عنها بعد ذلك إذا ذكرت ما وقع منها تبكي حتّى تبل خمارها[٤].

---

(١) رواه البخاري بنحوه، الفتح (١٣/٥٨ح٧٠٩٩-٧١٠٢ ك٩٢ باب ١٨).

(٢) روح المعاني (١٨/١٣١-١٣٢).

(٣) البداية والنهاية (٧/٢٥٧).

(٤) انظر: الزهد للإمام أحمد (ص/٢٠٥) والطبقات لابن سعد (٨/٨١) والسير للذهبي (٢/١٧٧).

ففي هذه المعاملة[١] من الأمير كرم ا لله وجهه دليل على خلاف ما يزعمه الشيعة من كفرها ـ وحاشاها ـ رضي ا لله عنها، وفي ندمها وبكاها على ما كان، دليل على أنها لم تذهب إلى ربها إلاّ وهي نقية من غبار تلك المعركة، على أن في كلامها ما يدل على أنها كانت حسنة النية في ذلك »[٢].

ـ **وأما الافتراء الثاني**: فاكتفى الألوسي بوصفه بأنه هذيان[٣].

ـ **وعن الفرية الثالثة يقول**: « ومما يقضى منه العجب مارأيته في بعض كتب الشيعة « من أنها خرجت من أمهات المؤمنين بعد تلك الوقعة؛ لأن النبي صلّى ا لله عليه وسلّم قال للأمير كرم ا لله وجهه: قد أذنت لك أن تخرج بعد وفاتي من الزوجية من شئت من أزواجي، فأخرجها كرم ا لله وجهه من ذلك لَمَّا صدر منها معه ما صدر » ولعمري إن هذا مما يكاد يضحك الثكلى، وفي حسن معاملة الأمير كرم ا لله وجهه إياها بعد استيلائه على العسكر ـ ما يكذب ذلك ونحن لا نشك في فضلها ... لما جاء في مدحها عن رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم، ولو لم يكن من ذلك سوى قوله صلّى ا لله عليه وسلّم: « **إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**[٤] »

---

(١) وانظر حسن معاملة علي لعائشة رضي ا لله عنها في المصادر التي ذكرت وقعة الجمل مثل: تاريخ الطبري (٣/٥٨-٦١)، والبداية والنهاية (٧/٢٥٧).

(٢) اللاهورية (ص/٣٢-٣٣) وروح المعاني (٢٢/١١)

(٣) اللاهورية (ص/١٩).

(٤) البخاري مع الفتح (٧/١٣٢، ح٣٧٦٩-٣٧٧٠/ك ٦٢ باب ٣٠).

لكفى[١] »، وفي مكان آخر وصف هذه الفرية بأنها حديث خرافة[٢].

ـ **الفرية الرابعة:** قال رحمه الله: « وما زعمته الشيعة من أنها رضي الله عنها كانت هي التي تحرض الناس على قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ وتقول: اقتلوا نعثلاً فقد فجر، ـ تشبهه بيهودي يُدعى نعثلاً ـ، حتى إذا قتل وبايع الناس عليا، قالت: ما أبالي أن تقع السماء على الأرض، قتل والله مظلومًا، وأنا طالبة بدمه فذكّرها عبيد[٣] بما كانت تقول، فقالت: قد والله قلت، وقال الناس، فأنشد:

فمنكِ البداء ومنكِ الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام وقلتِ لنا: إنه قد فجر[٤]

كذب لا أصل له، وهو من مفتريات ابن قتيبة[٥]، وابن أعثم

---

(١) روح المعاني (١٨/١٣٢).

(٢) نهج السلامة (ص١٩).

(٣) هو عبيد أو عبد بن أبي سلمة الليثي وكان يقال له: ابن أم كلاب، انظر: تاريخ الطبري (٣/١٢)، والفتوح لابن أعثم (٢/٢٤٨-٢٤٩).

(٤) ذكره الطبري في تاريخ الأمم والملوك (٣/١٢)، من طريق سيف بن عمر، وهو كذاب.

(٥) إشارة إلى ما ورد في كتاب « الإمامة والسياسة » (١/٤٨ و٥١) المنسوب لابن قتيبة، وقد أظهر البحث العلمي أنّ هذا الكتاب ليس لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري صاحب مشكل القرآن ومشكل الحديث (ت٢٧٦هـ).

انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (١٠/١٧٠) والسير (١٣/٢٩٦)، وانظر: الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي للعسيلان.

الكوفي[١]، والسمساطي[٢]، وكانوا مشهورين بالكذب والافتراء »[٣].

ـ الفرية الخامسة:

قال عنها الألوسي رحمه الله: « ومثل ذلك في الكذب (أي مثل اتهامها بالتحريض) زعمهم أنها رضي الله عنها ما خرجت وسارت إلى البصرة إلاّ لبغض علي رضي الله عنه فإنها لم تزل تروي مناقبه وفضائله؛ ومن ذلك ما رواه الديلمي أنها قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: **"حب علي عبادة"** [٤] »[٥].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن علي بن أعثم، أبو محمد، كان شيعيا، وهو إخباري مؤرخ، من مصنفاته تاريخه، والفتوح، (ت٣١٤هـ). انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٣/٢٢٠)، والأعلام (١/٢٠٦).

وانظر: كتاب الفتوح لابن أعثم (٢/٢٤٨-٢٥٠)، فقد ذكر فيه القصة مع البيتين وزيادة خمسة أبيات.

(٢) كذا ذكره، وهو « الشمشاطي » بالمعجمتين، واسمه علي بن محمد العدوي الشمشاطي، أبو الحسن، أديب لغوي عالم بالهندسة، شيعي، من تصانيفه، « البرهان في النص الجلي على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » (ت٤٥٣هـ). وقد ذكرته بعض المصادر باسم « السميساطي » انظر: الفهرست لابن النديم (ص١٨٨)، وتوضيح المشتبه (٥/١٧٨-١٧٩) وتنقيح المقال (٢/٣٠٦)، والذريعة إلى تصانيف الشيعة (٣/٩٠)، ومعجم المؤلفين (٧/٢١٤).

(٣) روح المعاني (٢٢/١١)، وانظر أيضا في الرد على هذا المطعن، منهاج السنة (٤/٣٢٩-٣٤٢).

(٤) الذي وقفت عليه في مسند الفردوس للديلمي هو من رواية عمر بن الخطاب وابن عباس ومعاذ بن جبل، وبلفظ: « حب علي براءة من النار » و« حب علي حسنة » و« حب علي يأكل الذنوب... الخ » (برقم: ٢٢، و٢٣، و٢٧٢٥).

(٥) روح المعاني (٢٢/١١).

ـ المطعن السادس:

زعم الرافضة أنّ عائشة رضي ا لله عنها خالفت قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكنّ﴾[1] وخرجت إلى مكة ثم إلى البصرة، حتى حدث بسبب ذلك ما حدث.

وتقرير استدلالهم كما يلي:

قالوا: إنّ ا لله تعالى أمر نساء النبي صلّى ا لله عليه وسلّم ـ وهي منهن ـ بالسكون في البيوت ونهاهن عن الخروج، وهي بذلك قد خالفت أمر ا لله تعالى ونهيه عزّ وجلّ[2].

قال الألوسي رحمه ا لله: « وأجيب بأنّ الأمر بالاستقرار في البيوت والنهي عن الخروج، ليس مطلقا وإلاّ لما أخرجهنّ صلّى ا لله عليه وسلّم بعد نزول الآية للحج والعمرة، ولما ذهب بهنّ في الغزوات، ولما رخص لهنّ لزيارة الوالدين وعيادة المرضى، وتعزية الأقارب، وقد وقع كل ذلك كما تشهد به الأخبار،... فعلم أنّ المراد: الأمر بالاستقرار الذي يحصل به وقارهن وامتيازهن على سائر النساء بأنْ يلازمن البيوت في أغلب أوقاتهن ولا يكنّ خراجات ولاّجات طوافات في الطرق والأسواق وبيوت الناس، وهذا لا ينافي خروجهن للحج أو لما فيه مصلحة دينية مع التستر وعدم الابتذال.

وعائشة رضي ا لله عنها إنما خرجت من بيتها إلى مكة للحج، وخرجت

---

(١) الأحزاب: (٣٣).

(٢) للرد على هذا المطعن انظر أيضا: منهاج السنة (٣١٧/٤-٣٢٩).

معها لذلك أيضا أم سلمة رضي الله تعالى عنها، وهي وكذا صفية مقبولة عند الشيعة، لكنها لما سمعت بقتل عثمان رضي الله تعالى عنه وانحياز قتلته إلى علي - رضي الله عنه - حزنت حزنًا شديدًا واستشعرت اختلال أمر المسلمين وحصول الفساد والفتنة فيما بينهم[١].

وبينما هي كذلك، جاءها طلحة والزبير ... في آخرين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم هاربين من المدينة خائفين من قتلة عثمان - رضي الله عنه - لما أنهم أظهروا المباهاة بفعلهم القبيح، وأعلنوا بسب عثمان رضي الله عنه، فضاقت قلوب أولئك الكرام، وجعلوا يستقبحون ما وقع، ويشنعون على أولئك السفلة ويلومونهم على ذلك الفعل الأشنع، فصح عندهم عزمهم على إلحاقهم بعثمان رضي الله تعالى عنه، وعلموا أنْ لا قدرة لهم على منعهم إذا همُّوا بذلك، فخرجوا إلى مكة ولاذوا بأم المؤمنين، وأخبروها الخبر فقالت لهم: أرى الصلاح ألا ترجعوا إلى المدينة ما دام أولئك السفلة فيها محيطين بمجلس الأمير - رضي الله عنه - غير قادر على القصاص منهم أو طردهم، فأقيموا ببلد تأمنون فيه وانتظروا انتظام أمور أمير المؤمنين - رضي الله عنه - وقوة شوكته، واسعوا في تفرقهم عنه وإعانته على الانتقام منهم، ليكونوا عبرة لمن بعدهم، فارتضوا ذلك واستحسنوه فاختاروا البصرة لما أنها كانت إذ ذاك مجمعًا لجنود المسلمين، ورجحوها على غيرها، وألحوا على أمهم رضي الله عنها أنْ تكون

(١) روح المعاني (٢٢/٩).

معهم إلى أنْ ترتفع الفتنة ويحصل الأمن، وتنتظم أمور الخلافة، وأرادوا بذلك زيادة احترامهم وقوة أمنيتهم، لما أنها أم المؤمنين، والزوج المحترمة غاية الاحترام لرسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وأنها كانت أحب أزواجه إليه وأكثرهنّ قبولاً عنده، وبنت خليفته الأول، فصارت معهم بقصد الإصلاح وانتظام الأمور وحفظ عدة نفوس من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معها ابن أختها عبد الله بن الزبير، وغيره، من أبناء أخواتها أم كلثوم زوج طلحة وأسماء زوج الزبير، بل كل من معها بمنزلة الأبناء في المحرمية وكانت في هودج من حديد.

فبلّغ الأمير - رضي الله عنه - خبر التوجه إلى البصرة، أولئك القتلةُ السفلةُ على غير وجهه، وحملوه على أنْ يخرج إليهم ويعاقبهم.

وأشار عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهم - بعدم الخروج، واللبث إلى أنْ يتضح الحال، فأبى رضي الله عنه ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً »[1].

فخرج - رضي الله عنه - ومعه أولئك الأشرار أهل الفتنة، فلما وصلوا قريبا من البصرة أرسلوا القعقاع[2] إلى أم المؤمنين، وطلحة والزبير، ليتعرف

---

(١) روح المعاني (٢٢/٩-١٠).

(٢) هو القعقاع بن عمرو التميمي كان من الشجعان الفرسان في الجاهلية والإسلام، له صحبة، قال فيه أبو بكر رضي الله عنه: « لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل »، شهد اليرموك والقادسية وغيرهما، وأبلى بلاء حسناً، وشهد الجمل وصفين، =

مقاصدهم ويعرضها على الأمير ـ رضي الله عنه ـ فجاء القعقاع إلى أم المؤمنين، فقال: يا أمهاه، ما أشخصك وأقدمك هذه البلدة؟ فقالت: أي بني الإصلاح بين الناس، ثم بعثت إلى طلحة والزبير، فقال القعقاع: أخبراني بوجه الإصلاح، قالا: إقامة الحد على قتلة عثمان، وتطييب قلوب أوليائه، فيكون ذلك سببًا لأمننا وعبرة لمن بعدهم، فقال القعقاع: هذا لا يكون إلاّ بعد اتفاق كلمة المسلمين وسكون الفتنة فعليكما بالمسالمة في هذه الساعة، فقالا: أصبت وأحسنت.

فرجع إلى الأمير ـ رضي الله عنه ـ فأخبره بذلك، فسُرَّ به واستبشر، وأشرف القوم على الرجوع، ولبثوا ثلاثة أيام لا يشكون في الصلح، فلما غشيتهم ليلة اليوم الرابع، وقررت الرسل والوسائط في البين أنْ يُظهروا المصالحة صبيحة هذه الليلة، ويلاقي الأمير ـ رضي الله عنه ـ طلحة والزبير رضي الله عنهما، وأولئك القتلة ليسوا حاضرين معه وتحققوا ذلك ثقل عليهم واضطربوا، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فتشاوروا فيما بينهم أنْ يغيروا على من كان مع عائشة من المسلمين، ليظنوا الغدر من الأمير فيهجموا على عسكره، فيظنوا بهم أنهم هم الذين غدروا فينشب القتال، ففعلوا ذلك فهجم من كان مع عائشة على عسكر الأمير وصرخ أولئك القتلة بالغدر، فالتحم

مات نحو (٤٠هـ). انظر: الاستيعاب (٢٥٢/٣) المطبوع بحاشية الإصابة والكامل لابن الأثير (٢٥٧/٣) والبداية والنهاية (٢٥٧/٧) والإصابة (٢٣٥/٣).

القتال، وركب الأمير متعجبًا، فرأى الوطيس قد حمي، والرجال قد سبحت بالدماء، فلم يسعه ـ رضي الله عنه ـ إلاّ الاشتغال بالحرب، والطعن والضرب، وقد نقل الواقعة كما سمعت الطبري[١] وجماهير ثقات المؤرخين[٢]، ورووها كذلك من طرق متعددة عن الحسن وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس، وما وراء ذلك مما رواه الشيعة عن أسلافهم قتلة عثمان مما لا يلتفت إليه »[٣].

« ويدل على تغلب القتلة وقوة شوكتهم ما في "نهج البلاغة" ــ المقبول عند الشيعة ـ من أنه قال للأمير رضي الله عنه بعض أصحابه: لو عاقبت قومًا أجلبوا على عثمان فقال: "يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بهم والمجلبون على شوكتهم يملكوننا ولا نملككم؟ وها هم هؤلاء، قد ثارت معهم عبدانكم، والتفّت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا"[٤].

فحيث كان الخروج أولا للحج ومعها من محارمها من معها ولم يكن الأمر بالاستقرار في البيوت يتضمن النهي عن مثله لم يتوجه الطعن أصلاً، وكذا المسير إلى البصرة لذلك القصد، فإنه ليس أدون من سفر حج النفل، وما ترتب عليه لم يكن في حسابها، ولم يمر ببالها ترتبه عليه، ولهذا لما وقع ما وقع

---

(١) تاريخ الأمم والملوك (٣/٣٩).

(٢) انظر: المصنف لابن أبي شيبة (٧/٥٣٢-٥٤٦)، والبداية والنهاية (٧/٢٤٥-٢٥٧).

(٣) روح المعاني (٢٢/١٠).

(٤) نهج البلاغة (ص٣٦٩).

وترتب ما ترتب، ندمت غاية الندم، فقد روي أنها كلما كانت تذكر يوم الجمل تبكي حتى يبتل معجرها[١]، وكانت إذا قرأت ﴿وقرن في بيوتكنّ﴾[٢] بكت حتى تبل خمارها[٣]، وما ذاك إلاّ لأنّ قراءتها تذكرها الواقعة التي قتل فيها كثير من المسلمين، وهذا كما أنّ الأمير رضي الله عنه أحزنه ذلك، فقد صح أنه رضي الله عنه لما وقع الانهزام على من مع أم المؤمنين وقتل من قتل من الجمعين، طاف في مقتل القتلى فكان يضرب على فخذيه، ويقول: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا[٤]، وليس بكاؤها عند قراءة الآية لعلمها بأنها أخطأت في فهم معناها أو أنها نسيتها يوم خرجت كما توهم »[٥].

ـ المطعن السابع:

قالوا: « إنّ القول بأنّها اجتهدت فخرجت ظنّا منها أنها ستحقق الإصلاح بين الناس قول باطل؛ لأنّ هذا الاجتهاد كان في مقابلة النص، وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم: « **كأني بإحداكن تنبحها كلاب الحوأب،**

---

(١) المعجر: « ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها » انظر: اللسان (٥٤٤/٤).

(٢) الأحزاب: (٣٣).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص٢٠٥)، باب زهد عائشة رضي الله عنها وابن سعد في الطبقات (٨١/٨)، والذهبي في السير (١٧٧/٢).

(٤) تاريخ الأمم والملوك (٥٧/٣).

(٥) روح المعاني (٩/٢٢-١١)، واللاهورية (ص٣٣-٣٤).

فإياك أنْ تكوني يا حميراء ››[١].

والحوأب: منزل بين البصرة ومكة[٢]، وقد نزلته عائشة ونبحتها كلابه فتذكرت الحديث، وهو صريح في النهي و لم ترجع ››، كذا زعموا.

رد الألوسي عليهم

قال الألوسي: ‹‹ والجواب: عن ذلك أنّ الثابت عندنا أنها لما علمت ذلك وتحققته من محمد بن طلحة[٣] همت بالرجوع، إلاّ أنها لم توافق عليه، ومع هذا شهد لها مروان ابن الحكم[٤] مع ثمانين رجلاً من دهاقين تلك الناحية أنّ هذا المكان مكان آخر وليس بحوأب.

---

(١) الشطر الأول ورد بلفظ: ‹‹ كيف بإحداكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب ›› ولفظ: ‹‹ أيتكن تنبح عليها... الخ ›› رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/٢٦٠) والإمام أحمد في مسنده (٦/٥٢ و٩٧)، وعنه الذهبي في السير (٢/١٧٧)، وقال: ‹‹ هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجوه ›› وابن كثير في البداية والنهاية (٣/٢١٧)، وقال: ‹‹ هذا إسناد على شرط الشيخين و لم يخرجوه ›› وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٨/٢٥٨)، والحاكم (٣/١٢٠)، وصححه ابن حجر في الفتح (١٣/٥٥) والألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٧٥).

وأما الشطر الأخير، فرواه الحاكم في المستدرك (٣/١١٩) بلفظ: ‹‹ انظري يا حميراء ألا تكوني أنت ›› وصححه، وضعفه الشيخ الألباني كما في آداب الزفاف (ص٢٧٣).

(٢) معجم ما استعجم (١/٤٧٢)، ومعجم البلدان (٢/٣١٤).

(٣) هو محمد بن طلحة بن عبيد الله، قتل يوم الجمل، انظر: السير (٤/٣٦٨) والإصابة (٣/٣٥٦).

(٤) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، شهد الجمل وصفين محاربًا لعلي وتولى
=

على أنّ « إياك أنْ تكوني يا حميراء » ليس موجودًا في الكتب المعول عليها فيما بين أهل السنة، فليس في الخبر نهي صريح ينافي الاجتهاد.

على أنه لو كان، لا يرد محذوراً أيضا؛ لأنها اجتهدت فسارت حين لم تعلم أنّ في طريقها هذا المكان، وحيث علمت لم يمكنها الرجوع لعدم الموافقة عليه، وليس في الحديث بعد هذا النهي أمر بشيء لتفعله، فلا جرم مرت على ما قصدته من إصلاح ذات البين المأمورة به بلا شبهة، وقد شبه حالها رضي الله عنها في ذلك بحال شخص رأى من بعيد طفلاً يريد أنْ يقع في بئر فسعى ليمنعه من ذلك فمر بلا شعور بين يدي مصل فإنه يذهب لما قصد؛ لأنه لو رجع لم يحصل له تلافي ما وقع، وفاته تخليص الطفل المأمور به »[1].

ـ الفرية الثامنة:

أنها رضي الله عنها استأذنها الحسن رضي الله عنه في الدفن في الحجرة فأذنت له ثم ندمت وتراجعت.

قال الألوسي رحمه الله ـ وهو يتحدث عن افتراءات الرافضة على عائشة رضي الله عنها: « ولهم في هذا الباب أكاذيب لا يعول عليها ولا يلتفت أريب[2] إليها، منها أنّ عائشة رضي الله عنها أذنت للحسن رضي الله تعالى عنه في الدفن في الحجرة المباركة ثم ندمت بعد وفاته، رضي الله تعالى عنه،

الخلافة بعد يزيد ومات سنة (٦٥هـ)، انظر: السير (٤٧٦/٣)، والإصابة (٤٥٥/٣).

(١) اللاهورية (ص٣٤-٣٥).

(٢) الأريب: العاقل، ويقال: أرب فهو أريب: عقل، انظر: القاموس (ص٧٥).

وركبت على بغلة لهـا، وأتـت المسـجد ومنعـت الدفـن، ورمـت السـهام علـى جنازته الشريفة الطاهرة وادعت المـيراث، وأنشـأ ابـن عبـاس رضـي ا لله تعـالى عنهما يقول:

تـجـمـلـت تـبـغلت ... وإن عـشـت تـفيلت
لك التسع من الثمن ... فكيف الكل ملكت

رد الألوسي رحمه ا لله

قال: « وركاكة هذا الشعر تنادي بكـذب نسـبته إلى ذلـك الحـبر رضـي ا لله تعالى عنه، وليت شعري أي حاجة لها إلى الركوب، ومسكنها كـان تلـك الحجرة المباركة، فلو كانت بصدد المنع لأغلقت بابها، ثم إنها رضي ا لله عنهـا كيف يظن بها ولها من العقل الحظ الأوفـر بالنسـبة إلى سـائر أخواتهـا أمهـات المؤمنين تدعي الميراث، وهي وأبوها رضي ا لله عنهما رويا بمحضر من الصحابة الذين لا تأخذهم في ا لله لومة لائم: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث"[(١)] »[(٢)].

ـ الفرية التاسعة: قذف عائشة رضي ا لله عنها ونسبة ذلك إلى الرافضة

ينفي الألوسي رحمه ا لله هذه التهمة عن الرافضة ويبرئهم منها بنـاءً علـى أنه لم يقف عليها في كتبهم، وقد نفى ذلك عنهم في أكثر مـن موضـع، فيقـول رحمه ا لله: « ونسب للشيعة قذف عائشة رضي ا لله تعـالى عنهـا بمـا برأهـا ا لله تعالى منه، وهم ينكرون ذلـك أشـدّ الإنكـار، وليـس في كتبهـم المعـول عليهـا

(١) تقدم تخريجه (ص٣٠٩).

(٢) روح المعاني (٢٢/٧).

عندهم عين منه ولا أثر أصلا.

وكذلك ينكرون ما ينسب إليهم من القول بوقوع ذلك منها بعد وفاته صلّى ا لله عليه وسلّم، وليس له أيضا في كتبهم عين ولا أثر »[١]. وقال في مكان آخر وهو يتحدث عن زوجات الأنبياء وأنهنّ منزهات عن فعل الزنا، قال: « وما ينسب للشيعة مما يخالف ذلك في حق سيد الأنبياء صلّى ا لله عليه وسلّم كذب عليهم، فلا يعول عليه وإنْ كان شائعًا »[٢].

هكذا ينصفهم الألوسي ويدافع عنهم في هذه المسألة، وهذا يعطينا دلالة قوية على أنّ كل ما ذكره الألوسي في كتبه ونسبه إليهم هو إما في كتبهم أو سمعه من أحدهم، هذا شيء. وشيء آخر، هو أنّ الرافضة متورطون في القول بهذا البهتان بعد وفاة النبي صلّى ا لله عليه وسلّم، وإليك النص كما هو في كتبهم.

يقول القمي[٣] ـ عليه من ا لله ما يستحق ـ: « وا لله ما عنى بقوله تعالى: ﴿فخانتاهما﴾[٤] إلاّ الفاحشة وليقيمن الحد على (عائشة) فيما أتت في طريق (البصرة) وكان طلحة يحبها فلما أرادت أنْ تخرج إلى (البصرة) قال لها فلان لا يحل لك أنْ تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من (طلحة)[٥] »[٦].

---

(١) روح المعاني (١٨/١٢٢).

(٢) روح المعاني (٢٨/١٦٢).

(٣) تقدم (ص١٨٤).

(٤) التحريم: (١٠).

(٥) كل الكلمات التي بين قوسين عبر عنها بفلانة أو فلان أوهكذا (...).

(٦) تفسير القمي (٢/٣٧٧)، ط. حديثة وفي ط. حجرية (ص٣٤١)، وانظر: البرهان =

وقالوا ـ قبحهم الله وأخزاهم ـ: « إنّ عائشة رضي الله عنها جمعت أربعين دينارًا من خيانة وفرقتها على مبغضي علي »[١].

أما قصة الإفك فإنّ الروافض لم يصرّحوا ببراءة عائشة رضي الله عنها ولم يثبتوها وإنما اتبعوا طريقة شيطانية تؤدي إلى القول بقذفها ـ قاتلهم الله أنى يؤفكون ـ فماذا فعلوا؟

إنهم ذهبوا إلى الآيات التي برّأ الله فيها عائشة رضي الله عنها وقالوا: إنّ هذه الآيات لم تنزل في حق عائشة وإنما نزلت في شأن مارية القبطية لما اتهمتها عائشة بجريج، فتكون النتيجة أنّ عائشة لم يبرئها الله في القرآن.

قال مفسرهم القمي عند قوله تعالى: ﴿إنّ الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرًّا لكم بل هو خير لكم﴾[٢] قال: « فإنّ العامة ـ (أي أهل السنة) ـ رووا أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق، وأما الخاصة ـ (الرافضة) ـ فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة (...)[٣] المنافقات »[٤].

للبحراني (٣٥٨/٤)، وتفسير عبد الله شبّر (ص٣٣٨)، والكلمات التي بين الأقواس هي كذلك في تفسير شبَّر.

(١) مشارق أنوار اليقين (ص٨٦).

(٢) النور: (١١).

(٣) بياض ترك عمدًا في الأصل وربما يكون مكانه (وغيرها من الزوجات المنافقات) والله أعلم.

(٤) تفسير القمي (٩٩/٢).

المبحث السابع: حكم من يسب الصحابة أو يلعنهم ويكفرهم

وفيه مطالب:

المطلب الأول: في تعريف السب والفرق بينه وبين اللعن.

المطلب الثاني: في الإجماع على حرمته في حق الصحابة.

المطلب الثالث: في حكم من استحلّ إيذاء الصحابة أو أبغضهم.

المطلب الرابع: حكم سب الشيخين أو إنكار خلافتهما.

المطلب الخامس: سب الصحابة يشبه سب الأنبياء من وجه، وبيان ذلك.

المطلب السادس: حكم من كفر الصحابة أو سبهم أو لعنهم أو استحل إيذاءهم أو أنكر خلافة الخلفاء الراشدين.

المطلب السابع: رأي الألوسي في حكم من كفر أو لعن الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الأول: تعريف السب والفرق بينه وبين اللعن.

قال الألوسي رحمه الله: « اعلم أنّ السب في اللغة: الشتم، ويكون بكل ما فيه تنقيص، وله مراتب متفاوتة »[(١)].

وقال: « واللعن مثل السب بل هو أدهى وأمر، وقد يقال له سب أيضا، ففي النهاية لابن الأثير[(٢)]: "أصل اللعن الطرد والإبعاد من الله تعالى، ومن الخلق: السب والدعاء"[(٣)] »[(٤)].

المطلب الثاني: الإجماع على حرمة السب في حق الصحابة رضي الله عنهم

قال الألوسي رحمه الله: « وأجمع أهل السنة أنه مطلقا في حق الصحابة رضي الله عنهم منهي عنه »[(٥)].

وقال: « وبالجملة حرمة سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم مما « لا ينبغي أنْ ينتطح فيه كبشان، أو يتنازع فيه اثنان [(٦)] »[(٧)].

---

(١) اللاهورية (ص٤٤-٤٥).

(٢) هو أبو السعادات، مجد الدين، المبارك بن محمد بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، انظر: السير (٢١/٤٨٨).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٤/٢٥٥).

(٤) اللاهورية (ص٤٥).

(٥) اللاهورية (ص٤٥).

(٦) مثل سائر، انظر: تاريخ بغداد (١٣/٩٩)، ومعجم الأمثال (٣/١٧٤).

(٧) اللاهورية (ص٤٩).

المطلب الثالث: في حكم من استحل إيذاء الصحابة أو أبغضهم

قال الألوسي رحمه الله - ما ملخصه -: « استحلال إيذائهم كفر كما لا يخفى »، ونقل عن العلامة يوسف بن إبراهيم الأردبيلي الشافعي[١] قوله: « لو استحل إيذاء أحد من الصحابة كفر »[٢].

وعن ابن حجر الهيتمي[٣] قوله: « إنّ استحلال إيذاء غير الصحابة من المسلمين مكفر، فما ظنك باستحلال إيذائهم رضي الله عنهم »[٤].

وقال عن بغض الصحابة: « ويلزم من إكفارهم بغضهم، وهو كفر أيضا كما صرح به الطحاوي[٥] »[٦].

المطلب الرابع: حكم من سب الشيخين أو أنكر خلافتهما

قال الألوسي رحمه الله: « وذهب القاضي حسين[٧] إلى أنّ سب

---

(٧) اللاهورية (ص٤٩).

(١) (ت٧٧٩هـ)، انظر: ترجمته في الشذرات (٦/٢٦٤)، وكشف الظنون (١/١٩٥).

(٢) الأنوار لأعمال الأبرار (٢/٢٢٠).

(٣) هو المكي (ت٩٧٤هـ).

(٤) الإعلام بقواطع الإسلام (٢/٣٨٦) مطبوع بذيل الزواجر للهيتمي أيضا.

(٥) تقدم (ص٩٧).

قال في عقيدته: « وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان » شرح الطحاوية (٢/٦٧٩).

(٦) اللاهورية (ص٥٠).

(٧) هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد المروالروذي الشافعي صاحب التعليقة =

الشيخين كفر وإنْ لم يكن بما فيه إكفارهما[١]، وإلى ذلك ذهب معظم الحنفية[٢].

والأصح من مذهب الشافعية، أنّ السب بما فيه إكفار الصحابة رضي الله عنهم كفر[٣] »[٤].

وعن إنكار خلافة الشيخين قال رحمه الله ـ ناقلاً عن الأحناف تكفيرهم للمتصف بذلك ـ: « وفي البزازية أنّ من أنكر خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه فهو كافر في الصحيح، وأنّ من أنكر خلافة عمر رضي الله عنه فهو كافر في الأصح[٥].

وفي التاتارخانية مثل ذلك[٦] »[٧].

المطلب الخامس: سب الصحابة يشبه سب الأنبياء من وجه

نقل الألوسي رحمه الله عن صاحب التحفة الاثني عشرية[٨] كلامًا معناه:

---

(١) قول القاضي هذا نقله ابن حجر المكي في الإعلام بقواطع الإسلام (٣٥٢/٢)، ط. بذيل الزواجر.

(٢) الفتاوى الهندية (٢٦٤/٢)، والبزازية بهامش الهندية (٣١٨/٦)، ومؤتمر النجف ط. بذيل الخطوط العريضة (ص٨٩).

(٣) الروضة للنووي (٧٠/١٠)، ومغني المحتاج (١٣٦/٤).

(٤) اللاهورية (ص٥٠).

(٥) الفتاوى البزازية بحاشية الفتاوى الهندية (٣١٨/٦).

(٦) الفتاوى التاتارخانية (٤٨٥/٥).

(٧) اللاهورية (ص٥٠).

(٨) هو عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي (ت١٢٣٩هـ). انظر: الأعلام

=

« أن سب الأنبياء إنما صار حراما وكفرًا؛ لأنّ وجه السب ـ وهو المعاصي والكفر ـ لا يوجد فيهم، وإنما يوجد فيهم ما يوجب التعظيم والتوقير والثناء الجميل، فكذلك من عداهم من المؤمنين الذين ثبت تعظيمهم ومغفرة ذنوبهم وتكفيرها بنصوص الكتاب المجيد فهم في حكمهم لا محالة في حرمة السب والطعن، والفرق بين الأنبياء والصحابة أنّ الأنبياء لم يوجد فيهم أصلاً ما يوجب هذه الأمور، والصحابة وجد فيهم فانعدم، والمعدوم بالعدم الطارئ كالمعدوم بالعدم الفطري في هذا الباب، ولهذا كانت نسبة الذنب المتوب منه للتائب حرامًا، وليس لعوام الأمة ممن عدا الصحابة هذه المرتبة؛ لأنّ الصحابة ثبت بالوحي تكفير سيآتهم وقبول طاعتهم، فهم متوسطون بين الأنبياء والأمة، ولهذا لن يصل أحد من غير الصحابة وإنْ كان مطيعا متقيا إلى درجتهم أصلاً »(١).

قال الألوسي معقبًا عليه: « وهذا كلام حسن »(٢).

المطلب السادس: حكم من كفر الصحابة أو سبهم أو لعنهم أو استحل إيذاءهم أو أنكر خلافة الخلفاء الراشدين

قال الألوسي رحمه الله: « والذي نعلمه من الشيعة اليوم ـ التصريح بكفر الصحابة... وكذا التصريح ببغضهم واستحلال إيذائهم وإنكار خلافة

(١٤/٤)، ومعجم المؤلفين (٥/٢٤٣).

(١) الترجمة العبقرية للتحفة الإثني عشرية (ق٢٣٣/ب).

(٢) اللاهورية (ص٥٢).

الخلفاء الراشـدين منهـم والتهـافت علـى سبهم ولعنهـم تهـافت الفـراش علـى النار)).

ثم قال: ((وقد أجمـع أهـل المذاهـب الأربعـة مـن الحنفيـة[١] والمالكيـة[٢] والشافعية[٣] والحنابلة[٤] على القول بكفر المتصف بذلك))[٥].

وهذا الإجماع الـذي أشـار إليـه الألوسـي هـو موجـه لمـن اجتمعـت فيـه كـل الأوصـاف الـتي ذكرهـا، أمـا مـن ارتكـب جريمـة السـب فقـط و لم يقـل بالتكفير فإنّ الألوسي يشـير إلى أنّ الخـلاف في إكفـاره موجـود بـين العلمـاء؛ إذ قـال بعـد أنْ نقـل الإجمـاع علـى حرمـة السـب: ((وإنمـا الخـلاف في كفـر مرتكبه))[٦].

---

(١) انظـر قـول الأحنـاف في العقيـدة الطحاويـة مـع شـرحها (٢/٦٨٩)، والفتـاوى الهنديـة (٢/٢٦٤)، وبهامشها البزازية (٦/٣١٨).

(٢) انظر قول الإمام مالك في السنة للخلال (١/٤٧٨)، والشفا للقاضي عيـاض (٢/٣٠٨)، إذ قال رحمه الله: ((قال مالك: من شتم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال: كانوا علـى ضـلال وكفـر قُتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّل نكالاً شديداً)).وانظر: تفسـير القرطبي (١٦/٢٩٦- ٢٩٧).

(٣) انظر قول الشافعية في الروضة للنووي (١٠/٧٠)، ومغني المحتاج (٤/١٣٦).

(٤) انظر قول الحنابلـة في الصـارم المسـلول (ص٥٨٦) فقـد قـال: ((مـن زعـم أنّ الصحابـة ارتدوا أو فسقوا بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم فلا ريب في كفره)).

(٥) اللاهورية (ص٥٠ ـ ٥١).

(٦) اللاهورية (ص٤٥).

وقال أيضا: « وأطلق غير واحد القول بكفر مرتكب ذلك لما فيه من إنكار ما قام الإجماع عليه قبل ظهور المخالف من فضلهم وشرفهم، ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على أنّ لهم الزلفى من ربهم، ومن هنا كفر من كفّر الرافضة »[١].

المطلب السابع: رأي الألوسي في حكم من يكفر الصحابة أو يلعنهم

قال رحمه الله: « وبالجملة تكفير أحد من الصحابة رضي الله عنهم الذين تحقق إيمانهم وصدقهم وعدم نفاقهم، والإقدام على لعنه بمجرد شبهة هي أوهن من بيت العنكبوت كفر صريح لا ينبغي أنْ يتوقف فيه »[٢].

قلت: هذا الحكم الذي حكم به الألوسي على من كفر الصحابة رضي الله عنهم أو لعنهم، هو كالزبدة لكل الباب، وهو يشمل كل الروافض لأنه ثبت عندنا بما لا مجال للتردد فيه أنّ كل الروافض قائلون بارتداد كلّ الصحابة إلاّ ستة.

وهذه النتيجة التي توصل إليها الألوسي هي نفسها توصل إليها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قبله، ففي نهاية كتابه « الصارم المسلول على شاتم الرسول » الذي ختمه بالكلام على حكم من سب الصحابة رضي الله عنهم قال رحمه الله: « ... وأما من جاوز ذلك إلى أنْ زعم أنهم ارتدوا بعد

---

(١) اللاهورية (ص٤٩).

(٢) اللاهورية (ص٥٩).

رسول ا الله صلّى ا الله عليه وسلّم إلاّ نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفسًا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإنّ كفره متعيَن، فإنّ مضمون هذه المقالة أنّ نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأنّ هذه الآية التي هي ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[1] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارًا أو فساقا، ومضمونها أنّ هذه الأمة شر الأمم، وأنّ سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ››[2].

۞۞۞

(١) سورة آل عمران الآية: (١١٠).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول -صلى ا لله عليه وسلم. (ص/٥٨٦-٥٨٧).

الباب الثالث:

موقف الرافضة من الإمامة

وفيه فصول:

الفصل الأول: تعريف الإمامة وماذا تعني عند الرافضة، ومنزلتها عندهم ورد الألوسي عليهم.

الفصل الثاني: زعم الرافضة انّ نصب الإمام واجب على الله، وأنه لطف، وحماقة اختفاء أئمتهم واستتارهم، ورد الألوسي عليهم.

الفصل الثالث: شروط الأئمة عند الرافضة ورد الألوسي عليهم.

الفصل الرابع: إنكار الرافضة لخلافة الخلفاء الثلاثة، ورد الألوسي عليهم.

الفصل الخامس: زعم الرافضة أنّ علياً رضي الله عنه هو الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مباشرة، ورد الألوسي عليهم.

الفصل السادس: نماذج من غلو الرافضة في علي رضي الله عنه ورد الألوسي على ذلك.

الفصل السابع: عقيدة المهدية عند الرافضة ورد الألوسي عليهم.

الفصل الثامن: عقيدة عصمة الأئمة عند الرافضة ورد الألوسي عليهم.



الفصل الأول

تعريف الإمامة وماذا تعني عند الرافضة ومنزلتها عندهم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإمامة لغة واصطلاحًا

المبحث الثاني: ماذا تعني الرافضة بالإمامة

المبحث الثالث: منزلتها عندهم.



المبحث الأول: تعريف الإمامة

قال الألوسي رحمه الله: « اعلم **أنّ الإمامة لغة:** التقدم[١].

وتنقسم إلى إمامة وحي كالنبوة، وإمامة وراثة كالعلم، وإمامة عبادة كالصلاة، وإمامة مصلحة خاصة كتدبير المنزل، وإمامة مصلحة عامة ـ وهي الخلافة العظمى ـ كمصلحة جميع الأمة.

وحيث أطلقت في لسان أهل الشرع، انصرفت لهذا القسم الأخير، وهي باعتبار ذلك: "رياسة عامة في أمر الدين والدنيا نيابة عنه عليه الصلاة والسلام"[٢] »[٣] **هذا عند أهل السنة.**

أما عند الرافضة فإنّ لها مفهومًا آخر، وهو ما سنتحدث عنه في المبحث الثاني.

۞۞۞

(١) انظر: القاموس المحيط (ص١٣٩٢)، مادة: « أم ».

(٢) انظر: الأحكام السلطانية (ص٥)، والإمامة للآمدي (ص٦٩)، ومقدمة ابن خلدون (ص١٩٠)، والمواقف للإيجي (ص٣٩٥).

(٣) نهج السلامة إلى مباحث الإمامة (ص٢٠ ـ ٢١).

المبحث الثاني: ماذا تعني الإمامة عند الرافضة

من خلال نصوصهم التي تتحدث عن الإمامة تستطيع أنْ تعرف مقصودهم بالإمامة، وباختصار فإنه لا فرق عندهم بين النبوة والإمامة في المفهوم، ولعلهم استحيوا أنْ يقولوا باستمرار الوحي والنبوة ـ لما يواجههم من نصوص صريحة بختم النبوة ـ فلجأوا إلى هذه الحيلة الماكرة، وهي تسمية الشيء بغير اسمه، ثم يرتبون عليه كل الأحكام المترتبة على الاسم الأصلي، فكما أنّ منكر النبوة كافر فكذلك من أنكر الإمامة، هكذا.

وكما أنّ الله سبحانه وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته، وأنه يصطفي لها من يشاء من خلقه، فكذلك الإمامة عند الرافضة، فهي كالنبوة تمامًا، وهم يصرِّحون بهذا المعنى في كتبهم، ويجدون صعوبة في التفريق بين النبوة والإمامة.

يقول المجلسي[١]: « إنّ استنباط الفرق بين النبيّ والإمام ... لا يخلو من إشكال »[٢]، ويقول: « ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم ـ (الأئمة) ـ بالنبوة إلاّ رعاية خاتم الأنبياء ولا يصل عقولنا فرق بين النبي والإمامة »[٣].

وقال آل كاشف الغطا[٤]: « إنّ الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما

---

(١) هو محمد باقر بن محمد تقي الأصبهاني المجلسي (ت١١١٠هـ)، انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٣/١٦).

(٢) انظر: بحار الأنوار (٢٦/٨٢).

(٣) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

(٤) تقدم (ص٢٠٦).

أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه ... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأنْ ينصبه إمامًا للناس من بعده »[1].

وقد أشار الألوسي رحمه الله إلى أنّ هذه العقيدة لا أساس لها من الصحة ولا يمكن إثباتها بحال، فقال: « وأنت تعلم أنّ الشيعة بنوا القول بالكفر ـ (أي كفر الصحابة) ـ على أنّ الخلافة أخت النبوة، فالإخلال بأمرها كالإخلال بأمر النبوة، فحيث كان الإخلال بأمر النبوة كفرًا، كان الإخلال بأمرها كذلك[2]، وذلك غير مسلم، ودون إثباتها خرط القتاد[3] »[4].

۞۞۞

(١) أصل الشيعة وأصولها (ص٥٩).

(٢) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد (ص٣٥٨).

(٣) تقدم توثيق المثل (ص١٧٨).

(٤) الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية (ص١٦).

المبحث الثالث: منزلة الإمامة عند الرافضة

إذا أردت أنْ تعرف مكانة « الإمامة » عند الرافضة فما عليك إلاّ أنْ تتصور مكانة الشهادتين عند أهل السنة.

فأهل السنة رووا في أصح كتبهم بعد كتاب الله وهو (البخاري) أنّ الإسلام « بني على خمسة أركان، وهي: شهادة أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا »[1].

والرافضة رووا كذلك في أصح كتبهم وهو (الكافي): أنّ الإسلام بني على خمسة أركان وجعلوا بدل الشهادتين « الولاية »، روى الكليني عن أبي جعفر قال: « بني الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه - (يعني الولاية) - »[2]. وكما أنّ عند أهل السنة لا إسلام بدون الشهادتين، فكذلك عند الرافضة لا إسلام بدون إمامة، ولازم هذه العقيدة أنّ أهل السنة كلهم كفار لأنهم لا يؤمنون بالإمامة كما يؤمن بها الرافضة، وهذا أمر مسلم

---

(١) البخاري (١/٨)، (ك الإيمان ب٢) عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « بني الإسلام على خمس: شهادة أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان ».

(٢) الكافي مع الشرح مرآة العقول (٧/١٠١)، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام.

لا يقبل الجدال. **وهم أيضا** يعتبرونها من أجلِّ أمور الدين بعد النبوة[١]، وأنها كالنبوة[٢] بل هي أعلى من مرتبة النبوة[٣]، فمنكرها كافر، ولا يقبل الله عملا بدونها، ومن جاء بها وحدها دخل الجنة ولو لم يعمل خيرًا قط.

وفي هذا يقول الألوسي رحمه الله: « وروى الإمامية من عدة طرق عن أبي جعفر الباقر رضي الله تعالى عنه أنه قال: ﴿ثم اهتدى﴾ إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أنّ رجلاً عبد الله تعالى عمره بين الركن والمقام، ثم مات ولم يجئ بولايتنا لأكبَّه الله تعالى في النار على وجهه »[٤].

قلت: هذه الرواية ذكروها في معنى قوله تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صٰلحًا ثم اهتدى﴾[٥].

وقد رد الألوسي عليهم بقوله: « وأنت تعلم أنّ ولايتهم وحبهم رضي الله عنهم مما لا كلام عندنا في وجوبه، لكن حمل الاهتداء في الآية على

---

(١) انظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص١٧).

(٢) انظر: أصل الشيعة وأصولها (ص٥٩).

(٣) أصول الكافي (١/١٧٥)، وفيه ما ملخصه: « أنّ إبراهيم عليه السلام كان عبدًا ثم نبيا ثم رسولا ثم خليلاً ثم إمامًا » فجعل الإمامة أعلى مرتبة وصل إليها إبراهيم، ثم قال: « ومن عظمها في عين إبراهيم قال يا رب ومن ذريتي، قال: لا ينال عهدي الظالمين ».

(٤) تفسير القمي (٢/٦١)، وبحار الأنوار (٢٤/١٤٨ ـ ١٤٩)، و(٢٧/١٧٦، ١٨٢، ١٩٦ ـ ١٩٧).

(٥) سورة طه (٨٢).

ذلك مع كونها حكاية لما خاطب ا لله تعالى بـه بـني إسـرائيل في زمـان موسـى عليه السلام، مما يستدعى القول بأنه عزّ وجلّ اعلم بـني إسـرائيل بـأهل البيـت وأوجب عليهم ولايتهم إذْ ذاك، و لم يثبت ذلك في صحيح الأخبار.

نعم روى الإمامية من خبر جارود بن المنذر العبدي[1] أنّ النبي صلّى ا الله عليه وسلّم قال له: "**يا جارود، ليلـة أسـري بـي إلى السـماء أوحـى ا الله عـزّ وجلّ إليَّ أنْ سلْ من أرسلنا قبلك من رسلنا علام بعثوا؟ قلت: علامَ بعثـوا؟ قال: على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكمـا ثـم عرفـني ا الله تعالى بهم بأسمائهم، ثم ذكر صلّى ا الله عليه وسلّم أسماءهم واحدًا بعد واحد إلى المهدي**"، وهو خبر طويل يتفجر الكذب منه، ولهم أخبـار في هـذا المطلـب كلها من هذا القبيل، فلا فائدة في ذكرها إلاّ التطويل »[2].

وقال حاكيًا قول الرافضة بأنّ إنكار الإمامـة كإنكـار النبـوة: « والخلافـة أخت النبوة ولا فرق بين نـافي النبـوة عـن النـبي صلّـى ا الله عليـه وسـلّم ونـافي الخلافة عن علي رضي ا الله عنـه في أنّ كـلاً منهمـا كـافر، وكـذا لا فـرق بـين الإخلال بشأن النبي عليه الصلاة والسـلام والإخـلال بشـأن الأمـير في أنّ كـلاً منهما كفر »[3].

---

(١) اسمه بشر واختلف في اسم أبيه فقيل: المعلى وقيل: عمرو، والجارود لقبه، صحابي جليـل (ت٢١هـ)، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/٢١٨)، والتقريب (ص١٣٧).

(٢) روح المعاني (١٦/٢٤١).

(٣) اللاهورية (ص١٢)، وقد سبق نقل مثل هذا الكلام ورد الألوسي عليه (ص٣٩٥).

الفصل الثاني: زعم الرافضة أنّ نصب الإمام واجب على ا لله تعالى وأنه لطف، وحماقة استتار إمامهم ورد الألوسي على ذلك كله.

يرى أهل السنة أنّ نصب الإمامة واجب على المكلفين؛ لأنّ أمور العباد والبلاد لا تستقيم ولا تصلح بدون إمام يعمل على إقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش، وكثير من الأمور المتعلقة بحفظ النظام، وحماية بيضة الإسلام، مما لا يتم إلاّ بالإمام، وما لا يتم الواجب المطلق إلاّ به ـ وكان مقدورًا للمكلف ـ فهو واجب، وهذا الواجب كغيره من الواجبات الدينية التي أوجبها ا لله علينا وطلب منّا القيام بها كالصلاة وما يتعلق بها من واجبات، والدليل أيضا على أنّ نصب الإمام واجب على المكلفين هو فعل الصحابة رضي ا لله عنهم إذ أول شيء اشتغلوا به بعد موت النبي صلّى ا لله عليه وسلّم هو نصب إمام واجب الطاعة. وأما أنْ يكون شيء واجبًا على ا لله، فهذا من قلة الأدب، ومن الذي يوجب عليه سبحانه وتعالى(١) ؟!

وقد زعمت الرافضة أنّ نصب الإمام واجب على ا لله جلّ شأنه؛ لأنّه لطف واللّطف واجب عليه.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فليس للمخلوق أنْ يوجب على الخالق شيئا »، تلخيص كتاب الاستغاثة (١/١٢٣)، وفتح المجيد (ص٢٧).

وقد تكلم الألوسي رحمه الله عن هذه المسألة بإسهاب في أكثر من موضع من كتبه، ومما قاله في ذلك: «... إقامتها - (أي السلطنة) - من أعظم واجبات الدين على الموحدين وهذه أول مسألة من مسائل الإمامة وقع فيها الخلاف، وكثر النزاع والاختلاف، فأهل السنة قالوا: نصب رجل لائق للرياسة، قابل لتحمل أعباء السياسة، واجب في ذمة المكلفين، مفترض على سائر المسلمين[1]؛ لأنّ فطرة الإنسان وجبلته كذلك، إذ كل فرقة تقرر لأنفسهم رئيسًا من بينهم، والشارع قد أوضح شرائط الإمام وأوصافه ولوازمه بوجه كلّي ليحفظ أمور الرياسة من الفساد، وينتظم به أمور البلاد والعباد. إذا وقع نصب الرئيس على وفق تلك الشرائط واللوازم، وهذا هو الأوفق لمعرفة الشريعة؛ لأنّ الشارع لم يتصد في الأمور الجبلية إلى تخصيصها، بل كان يبيّن بوجه كلّي أوصاف تلك الأمور وشرائطها ولوازمها التي يكون بها صلاح العالم، وانتظام أحوال بني آدم، ويفوض التعيين والتخصيص إلى رأي من افتقر إليها، واحدًا كان أو كثيرًا.

مثلاً في أمر النكاح، بيّن أوصاف المنكوحة وشرائط النكاح ولوازمه، و لم يتعرض أصلاً لتعيين المنكوحات، وهكذا جميع المعاملات.

وأيضا كل ما يتعلق بوجود الرئيس العام من أمور المكلفين: كالجهاد،

---

(١) راجع: الفصل في الملل والنحل (٤/١٤٩)، والإمامة للآمدي (ص٧٠ ـ ٧١)، والجامع لأحكام القرآن (١/٢٦٤ ـ ٢٦٥).

وإقامة الحدود، وتقسيم الغنائم، وترويج الأحكام، واجب على المكلفين، فلابدّ أنْ يكون نصب الإمام واجبًا عليهم لأنّ مقدمة ما يجب على واحد واجب عليه لا على غيره، ألا ترى أنّ الوضوء، وستر العورة، واستقبال القبلة، وتطهير الثياب، واجبة على المصلي، كما أنّ الصلاة واجبة عليه لا على الله تعالى »[1].

قلت: بعد هذا الشرح الوافي الشافي لهذه المسألة، والذي كان حسب قواعد الشرع العامة يدرك الإنسان ـ بكل سهولة ـ بطلان قول الرافضة فيما ذهبوا إليه، فماذا بعد الحق إلاّ الضلال.

ثم إنه رحمه الله يزيد الأمر توضيحًا ويبطل مذهبهم بكلام من يعتقدون عصمته وهو علي رضي الله عنه.

فيقول: « وقالت الإمامية: إنّ نصب الإمام واجب على الله تعالى لأنه لطف[2]، واللطف واجب عليه، ويفسرون اللطف بما يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية، بحيث لا يؤدي إلى الإلجاء.

وأنت تعلم أنه لا معنى لوجوب شيء على الله تعالى[3] بل هو منافٍ لشأن الربوبية والألوهية، بل كل ما أعطى فهو من فضله ورحمته، وكل ما منع

(١) التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان (ق٢٥/ب).

(٢) انظر: قول الرافضة في تلخيص الشافي للطوسي (١/١٩٠)، وكشف المراد (ص٣٨٨)، والألفين (ص٢٣) كلاهما للحلي ابن المطهر.

(٣) انظر: (ص٣٩٩).

فهو من عدله وحكمته، ويدل على ذلك ما قاله سيدهم[١] في نهج البلاغة: « ومن خطبة له يعني عليا رضي الله عنه خطبها بصفين: "أما بعد: فقد جعل الله لي عليكم حقًا بولاية أمركم، وجعل لكم علي من الحق مثل ما عليكم، والحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلاّ جرى عليه، ولا يجري عليه إلاّ جرى له، ولو كان لأحدٍ أنْ يجري له ولا يجري عليه، لكان ذلك خالصًا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده، ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف قضائه، ولكنه سبحانه وتعالى جعل حقّه على العباد أنْ يطيعوه وجعل جزاءه عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه وتوسعًا بما هو على المزيد أهله » انتهى[٢].

« فيا ويل الإمامية، ما أغفلهم عن كلام الإمام، وما أجهلهم بحقوق الملك العلام »[٣].

وأما عن زعم الرافضة بأنّ « نصب الإمام لطف » فيقول فيه الألوسي رحمه الله: « ... إنه في غاية السفاهة يضحك عليه، إذْ لو كان لطفًا لكان بالتأييد والإظهار، لا بغلبة المخالفين والانتصار، فإذا لم يكن التأييد في البين، لم يكن النصب لطفًا كما يظهر لذي عينين.

وما أجاب عنه بعض الإمامية بأنّ وجود الإمام لطف، ونصرته وتمكينه

---

(١) يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) انتهى من نهج البلاغة (ص٤٨٢)، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان (ق٢٥/ب).

لطف آخر، وعدم تصرف الأئمة إنما هو من فساد العباد، وكثرة الفساد، فإنهم خوّفوهم ومنعوهم، بحيث تركوا ـ من خوفهم على أنفسهم ـ إظهار الإمامة، وإذا ترك الناس نصرتهم لسوء اختيارهم فلا يلزم قباحةً في كونه واجبًا على الله تعالى، والاستتار والخوف من سنن الأنبياء، فقد اختفى صلّى الله عليه وسلّم في الغار، خوفًا من الكفار »[1].

قال الألوسي ـ في ردّه عن هذا الجواب ـ: « فيه غفلة عن المقدمات المأخوذة في الاعتراض، إذ المعترض يقول: "الوجود بشرط التصرف والنصرة، لطف، وبدونه متضمن لمفاسد"[2] فالواجب في الجواب، التعرض لدفع لزوم المفاسد، ولم يتعرض له كما لا يخفى.

وأيضًا يرد على القائل بكونه لطفًا آخر، ترك الواجب عليه تعالى، وترك هذا أقبح من ترك النصب.

وأيضًا يقال عليه: هذا اللطف الآخر إمّا من لوازم النصب أولا، فإن كان من لوازمه لزم من تركه ترك النصب؛ لأنّ ترك اللازم يستلزم ترك الملزوم، وإنْ لم يكن من لوازمه لم يبق النصب لطفًا للزوم المفاسد الكثيرة، بل يكون سفهًا وعبثًا تعالى الله عن ذلك.

---

(١) النفحات القدسية (ص٢).

(٢) من ذلك تهييج الفتن وتعطيل أمر الإمامة ودوام الخوف والتزام الاختفاء لأنّ وجود إمام مستضعف مختفٍ لا يفيد شيئا فتبقى الأمة تعيش في فوضى.

وأيضًا: ما ذكره من تخويف الناس للأئمة غير مسلم، وهذه كتب التاريخ المعتبرة بيننا.

وأيضًا: التخويف الموجب للاستتار إنما هو إذا كان بالقتل، وهذا لا يتصور في حق الأئمة لأنهم يموتون باختيارهم كما في الكافي(١).

وأيضًا: لا يفعل الأئمة أمرًا إلاّ بإذن(٢)، فلو كان الاختفاء بأمره تعالى وقد مضت مدة، والخفاء هو الخفاء، فلا لطف بلا امتراء.

وأيضًا: إذا كان [الاستتار] واجبًا للتخويف، لزم ترك الواجب في حق الأئمة الذين لم يستتروا كالحسين رضي الله عنه.

وإنْ لم يكن واجبًا بأن كان مندوبًا، لزم على من اختفى ترك الواجب الذي هو التبليغ لأجل مندوب، وهو فحش.

وإنْ كان أمر الله تعالى مختلفًا بأنْ كان في حق التاركين بالندب مثلاً، وفي حق المستترين بالفرض، لزم ترك الأصلح الواجب ـ بزعم الشيعة ـ في أحد الفريقين وهو باطل.

ولا يمكن أنْ يقال: الأصلح في حق كلٍّ ما فعل، لأنّا نقول: إنّ الإمام بوصف الإمامة لا يصح اختلاف وصفه، كالعصمة؛ لأنّ اختلاف اللوازم

---

(١) قال في أصول الكافي (١/٢٥٨): « باب أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلاّ باختيارهم ».

(٢) قال في أصول الكافي (١/٢٧٩): « باب أنّ الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئا ولا يفعلون إلاّ بعهد من الله عزّ وجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه ».

يستلزم اختلاف الملزومات، فيلزم أنْ لا يكون أحد الفريقين إمامًا، فلا يكون الأصلح في حقهم إلاّ أحد الحالين، وإلاّ لزم اجتماع النقيضين...

وأيضًا إنْ كان الاستتار والاختفاء من خوف الإيذاء البدني يلزم أنّ الأئمة فرّوا من عبادة المجاهدة، وتحمل المشاق في سبيل الله، وهذا بعيد عنهم »[1].

ومما يدل على أنّ هداية الناس، والصبر على مشقة مخالطتهم أو الجهاد في سبيل الله، من لوازم الإمامة، قوله تعالى ـ حكايةً عن قوم من بني إسرائيل ـ: ﴿ألم تر إلى الملإ من بني إسرآئيل من بعد موسىٓ إذ قالوا لنبيّ لهم ابعث لنا ملكاً نقٰتل في سبيل الله﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿الذين إنْ مكنّٰهم في الأرض أقاموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أيمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بئايٰتنا يوقنون﴾[4]. **وكذلك قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:** « لابدّ للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ فيها الأجل، ويأمن فيها السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر[5] »[6].

---

(١) النفحات القدسية (ص٢ ـ٣).

(٢) البقرة: (٢٤٦).

(٣) الحج: (٤١).

(٤) السجدة: (٢٤).

(٥) نهج البلاغة (ص١٤٥).

(٦) النفحات القدسية (ص٤).

ثم قال رحمه الله: « فالاختفاء منافٍ لمنصب الإمامة الذي مبناه على الشجاعة والجرأة، فهلاّ خرج وصبر واستقام إلى أنْ ظفر، وهلاّ كان كالقوم الذين قال الله فيهم: ﴿وكأين من نبي قٰتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصٰبرين﴾[١].

ثم ما حكى من قصة الغار، واستتار سيد الأبرار، من خوف الكفار، فكلام وقع في غير موقعه؛ لأنّ استتاره عليه الصلاة والسلام، لم يكن لإخفاء دعوى النبوة، بل كان من جنس التورية في الحرب، حتى إنّ الكفار لن يطلعوا على مقصده، ولن يسدوا الطريق عليه، وهذا أيضا كان ثلاثة أيام، فقياس ما نحن فيه عليه، غاية حماقة ووقاحة، ففرق واضح لا يخفى على من له أدنى عقل بين الاختفاء الذي هومقدمة لظهور الدين، والغلبة على الكافرين، وبين الاختفاء الذي لازمه الخذلان، وترك الدعوى وانتشار الطغيان »[٢].

ولما كانت مسألة الاختفاء هذه منافية للعقل والشرع، سلك بعض الروافض المتأخرين مسلكًا آخر لإقناع الناس بها، وهو مسلك انهزامي فقال: « إنّ الاختفاء لحكمة استأثر الله بعلمها »[٣]، وقد ردّ عليه الألوسي بقوله:

---

(١) آل عمران: (١٤٦).

(٢) النفحات القدسية (ص٣).

(٣) المصدر السابق (ص٤).

« إنّ هذا ادعاء مجرّد يمكن أنْ يقال بمثله في كلّ أمر يكون مناقضًا للطف، فلا يثبت اللّطف في شيء، وبه يفسد كلام الشيعة كله لأنّ مبنى أدلتهم عليه، يقولون: إنّ أمر كذا لطف واللطف واجب عليه تعالى فليتأمل وا لله يحق الحق وهو يهدي السبيل »[1].



(١) النفحات القدسية (ص٤).



الفصل الثالث: شروط الإمامة عند الرافضة ورد الألوسي عليهم

تزعم الرافضة أنّ الذي يتولى الإمامة لابدّ أنْ تتوفر فيه بعض الشروط التي لابدّ منها في الإمام وإلاّ لم يكن إمامًا وإنْ تولى وحكم وكان له الأمر والنهي وكان أمر الأمة على أحسن ما يرام في عهده كما في عهد الخلفاء الثلاثة وعهد عمر بن عبد العزيز.

فمن وجدت فيه شروط الرافضة ـ التي بعضها لا وجود له إلاّ في مخيلاتهم وأذهانهم ـ كان إمامًا وإنْ لم يل من أمر الأمة شيئا، بل ولو لم يره أحد قط، ولا حقيقة له في الواقع إلاّ في عقولهم التي تؤمن بالمستحيلات وتصدق بالخرافات والخزعبلات كما يعتقدون في إمامهم المنتظر المزعوم.

هذه الشروط هي كما يلي:

أولا: أنّ الإمام يجب أنْ يكون معصومًا.

ثانيا: أنّ الإمام يجب أنْ يكون منصوصًا عليه.

ثالثا: أنّ الإمام يجب أنْ يكون أفضل أهل عصره[1].

رد الألوسي عليهم

قال في إبطاله للشرط الأول ما ملخصه: « الإمامة تشترط فيها العدالة،

---

(١) انظر: هذه الشروط وغيرها عند الرافضة في كشف المراد (ص٣٩٠)، ومنهاج الكرامة (ص١٤٥ ـ١٤٧)، وانظر: الرد على هذه الشروط في منهاج السنة (٦/٣٨٢ ـ٤٧٦).

لا "العصمة" خلافًا للشيعة[١] واشتراط العصمة مخالف للقرآن وأقوال أهل البيت وأفعالهم.

أما القرآن فقوله تعالى: ﴿إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكًا﴾[٢] فكان واجب الطاعة بالوحي ولم يكن معصوما بالإجماع »[٣].

وأما أقوال أهل البيت فمن ذلك: قول الأمير علي رضي الله عنه: "لابد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر... إلخ"[٤].

وقوله رضي الله عنه أيضًا: "لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست آمن أنْ أخطئ"[٥].

ومن ذلك أيضًا ما كان يبديه الحسين رضي الله عنه من كراهة لصلح أخيه الحسن مع معاوية رضي الله عنهما، ويقول: "لو جز أنفي كان أحب إليّ مما فعله أخي"[٦].

---

(١) انظر: شرط العصمة عند الرافضة في أصول الكافي (١/٢٠٠ و٢٦٩) وتلخيص الشافي (١/١٨١)، والاحتجاج (ص٤٣٥)، والألفين (ص١٤٩)، وانظر الرد عليهم: في الإمامة للآمدي (ص١٨٨ ـ١٩٥)، ومنهاج السنة (٦/٣٨٢ ـ٤٤٢).

(٢) البقرة: (٢٤٧).

(٣) النفحات القدسية (ص٤).

(٤) نهج البلاغة (ص١٤٥).

(٥) الروضة من الكافي (٨/٣٥٦)، ونهج البلاغة (ص٤٨٥).

(٦) الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ص١٨١).

وإذا خطّا أحدُ المعصومَين الآخر، ثبت خطأ أحدهما بالضرورة؛ لامتناع اجتماع النقيضين.

ومن ذلك أيضًا قول علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله: "قد ملك الشيطان عناني في سوء الظن وضعف اليقين، وإنّي أشكو سوء محاربته لي"[١] فظاهر أنه على الصدق، والكذب منافٍ للعصمة »[٢].

قلت: وجه الدلالة من أقوال هؤلاء الأئمة واضح جدًّا، فقول علي رضي الله عنه « أمير برّ أو فاجر » يتنافى مع العصمة؛ إذ المعصوم لا يكون فاجرًا.

وفي قوله: « لست آمن أنْ أخطئ » يدل على عدم العصمة، فالمعصوم لا يخطئ ولا يخاف من الخطأ.

وصلح الحسن مع معاوية، فعله الحسن - وهو المعصوم من الخطأ - وما يصدر منه بمثابة ما يصدر من النبي صلّى الله عليه وسلّم - بزعم الرافضة - فكيف يأتي الحسين رضي الله عنه - وهو المعصوم أيضا - ويبدي الكراهة لفعل الحسن الذي هو وحي، فهل يرد الحسين الوحي؟!!

وشكاية زين العابدين من الشيطان تنافي العصمة كما هو واضح.

قال الألوسي رحمه الله: « **ومن أدلتهم** على العصمة أنّ الإمام لو لم

---

(١) الصحيفة السجادية الكاملة (ص١٦٤).

(٢) النفحات القدسية (ص٤ -٥).

يكن معصومًا لزم التسلسل، وبيان الملازمة: أنّ المحوج للنص هو جواز الخطأ للأمة، فلو جاز الخطأ عليه أيضا لافتقر إلى آخر وهكذا فيتسلسل[١] »[٢].

ثم قال في رده عليهم: « ويجاب بمنع أنّ المحوج ما ذكر، بل المحوج تنفيذ الأحكام ودرء المفاسد وحفظ بيضة الإسلام مثلاً، ولا حاجة في ذلك إلى العصمة، بل الاجتهاد والعدالة كافيان »[٣].

ثم قال ما ملخصه: « ولما لم يكن على المجتهد إثم إذا أخطأ ولا على مقلده، بل له أجر على اجتهاده استوى جواز الخطأ وعدمه.

وعلى فرض التسليم بأنّ المحوج للنصب هو جواز الخطأ، فإننا لا نسلم بالتسلسل بل تنتهي السلسلة إلى النبي المعصوم صلّى الله عليه وسلّم سلسلة أخذه واقتدائه، وعلى التسليم بالتسلسل فإنه منقوض بالمجتهد النائب للإمام في غيبته عند الإمامية، وليس بمعصوم إجماعًا فيلزم ما لزم والجواب هو الجواب »[٤].

ومن أدلتهم أيضًا: على عصمة الإمام أنّهم قالوا: إنه حافظ للشريعة فكيف يحفظها من الخطأ والزلل وهو ممن يجوز عليه الخطأ والزلل، إذًا فلابدّ من العصمة[٥].

---

(١) انظر: كشف المراد (ص٣٩٠)، ومنهاج الكرامة (ص١٤٦)، والرد عليه في منهاج السنة (٦/٤٠٨ ـ ٤١٠).

(٢) النفحات القدسية (ص٥).

(٣) النفحات القدسية (ص٥).

(٤) النفحات القدسية (ص٥).

(٥) انظر: كشف المراد (ص٣٩٠)، ومنهاج الكرامة (ص١٤٦)، والرد عليهم في منهاج

وقد أجاب الألوسي على هذا بعدة أجوبة

أولا: «بمنع كونه هو الحافظ للشريعة، بل هو مُرَوِّجٌ، والحفظ بالعلماء، لقوله تعالى: ﴿والربٰنيون والأحبار بما استحفظوا من كتٰب الله وكانوا عليه شهداء﴾[(١)] وقوله تعالى: ﴿كونوا ربّٰنيين بما كنتم تعلمون الكتٰب وبما كنتم تدرسون﴾[(٢)].

ثانيا: أنه إذا كان الحفظ بالعلماء زمن فترة الإمام وغيبته ـ حسب عقيدة الرافضة[(٣)] ـ ففي حضوره كذلك.

ثالثًا: إذا سلمنا بأنّ الإمام حافظ للشريعة فإنّ الحفظ يكون بالكتاب والسنة والإجماع، لا بنفس الإمام، ويمتنع الخطأ في الثلاثة، والآداء لا دخل له في صلب الشريعة فلا ضرورة في حفظها.

رابعًا: على التسليم بأنّ الإمام حافظ بنفسه فإنّ ذلك منقوض بالنائب زمن الغيبة وهو غير معصوم بالإجماع.

خامسًا: لو كان وجود المعصوم ضروريًا للأمن من الخطأ لوجب أنْ

السنة (٦/٤٥٧ ـ٤٦٥).

(١) المائدة: (٤٤).

(٢) آل عمران: (٧٩).

(٣) نقل صاحب التحفة الاثني عشرية (ق١٢٦/ب) عن الحلي أنه قال: « إنْ حصل بين الإمام المتصل بالنبي المتصل با لله فترة من الزمان إلى وصي آخر حفظ ا لله تلك الوصية برجال من المؤمنين ».

يكون في كل قطر بل في كل بلدة، إذ الواحد لا يكفي في الجميع، بل هو مستحيل بداهة، لانتشار المكلفين في الأقطار، ويستحيل حضور كل من وقعت له مشكلة عند الإمام، ونصب نائب في كل بلدة لا يفيد، لجواز الخطأ، وعدم إمكان تداركه، سيما في الغيبة والوقائع اليومية التي يستحيل الاطلاع عليها لبعد المسافة.

وعلى فرض التسليم بالاطلاع عليها من قبل الإمام، فإنّ التنبيه على الخطأ إما برسول ـ وهو غير معصوم ـ أو بكتاب، والتلبيس جائز، فيبقى احتمال الخطأ، على أنّ فهم عبارة الكتاب، أو تعبير الرسول، إنّما هو باستعمال قواعد الرأي وضوابط القياس والكل مظنة الخطأ، فلا يحصل المقصود إلاّ بنصب معصوم في كل قطر وهو محال »[1].

وقال في إبطال الشرط الثاني: « وهو أنّ الإمام يجب أنْ يكون منصوصًا عليه ».

قال رحمه الله: « الإمام لا يلزم أنْ يكون منصوصًا من الباري تعالى؛ لأنّ نصبه واجب على العباد كما تقدم[2] فتعيين الرئيس مفوض إليهم، وهو الأصلح لهم.

وقالت الإمامية: لابدّ أنْ يكون منصوصًا من قبله تعالى، كما أنّ نصبه واجب عليه تعالى »[3].

---

(١) النفحات القدسية (ص٥)، وانظر: الترجمة العبقرية (ق١٢٦).

(٢) تقدم (ص٣٩٩) فما بعدها.

(٣) انظر قولهم في: تلخيص الشافي (٢/٣)، وكشف المراد (ص٣٩٢)، ومنهاج الكرامة

ثم قال في رده عليهم

« وهذا مخالف للعقل والنقل.

أما الأول: فمر[١].

وأما الثاني؛ فلأنّ الله تعالى يقول: ﴿وجعلنٰهم أيمة﴾[٢] و﴿ونريد أنْ نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أيمة﴾[٣] و﴿هو الذي جعلكم خلٰٓيف في الأرض﴾[٤] إلى غير ذلك، ولم يكن في أحد من تلك الفرق نص، بل كان برأي أهل الحل والعقد، فمعنى الجعل: إلقاء اختياره في قلوب مسموعي القول فينصبوه، فإنْ عدل فعادل، وإلاّ فجائر.

"وقد قيس طالوت بعصاة الملوك فساواها فملَك"[٥] كما لا يخفى على

(ص١٤٦)، وعقائد الإمامية (٨/٣)، وانظر الرد عليهم في منهاج السنة (٤٤٣/٦-٤٥٦).

(١) مر في (ص٣٩٩) فما بعدها.

(٢) الأنبياء: (٧٣).

(٣) القصص: (٥).

(٤) فاطر: (٣٩).

(٥) قال ابن جرير في تفسيره (٣٨٠/٢-٣٨١): « قال السدي: أتي النبي صلّى الله عليه وسلّم بعصا تكون مقدارًا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكا، فقال: إنّ صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها فقاس طالوت بها فكان مثلها » ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٦٦/٢)، وانظر: الجزء الذي حققه د/عبد الله علي أحمد الغامدي، رسالة دكتوراه بأم القرى (جـ٩١٤/٢).

المتتبع، فافهم وتدبر ››[١].

وقال في إبطال الشرط الثالث: ‹‹ وهو أنْ يكون الإمام أفضل أهل عصره ››[٢].

قال: ‹‹ لا يلزم أنْ يكون الإمام أفضل أهل العصر عنده تعالى؛ إذْ قد خلف طالوت، وداود وشمويل موجودان[٣]. نعم، لابدّ لأهل الحل والعقد من نصب الأفضل رياسة وسياسة لا عبادة ودراسة. والشيعة على خلاف هذا ››[٤].

ثم بيّن الألوسي رحمه الله أنّ الرافضة لم يشترطوا هذه الشروط التي ذكرها وغيرها إلاّ ليتوصلوا بذلك إلى نفي خلافة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم، خاصة شرطي العصمة والنص[٥].

وسيأتيك في الفصل الرابع ـ إنْ شاء الله ـ الرد على الرافضة في إنكارهم خلافة الخلفاء الثلاثة.

---

(١) النفحات القدسية (ص٥).

(٢) انظر: أصول الكافي (١/٢٠٢)، وتلخيص الشافي (١/١٩٧)، ومنهاج الكرامة (ص١٤٧)، وانظر الرد عليهم في: منهاج السنة (٦/٤٧٤ ـ٤٧٦).

(٣) طالوت كان ملكًا، وداود وشمويل كانا نبيين، ومع ذلك اختار الله طالوت ليكون خليفة وإماما مع وجود نبيين.

(٤) النفحات القدسية (ص٥).

(٥) النفحات القدسية (ص٥).

الفصل الرابع: إنكار الرافضة لخلافة الخلفاء الثلاثة ورد الألوسي عليهم

لقد ارتقى الرافضة مرتقًى صعبًا، وقالوا إفكًا وزورًا، وخالفوا الأمة، وتنكبوا عن طريق السنة، وأرادوا إنكار شيء محسوس وواقع، فكانوا كمن أنكر شعاع الشمس الساطع، إذ فضحهم الملك العلام، فصاروا أضحوكة بين الأنام، لكنهم لعدم الشعور عندهم لم يشعروا بالفضيحة والخذلان، واستمرّوا في غيهم فباءوا بالثبور والخسران.

لقد أنكروا خلافة العمرين، وهي لعمر الله أكثر ظهورًا من نور القمرين، ثم أرادوا طمس خلافة ذي النورين، فاحرقتهم أنواره و(رجعوا بخفي حنيين)[1]، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

لقد سبق التنبيه[2] من الألوسي رحمه الله إلى أن ما وضعوه من شروط كان القصد منه نفي الخلافة عن الثلاثة، وقد ظهر أنها كلها شروط باطلة في حق علي رضي الله عنه إلاّ أن بعضها يوجد في أبي بكر رضي الله عنه، وذلك مثل اشتراطهم أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه، وهذا بإجماع الأمة إلاّ عند الرافضة، واشتراطهم أيضًا «النص» وهذا أيضًا متوفر عند أبي بكر

(١) مثل يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.
انظر: مجمع الأمثال (٢/٤٠).

(٢) سبق (ص٤١٦).

رضي الله عنه جليًا، وإشارة، وواقعًا، فالجلي كقوله صلّى الله عليه وسلّم بعد أن أراد أن يعهد إليه ثم رأى أن المسلمين لا يختلفون عليه، فاكتفى بقوله: « **يأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر** »[(١)]، والإشاري مثل قوله: للمرأة « **إن لم تجديني فأتي أبا بكر** »[(٢)]، والواقعي كتكليفه بإمامة الصلاة في حياته، وغضبه على عائشة وحفصة عندما أرادوا تقديم عمر رضي الله عنه[(٣)] والنصوص كثيرة صحيحة صريحة في تقديم الأفضل لإمامة الصلاة.

قال الألوسي رحمه الله: « اعلم أن الإمام بعد الرسول صلّى الله عليه وسلّم بلا فصل أبوبكر الصديق بإجماع أهل الاسلام.

وقد تفردت الشيعة بإنكار ذلك[(٤)]، وقالوا الإمامة ملك لعلي رضي الله عنه، وأما عند أهل السنة فله بعد الثلاثة ثم لابنه الحسن رضي الله عنه[(٥)] ».

ثم قال الألوسي رحمه الله عن صحة خلافة الخلفاء الثلاثة: « ولنورد عدة آيات قرآنية وأخبار عترية تدل على المرام، وتوضح المقام، وتفسد أصل

---

(١) صحيح مسلم (١٨٥٧/٤ح٢٣٨٧).

(٢) البخاري مع الفتح (٢١٨/١٣).

(٣) البخاري - مع الفتح (٢٣٨/٢ -٢٣٩و٢٤١ح٧١٢ -٧١٣و٧١٦) ومسلم (٣١١/١ -٣١٥ح٤١٨ -٤١٩).

(٤) انظر: كشف المراد (ص/٣٩٣) ومنهاج الكرامة (ص/١٩٤) وعقائد الإمامية للزنجاني (١٥/٣)، وانظر: الرد على الرافضة في الإمامة للآمدي (ص/٢٣٤فما بعدها) ومنهاج السنة (٢٦٤/٨ -٢٦٦).

(٥) النفحات القدسية (ص/٦).

الشيعة، وتبطل هذه القاعدة الشنيعة، وبـا لله تعـالى الاسـتقامة والتوفيـق، ومنـه يرجى الوصول إلى سواء الطريق »[١].

وقد سلك الألوسي في الاستدلال على هذه القضية مسلكين:

الأول: الاستدلال بالقرآن والسنة.

الثاني: الاستدلال بأقوال أهل البيت.

والآيات التي أوردها الألوسي تنقسم في دلالتها إلى قسمين:

- **قسم**: تمسك به الرافضة في إبطال خلافة الخلفاء الثلاثة فأبطل الألوسي تأويلهم الفاسد.

- **وقسم**: استدل به الألوسي على خلافة الخلفاء الثلاثة ثـم أبطـل محاولـة بعض الروافض التعرض لما تشير إليه الآيات من دلالة على خلافة الثلاثة.

وأما أقوال أهل البيت فإنها كلها تدل على خلافة الثلاثة فجاء بها لأنهـا ألزم في الحجة ولن يستطيعوا الاعتراض عليها لأنها في مصادرهم الصحيحة إلاّ إذا خرّجوها على التقية.

وبهاتين الطريقتين يثبت الحق ويزهق الباطل. قال تعالى: ﴿**وقل جاء الحق وزهق البٰطل إن البٰطل كان زهوقا**﴾[٢] لكن ومع الأسـف الشـديد لا حيـاة لمـن تنادي.

---

(١) النفحات القدسية (ص/٧).

(٢) الإسراء الآية (٨١).

لقد أسمعت لو ناديت حيًا ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نارًا نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في الرماد[(١)]

أولاً: الآيات القرآنية:

فمن الآيات التي استدلوا بها على إنكار خلافة الصديق وصاحبيه رضي الله عنهم قول الله عز وجل: ﴿ **لا ينال عهدي الظٰلمين**﴾ [(٢)] والكافر ظالم لقوله تعالى: ﴿**والكٰفرون هم الظٰلمون**﴾ [(٣)] لأنهم في زعمهم عاشوا مدة طويلة على الشرك والله يقول: ﴿**إن الشرك لظلمٌ عظيم**﴾ [(٤)]. والظالم بنص الآية لا تناله الإمامة[(٥)].

ورد الألوسي عليهم بقوله: « وأجيب بأن غاية ما يلزم أن الظالم في حال الظلم لا تناله، والإمامة إنما نالتهم رضي الله تعالى عنهم في وقت كمال إيمانهم وغاية عدالتهم »[(٦)].

واعترض الرافضة بإعتراضات أخرى أجاب عنها الألوسي أيضًا، ومما قاله

---

(١) البيتان لعمرو بن معد يكرب الزبيدي (ت٢١هـ)، انظر: شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي (ص/١١٣)، وأمثال الشعر العربي (ص/١٢١).

(٢) البقرة (١٢٤).

(٣) البقرة (٢٥٤).

(٤) لقمان (١٣).

(٥) انظر: قول الرافضة في منهاج الكرامة (ص/١٩٤) والرد عليه في منهاج السنة (٢٨٣/٨-٢٨٧).

(٦) روح المعاني (٣٧٧/١).

في ذلك: « أن من كفر أو ظلم ثم تاب وأصلح، لا يصلح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم في لغة وعرف وشرع »[(١)] [(٢)].

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصٰلحٰت ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولٓئك هم الفسقون﴾[(٣)] سلك الألوسي في الاستدلال بهذه الآية عدة مسالك.

ـ **المسلك الأول**: الاستدلال بها على طريقة أهل السنة في الإشارة إلى خلافة الراشدين.

ـ **المسلك الثاني**: الرد على محاولة الطبرسي والمشهدي ـ الرافضيين ـ اليائسة لصرف الآية عما تدل عليه.

ـ **المسلك الثالث**: اختياره لأقوى الأجوبة عند كبار الرافضة على هذه الآية وإبطالها.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله: « الكفر الذي يعقبه الإيمان الصحيح لم يبق على صاحبه منه ذم هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام بل من دين الرسل كلهم » المنهاج (٨/٢٨٣).
وقال: « ومن قال إن المسلم بعد إيمانه كافر فهو كافر بإجماع المسلمين، فكيف يقال عن أفضل الخلق إيمانًا إنهم كفار لأجل ما تقدم » المنهاج (٨/٢٨٧).

(٣) النور (٥٥).

ـ **المسلك الرابع**: استدلاله بكلام علي رضي الله عنه على بطلان عقيدة الرافضة في الخلفاء الثلاثة.

ـ **المسلك الخامس: رأي الألوسي في معنى الآية.**

قال رحمه الله في المسلك الأول: « الحاصل أن الله تعالى وعد المؤمنين الصالحين الحاضرين وقت النزول بالاستخلاف والتصرف ـ كما جعل بني اسرائيل متصرفين في مصر والشام ـ كداود عليه السلام الوارد في حقه: ﴿يٰداوود إنّا جعلنٰك خليفة في الأرض﴾[1] وغيره من أنبياء بني إسرائيل وبإزالة الخوف من الأعداء الكفار والمشركين بأنْ يجعلهم في غاية الأمن حتى يخشاهم الكفار، ولا يخشون أحدًا إلاّ الله تعالى، وبتقوية الدين المرتضى بأنْ يروجه ويشيعه كما ينبغي، ولم يقع هذا المجموع إلاّ زمن الخلفاء الثلاثة؛ لأنّ المهدي ما كان موجودًا وقت النزول، والأمير وإنْ كان حاضرًا لكن لم يحصل له رواج الدين كما هو حقه بزعم الشيعة، بل صار أسوأ وأقبح من عهد الكفار... مع أنّ الأمير وشيعته كانوا يخفون دينهم خائفين هائبين من أفواج أهل البغي دائمًا[2].

وأيضًا الأمير فرد من الجماعة، ولفظ الجمع حقيقة في ثلاثة أفراد ففوق، والأئمة الآخرون لم يوجد فيهم مع عدم حضورهم تلك الأمور كما لا يخفى،

---

(١) سورة ص الآية (٢٦).

(٢) هذا حسب معتقد الرافضة.

وخُلْفُ الوعد ممتنع اتفاقًا، فلزم أنّ الخلفاء الثلاثة كانوا الموعودين من قبله تعالى بالاستخلاف وأخويه، وهو معنى الخلافة الراشدة المرادفة للإمامة »[١].

وقال رحمه الله في المسلك الثاني:

« وزعم الطبرسي[٢] أنّ الخطاب للنبي وأهل بيته صلّى الله عليه وسلّم فهم الموعودون بالاستخلاف وما معه، ويكفي في ذلك تحقق الموعود في زمن المهدي رضي الله تعالى عنه ولا ينافي ذلك عدم وجوده عند نزول الآية؛ لأنّ الخطاب الشفاهي لا يخص الموجودين، وكذا لا ينافي عدم حصوله للكل لأنّ الكلام نظير "بنو فلان قتلوا فلانًا" واستدل على ذلك بما روى العياشي[٣] بإسناده عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أنه قرأ الآية فقال: هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيه: "**لو لم يبق من الدينا إلاّ يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطا كما ملئت ظلمًا وجَوْرًا**"[٤].

---

(١) النفحات القدسية (ص٧ -٨)، وروح المعاني (١٨/٢٠٥).

(٢) تقدمت ترجمته (ص١٦٠).

(٣) تقدمت ترجمته (ص١٨٥).

(٤) انتهى ما نقله عن الطبرسي، انظر: تفسيره مجمع البيان (١٥٢/٧)، وأما حديث المهدي الذي هو مهدي أهل السنة، فرواه أبو داود في سننه (١٠٦/٤ -١٠٧، ح٤٢٨٢)، وانظر: صحيح أبي داود (٨٠٧/٣)، وبنحوه الترمذي (٩/٧، ح٢٢٣٢، فتن، =

وزعم أنه رُوي مثل ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله رضي الله تعالى عنهما، وهذا على ما فيه مما يأباه السياق والأخبار الصحيحة الواردة في سبب النزول.

وأخبار الشيعة لا يخفى حالها...

وزعم بعضهم نحو ما سمعت عن الطبرسي إلاّ أنه قال: هي في حق جميع أهل البيت علي رضي الله عنه وسائر الأئمة الاثني عشر، وتحقق ذلك فيهم زمن الرجعةحين يقوم القائم رضي الله عنه، وزعم أنها أحد أدلة الرجعة، وهذا قد زاد في الطنبور نغمة »[1].

وقال « الملا عبد الله المشهدي » في كتابه "إظهار الحق"[2]: « لإبطال الاستدلال بها على خلافة الخلفاء الثلاثة: « يحتمل أنْ يكون الاستخلاف بالمعنى اللغوي، وهو الإتيان بواحد خلف آخر، أي بعده كما في قوله تعالى في حق بني إسرائيل: ﴿عسى ربكم أنْ يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض﴾[3] فقصارى ما يثبت أنهم خلفاء بالمعنى اللغوي، وليس النزاع فيه بل هو في المعنى

باب٥٢)، وغيرهما، وصححه ابن تيمية في المنهاج (٢٥٤/٨ ـ٢٥٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٤١/٤)، وغيرهما.

(١) مثل سائر مولد، انظر: معجم الأمثال (٩٦/٢).

(٢) لم أقف للمشهدي هذا على ترجمة ولا على كتابه، والألوسي ناقل عن الدهلوي في التحفة الاثني عشرية (ق١٣٠/ب).

(٣) الأعراف: (١٢٩).

الاصطلاحي وهو معنًى مستحدث بعد رحلة النبي صلّى ا لله عليه وسلّم[١] »[٢].

قال الألوسي في إبطال هذه المزاعم: « وأجيب بأنه لو تمّ هذا لا يتم لهم الاستدلال على خلافة الأمير رضي ا لله عنه بالمعنى المصطلح بحديث "**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**"[٣] المعتضد بما حكاه سبحانه عن موسى عليه السلام من قوله لهارون ﴿اخلفني في قومي﴾[٤] وبما يروونه من قوله صلّى ا لله عليه وسلّم: "**يا علي أنت خليفتي من بعدي**"[٥] وكذا لا يتم لهم الاستدلال على إمامة الأمير رضي ا لله عنه بما تضمن لفظ الإمام لأنه لم يستعمل في الكتاب المجيد بالمعنى المصطلح أصلاً، وإنما استعمل بمعنى النبي والمرشد والهادي والمقتدى به في أمر، خيرًا كان أو شرًا، ومتى ادعى فهم المعنى المصطلح من ذلك بطريق اللّزوم فليدع فهم المعنى المصطلح من الخليفة كذلك، وربما يدعي أنّ فهمه منه أقوى لأنه مقرون ـ حيث وقع في الكتاب العزيز ـ بلفظ في

---

(١) أي بعد وفاة النبي صلّى ا لله عليه وسلّم.

(٢) روح المعاني (١٨/٢٠٦).

(٣) متفق عليه، البخاري، كتاب المغازي باب غزوة تبوك، ومسلم كتاب الفضائل باب فضل علي رضي ا لله عنه.

(٤) الأعراف: (١٤٢).

(٥) بنحوه رواه أحمد في المسند (١/٣٣١)، وابن أبي عاصم في السنة (ص٥٨٩)، والنسائي في الخصائص (ص٥٠، ح٢٤)، و(ص١٠٩، ح٨٩)، والحاكم في المستدرك (٣/١٣٤)، وانظر: الطبعة الجديدة للمسند (٥/١٨٠ ـ١٨٨).

الأرض الدال على التصرف العام الذي هو شأن الخليفة بذلك المعنى على أنّ مبنى الاستدلال على خلافة الثلاثة بهذه الآية ليس مجرد لفظ "الاستخلاف" حتى يتم الغرض المناقش فيه، بل ذلك مع ملاحظة اسناده إلى ا لله تعالى.

وإذا أسند الاستخلاف اللغوي إلى ا لله عزّ وجلّ فقد صار استخلافًا شرعيًا.

وقد يستفتى في هذه المسألة من علماء الشيعة فيقال: إنّ إتيان بني إسرائيل بمكان آل فرعون والعمالقة وجعلهم متصرفين في أرض مصر والشام، هل كان حقًا أو لا؟ ولا أظنهم يقولون إلاّ أنه حق، وحينئذ يلزمهم أنْ يقولوا به في الآية لعدم الفرق، وبذلك يتم الغرض، هذا حاصل ما قيل في هذا المقام »[1].

المسلك الثالث:

وهو الرد على أقوى الأجوبة عند الرافضة في صرف الآية عما تدل عليه.

قال الألوسي رحمه ا لله: « ولقد سعى المدققون من الشيعة في الجواب عن هذه الآية وتوجيهها، وأحسن الأجوبة عندهم اثنان:

الأول: أن "من" للبيان، لا للتبعيض، و"الاستخلاف" الاستيطان ».

ثم قال رحمه ا لله في الرد عليهم: « قلنا: حمل "من" الداخلة على الضمير على البيان، مخالف للاستعمال، وبعيد عن المعنى في الآية الكريمة وإنْ قال به البعض ...

---

(١) روح المعاني (١٨/٢٠٦).

وعلى فرض التسليم بأنّ "من" للبيان لا يضرنا؛ لأنّ المخاطبين هم الموعودون بتلك المواعيد وقد حصلت لهم، إلاّ أنّ الاستخلاف غير معقول للكل حقيقة، فالحصول للبعض حصول للكل باعتبار المنافع.

وتفسير الاستخلاف بالاستيطان يجعل قيد ﴿وعملوا الصّٰلحٰت﴾ وكذا "الإيمان" عبثًا لأنّ الاستيطان يحصل للفاسق والكافر، وحاشا القرآن من العبث ».

« **الثاني:** أنّ المراد من الآية الأمير فقط، وصيغة الجمع للتعظيم، أو مع أولاده ».

الرد عليهم

« قلنا يلزم تخلف الوعد كما لا يخفى إذْ لم يحصل لأحد منهم تمكين دين وزوال خوف والناس شاهدة على ذلك »[1].

المسلك الرابع: نقله لكلام علي رضي الله عنه ليبطل به عقيدة الرافضة في الخلفاء الثلاثة، قال رحمه الله: « وانظر أيها المنصف العريف[2]، واللّوْذعي[3] الشريف، إلى ما قاله الإمام، مما ينحسم فيه الإشكال في هذا المقام.

---

(١) النفحات القدسية (ص٩).

(٢) العريف والعارف، مثل عليم وعالم، انظر: لسان العرب (٩/٢٣٦).

(٣) اللوذعي الخفيف الذكي، الظريف الذهن، الحديد الفؤاد، واللسن الفصيح، انظر: القاموس (ص٩٨٢).

ذكر في « نهج البلاغة » للمرتضى، الذي هو أصح الكتب عندهم: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استشار الأمير رضي الله عنه لقتال فارس - وقد جمعوا للقتال - أجابه: إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة، وهو دين الله تعالى الذي أظهره، وجنده الذي أعزه وأيده، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع، ونحن على وعد من الله تعالى حيث قال عزّ اسمه: ﴿وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصٰلحٰت ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضىٰ لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾[1]، والله تعالى منجز وعده، وناصر جنده، ومكان القيِّم في الإسلام مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه، فإنْ انقطع النظام تفرق وذهب، ورب متفرق لم يجتمع، والعرب اليوم وإنْ كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، وعزيزون بالإجتماع، فكن قطبًا واستدر الرحى بالعرب، وأصْلِهم دونك نار الحرب، فإنّك إنْ شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات، أهم إليك مما بين يديك، وكان قد آن للأعاجم أنْ ينظروا إليك، غدًا يقولون: هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك، فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإنّ الله سبحانه وتعالى هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من

(١) النور: (٥٥).

عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة » انتهى[١][٢].

المسلك الخامس: رأي الألوسي في معنى الآية.

قال رحمه الله: « والذي أميل إليه أنّ الآية ظاهرة في نزاهة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم عما رماهم الشيعة به من الظلم والجور والتصرف في الأرض بغير الحق لظهور تمكين الدين والأمن التام من أعدائه في زمانهم، ولا يكاد يحسن الامتنان بتصرف باطل عقباه العذاب الشديد، وكذا لا يكاد يحسن الامتنان بما تضمنته الآية على أهل عصرهم مع كونهم الرؤساء الذين بيدهم الحل والعقد ـ لو كانوا ـ وحاشاهم كما يزعم الشيعة فيهم، ومتى ثبت بذلك نزاهتهم عما يقولون اكتفينا به وهذا لا يتوقف إلاّ على اتصافهم بالإيمان والعمل الصالح حال نزول الآية، وإنكار الشيعة له، إنكار للضروريات، وكون المراد بالآية عليا كرّم الله وجهه، أو المهدي رضي الله عنه أو أهل البيت مطلقًا مما لا يقوله منصف »[٣].

---

(١) انتهى من نهج البلاغة (ص٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٢) النفحات القدسية (ص٩٠٨)، وروح المعاني (٢٠٧/١٨).

(٣) روح المعاني (٢٠٧/١٨).

قلت: نقل الماوردي عن الضحاك « أنّ الآية في الخلفاء الأربعة » النكت والعيون (١١٩/٤)، وقال الزمخشري: « فإنْ **قلت** هل في هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين، **قلت:** أوضح دليل وأبينه، لأنّ المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم

=

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون، فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرًا حسنا، وإنْ تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابًا أليمًا﴾[1].

وقد سلك فيها أيضا مسلكين:

الأول: بيان ما تشير إليه عند أهل السنة.

الثاني: الرد على الرافضة فيما ذهبوا إليه فيها.

قال رحمه الله في المسلك الأول: « المخاطب بعض القبائل ممن تخلف عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم في غزوة الحديبية لعذر بارد، وشغل كاسد، وقد أجمع الفريقان أنه لم يقع بعد نزول هذه الآية إلاّ غزوة تبوك، ولم يقع فيها لا القتال ولا الإسلام فتعين الغير، والداعي ليس جناب الرسول صلّى الله عليه وسلّم لا محالة، فلابد أنْ يكون خليفة من الخلفاء الثلاثة الذين وقعت الدعوة في عهدهم، كما في عهد الخليفة الأول لمانعي الزكاة أولا وأهل الروم آخرًا، وفي عهد الخليفة الثاني والثالث كما لا يخفى على المتتبع، فقد صحت خلافة

هم »، الكشاف (٣/٨٢)، وقال القاضي أبو بكر بن العربي: « وقال علماؤنا: هذه الآية وعد حق، وقول صدق، يدل ذلك على صحة إمامة الخلفاء الأربعة؛ لأنه لم يتقدمهم أحد في الفضيلة إلى يومنا هذا فأولئك مقطوع بإمامتهم، متفق عليهم، وصدق وعد الله فيهم » أحكام القرآن (٣/١٣٩٢).

وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/٢٩٧).

(١) الفتح: (١٦).

الصديق؛ لأنّ الله تعالى وعد وأوعد ورتب كلاً[١] على الإطاعة والمعصية.

فهلا يكون ذلك المطاع المنقاد له بالوجوب إمامًا، المنصف يعرف ذلك[٢] »[٣].

المسلك الثاني:

قال رحمه الله: « وقد خبط "ابن المطهر الحلي"[٤] وقال: "يجوز أنْ يكون الداعي الرسول صلّى الله عليه وسلّم في تلك الغزوات التي وقع فيها القتال، ولم ينقل لنا"[٥]، وإذا فتح هذا الباب يقال: يجوز عزل الأمير بعد الغدير، ونصب أبي بكر وتحريض الناس على اتباعه، ولم ينقل لنا، فانظر وتعجب.

وقال بعض[٦]: الداعي هو الأمير، فقد دعا إلى قتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

---

(١) أي كلا من الوعد والوعيد.

(٢) استدل بهذه الآية على خلافة الصديق رضي الله عنه الشافعي والأشعري وابن حزم والقرطبي وغيرهم.

انظر: منهاج السنة (٨/٥٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٧٢).

(٣) النفحات القدسية (ص٩).

(٤) هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر، صاحب « منهاج الكرامة » الذي رد عليه ابن تيمية في منهاج السنة (ت٧٢٦هـ)، الدرر الكامنة (٢/٧١) تنقيح المقال (١/٣١٤)، الاعلام (٢/٢٢٧).

(٥) انظر منهاج الكرامة (ص٢٠٠) والرد عليه في منهاج السنة (٨/٥٠٤ ـ٥٠٥).

(٦) انظر منهاج الكرامة للحلي (ص٢٠٠) والرد عليه في منهاج السنة (٨/٥٢٠).

رد الألوسي: « فيه أن قتل الأمير إياهم لم يكن لطلب الإسلام، بل لانتظام أحوال الإمام، و لم ينقل في العرف القديم والجديد أن يقال لإطاعة الإمام « الإسلام » ولمخالفته « كفر ».

ومع هذا نقل الشيعة بروايات صحيحة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في حق الأمير أنه قال: « **إنك يا علي تقاتل على تأويل القرءان كما قاتلت على تنزيله** »[(١)].

وظاهر أن المقاتلة على الإسلام بالضرورة، وهو ظاهر »[(٢)].

---

(١) رواه النسائي في الخصائص (ص/١٦٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٦٤/١٢) وأحمد في المسند (٣١/٣، ٣٣، ٨١) والحاكم في المستدرك (١٢٢/٣ ـ ١٢٣) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) النفحات القدسية (ص/٩) وانظر الحجج الباهرة للدواني (ص/٦٣).

قلت: لقد أطال الألوسي الكلام عن هذه الآية في تفسيره روح المعاني (١٠٢/٢٦ ـ ١٠٥) ونقل أقوال الذين استدلوا بهذه الآية من أهل السنة، وأقوال الشيعة كذلك الذين حاولو إبطال الاستدلال بها على إمامة الصديق، وختم البحث بقوله: « والإنصاف أن الآية لا تكاد تصح دليلاً على إمامة الصديق رضي الله عنه إلا إن صح خبر مرفوع في كون المراد بالقوم بنو حنيفة ونحوهم، ودون ذلك خرط القتاد ». وهذه النتيجة هي التي توصل إليها ابن تيمية رحمه الله فقد قال: « وفي الجملة فهذا الموضع في الاستدلال به نظر ودقة، ولا حاجة بنا إليه، ففي غيره ما يغني عنه » منهاج السنة (٥١٩/٨). وهذا الموقف منهما رحمهما الله يدل على أنهما يتكلمان بعلم لا بعاطفة وأن ما يتوصلان إليه من نتائج يكون حسب ما تعطيه القواعد العلمية في النقاش، وأنهما ينصفان الخصم وإن كان عدوًّا لهما، ولا يخلطان بين الأمور.

- ومنها: قوله تعالى: ﴿يَأَيها الذين ءامنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكٰفرين يجٰهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لآئم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾[(١)].

قال رحمه الله: « مدح الله تعالى في هذه الآية الكريمة الذين قتلوا المرتدين بأكمل الصفات وأعلى المبرات، وقد وقع ذلك من الصديق وأنصاره بالإجماع[(٢)]...

وقد ارتد في خلافة الصديق سبع فرق.. واستأصلهم الصديق وأزعجهم واستردهم إلى الاسلام.

و لم يقع للأمير ذلك بل كان متحسرًا[(٣)]، وكم شكا من أتباعه وأعلن بعدم الرضى عنهم كما ثبت في نهج البلاغة، من ذلك قوله رضي الله عنه « وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم بإجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق، وطاعتهم إمامهم في الباطل... اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلني خيرًا منهم وأبدلهم بي شرًا مني »[(٤)].

وقال: « أحمد الله على... ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرتُ لم تُطِعْ

---

(١) سورة المائدة الآية (٥٤). وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٢٠).

(٢) النفحات القدسية (ص/ ١٠).

(٣) النفحات القدسية (ص/ ١٠).

(٤) نهج البلاغة (ص/ ١٢٠).

وإذا دعوتُ لم تجب... وإني لصحبتكم لقال، وبكم غير كثير... الخ[١].

فهل يمكن تطبيق الأوصاف القرآنية على هؤلاء القوم »؟[٢].

وقال في موضع آخر: « وقال الإمامية: هم علي رضي الله عنه وشيعته يوم وقعة الجمل وصفين، وعنهم أنهم المهدي، ولا سند لهم في ذلك إلاّ مروياتهم الكاذبة »[٣].

ومن الأدلة على خلافة الصديق رضي الله عنه من السنة تأميره صلّى الله عليه وسلّم على الحج سنة تسع، وكذلك إقامته مقامه في الصلاة بالناس في آخر أيامه صلّى الله عليه وسلّم، وما تزعمه الرافضة من عزل في الموضعين باطل لاأصل له وما حملهم على القول به إلا التعصب الأعمى والحقد على الصديق رضي الله عنه وقد تحدث الألوسي عن هذا الموضوع في أول سورة براءة وبين أن النبي صلّى الله عليه وسلّم لما أردف أبا بكر بعلي إنما أعطاه شيئًا خاصًا أوكله إليه لينوب عنه فيه وهو قراءة صدر سورة براءة على أهل الموسم، وفيها البراءة من المشركين وكان لهذا سبب وهو أن عادة العرب في مسائل تقرير العهود أو نقضها لا يتولاها إلا الرجل بنفسه أو أحد أقاربه وعلى هذا بعث بدله عليًا رضي الله عنه، ولم يبعثه أميرًا على الحج كما تزعم الرافضة، وقد سأله أبو بكر رضي الله عنه لما رأى معه ناقة رسول الله

---

(١) نهج البلاغة (ص/٣٨٩).

(٢) النفحات القدسية (ص/١١).

(٣) روح المعاني (٦/١٦٣).

صلّى ا الله عليه وسلّم قائلاً « **أمير أو مأمور، قال: مأمور** »[١] فثبتت إمارته على الحج، وفي هذا التأمير أعظم إشارة إلى أنه الخليفة بعد رسول ا الله صلّى ا الله عليه وسلّم.

قال الألوسي رحمه ا الله: « وأيا ما كان ليس في شيئ من الروايات ما يدل على أن عليًا رضي ا الله عنه هو الخليفة بعد رسول ا الله صلّى ا الله عليه وسلّم دون أبي بكر رضي ا الله عنه.

وقوله صلّى ا الله عليه وسلّم: « **لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي** »[٢] سواء كان بوحى أم لا، جار على عادة العرب أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا رجل من الأقارب لتنقطع الحجة بالكلية، فالتبيلغ المنفي ليس عامًا... وكيف يمكن إرادة العموم وقد بلغ عنه صلّى ا الله عليه وسلّم كثيرًا من الأحكام الشرعية في حياته وبعد وفاته كثير ممن لم يكن من أقاربه صلّى ا الله عليه وسلّم كعلي رضي ا الله عنه ومنهم أبو بكر رضي ا الله عنه فإنه في تلك السنة حج بالناس، وعلمهم بأمر رسول ا الله صلّى ا الله عليه وسلّم سنن الحج وما يلزم فيه وهو أحد الأمور الخمسة التي بني الإسلام عليها.

---

(١) ذكره ابن هشام عن محمد بن إسحاق بسنده إلى أبي جعفر الباقر، قال: « لما نزلت براءة على رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم كان قد بعث أبا بكر ليقيم الحج للناس ... »، الحديث. سيرة ابن هشام (٢/٥٤٥) البداية والنهاية (٥/٣٣) تفسير ابن كثير (٢/٣٣٤).

(٢) رواه الترمذي في السنن برقم (٣٠٨٩) وانظر صحيح الترمذي رقم (٢٤٦٧).

على أن من أنصف من نفسه علم أن في نصب أبي بكر رضي الله عنه لإقامة مثل هذا الركن العظيم من الدين على ما يشعر به قوله سبحانه: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾[1] إشارة إلى أنه الخليفة بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في إقامة شعائر دينه لا سيما وقد أيد ذلك بإقامته مقامه عليه الصلاة والسلام في الصلاة بالناس في آخر أمره عليه الصلاة والسلام[2] وهي العماد الأعظم والركن الأقوم لدينه عليه الصلاة والسلام. والقول بأنه رضي الله عنه عزل في المسألتين كما يزعمه بعض الشيعة لا أصل له، وعلى المدعى البيان، ودونه الشم الراسيات » [3].

ثانيًا: أقوال العترة الدالة على خلافة الخلفاء الثلاثة.

من ذلك كتاب علي رضي الله عنه إلى معاوية الذي يبين فيه وجه استحقاقه للإمامة وأنه ينبغي أن يبايعه، فلم يذكر له نصًا ولا عصمة، وإنما ذكّره بأن الطريقة التي ثبتت بها إمامة الثلاثة قبله، ثبتت بها إمامته هو أيضًا، وفي هذا اعتراف بإمامة من سبقه.

قال الألوسي رحمه الله: « وأما أقوال العترة **فمنها** ما في « نهج البلاغة » عن أمير المؤمنين من كتابه الذي كتبه إلى معاوية، وهو: « أما بعد، فإن بيعتي يا معاوية لزمتك وأنت بالشام، فإنه بايعني القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر

(١) سورة آل عمران الآية: (٩٧).

(٢) سبق تخريج الحديث الوارد في ذلك (ص٣٢٤).

(٣) روح المعاني (٤٥/١٠).

وعثمان رضي الله عنهم ـ على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا كان ذلك لله رضىً، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا »[1] [2].

قلت: هذا النص من أقوى الأدلة على إبطال عقيدة الرافضة في الخلفاء الثلاثة فقد اجتمعت فيه كل عوامل الإلزام لهم، فهو نص يشبه الوحي، أو هو وحي؛ لأنه قاله المعصوم ـ عند الرافضة ـ الذي هو علي رضي الله عنه، وسبق أنه يجوز أن يقال لكلام المعصوم إنه كلام الله[3] وروي في أقدس كتاب عندهم وأصحه وهو « النهج » فهو صحيح ثم هو صريح جدًا في الاعتراف بخلافة الخلفاء، ولا مجال لأن يزعموا بأنه قاله تقية لأنه كان حينذاك إمامًا وخليفة للمسلمين وبيده مقاليد أمور الأمة وليست هناك جهة أقوى منه حتى يستخدم معها التقية، وأيضًا هذا النص يدل على أن الرافضة قوم بهت، متعصبون للباطل مهما كان الحق واضحًا، ولا استعداد عندهم للرجوع عن خطئهم أبدًا، ويدخلون تحت قوله تعالى: ﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾[4]

---

(١) نهج البلاغة (ص/٥٢٦).

(٢) النفحات القدسية (ص/١١).

(٣) سبق (ص٢٠١ ـ ٢٠٢) من هذا البحث.

(٤) سورة البقرة الآية : (١٨) .

ولذلك حاولوا تأويل هذا النص.

قال الألوسي ـ عن محاولتهم اليائسة ـ: « ومنتهى ما أجاب الشيعة عن أمثال هذا بأنه من مجاراة الخصم، ودليل إلزامي.

ثم قال في رده عليهم: « وهو تحريف لا ينبغي لعاقل، ولا يليق بفاضل، إذ فيه غفلة وإغماض عن أطراف الكلام، الزائدة على قدر الإلزام، إذ يكفي فيه « بيعة أهل الحل والعقد » كما لا يخفى.

وأيضًا الدليل الإلزامي لا بد أن يكون مسلَّمًا عند الخصم، ومعاوية لا يسلم ما ذكر، يرشدك إلى ذلك كتبه إلى الأمير كما هو مذكور عند الإمامية وغيرهم، فمذهبه كما يظهر منها، أن كل مسلم قرشي مطلقًا إذا كان قادرًا على تنفيذ الأحكام وإمضاء الجهاد وحماية حوزة الإسلام... وبايعه جماعة من المسلمين... فهو الإمام وإنما لم يتبع الأمير لاتهامه له بقتلة عثمان، وحفظ أهل الجور والعصيان، وما كان يعتقده قادرًا على تنفيد الأحكام، وأخذ القصاص الذي هو من عمدة أمور شريعة سيد الأنام، وذلك بزعمه ومقتضى فهمه.

ومن أجلى البديهيات أن بيعة المهاجرين والأنصار التي لم تكن خافية على معاوية قط، لو حسبها معتدًا بها لم يذكر في مجالسه ومكاتبته قوادح الأمير، بل خطأ تلك البيعة أيضًا بالصراحة كما هو معروف من مذهبه على ما لا يخفى على الخبير، فما ذكر في مقابلته من بيعة المهاجرين والانصار دليل تحقيقي مركب من المقدمات الحقة، فيثبت المطلوب.

ومنها أيضًا قول الأمير رضي الله عنه ـ يثني على أبي بكر رضي الله

عنه - « لله بلاء [أبي بكر][1] لقد قوم الأود، وداوى العمد[2] وأقام السنة، وخلف الفتنة، وذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها أدى لله طاعته واتقاه بحقه... »[3].

قال الألوسي: « فقد وصفه المعصوم من الصفات بأعلا مراتبها، فناهيك به وناهيك بها »[4] ولا بد للرافضة أن يحاولوا تحريف مثل هذه النصوص فماذا قالوا؟.

قال الألوسي رحمه الله: « وغاية ما أجابوا: أن مثل هذا المدح كان من الإمام لاستجلاب قلوب الناس لاعتقادهما بالشيخين أشد الاعتقاد »[5].

ثم رد عليهم الألوسي بقوله: « ولا يخفى على منصف أن فيه نسبة الكذب إلى معصوم لغرض دنيوي، مظنون الحصول. بل كان اليأس منه حاصلاً قاطعًا، وفيه تضييع غرض الدين بالمرة... الخ »[6].

---

(١) لقد تصرف جامع نهج البلاغة في النص ـ حفاظًا على مذهبه ـ فكتب مكان « أبي بكر » « فلان » ولكن الأوصاف تأبى إلاّ أبا بكر. قاله الألوسي. انظر: النفحات (ص/١٢).

(٢) العمد: العلل. انظر: القاموس (ص/٣٨٥).

(٣) نهج البلاغة (ص/٥٠٥).

(٤) النفحات القدسية (ص/١٢).

(٥) النفحا ت القدسية (ص/١٢).

(٦) النفحات القدسية (ص/١٢).

« وأيضًا في هذا المدح العظيم الكامل، تضليل الأمة وترويج للباطل، وذلك محال من المعصوم، بل كان ينبغي أن يكون العكس، بحيث يبين لأتباعه حال أبي بكر لو كان كما تزعم الرافضة »[١].

« وأيضًا هذه الخطبة كانت في الكوفة والحكم في يده فما الموجب لعدم الصراحة؟ »[٢].

ومن أقوال العترة أيضًا: ما ذكره الأردبيلي[٣] في « كشف الغمة » أنه « سئل الإمام أبو جعفر عن حلية السيف هل تجوز؟ فقال: نعم قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه بالفضة، فقال الراوي: أتقول هذا؟ فوثب الإمام عن مكانه فقال: نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة »[٤].

قال الألوسي: « ومن الثابت أن مرتبة الصديقية بعد النبوة، ويشهد لها القرآن[٥]، ولا أقل من كونها صفة مدح فوق الصالح، وإذا قال المعصوم في رجل "صالح" ارتفع عنه احتمال الجَوْر والظلم والغصب، وإلاّ لزم الكذب وهو

---

(١) النفحات القدسية (ص/١٢) بمعناه.

(٢) النفحات القدسية (ص/١٣).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٢٥٣).

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة (١٤٧/٢).

(٥) مثل قوله تعالى: ﴿فأولـئك مع الذين أنعم الله عليهم من النّبيّن والصديقين والشهداء والصـالحين وحسن أولـئك رفيقا﴾.

محال، فكيف يعتقد فيه غصب الإمامة وتضييع حق الأمة، ولعمرك المعتقد داخل في عموم هذا الدعاء[١]، ويكفيه جزاء »[٢].

أما الرافضة فلم يُحِيرُوا جوابًا فاتكأوا على عكازة الأعمى، فقالوا: « إنه تقية ».

قال الألوسي: « وأنت تعلم أنّ وضع السؤال يعلم منه أنّ السائل شيعي، فلم التقية منه وهذا التأكيد؟ وبعضهم أنكر هذا الكلام، والنسخ شاهدة لنا وإنْ لم يوجد في البعض فالبعض الآخر كافٍ، والنسخ كثيرة والرّوايات في هذا الباب أكثر، والله تعالى أعلم وأبصر »[٣].

هذا وقد أشار الألوسي رحمه الله إلى أدلة أخرى كثيرة مأخوذة أيضا من القرآن وأقوال أهل البيت[٤]، مما يلقم الرافضة حجرًا، ويكشفهم ولا يُبقي دون باطلهم سترًا، وما ذكرناه فيه مزدجر، واكتفينا به لما تسببه الإطالة للقارئ من الضجر.

---

(١) أي الدعاء الوارد في النص وهو قوله: « فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة ».

(٢) النفحات القدسية (ص١٣).

(٣) النفحات القدسية (ص١٣).

(٤) انظر: النفحات القدسية (ص١٣-١٤).



الفصل الخامس: زعم الرافضة أنّ الإمام بعد رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم مباشرة هو علي رضي ا لله عنه ورد الألوسي عليهم

للرافضة شبهات كثيرة جدًّا على هذا الزعم تجاوز بها بعضهم الألف، هذه الشبهات يسمونها « أدلة وحججًا » ونحن نقول: نعم « أدلة » ولكن « مُدَلْدَلَة » (أي مضطربة) و« حججًا » ولكن « داحضة » والمرء إذا قلّ ماء وجهه أو ذهب، يذهب في أقواله كل مذهب، ولا يهمه ما يخرج من فيه ولو اضطرب، وإذا أردت أنْ تقف بنفسك على ما لفقوه من كذب ومين، فما عليك إلاّ أنْ تتصفح كتابهم المسمى « بالألفين »[١]، لترى ما أخبرتك به رأي العين.

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما   قد حدثوك فما راء كمن سمعا[٢]

هذا، وبعد أنْ عرفت نوعية أدلتهم، فإنه لا بأس من أنْ نعبر بكلمة « دليل أو حجة » على شبهاتهم، وذلك من باب التجوز، فالاصطلاح إذا عرف المقصود منه لا مشاحة فيه، والعبرة بالكيف لا بالشكل والكم، فالشبهات كثيرة، ولا يمكن مجاراتهم في كل حماقاتهم؛ لأنها لا تنتهي، ولكن لا بأس بالرد على بعض شبهاتهم التي يُظنّ أنها قوية، رحمة بضعفاء المسلمين

---

(١) اسمه الكامل: « الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه ».

(٢) ذكره ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك (٤/١٣).

حتى لا يفتتنوا بها، فعلاّمَتُهُم الحلي[١] كتب كتابًا سماه « الألفين » أراد أنْ يجمع فيه ألفي دليل على إمامة علي رضي الله عنه بلا فصل، لكن حماره وقف في العقبة، فتوقف عند ألف وثمانية وثلاثين دليلاً، وعلل وقوفه بقصور الهمم عن التطويل، وإلاّ فالأدلة ـ كما يزعم ـ لا تحصى، والعجب العجاب أنه يصف شبهاته بأنها أدلة ... قاطعة[٢]، وهناك غيره كتب أيضًا.

والألوسي رحمه الله اقتصر على بعض أدلتهم التي يرون أنها أقوى ما عندهم، ونسفها نسفًا كما ستراه إنْ شاء الله.

وهي في أنواعها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أدلتهم من القرآن.

القسم الثاني: أدلتهم من السنة.

القسم الثالث: أدلتهم العقلية.

القسم الأول: أدلتهم من القرآن

الدليل الأول: قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوٰة ويؤتون الزكوٰة وهم رٰكعون﴾[٣].

تقرير استدلالهم[٤]:

(١) تقدم (ص٤٣١).

(٢) انظر: كتاب الألفين (ص١، و٤٣٧).

(٣) المائدة: (٥٥).

(٤) انظر استدلال الرافضة بالآية في: تلخيص الشافي (٢/١٠)، ومنهاج الكرامة (ص١٤٧-١٤٩).

عناصر الاستدلال عندهم بهذه الآية ترتكز على **ثلاث مسائل: الأولى:** زعمهم أنها بالإجماع نزلت في علي رضي الله عنه.

الثانية: استدلالهم بالحصر المستفاد من كلمة « إنما ».

الثالثة: جعلهم لفظ « الولي » بمعنى المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها التصرف العام المساوي للإمامة.

وفي هذا يقول الألوسي رحمه الله: « واستدل الشيعة بها على إمامة علي كرم الله وجهه، ووجه الاستدلال بها عندهم أنها بالإجماع نزلت فيه كرم الله وجهه، وكلمة "إنما" تفيد الحصر.

ولفظ "الولي" بمعنى المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها، وظاهر أنّ المراد هنا التصرف العام المساوي للإمامة بقرينة ضم ولايته كرم الله وجهه بولاية الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم، فثبتت إمامته وانتفت إمامة غيره، وإلاّ لبطل الحصر »[1].

رد الألوسي: وسأتصرف فيه بالاختصار قدر الإمكان.

أولا: ادعاء الإجماع على نزولها في علي رضي الله عنه غير مسلم[2]، فقد اختلف علماء التفسير في ذلك، فقد روي عن محمد الباقر أنها نزلت في

---

(١) روح المعاني (٦/١٦٧)، والنفحات القدسية (ص١٤).

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله: « وقوله: قد أجمعوا أنها نزلت في علي، من أعظم الدعاوى الكاذبة » منهاج السنة (٧/١١).

المهاجرين والأنصار، فقال قائل: سمعنا في علي فقال: هو منهم[(١)].

وعن عكرمة أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه[(٢)]، وقيل: نزلت في شأن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه[(٣)].

وقال آخرون: نزلت في عبد الله بن سلام لما هجرته قبيلته[(٤)].

قال الألوسي ما نصه: « وهذا القول باعتبار فن الحديث أصح الأقوال، وأما القول الذي ذكروه فإنما هو للثعلبي[(٥)] فقط، وقد قالوا فيه: "حاطب ليل"[(٦)] »[(٧)].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١٨٦/٦)، وأبو نعيم في الحلية (١٨٥/٣)، والذهبي في السير (٤٠٦/٤).

(٢) انظر: زاد المسير (٣٨٣/٢).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١٨٦/٦)، وانظر: أسباب النزول للواحدي (ص١٩١)، وتفسير ابن كثير (٦٨/٢)، وتفسير الخازن (٦٦/٢).

(٤) انظر: أسباب النزول للواحدي (ص١٩٢)، وتفسير البغوي والخازن المطبوعان معا (٦٦/٢)، والدر المنثور (١٠٥/٣).

(٥) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي، النيسابوري من مصنفاته (الكشف والبيان في تفسير القرآن)، (ت٤٢٧هـ). انظر: المنتخب من السياق (ص٩١)، وفيات الأعيان (٧٩/١)، والسير (٤٣٧/١٧).

(٦) قال شيخ الإسلام رحمه الله: « والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل... الخ » مجموع الفتاوى (٣٥٤/١٣).

(٧) النفحات القدسية (ص١٥).

« **وعلى فرض التسليم** أنها نزلت فيه « فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[١] كما هو عند الجميع، واللفظ عام، ولا ضرورة للتخصيص، وكون التصدق في حالة الركوع لم يقع لغيره[٢] غير داع له؛ إذ القصة غير مذكورة في الآية، بحيث يكون مانعًا من حمل الموصول وصلاته على العموم، بل جملة "وهم راكعون" عطف على السابق وصلة للموصول، أو حال من ضمير "يقيمون"[٣]، والركوع يأتي بمعنى التخشع والتذلل كما في قول الشاعر:

لا تُهينَ الفقير علك   أنْ تركع يومًا والدهر قد رفعه[٤]

وقد استعمل في القرآن بهذا المعنى كما في قوله تعالى: ﴿واركعوا مع الراكعين﴾[٥] وليس حمل الركوع في الآية على غير معناه الشرعي بأبعد من حمل الزكاة المقرونة بالصلاة على مثل ذلك التصدق، وهو لازم على مدعي الإمامة قطعًا »[٦].

---

(١) انظر: إرشاد الفحول للشوكاني (١/٤٨٠).

(٢) هذا إنْ سلمنا بالصحة وإلاّ فالقصة مكذوبة كما قال ابن تيمية رحمه الله، انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٣٥٩).

(٣) النفحات القدسية (ص١٥).

(٤) قيل: إنّ هذا البيت مع أبيات أخرى قيلت قبل الإسلام بدهر طويل، وهي للأضبط بن قريع السعدي، وانظر: الأمالي للقالي (١/١٠٧-١٠٨)، وفيه « ولا تعاد » بدل « ولا تهن ».

(٥) البقرة: (٤٣).

(٦) روح المعاني (٦/١٦٩).

« وأيضًا لو كانت الجملة حالاً من ضمير (يؤتـون)[1] لم يكـن فيـه كثـير مدح إذ الصلاة إنما تمدح إذا خلت عن الحركات المتعلقة بالغير، وقطع صاحبها العلائق عما سوى الخالق المتوجه إليه، الواقف بين يديه »[2].

ثانيا: إبطال استدلالهم بالحصر المستفاد من كلمة « إنما ».

جعل الألوسي رحمه الله هذا الاستدلال عليهم لا لهم، فكانوا كالباحث عن حتفه بظلفه.

فقال رحمه الله: « هذا الدليل كما يـدل ـ بزعمهـم ـ على نفـي إمامـة الأئمـة المتقدمـين، كذلـك يـدل علـى سـلب الإمامـة عـن الأئمـة المتـأخرين، كالسبطين رضي الله تعالى عنهما وبـاقي الاثـني عشـر رضـي الله تعـالى عنهـم أجمعين، بعين ذلك التقرير.

فالدليل يضر الشيعة أكثر مما يضر أهل السنة كما لا يخفى، ولا يمكن **أنْ يقال**: الحصر إضافي بالنسبة إلى من تقدمـه؛ **لأنـا نقـول**: إنّ حصـر ولايـة مـن استجمع تلـك الصفـات لا يفيـد إلاّ إذا كـان حقيقيًـا، بـل لا يصـح لعـدم استجماعها فيمن تأخر عنه كرم الله وجهه. **وإنْ أجابوا عن النقض** بأنّ المـراد حصر الولاية في الأمير كرم الله وجهه في بعض الأوقات أعني وقـت إمامتـه لا وقت إمامة السبطين ومن بعدهم رضـي الله عنهـم، **قلنـا**: مرحبـا بالوفـاق، إذْ

(١) قال ابن كثير في تفسيره (٢/٨١) ـ عن قول بعضهم إنّ الجملة حالية ـ: « ليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أهل الفتوى ».

(٢) النفحات القدسية (ص١٥).

مذهبنا أيضا أنّ الولاية العامة كانت له وقت كونه إمامًا لا قبله، وهو زمان خلافة الثلاثة ـ ولا بعده ـ وهو زمان خلافة من ذكر »[١].

ثم ردّ رحمه الله على استدلال آخر لهم ليس مستفادًا من الآية، ولا قيمة له تؤهله بأنْ يسوَّد به القرطاس.

ثالثًا: الرد على المسألة الثالثة من استدلالهم بالآية وهي جعلهم « الولي » هو المتولي للأمور والمتصرف فيها تصرفًا عاما.

قال رحمه الله: « لا نسلم أنّ المراد بالولي المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها تصرفًا عامًا بل المراد به: الناصر؛ لأنّ الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وتسليتها وإزالة الخوف عنها من المرتدين، وهو أقوى قرينة على ما ذكره، ولا يأباه الضم، كما لا يخفى، على من فتح الله تعالى عين بصيرته، ومن أنصف نفسه علم أنّ قوله تعالى فيما بعد: ﴿يَـٰٓأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبًا من الذين أوتوا الكتـٰب من قبلكم والكفار أولياء﴾[٢] آب عن حمل الولي على ما يساوي الإمام الأعظم، لأنّ أحدًا لم يتخذ اليهود والنصارى والكفار أئمة لنفسه، وهم أيضا لم يتخذ بعضهم بعضًا إماما، وإنما اتخذوا أنصارًا وأحبابًا، وكلمة "إنما" المفيدة للحصر تقتضي ذلك المعنى أيضا؛ لأنّ الحصر يكون فيما يحتمل اعتقاد الشركة والتردد والنزاع، ولم يكن بالإجماع وقت نزول الآية ترددٌ ونزاع في

(١) روح المعاني (٦/١٦٧ ـ١٦٨).

(٢) المائدة: (٥٧).

الإمامة وولاية التصرف، بل كان في النصرة والمحبة »[١].

وقد نقل الألوسي عن الشيخ إبراهيم الكردي[٢] جوابًا من نوع آخر في رد استدلال الرافضة بهذه الآية، فقال: « وأجاب الشيخ إبراهيم الكردي عن أصل الاستدلال بأنّ الدليل قائم في غير محل النزاع، وهو كون علي رضي الله عنه إمامًا بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غير فصل؛ لأنّ ولاية الذين آمنوا ـ على زعم الإمامية ـ غير مرادة في زمن الخطاب، لأنّ ذلك عهد النبوة، والإمامة نيابة، فلا تتصور إلاّ بعد انتقال النبي صلّى الله عليه وسلّم، وإذا لم يكن زمان الخطاب مرادًا، تعيّن أنْ يكون المراد الزمان المتأخر عن زمن الانتقال، ولا حد للتأخير، فليكن ذلك بالنسبة إلى الأمير رضي الله عنه بعد مضي زمان الأئمة الثلاثة، فلم يحصل مدعى الإمامة »[٣].

ونقل أيضًا كلامًا لبعض الروافض في الاستدلال بهذه الآية، ثم أتى عليه من قواعده المتساقطة ففنده وأبطله.

مع أنّ بطلانه يغني عن إبطاله وسقوطه يغني عن إسقاطه[٤]، وذلك لما

---

(١) روح المعاني (٦/١٦٨).

(٢) لعله إبراهيم بن حيدر بن أحمد الكردي الصفوي الحسين آبادي الشافعي له حاشية على شرح عصام الدين على الرسالة العضدية وغيرها (ت١١٥١هـ)، انظر: إيضاح المكنون (١/٥٦٧)، والأعلام (١/٣٧)، ومعجم المؤلفين (١/٢٧).

(٣) روح المعاني (٦/١٦٩).

(٤) من تعبيرات ابن حزم رحمه الله.

اشتمل عليه من تكلف وتعسف، وخلوه من أي مضمون، وحتى لا نضيع وقت القارئ بما لا فائدة من ورائه نكتفي بنقل ما حكم به الألوسي على استدلال هذا الرافضي.

قال رحمه الله: « وتكلف "صاحب إظهار الحق"[(١)] غاية التكلف، وتعسف نهاية التعسف في تصحيح هذا الاستدلال، وتنميق هذا المقال، فلم يأت إلاّ بقشور بلا لب، وظني أنّه بلا عقل ولب »[(٢)]، وبعد أنْ نقل كلامه قال فيه: « وهو كلام الوقاحة تفور منه، والجهالة تروى عنه »[(٣)] وقال عنه أيضا: « ومن العجائب أنّ صاحب إظهار الحق، قد بلغ سعيه الغاية القصوى في تصحيح الاستدلال بزعمه، و لم يأت بأكثر مما يضحك الثكلى، وتفزع من سماعه الموتى »[(٤)].

ونقل الألوسي عن الطبرسي[(٥)] وجهًا آخر في الاستدلال فقال: « وذكر الطبرسي في مجمع البيان وجهًا آخر غير ما ذكره صاحب إظهار الحق في أنّ الولاية مختصة وهو أنه سبحانه قال: ﴿إنّما وليكم الله﴾ فخاطب جميع المؤمنين، ودخل في الخطاب النبي صلّى الله عليه وسلّم وغيره، ثم قال تعالى:

---

(١) هو عبد الله المشهدي المتقدم (ص٤٢٤).

(٢) النفحات القدسية (ص١٥).

(٣) النفحات القدسية (ص١٦).

(٤) روح المعاني (١٦٩/٦).

(٥) تقدمت ترجمته (ص١٦٠).

﴿ورسوله﴾ فأخرج نبيه عليه الصلاة والسلام من جملتهم لكونهم مضافين إلى ولايته، ثم قال جلّ وعلا: ﴿والذين ءامنوا﴾ فوجب أنْ يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جعلت له الولاية، وإلاّ لزم أنْ يكون المضاف هو المضاف إليه بعينه، وأنْ يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك محال »انتهى[١][٢].

رد الألوسي عليه

قال: « وأنت تعلم أنّ المراد ولاية بعض المؤمنين بعضًا، لا أنْ يكون كل واحد منهم ولي نفسه وكيف يتوهم من قولك مثلا: "أيها الناس لا تغتابوا الناس" إنه نهي لكل واحد من الناس أنْ يغتاب نفسه، وفي الخبر أيضا: "صوموا يوم يصوم الناس"[٣] ولا يختلج في القلب أنه أمر لكل أحد أنْ يصوم يوم يصوم الناس، ومثل ذلك كثير في كلامهم، وما قدمناه في سبب النزول ظاهر في أنّ المخاطب بذلك ابن سلام، وأصحابه، وعليه لا إشكال، إلاّ أنّ ذلك لا يعتبر مخصصًا كما لا يخفى »[٤].

وأخيرًا ختم الألوسي الكلام على هذه الآية بقوله: « فالآية على كل

(١) انتهى من مجمع البيان (٣/٢١٢).

(٢) روح المعاني (٦/١٧٠-١٧١).

(٣) رواه الترمذي (٣/٥٤، ح٦٩٧، كتاب الصوم، باب١١)، بلفظ: « الصوم يوم تصومون... إلخ »، وانظر: صحيح الترمذي (رقم: ٥٦١ ـ ٧٠١)، والإرواء (٤/١١، رقم: ٩٠٥).

(٤) روح المعاني (٦/١٧١).

حال لا تدل على خلافة الأمير كرّم الله تعالى وجهه على الوجه الذي تزعمه الإمامية، وهو ظاهر لمن تولى الله تعالى حفظ ذهنه عن غيار العصبية[1] »[2].

الدليل الثاني: قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الرسول بلغ مآ أنزل إليك من ربك وإنْ لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكٰفرين﴾[3].

قال الألوسي رحمه الله: « زعمت الشيعة أنّ المراد ﴿بما أنزل إليك﴾ خلافة ـ علي كرّم الله تعالى وجهه ـ فقد رووا بأسانيدهم عن أبي جعفر وأبي عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنّ الله أوحى إلى نبيه صلّى الله عليه وسلّم أن يستخلف عليًا كرم الله وجهه فكان يخاف أنْ يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعًا له عليه الصلاة والسلام بما أمره بأدائه »[4].

وعن ابن أبي حاتم من طريق عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: « نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم غدير خم في علي

---

(١) روح المعاني (٦/١٧١).

(٢) إلى هنا انتهى الكلام على استدلالهم بقوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا...﴾ ومن الذين أبطلوا استدلالهم بهذه الآية أيضا ابن تيمية في المنهاج (٧/٥ ـ١٣)، والدواني في الحجج الباهرة (ص٧٣ ـ٧٨، و١٣٩).

(٣) المائدة: (٦٧).

(٤) روح المعاني (٦/١٩٢).

ابن أبي طالب كرم الله وجهه »[1]، وذكر آثارًا أخرى في الموضوع[2].

رد الألوسي

قال رحمه الله: « إنّ الأخبار الواردة من طريق أهل السنة الدالة على أنّ هذه الآية نزلت في علي كرّم الله تعالى وجهه ـ على تقدير صحتها وكونها بمرتبة يستدل بها ـ ليس فيها أكثر من الدلالة على فضله، وأنه ولي المؤمنين (الولاية التي هي المحبة) ونحن لا ننكر ذلك، وملعون من ينكره... ومما يبعد دعوى الشيعة من أنّ الآية نزلت في خصوص خلافة علي كرم الله وجهه وأنّ الموصول فيها خاص، قوله تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فإنّ "الناس" وإنْ كان فيها عامًا إلاّ أنّ المراد بهم الكفار، ويهديك إليه ﴿إنّ الله لا يهدي القوم الكٰفرين﴾ فإنه في موضع التعليل لعصمته عليه الصلاة والسلام، وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر، أي لأنّ الله تعالى لا يهديهم إلى أمنيتهم فيك، ومتى كان المراد بهم الكفار بعد إرادة الخلافة، بل لو قيل: لم تصح لم يبعد؛ لأنّ التخوف الذي تزعمه الشيعة منه صلّى الله تعالى عليه وسلّم ـ وحاشاه ـ في تبليغ أمر الخلافة إنما هو من الصحابة رضي الله عنهم، حيث أنّ فيهم ـ معاذ الله ـ من يطمع فيها لنفسه، ومتى رأى حرمانه منها لم يبعد منه قصد الإضرار

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١١٧٢/٤) وعطية العوفي « صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسًا » التقريب (ص٣٩٣).

(٢) روح المعاني (١٩٣/٦)، وانظر استدلالهم بهذه الآية في أصول الكافي (٢٩٥/١)، ومنهاج الكرامة (ص١٤٩)، وعقائد الإمامية للزنجاني (٩/٣).

برسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم، والتزام القول ـ والعياذ بـا لله تعـالى ـ بكفـر من عرَّضوا بنسبة الطمع في الخلافة إليه مما يلزمه محـاذير كليـة، أهونهـا تفسـيق الأمير... أو نسبته إلى الجبن... أو الحكم عليه بالتقية وهـو الـذي لا تـأخذه في ا لله لومة لائم ولا يخشى إلاّ ا لله تعالى، أو نسبة فعـل الرسـول صلّـى ا لله عليـه وسلّم بل الأمر الإلهي إلى العبث، والكل كما ترى »[1].

وقالوا أيضًا في الاستدلال بالآيـة علـى مقصودهـم: « إنّ عندنـا أمريـن يدلان على أنّ المراد بالموصول: الخلافة.

أحدهمـا: أنـه صلّـى ا لله عليـه وسـلّم كـان مـأمورًا بـأبلغ عبـارة بتبليـغ الأحكام الشرعية التي يؤمـر بهـا حيـث قـال سـبحانه مخاطبًـا لـه عليـه الصـلاة والسلام ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾[2].فلو لم يكن المراد هنـا فـردًا هو أهم الأفراد وأعظمها شأنًا ـ وليس ذلك إلاّ الخلافة؛ إذ بها ينتظم أمر الدين والدنيا ـ لخلا الكلام عن الفائدة.

وثانيهما: أنّ رسول ا لله صلّى ا لله عليـه وسـلّم خطـب النـاس في حجـة الوداع خطبته التي بيّن فيها ما بيّن، وكان مما قاله: "**وقد تركـت فيكـم مـا إنْ اعتصمتم به فلن تضلوا أبدًا كتاب ا لله وسنة نبيـه صلّـى ا لله عليـه وسـلّم، اللهم هل بلغت... فقال النـاس: اللهـم نعـم، فقـال: اللهـم فاشـهد**" وهـذه

---

(١) روح المعاني (٦/١٩٧).

(٢) الحجر: (٩٤).

الخطبة كانت يوم عرفة يوم الحج الأكبر[١].

ويوم الغدير كان يوم الثامن عشر من ذي الحجة بعد أنْ فـرغ صلّـى ا لله عليه وسلّم من المناسك وتوجه إلى المدينة، وحينئـذ يكـون المـأمور بتبليغـه أمـرًا آخر غير ما بلغه قبلُ وشهد عليه الناس وأشهد ا لله على ذلك، وليـس هـذا إلاّ الخلافة الكبرى والإمامة العظمى، فإنه سبحانه يقول يأيهـا الرسـول بلـغ كـون علي كرم ا لله وجهه خليفتك وقائمًـا مقـامك بعـدك وإنْ لم تفعـل فمـا بلغـت رسالته، وإنْ قال لك الناس حين **قلت: اللهم هل بلغت؟ اللهم نعم** »[٢].

رد الألوسي

قال رحمه ا لله: « إنّ الشرطية[٣] في الأمر الأول بعد غمض العين عما فيه ممنوعة، لجواز أنْ يراد بالموصول في الآيتين: الأحكـام الشـرعية المتعلقـة بمصـالح العباد في معاشهم ومعادهم، ولا يلزم الخلو عن الفائدة؛ إذ كم آية تكـررت في القرآن وأمر ونهي ذكر مرارًا للتأكيد والتقرير، على أنّ بعضهم ذكر أنّ فـائدة الأمر هنا إزالة توهم أنّ النبي صلّى ا لله عليه وسلّم ترك أو يترك تبليغ شيء مـن الوحي تقية »[٤].

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الحج باب ١٣٢)، السيرة النبوية لابن هشام (٦٠٣/٤).

(٢) روح المعاني (١٩٧/٦ -١٩٨).

(٣) أي القضية الشرطية، في قوله المتقدّم آنفاً « لم يكن المراد هنا فرداً ... إلخ ».

(٤) روح المعاني (١٩٨/٦).

ويرد على الأمر الثاني أمران:

الأول: أنّ كون يوم الغدير بعد يوم عرفة مسلم، لكن لا نسلم أنّ الآية نزلت فيه ليكون المأمور بتبليغه أمرًا آخر، بل الذي يقتضيه ظاهر الخطبة وقول النبي صلّى الله عليه وسلّم فيها ـ اللهم هل بلغت ـ أنّ الآية نزلت قبل يومي الغدير وعرفة، وما ورد في غير ما أثر من أنّ سورة المائدة نزلت بين مكة والمدينة في حجة الوداع لا يصلح دليلاً للبعدية ولا للقبلية؛ إذ ليس فيه ذكر الإياب والذهاب، وظاهر حاله صلّى الله عليه وسلّم في تلك الحجة من إرادة المناسك ووضع الربا ودماء الجاهلية وغير ذلك مما يطول ذكره... يرشد إلى أنّ النزول كان في الذهاب.

والثاني: أنا لو سلمنا كون النزول يوم الغدير، فلا نسلم أنّ المأمور بتبلغيه أمر آخر، وغاية ما يلزم حينئذ لزوم التكرار، وقد علمت فائدته وكثرة وقوعه، سلمنا أنّ المأمور بتبليغه أمر آخر، لكنا لا نسلم أنه ليس إلاّ الخلافة، وكم قد بلغ صلّى الله تعالى عليه وسلّم بعد ذلك غير ذلك من الآيات المنزلة عليه عليه الصلاة والسلام، والذي يفهم من بعض الروايات أنّ هذه الآية قبل حجة الوداع، فقد أخرج الضياء[1] في مختاره "عن ابن عباس قال: **سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أي آية أنزلت من السماء أشد عليك؟**

(١) ضياء الدين المقدسي صاحب الأحاديث المختارة محمد بن عبد الواحد بن أحمد، الحافظ القدوة المحقق (ت٦٤٣هـ)، انظر: السير (١٢٦/٢٣ ـ مع الحاشية ـ).

فقال: كنت بمنى أيام موسم واجتمع مشركو العرب وأفناء[١] الناس في الموسم فأنزل على جبريل عليه السلام فقال: ﴿يَٰأَيها الرسول بلغ مآ أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكٰفرين﴾[٢]، **قال: فقمت عند العقبة فناديت: يا أيها الناس من ينصرني على أنْ أبلغ رسالات ربي ولكم الجنة، أيها الناس قولوا: لا إله إلاّ الله وأنا رسول الله إليكم تفلحوا وتنجحوا ولكم الجنة، قال عليه الصلاة والسلام: فما بقي رجل ولا امرأة ولا صبي إلاّ يرمون علي بالتراب والحجارة [ويبزقون في وجهي][٣]، ويقولون: كذاب صابئ، فعرض علي عارض، فقال: يا محمد إن كنت رسول الله فقد آن لك أنْ تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك، فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: "اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وانصرني عليهم أنْ يجيبوني إلى طاعتك، فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه".**

قال الأعمش[٤]: فبذلك تفتخر بنو العباس، يقولون: فيهم نزلت: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء﴾[٥] هوى النبي صلّى الله عليه وسلّم

---

(١) أفناء: جمع فنء وهم الجماعة من الناس. انظر: التاج (١/٢١٣).

(٢) المائدة: (٦٧).

(٣) ما بين المعقوفين من نص الضياء في المختارة.

(٤) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، ثقة حافظ لكنه يدلس، (ت١٤٧هـ)، انظر: التقريب (ص٢٥٤).

(٥) القصص: (٥٦).

أبا طالب، وشاء الله تعالى عباس بن عبد المطلب »[١].

وأصرح من هذا ما أخرجه أبو الشيخ[٢] وأبو نعيم في الدلائل[٣] وابن مردويه[٤] وابن عساكر[٥] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: « كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يُحْرس، وكان يرسل معه عمه أبو طالب كل يوم رجالاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأراد عمه أنْ يرسل معه من يحرسه، فقال: يا عمّ إنّ الله عزّ وجلّ قد عصمني »[٦].

فإنّ أبا طالب مات قبل الهجرة وحجة الوداع بعدها بكثير، والظاهر اتصال الآية، وعن بعضهم أنّ الآية نزلت ليلاً بناء على ما أخرج عبد بن حميد[٧] والترمذي[٨] والبيهقي[٩] وغيرهم عن عائشة رضي الله تعالى عنها

---

(١) الأحاديث المختارة للضياء (١٠/١٣ ـ١٤، رقم: ٢)، والدر المنثور (٣/١١٧ ـ١١٨).

(٢) له تفسير مفقود، وانظر: الدر المنثور (٣/١١٨)، فقد عزاه إليه.

(٣) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٣/١١٨)، ولم أقف عليه في الدلائل المطبوع.

(٤) نقله عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/١١٨).

(٥) تاريخ دمشق (حـ١٩/٩١)، في ترجمة أبي طالب عم النبي صلّى الله عليه وسلّم.

(٦) ورواه الطبراني في الكبير (١١/٢٥٦ ـ٢٥٧، ح١١٦٦٣)، والواحدي في أسباب النزول (ص١٩٦)، وابن عدي في الكامل (٧/٢٤٨٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٧): « فيه النضر بن عبد الرحمن، وهو ضعيف ».

(٧) نقله عنه السيوطي في الدر المنثور (٣/١١٨).

(٨) في السنن (٨/٢١٤، ح٣٠٤٩).

(٩) في السنن الكبرى (٩/١٤، رقم: ١٧٧٣٠).

قالت: « كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يحرس حتى نزلت: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال: أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى »[١]، ولا يخفى أنه ليس بنص في المقصود.

قال الألوسي: « والذي أميل إليه جمعًا بين الأخبار أنّ هذه الآية مما تكرر نزوله، والله أعلم »[٢].

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[٣].

استدلال الشيعة: قالوا: « إنّ هذه الآية نزلت بعد أنْ قال النبي صلّى الله عليه وسلّم لعلي كرم الله وجهه في غدير خم: "**من كنت مولاه فعلي مولاه**"[٤] فلما نزلت قال عليه الصلاة والسلام: الله أكبر على إكمال

(١) أخرجه مسلم بلفظ: « أرق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذات ليلة، فقال: ليت رجلاً صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة، قالت: وسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من هذا؟ قال: سعد بن أبي وقاص يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جئت أحرسك، قالت عائشة: فنام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتى سمعت غطيطه ».
صحيح مسلم (١٨٧٥/٤، رقم: ٢٤١٠)، وليس فيه ذكر الآية ورواه الحاكم (٣١٣/٢) مع ذكر الآية، وقال: « صحيح » ووافقه الذهبي.

(٢) روح المعاني (١٩٩/٦)، وانظر أيضًا: الرد على الرافضة في استدلالهم بهذه الآية في منهاج السنة لابن تيمية (٣١/٧ ـ ٥١).

(٣) المائدة: (٣).

(٤) سبق تخريجه (ص٢٤٧).

الدين وإتمام النعمة ورضاء الرب برسالتي وولاية علي كرّم ا لله تعالى وجهه بعدي »[١].

رد الألوسي

قال رحمه ا لله: « ولا يخفى أنّ هذا من مفترياتهم، وركاكة الخبر شاهدة على ذلك في مبتدأ الأمر، نعم ثبت عندنا أنه صلّى ا لله تعالى عليه وسلّم قال في حق الأمير كرّم ا لله تعالى وجهه: "**من كنت مولاه فعلي مولاه**" وزاد على ذلك ـ كما في بعض الروايات ـ لكن لا دلالة في الجميع على ما يدعونه من الإمامة الكبرى والزعامة العظمى... ورواياتهم في هذا الفصل ينادى لفظها على وضعها »[٢].

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾[٣].

استدلال الشيعة بها: قالوا: « إنّ المفسرين أجمعوا على نزول هذه الآية في حق علي وفاطمة والحسن والحسين ـ رضي ا لله تعالى عنهم ـ

---

(١) انظر استدلال الرافضة في: منهاج الكرامة (ص١٥٠)، وما نقله السويدي عن الأوالي في الصارم الحديد (١/٢٧٠، و٢٧٨)، تحقيق: د/فهد السحيمي.

(٢) روح المعاني (٦١/٦)، وانظر أيضا في الرد على استدلالهم بهذه الآية: منهاج السنة لابن تيمية (٥١/٧ ـ٥٩)، والصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد (١/٢٧٠ ـ٢٨٠)، تحقيق: د/فهد السحيمي.

(٣) الأحزاب: (٣٣).

- وهي تدل على عصمتهم دلالة مؤكدة.

- وغير المعصوم لا يكون إمامًا[١] »[٢].

رد الألوسي عليهم

واضح أنّ استدلال الرافضة هذا يتكون من ثلاث مقدمات:

المقدمة الأولى: زعمهم الإجماع على نزول الآية في هؤلاء الأربعة.

المقدمة الثانية: زعمهم أنّ الآية تدل على عصمتهم.

المقدمة الثالثة: زعمهم أنّ غير المعصوم لا يكون إمامًا.

وقد رد **الألوسي** عليها جميعها واحدة تلو الأخرى حسب ترتيبها في العرض فقال: « ولا يخفى أنّ المقدمات كلها مخدوشة. **أما الأولى:** فلكون الإجماع ممنوعًا »[٣]، ثم ساق روايات تبطل إجماعهم المزعوم فقال: « روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في نساء النبي صلّى الله عليه وسلّم[٤].

وروى ابن جرير[٥] عن عكرمة[٦] أنه كان ينادي في الأسواق: إنّ قوله

---

(١) النفحات القدسية (ص١٧).

(٢) انظر استدلال الرافضة بالآية في: منهاج الكرامة (ص١٥١)، والاحتجاج (١/١١٩)، وعقائد الإمامية (٣/١٠). وللرد عليهم انظر: منهاج السنة (٧/٦٨-٨٨).

(٣) النفحات القدسية (ص١٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/٣١٣٢)، وتفسير ابن كثير (٣/٣٨٣)، والدر المنثور (٦/٦٠٢-٦٠٣).

(٥) تقدّمت ترجمته (ص٢٨٤).

(٦) هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى ابن عباس، **كان إماما في**

تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ الآية نزلت في نساء النبي صلّى الله عليه وسلّم[١] والسباق والسياق يشهدان له »[٢].

ثم بيّن رحمه الله أنّ حمل الآية على فهم الرافضة يتنافى مع البلاغة القرآنية فيقول: « على أنّ ذكر حال الغير في أثناء خطاب الأزواج بهذه الصورة منافٍ للبلاغة.

وأيضًا إضافة البيوت إلى الأزواج ﴿في بيوتكن﴾ يدل على أنّ المراد بأهل البيت إنما هو الأزواج المطهرات إذ بيته صلّى الله عليه وسلّم لا يمكن أنْ يكون غير ما يسكن فيه أزواجه »[٣].

وبعد أنْ نقل قول الرافضي: « إنّ كون البيوت جمعًا "في بيوتكن" وإفراد البيت في "أهل البيت" يدل على الغيرية »، **أبطله بقوله:** « وفساد هذا ظاهر؛ لأنّ "بيت" اسم جنس، يطلق على القليل والكثير، والإفراد باعتبار الإضافة إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فالبيوت بهذا الاعتبار "بيت" والجمع "في بيوتكنّ" باعتبار الإضافة إلى الأزواج »[٤].

التفسير، ثقة ثبت اتهم برأي النجدات، ولا يثبت ذلك عليه، (ت١٠٥هـ). انظر: حلية الأولياء (٣/٣٢٦)، السير (٥/١٢)، التقريب (ص٣٩٧).

(١) تفسير ابن جرير (٢١/٧)، وأسباب النزول للواحدي (ص٣٧٥).

(٢) النفحات القدسية (ص١٧).

(٣) النفحات القدسية (ص١٧).

(٤) النفحات القدسية (ص١٧)، وروح المعاني (٢٢/١٥).

ثم نقل أيضًا كلامًا آخر عن الرافضي وهو قوله: « لا يبعد أنْ يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإنْ طال، كما في قوله تعالى: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم﴾[1] ثم قال بعد تمام الآية: ﴿وأقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة﴾[2] قال المفسرون: وأقيموا الصلاة عطف على أطيعوا » انتهى كلام الرافضي[3].

رد الألوسي عليه

قال رحمه الله: « وفيه أنه غفلة عن محل النزاع؛ إذ الكلام في الفصل بالأجنبي باعتبار الموارد وهو المنافي للبلاغة، لا الأجنبي من حيث الإعراب، على أنّ في عطف "أقيموا" على "أطيعوا"[4] بحث[5] ؛لأنه وقع "وأطيعوا" أيضا بعد "وأقيموا" فيلزم التكرار وعطف الشيء على نفسه، ولا احتمال للتوكيد لوجود حرف العطف »[6].

« هذا وأما إيراد ضمير جمع المذكر في "عنكم" فبملاحظة لفظ "الأهل" كقوله تعالى لسارة امرأة الخليل: ﴿أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركٰته عليكم

---

(١) النور: (٥٤).

(٢) النور: (٥٦).

(٣) النفحات القدسية (ص١٧ -١٨).

(٤) سياق الآية هكذا: ﴿وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾.

(٥) كذا في الأصل والصواب « بحثًا ».

(٦) النفحات القدسية (ص١٨)، وروح المعاني (٢٢/١٧).

أهل البيت إنه حميد مجيد﴾[١]، وكذا ﴿قال لأهله امكثوا﴾[٢] الآية خطابًا من موسى لامرأته »[٣].

« وما روي في سنن الترمذي وغيره أنه صلّى ا لله عليه وسلّم دعا هؤلاء الأربعة ودعا لهم: « **اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وقالت أم سلمة: أشركني فيهم أيضًا؟ قال: أنت على خير وأنت على مكانك** »[٤] فهو دليل صريح على نزولها في حق الأزواج فقط، وإلا كان الدعاء من باب تحصيل الحاصل »[٥].

« وذهب محققوا أهل السنة إلى أنّ هذه الآية ولو كانت واقعة في حق الأزواج، لكن بحكم "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[٦] دخل في البشارة الجميع واختيار الأربعة في الحديث هربًا من توهم الاختصاص بالأزواج بمعونة القرائن كالسباق واللحاق »[٧].

---

(١) هود: (٧٣).

(٢) القصص: (٢٩).

(٣) النفحات القدسية (ص١٨)، وروح المعاني (١٣/٢٢).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٤٤/٨، ح٣٢٠٣)، وأحمد في المسند (٢٩٢/٦)، والحاكم في المستدرك (٤١٦/٢)، وصححه ووافقه الذهبي وكذلك الألباني كما في صحيح الترمذي (٩٢/٣، ح٢٥٦٢).

(٥) النفحات القدسية (ص١٨).

(٦) تقدم توثيق القاعدة (ص٤٤٧).

(٧) النفحات القدسية (ص١٨).

وما قاله الرافضي: « من أنّ المراد بالبيت: بيت النبوة، ولا شك في أنّ أهل البيت لغة شامل للخدام من الإماء اللائي يسكن في البيت، وليس المراد هذا بالاتفاق، فالمراد أهل العبا الذين خصصهم حديث الكسا »[١].

أبطله الألوسي بقوله: « فيه أنّ هذه الوسعة لا تضر أهل السنة لأنّ العصمة بالمعنى الذي تقول به الشيعة لا يثبتونها، والغير غير ضار...

والقرائن تُعيِّن المراد، وأيضا يخصص العقلُ هذا اللفظ باعتبار العرف والعادة بمن يسكنون في البيت لا بقصد الانتقال، ولم يكن التحول والتبدل جاريين عادة فيهم كالأزواج والأولاد دون العبيد والخدم الذين هم في معرض من التبدل والتحول من ملك إلى ملك بالهبة والبيع وغير ذلك.

ثم إنما يدل التخصيص بالكسا على كون هؤلاء المذكورين مخصصين لو لم يكن للتخصيص فائدة أخرى وهي ظاهرة »[٢].

الرد على المقدمة الثانية: وهي زعمهم أنّ الآية تدل على عصمتهم.

قال الألوسي رحمه الله: « دلالة هذه الآية على العصمة مبنية على عدة أبحاث:

ـ **أحدها:** كون كلمة "ليذهب عنكم الرجس" أيُّ محلّ لها؟[٣] مفعول له ليريد، أو به[٤].

(١) روح المعاني (٢٢/١٥).
(٢) النفحات القدسية (ص١٨)، وروح المعاني (٢٢/١٧).
(٣) أيُّ محل لها من الإعراب.
(٤) أي: « أو مفعول به ».

ـ **الثاني:** معنى "أهل البيت".

ـ **الثالث:** أي مراد من "الرجس".

وفي هذه المباحث كلام كثير يطلب من الكتب المبسوطة في التفسير[(١)].

و"بعد اللّتيا والّتي"[(٢)] لو كانت هذه الجملة مفيدة للعصمة، ينبغي أنْ يكون الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لا سيما البدريين قاطبة معصومين؛ لأنّ الله قال في حقهم تارة ﴿ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾[(٣)]، وتارة: ﴿ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطٰن﴾[(٤)] وظاهر أنّ إتمام النعمة في حق الصحابة كرامة زائدة بالنسبة إلى ذينك اللفظين، ووقوع هذا الإتمام أدل على عصمتهم؛ لأنّ إتمام النعمة لا يتصور بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان، فليتأمل فيه تأملاً صادقًا لتظهر به حقيقة الملازمة، وبيان وجهها »[(٥)].

أما المقدمة الثالثة: « "التي هي غير المعصوم لا يكون إمامًا" فمقدمة باطلة وكلمة عاطلة، يدرؤها الكتاب، وكلام رب العزة المستطاب، فتذكر، ولا تغفل وتبصر »[(٦)(٧)].

---

(١) انظر: روح المعاني (١٢/٢٢ ـ١٤)، وغيره من التفاسير عند الآية (٣٣) من الأحزاب.

(٢) مثل يضرب للداهية، واللتيا واللتي: الداهية الصغيرة والكبيرة، انظر: مجمع الأمثال (١٥٩/١).

(٣) المائدة: (٦).

(٤) الأنفال: (١١).

(٥) النفحات القدسة (ص١٨ ـ١٩).

(٦) النفحات القدسية (ص١٩).

(٧) روح المعاني (١٨/٢٢).

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿فمن حآجك فيه من بعد ما جآءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنآءنا وأبنآءكم ونسآءنا ونسآءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكٰذبين﴾(١).

تقرير الاستدلال: قال الألوسي رحمه الله: « واستدل بها الشيعة على أولوية علي كرم الله وجهه بالخلافة بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بناء على رواية مجيء علي كرم الله وجهه مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم(٢)، ووجه أنّ المراد حينئذ بأبنائنا الحسن والحسين وبنسائنا: فاطمة، وبأنفسنا: الأمير، وإذا صار نفس الرسول ـ وظاهر أنّ المعنى الحقيقي مستحيل ـ تعين أنْ يكون المراد المساواة، ومن كان مساويًا للنبي صلّى الله عليه وسلّم فهو أفضل وأولى بالتصرف من غيره، ولا معنى للخليفة إلاّ ذلك »(٣).

رد الألوسي عليهم

أبطل الألوسي تقريرهم هذا من ثلاثة أوجه:

---

(١) آل عمران الآية (٦١).

(٢) إشارة إلى حديث سعد بن أبي وقاص:... ولما نزلت هذه الآية: ﴿فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم﴾ دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فقال: اللهم هؤلاء أهلي » صحيح مسلم (ح٢٤٠٤).

(٣) روح المعاني (١٨٩/٣) والنفحات القدسية (ص/٢٠) وانظر الاستدلال في كتب الرافضة: العياشي. في تفسيره (١٧٧/١) والإرشاد للمفيد (ص/٩٠) ومنهاج الكرامة (ص/١٥٤) وعقائد الزنجاني (١٢/٣) والرد عليهم في منهاج السنة (١٢٢/٧ ـ ١٣٠).

الوجه الأول: قال رحمه الله: « وأجيب عن ذلك أمّا أوّلاً ـ فبأنا لا نسلم أن المراد بأنفسنا الأمير، بل المراد نفسه الشريفة صلّى الله تعالى عليه وسلم، ويجعل الأمير داخلاً في الأبناء، وفي العرف يعد الختن ابنًا من غير ريبة، ويلتزم عموم المجاز إن قلنا إن إطلاق الابن على ابن البنت حقيقة، وإن قلنا: إنه مجاز لم يحتج إلى القول بعمومه وكان إطلاقه على الأمير وابنيه رضي الله تعالى عنهم على حد سواء في المجازية.

وقول الطبرسي[1] وغيره من علمائهم ـ إن إرادة نفسه الشريفة صلّى الله تعالى وعليه وسلم من أنفسنا لا تجوز لوجود (ندع) والشخص لا يدعو نفسه[2] ـ هذيان من القول، إذ قد شاع وذاع في القديم والحديث « دعته ـ نفسه إلى كذا » ودعوت نفسي إلى كذا، وطوعت له نفسه، وآمرت نفسي، وشاورتها إلى غير ذلك من الاستعمالات الصحيحة الواقعة في كلام البلغاء، فيكون حاصل (ندع أنفسنا) نحضر أنفسنا وأي محذور في ذلك، على أنا لو قررنا الأمير من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصداق أنفسنا، فمن نقرره من قبل الكفار مع أنهم مشتركون في صيغة (ندع) إذلا معنى لدعوة النبي صلّى الله تعالى عليه وسلم إياهم وأبناءهم ونساءهم بعد قوله: (تعالوا) كما لا يخفى »[3].

(١) تقدمت ترجمته (ص١٦٠).
(٢) انظر: مجمع البيان (٢/٤٥٣).
(٣) روح المعاني (٣/١٨٩) والنفحات القدسية (ص/٢٠).

الوجه الثاني: قال: « وأما ثانيًا فبأنا لـو سـلمنا أن المـراد بأنفسـنا الأمـير لكن لا نسلم أن المراد من النفس ذات الشخص إذ قد جاء لفظ النفـس بمعنـى القريب والشريك في الدين والملة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تخرجـون أنفسـكم من دياركم﴾[١] ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾[٢] ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنـٰت بأنفسهم خيرًا﴾[٣] فلعله لما كان للأمير اتصـال بـالنبي صلّـى الله عليـه وسـلّم في النسب والمصاهرة واتحاد في الدين عبر عنه بالنفس، وحينئذ لاتلزم المساواة الـتي هي عماد استدلالهم على أنه لـو كـان المـراد مسـاواته في جميـع الصفـات يـلزم الاشتراك في النبوة والخاتمية [٤] والبعثة إلى كافة الخلق ونحو ذلك ـ وهـو بـاطل بالإجماع ـ لأن التابع دون المتبوع، ولو كان المراد المساواة في البعض لم يحصل الغرض لأن المساواة في بعض صفات الأفضـل والأولى بـالتصرف لا تجعـل مـن هي له أفضل وأولى بالتصرف بالضرورة ».

الوجه الثالث: قال: « وأمّا ثالثًا: فبأن ذلك لـو دل علـى خلافـة الأمـير كما زعموا لزم كون الأمير إمامًا في زمنه صلّى الله عليه وسـلّم ـ وهـو بـاطل بالاتفاق ـ وإن قيد بوقت دون وقت فمع أن التقييد مما لا دليل عليـه في اللفـظ لا يكون مقيدًا للمدعى؛ إذ هو غير متنازع فيه لأن أهل السنة يثبتون إمامته في

(١) سورة البقرة الآية (٨٤).
(٢) سورة الحجرات الآية (١١).
(٣) سورة النور الآية (١٢).
(٤) أي كون النبي صلّى الله عليه وسلّم خاتم النبيين.

وقت دون وقت، فلم يكن هذا الدليل قائمًا في محل النزاع. ولضعف الاستدلال به في هذا المطلب بل عدم صحته كالاستدلال به على أفضلية الأمير علي كرم الله تعالى وجهه على الأنبياء والمرسلين عليهم السلام لزعم ثبوت مساواته للأفضل منهم فيه، لم يقمه محققو الشيعة على أكثر من دعوى كون الأمير والبتول، والحسين أعزة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كما صنع عبد الله المشهدي في كتابه - إظهار الحق »[1][2].

الدليل السادس: قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾[3].

تقرير استدلالهم: قالوا: ورد في المتفق عليه[4] عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: « **أنا المنذر، وعلي الهادي** »[5].

رد الألوسي

قال رحمه الله: « ولا يخفى ضعفه[6]، مع أنه رواية الثعلبي[7] ولا اعتبار

---

(١) لم أقف عليه ولا على كتابه.

(٢) روح المعاني (١٨٩/٣) والنفحات القدسية (ص/٢٠).

(٣) الرعد: (٧).

(٤) يقصد بين السنة والشيعة.

(٥) انظر: استدلال الرافضة بها في منهاج الكرامة (ص١٥٥)، والرد عليهم في منهاج السنة (١٣٨/٧-١٤٣).

(٦) قال ابن تيمية: « هذا كذب موضوع... ولا يجوز نسبته للنبي صلّى الله عليه وسلّم... لأنّ ظاهره أنّ النذارة والهداية مقسومة بينهما فهذا نذير لا يهتدى به وهذا هاد، وهذا لا يقوله مسلم »، المنهاج (١٣٩/٧-١٤٠).

(٧) تقدم (ص٤٤٦).

لمروياته في التفسير[١]. **وأيضًا:** لا دلالة له على إمامة الأمير ونفيها عن غيره أصلا؛ لأنّ كون رجل هاديًا لا يستلزم أنْ يكون إمامًا نعم الإمامة بمعنى القدوة، مرادة، وليست محل النزاع، قال الله تعالى: ﴿**وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لّما صبروا**﴾[٢]، ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير...**﴾[٣] الآية »[٤].

قلت: وهكذا نجد أنّ الألوسي رحمه الله رد هذا الاستدلال من وجهين:

الوجه الأول: طالبهم بصحة السند ـ وهم في الحقيقة لم يستدلوا بالآية وإنما استدلوا بالرواية فالآية بدون هذه الرواية لا تصلح لهم دليلاً والرواية ضعفها واضح وخاصة أنها في مصدر هو مظنة للمرويات الكاذبة.

الوجه الثاني: الاستدلال بها بمعزل عن الرواية لا يفيد شيئا لأن كون الرجل هاديا لا يستلزم الإمامة، اللهم إلاّ إنْ كان المراد بها القدوة الحسنة والإرشاد.

والدليل السابع: قوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرًا إلاّ المودة في القربىٰ**﴾[٥].

تقرير استدلالهم: قال الألوسي رحمه الله: « ومن الشيعة من أورد الآية

---

(١) نبه على ذلك ابن تيمية، انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٣٥٤).

(٢) السجدة: (٢٤).

(٣) آل عمران: (١٠٤).

(٤) النفحات القدسية (ص٢٠ ـ ٢١).

(٥) الشورى: (٢٣).

في مقام الاستدلال على إمامة علي كرّم الله تعالى وجهه، قال: علي كرم الله وجهه واجب المحبة، وكل واجب المحبة واجب الطاعة، وكل واجب الطاعة صاحب الإمامة، ينتج: علي رضي الله عنه صاحب الإمامة، وجعلوا الآية دليل الصغرى »[١]، كذا زعموا[٢].

رد الألوسي

يلاحظ أنّ الرافضة جعلوا الآية دليلا على مقدمتهم الصغرى[٣] التي بنوا عليها ما بعدها ولذا فإنّ صغراهم هذه إذا بطلت بطلت نتيجتها وهو ما فعله الألوسي فقد أبطل الصغرى والكبرى فانهارت النتيجة تلقائيا.

قال رحمه الله: « ولا يخفى ما في كلامهم هذا من البحث » ثم أبطله من وجوه أربعة:

الوجه الأول: قال فيه: « أما أولا فلأنّ الاستدلال بالآية على الصغرى لا يتم إلاّ على القول بأنّ معناها: لا أسألكم عليه أجرًا إلاّ أنْ تودوا قرابتي وتحبوا أهل بيتي، وقد ذهب الجمهور إلى المعنى الأول[٤]، وقيل في هذا المعنى

---

(١) روح المعاني (٢٥/٣٣)، والنفحات القدسية (ص١٩).

(٢) انظر قول الرافضة في: منهاج الكرامة (١٥٢)، وبحار الأنوار (٦/٧٧٨)، وعقائد الإمامية للزنجاني (٣/١١).

والرد عليهم في: منهاج السنة (٧/٩٥ ـ ١١٠).

(٣) مقدمتهم الصغرى هي: « علي واجب المحبة » أخذا من الآية.

(٤) وهو: « لا أطلب منكم إلاّ مودتي ورعاية حقوقي لقرابتي منكم وذلك أمر لازم عليكم » روح المعاني (٢٥/٣٠ ـ ٣١).

إنه لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة، فإنّ أكثر طلبة الدنيا يفعلون شيئا ويسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم وقراباتهم، وأيضا فيه منافاة ما، لقوله تعالى: ﴿وما تسألهم عليه من أجر﴾[١] ».

الوجه الثاني: قال فيه: « وأما ثانيا فلأنّا لا نسلم أنّ كل واجب المحبة واجب الطاعة، فقد ذكر ابن بابويه[٢] في كتاب الاعتقادات أنّ الإمامية أجمعوا على وجوب محبة العلوية مع أنه لا يجب طاعة كل منهم »[٣].

الوجه الثالث: قال فيه: « لا نسلم أنّ كل واجب الطاعة صاحب الإمامة الكبرى، وإلاّ لكان كل نبي في زمنه صاحب ذلك، ونص ﴿إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكًا﴾[٤] يأبى ذلك ».

الوجه الرابع: قال فيه: « الآية تقتضي أنْ تكون الصغرى: "أهل البيت واجبوا الطاعة" ومتى كانت هذه صغرى قياسهم لا ينتج النتيجة التي ذكروها ولو سلمت جميع مقدماته، بل ينتج: "أهل البيت صاحبوا الإمامة" وهم لا يقولون بعمومه إلى غير ذلك من الأبحاث فتأمل ولا تغفل »[٥].

---

(١) يوسف: (١٠٤).

(٢) هو أبو جعفر القمي الملقب بالصدوق محمد بن علي بن الحسن (ت٣٨١)، انظر: السير (٣٠٣/١٦)، رجال الحلي (ص١٤٧).

(٣) الاعتقادات (ص٨٣).

(٤) البقرة: (٢٤٧).

(٥) روح المعاني (٣٣/٢٥)، والنفحات القدسية (ص١٩ ـ ٢٠).

الدليل الثامن: قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾[١].

تقرير استدلالهم: «قالوا: روي عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا أنه قال: وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي رضي الله عنه»[٢].

رد الألوسي

رد استدلالهم من خمسة أوجه:

الوجه الأول: أنّ الاستدلال بالرواية لا بالآية، وفي هذا يقول: «ولا يخفى أنّ هذا النحو من التمسك بالروايات لا بالآيات».

الوجه الثاني: أنّ الرواية غير صحيحة، وفيها يقول: «وفي هذه الروايات كلام قوي لا سيما هذه»[٣].

الوجه الثالث: أنّ نظم القرآن يكذبها من ناحيتين: **الناحية الأولى:** أنها في حق المشركين.

والناحية الثانية: أنّ السؤال عن شيء معين وهي الجملة الاستفهامية وهي: ﴿ما لكم لا تناصرون﴾[٤].

---

(١) الصافات: (٢٤).

(٢) انظر قول الرافضة في: تفسير القمي (٢/٢٢٢)، ومنهاج الكرامة (ص١٥٦)، والرد عليه في منهاج السنة (٧/١٤٣-١٤٦).

(٣) قال ابن تيمية رحمه الله عن هذه الرواية: «هذا كذب موضوع بالاتفاق» منهاج السنة (٧/١٤٤).

(٤) الصافات: (٢٥).

وفي هذا المعنى يقول: « على أنّ نظم القرآن مكذب لها؛ لأنّ هذا الحكم في حق المشركين، بدليل: ﴿وما كانوا يعبدون من دون الله﴾[١] وما هم وعلي.

وأيضًا النظم يدل على أنّ السؤال عن مضمون الجملة الاستفهامية وهي: ﴿ما لكم لا تناصرون﴾ فقط، ولهذا أجمعوا على ترك الوقف على مسئولون »[٢].

الوجه الرابع: على التسليم بصحة الرواية فإنّ المراد بالولاية: المحبة، وإلى هذا يشير بقوله: « ولئن سلمنا، لكن المراد بالولاية المحبة، بدليل رواية الواحدي[٣] في تفسيره عن ولاية علي وأهل البيت[٤] وظاهر أنّ جميع أهل البيت لم يكونوا أئمة ».

الوجه الخامس: على التسليم بأنّ المراد بالولاية الزعامة الكبرى، فإنّ المقصود بها في وقت ما، وفي هذا يقول: « سلمنا أنها الزعامة الكبرى، لكن المفاد: اعتقادها في وقت من الأوقات، وهذا هو مذهبنا لا مذهبكم »[٥].

---

(١) الصافات: (٢٣).

(٢) دعوى الإجماع فيها نظر.

(٣) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، من مصنفاته: « البسيط » و« الوسيط » و« الوجيز » في التفسير، و« أسباب النزول » (ت٤٦٨هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٣٣٩).

(٤) لم أقف على هذه الرواية في تفاسيره الثلاثة عند هذه الآية.

(٥) النفحات القدسية (ص٢١)، وروح المعاني (٢٣/٨٠).

الدليل التاسع: قوله تعالى: ﴿والسٰبقون السٰبقون أولٰٓئك المقربون﴾[١].

تقرير استدلالهم: قالوا: روي عن ابن عباس مرفوعا أنه قال: « السابقون ثلاثة: فالسابق إلى موسى، يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد صلّى الله عليه وسلّم علي بن أبي طالب »[٢].

رد الألوسي

أبطل استدلالهم من ستة أوجه:

الوجه الأول: أنّ استدلالهم بالحديث لا بالآية، فقال: « ولا يخفى أنّ هذا تمسك بالحديث ».

الوجه الثاني: أنّ الحديث غير صحيح وفي هذا يقول: « فالحديث منكر بل موضوع، وأمارات الوضع عليه لائحة؛ لأنّ صاحب يس لم يكن أول من آمن بعيسى، بل برسله كما دل عليه النص[٣]، وكل حديث يناقض مدلول الكتاب في الأخبار فهو موضوع كما هو مقرر في محله »[٤].

---

(١) الواقعة: (١٠ -١١).

(٢) ذكره العقيلي في الضعفاء الكبير (١/٢٤٩)، وانظر: استدلال الرافضة في منهاج الكرامة (ص١٥٦)، وعقائد الإمامية للزنجاني (٣/١٤)، وانظر الرد عليهم في منهاج السنة (٧/١٥٤-١٥٦).

(٣) أي نص القرآن، قال تعالى: ﴿وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يٰـقوم اتبعوا المرسلين﴾ (يس/٢٠).

(٤) انظر: المنار المنيف لابن القيم (ص٨٨)، واختصار علوم الحديث لابن كثير مع شرح أحمد شاكر (ص٧٨).

الوجه الثالث: أنّ الأنبياء كثيرون وكل منهم سبق إليه واحد آمن به فالحصر في ثلاثة يخالف الواقع، وفي هذا المعنى يقول: « انحصار السباق في ثلاثة غير معقول، فلكل نبي سابق لا محالة ».

الوجه الرابع: « ليس من الضرورة أنْ يكون كل سابق إمامًا ».

الوجه الخامس: « أنّ هذه الرواية لو صحت لناقضت قوله تعالى ـ في حق السابقين ـ: ﴿**ثلة من الأولين وقليل من الآخرين**﴾[(١)]، والثلة: الجمع الكثير ولا يمكن إطلاق الجمع الكثير على اثنين، ولا القليل على الواحد أيضا.

فعلم أنّ المراد بالسبق من الآية عرفي، أو إضافي شامل للجماعة الكثيرة، لا حقيقي بدليل: ﴿**والسٰبقون الأولون من المهٰجرين والأنصار**﴾[(٢)] والقرآن يفسر بعضه بعضا.

الوجه السادس: أنّ عليا رضي الله عنه ليس هو أول من آمن حتى يكون هو السابق، قال الألوسي رحمه الله: « الثابت بالإجماع أنّ أول من آمن خديجة رضي الله عنها[(٣)]، فلو كان مجرد السبق كافٍ لصحة الإمامة، لزم إمامتها، وهو باطل، فإنْ **قلت:** تحقق المانع فيها وهو الأنوثة، قلنا: أيضا المانع متحقق وهو وجود الثلاثة الذين كانوا أصلح للرياسة من جنابه عند الجمهور »[(٤)].

---

(١) الواقعة: (١٣ ـ١٤).

(٢) التوبة: (١٠٠).

(٣) انظر: كتاب الأوائل للطبراني (ص٨٠)، وسيرة ابن هشام (١/٤٤٠)، والروض الأنف (١٥/٣).

(٤) النفحات القدسية (ص٢١).

الدليل العاشر: قوله تعالى: ﴿أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾(١).

تقرير الاستدلال: روي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « ﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ أنا، ﴿ويتلوه شاهد﴾ علي » أخرجه الطبرسي(٢) وغيره بنحوه(٣).

قال الألوسي رحمه الله: « وتعلق بعض الشيعة في أنّ عليا كرم الله وجهه هو خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ لأنّ الله تعالى سماه شاهدًا كما سمى نبيه عليه الصلاة والسلام كذلك في قوله تعالى: ﴿إنّا أرسلنٰك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا﴾(٤) والمراد شاهدًا على الأمة، كما يشهد له عطف ﴿مبشرًا ونذيرًا﴾ عليه، فينبغي أنْ يكون مقامه كرم الله وجهه بين الأمة كمقامه عليه الصلاة والسلام بينهم، وحيث أخبر سبحانه أنه يتلوه، أي يعقبه ويكون بعده دل على أنه خليفة »(٥) كذا زعموا.

رد الألوسي

قال: « وأنت تعلم أنّ الخبر مما لا يكاد يصح، ويكذبه ما أخرجه ابن

---

(١) هود: (١٧).

(٢) انظر: مجمع البيان للطبرسي (٥/ ١٠) عند تفسير الآية.

(٣) الدر المنثور (٤/٤١٠).

(٤) الفتح (٨).

(٥) روح المعاني (١٢/٢٨).

جرير[١] وابن المنذر[٢] وابن أبي حاتم[٣] وأبو الشيخ[٤] والطبراني في الأوسط[٥] عن محمد بن الحنفية رضي ا لله عنه قال: "**قلت** لأبي رضي ا لله عنه إنّ الناس يزعمون في قول ا لله تعالى: ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾ أنك أنت التالي؟! قال: وددت أني هو، ولكنه لسان محمد صلّى ا لله عليه وسلّم".

على أنّ في تقرير الاستدلال ضعفًا وركاكة بلغت الغاية القصوى كما لا يخفى على من له أدنى فطنة »[٦].

الدليل الحادي عشر: قوله تعالى حاكيًا دعاء موسى عليه السلام: ﴿واجعل لي وزيرًا من أهلي﴾[٧].

تقرير استدلالهم: أخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر[٨] عن أسماء بنت عميس قالت: « رأيت رسول ا لله صلّى ا لله عليه وسلّم بإزاء ثبير[٩] وهو

---

(١) جامع البيان (١٢/١٠).

(٢) عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤/٤١٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦/٢٠١٤).

(٤) لأبي الشيخ تفسير مفقود، وانظر: الدر المنثور (٤/٤١٠)، فقد عزاه له.

(٥) المعجم الأوسط للطبراني (٧/٥٣، ح٦٨٢٨)، قال في مجمع الزوائد (٧/٣٧): « فيه خليد بن دعلج، وهو متروك ».

(٦) روح المعاني (١٢/٢٨).

(٧) طه: (٢٩).

(٨) عزاه إليهم السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٦٦).

(٩) ثبير: « من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة سمي ثبيرًا برجل من هذيل مات في ذلك =

يقول:: **أشرق ثبير أشرق ثبير، اللهم إني أسألك مما سـألك أخـي موسـى أنْ تشرح لي صدري وأنْ تيسر لي أمري وأنْ تحل عقدة من لساني يفقهوا قـولي واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أخي اشدد به أزري وأشـركه في أمـري كـي نسبحك كثيرًا ونذكرك كثيرًا إنك كنت بنا بصيرًا** »[1][2].

رد الألوسي

قال: « ولا يخفى أنه يتعين هنا حمل الأمـر ـ (يعـني في قولـه: أشـركه في أمري) ـ على أمر الإرشاد والدعوة إلى الحـق ولا يجـوز حملـه علـى النبـوة، ولا يصح الاستدلال بذلك على خلافة علي كرم الله وجهـه بعـد النبـي صلّـى الله عليه وسلّم بلا فصل... ومثلـه قولـه صلّـى الله عليـه وسـلّم: "**أمـا ترضـى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى**" نعم في ذلك من الدلالة على مزيـد فضـل علي كرم الله وجهه ما لا يخفى، وينبغي أيضا أنْ يتأول طلبـه صلّـى الله عليـه وسلّم حل العقدة بنحو استمرار ذلك لما أنه عليه الصلاة والسلام كـان أفصـح الناس لسانًا »[3].

قلت: كان ينبغي للألوسي رحمه الله أنْ يبحث أولاً في صحة الخبر كمـا

الجبل فعرف الجبل به ...، وكان المشركون إذا أرادوا الإفاضـة قـالوا: أشـرق ثـبير كيمـا نغير ». انظر: معجم البلدان (٢/٨٥).

(١) قال الحلي في منهاج الكرامة (ص١٦٥): « وهذا نص في الباب ».

(٢) الدر المنثور (٥/٥٥٦).

(٣) روح المعاني (١٦/١٨٦).

عودنا فإنه في الغالب كان يفعل ذلك ثم يفترض الصحة من باب التنزل مع الخصم، ويبيّن المعنى الصحيح له ولا أدري ما الذي دهاه حتى بدأ بالنقش على عرش لم يثبت أصلا.

قال ابن تيمية رحمه الله في شأن هذا الخبر: « هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هم يعلمون أنّ هذا من أسمج الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم »(١).

الدليل الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾(٢).

تقرير الاستدلال: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس، وابن عساكر عن أبي جعفر أنّ المراد: « كونوا مع علي رضي الله عنه »(٣)، قال الألوسي: « وبهذا استدل بعض الشيعة على أحقيته كرم الله وجهه بالخلافة »(٤).

رد الألوسي

أحيانًا إذا كان فساد الاستدلال ظاهرًا جدًّا، ـ وفي رأيي أنّ كل استدلالاتهم ظاهرة الفساد ـ تجد الألوسي يشير إليه، ولا يطيل الكلام فيما لا

(١) منهاج السنة (٧/٢٧٤).

(٢) التوبة: (١١٩).

(٣) الدر المنثور (٤/٣١٦).

(٤) روح المعاني (١١/٤٥)، وانظر قول الرافضة في: تفسير القمي (١/٣٠٧)، ومنهاج الكرامة (ص١٦٤)، والرد عليهم في منهاج السنة (٧/٢٦٦ ـ ٢٧١).

فائدة منه، وهو ما فعله هنا إذْ قال: « وفساده على فرض صحة الرواية ظاهر »[١].

الدليل الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿فإذا فرغت فانصب﴾[٢].

تقرير الاستدلال: قال الألوسي رحمه الله: « ونسب إلى بعض الإمامية أنه قرأ فانصِب بكسر الصاد، فقيل: أي إذا فرغت من النبوة فانصِب عليًا للإمامة »[٣].

رد الألوسي

قال: « وليس في الآية دليل على خصوصية المفعول، فللسني أنْ يقدره أبا بكر رضي الله تعالى عنه، فإنْ احتج الإمامي بما وقع في "غدير خم" منع السني دلالته على ما ثبت عنده على النصب وصحته على ما يرويه الإمامي، واحتج لما قدره بقوله صلّى الله عليه وسلّم: **"مروا أبا بكر فليصل بالناس"**[٤] وقال: إنه أوفق بإذا فرغت لما أنه صدر منه عليه الصلاة والسلام في مرض وفاته قبيل وفاته صلّى الله عليه وسلّم، بخلاف ما كان في الغدير فإنه لا يظهر أنّ زمانه زمان فراغ من النبوة ظهور كون زمان الأمر كذلك، وإنْ رجع وقال: المراد

---

(١) روح المعاني (١١/٤٥).

(٢) الشرح: (٧).

(٣) روح المعاني (٣٠/١٧٢)، وانظر قول الرافضة في: تفسير القمي (٢/٤٢٨).

(٤) البخاري ــ مع الفتح ــ (٢/١٧٨، ح٦٦٤)، (ك١٠، باب٣٩)، ومسلم (١/٣١٣، ح٩٤، ٤١٨).

فإذا فرغت من الحج فانصِب عليًا، ورَدَ عليه أمر مكية السورة مع ما لا يخفى.

وقال في الكشاف[١]: "لو صح ذلك للرافضي، لصح للناصبي أنْ يقرأ هكذا ويجعله أمرًا بالنصب الذي هو بغض علي رضي الله عنه وعداوته" وفيه نظر، ومن الناس من قدر المفعول "خليفة" والأمر فيه هين، وقال ابن عطية[٢]: " إنّ هذه القراءة شاذة ضعيفة المعنى لم تثبت عن عالم"[٣])).

القسم الثاني: أدلتهم من السنة

تنقسم الأدلة ـ التي استدل بها الرافضة ـ من السنة وناقشهم فيها الألوسي إلى قسمين:

ـ **قسم صحيح**، لكنهم شوهوه بتأويلاتهم المفضوحة من أجل أنْ يحصلوا منه على مبتغاهم.

ـ **وقسم باطل مكذوب أو ضعيف جدًّا.**

وسنبدأ معهم بالقسم الصحيح الذي جنوا عليه بتأويلاتهم، وفيه أربعة أدلة.

---

(١) الكشاف للزمخشري (٤/٢٢٢)، قال: ((ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ: فانصِب بكسر الصاد أي فانصب عليا للإمامة، ولو صح... الخ)).

(٢) هو العلامة شيخ المفسرين أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، صاحب ((المحرر الوجيز)) (ت٥٤١هـ)، انظر: الصلة لابن بشكوال (١/٣٦٧ ـ٣٦٨) والسير (١٩/٥٨٧ ـ٥٨٨).

(٣) المحرر الوجيز (١٦/٣٢٨)، وانظر: مختصر في شواذ القرآن (ص١٧٥) لابن خالويه.

الدليل الأول: « حديث الغدير » وهو أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم خطب الناس في مكان بين مكة والمدينة يدعى « غدير خم » بعد منصرفه من حجة الوداع، كان مما قاله صلّى الله عليه وسلّم: « **يا معشر المسلمين، ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه** »(١).

قلت: هذا الحديث يعتبر أقوى الأدلة عندهم في هذا الباب، ويقولون: إنه صحيح صريح في المقصود، وهذا هو النص ـ على قولٍ ـ الذي كفر الرافضة من أجله جميع الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهم في زعمهم كذبوه ولم يعملوا بمقتضاه.

قال الألوسي رحمه الله: « وخبر الغدير عمدة أدلتهم على خلافة الأمير كرّم الله تعالى وجهه، وقد زادوا فيه إتْمامًا لغرضهم زيادات منكرة، ووضعوا في خلاله كلمات مزورة، ونظموا في ذلك الأشعار، وطعنوا على الصحابة رضي الله تعالى عنهم بزعمهم أنهم خالفوا نص النبي المختار، صلّى الله تعالى

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه (١/٢٣) وعبد الرزاق في المصنف (١١/٢٢٥) وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٥٧، و٦٠، و٦٧، و٨٤) وأحمد في المسند (١/٨٤، ١١٨، ١٥٢)، والنسائي في الخصائص (ص٩٦ -١٠٨)، وغيرهم.

وجُزؤه الأول متواتر كما في البداية والنهاية (٥/١٨٨)، ولقط اللآلئ (ص٢٠٥ ــ٢٠٦)، والأزهار المتناثرة (ص٣٧) والثاني منه صححه الذهبي كما سيأتي بعد قليل للمؤلف، والألباني كما في السلسلة الصحيحة (رقم: ١٧٥٠).

عليه وسلّم، فقال إسماعيل بن محمد الحميري[١] ـ عامله الله تعالى بعدله ـ من قصيدة طويلة

عجبتُ من قومٍ أتوا أحمدا ... بخطة ليس لها موضع
قالوا له: لو شئت أعلمتنا ... إلى من الغاية والمفزع
إذا توفيت وفارقتنا ... وفيهم في الملك من يطمع
فقال: لو أعلمتكم مفزعًا ... كنتم عسيتم فيه أنْ تصنعوا
كصنع أهل العجل إذ فارقوا ... هارون فالترك له أورع
ثم أتته بعده عزمة ... من ربه ليس لها مدفع
أبلغ وإلاّ لم تكن مبلغا ... والله منهم عاصم يمنع
فعندها قام النبي الذي ... كان بما يأمره يصدع
يخطب مأمورًا وفي كفه ... كفّ عليٍّ نورُها يلمع
رافعها أكرم بكف الذي ... يرفع والكف التي تُرفع
من كنت مولاه فهذا له ... مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا
وضل قوم غاظهم قوله ... كأنما آنافهم تجدع
حتى إذا واروه في لحده ... وانصرفوا عن دفنه ضيعوا
ما قال بالأمس وأوصى به ... واشتروا الضر بما ينفع

---

(١) هو الرافضي الشاعر، إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، ألفت في أخباره مؤلفات، قال ابن حجر: «كان رافضيا خبيثا» (ت١٧٣هـ)، انظر: السير (٨/٤٤)، ولسان الميزان (١/٤٨٦)، والذريعة (١/٣٣٣)، والأعلام (١/٣٢٢).

وقطعوا أرحامهم بعده   فسوف يجزون بما قطعوا
وأزمعوا مكرًا بمولاهم   تبا لما كانوا به أزمعوا
لا هُم عليه يردوا حوضه   غدًا ولا هو لهم يشفع

إلى آخر ما قال، لا غفر الله تعالى له عثرته ولا أقال، وأنت تعلم أنّ أخبار الغدير التي فيها الأمر بالاستخلاف غير صحيحة عند أهل السنة، ولا مسلمة لديهم أصلاً، ولنبين ما وقع هناك أتم تبيين، ولنوضح الغث منه والسمين، ثم نعود على استدلال الشيعة بالإبطال، ومن الله سبحانه الاستمداد وعليه الاتكال »[1].

وبعد أنْ نقل روايات كثيرة لحديث الغدير ونبه إلى أنّ ابن جرير الطبري وابن عساكر جمعا كل روايات حديث الغدير، وأوردا سائر طرقه وألفاظه، وساقا الغث والسمين والصحيح والسقيم، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين، فإنهم يوردون ما وقع لهم في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف وبيّن أنّ المعول عليه منها ليس فيه شيء من خبر الاستخلاف الذي تزعمه الشيعة، ثم نقل عن الذهبي أنّ: « **من كنت مولاه فعلي مولاه** » متواتر و« **اللهم وال من ولاه** » زيادة قوية الإسناد، ثم ذكر وجه الاستدلال من الحديث فقال رحمه الله: « ووجه استدلال الشيعة بخبر «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»" أنّ المولى بمعنى الأولى بالتصرف وأولوية التصرف عين الإمامة »[2].

---

(١) روح المعاني (٦/١٩٣).

(٢) روح المعاني (٦/١٩٥)، وانظر قولهم في: تلخيص الشافي (٢/١٧٥ ـ٢٠٣)، وكشف =

وقد بيَّن الألوسي رحمه الله أنهم تمسكوا في تأويلهم هـذا بثلاثـة خيـوط مهلهلة:

- **الأول:** أنّ بعض أهل اللغة جوز أنْ يكون « المولى ـ بمعنى « الأولى »[(١)].

- **الثاني:** أنهم تمسكوا باللفظ الواقع في صدر الخبر على إحدى الروايـات « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم »[(٢)].

- **الثالث:** أنّ محبة علي رضي الله عنه أمر ثابت في ضمن آية ﴿والمؤمنون والمؤمنٰت بعضهم أولياء بعض﴾ فلو أفاد هذا الحديث ذلـك المعنـى أيضـا (وهـو المحبة) كان لغوًا[(٣)].

رد الألوسي

أبطل الألوسي رحمه الله استدلالهم هذا من أربعة أوجه:

الوجه الأول: أنه لم يثبت كون المولى بمعنى الأولى، وأما مـا تمسـكوا بـه من خيوط فإنّ الألوسي قطّعها.

قـال رحمـه الله: « ولا يخفـى أنّ أول الغلـط في هـذا الاسـتدلال جعلهـم "المولى" بمعنى "الأولى" ».

المـراد (ص٣٩٥)، ومنهـاج الكرامـة (ص١٦٨)، وانظـر الـرد عليهـم في: منهـاج السـنة (٣١٣/٧ ـ ٣٢٥).

(١) روح المعاني (١٩٥/٦).

(٢) روح المعاني (١٩٦/٦).

(٣) روح المعاني (١٩٦/٦).

فأما قولهم: بأنّ بعض أهل اللغة جوزوه فقد قال فيه: « وقد أنكر ذلك أهل العربية قاطبة بل قالوا: لم يجئ مفعل بمعنى أفعل أصلاً، و لم يجوز ذلك إلاّ أبو زيد اللغوي[١] متمسكًا بقول أبي عبيدة[٢] في تفسير قوله تعالى: ﴿هي مولىٰكم﴾[٣] أي أولى بكم.

ورد بأنه يلزم عليه صحة "فلان مولى من فلان" كما يصح "فلان أولى من فلان" واللازم باطل إجماعًا فالملزوم مثله، وتفسير أبي عبيدة بيان لحاصل المعنى، يعني النار مقركم ومصيركم والموضع اللائق بكم، وليس نصًا في أنّ لفظ المولى ثمة بمعنى الأولى[٤] »[٥].

وأما قولهم: بأنّ اللفظ الواقع في صدر الخبر على إحدى الروايات وهو: « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » يدل على أنّ المراد بالمولى: « الأولى بالتصرف » فإنّ الألوسي أبطله بقوله: « ونحن نقول: المراد من هذا أيضا:

---

(١) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري البصري النحوي (ت٢١٤هـ)، انظر: السير (٩/٤٩٤)، والتقريب (ص٢٣٣).

(٢) هو معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي اللغوي (ت٢٠٩هـ)، انظر: السير (٩/٤٤٥)، والتقريب (ص٥٤١).

(٣) الحديد: (١٥).

(٤) روح المعاني (٦/١٩٥، و٢٧/١٧٨)، والنفحات القدسية (ص٢٢).

(٥) ما كتبه الألوسي هنا منقول عن الرازي في تفسيره (٢٩/٢٢٧)، وقد رد به على الشريف المرتضى الشيعي.

الأولى بالمحبة، يعني ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم بالمحبة، بل قد يقال: الأولى ههنا مشتق من الوَلاية بمعنى المحبة، والمعنى ألست أحب إلى المؤمنين من أنفسهم؟ ليحصل تلاؤم أجزاء الكلام، ويحسن الانتظام، ويكون حاصل المعنى هكذا: يا معشر المؤمنين إنكم تحبوني أكثر من أنفسكم، فمن يحبني يحب عليًا، اللهم أحب من أحبه وعاد من عاداه، ويرشد إلى أنه ليس المراد بالأولى ـ في تلك الجملة ـ الأولى بالتصرف، أنها مأخوذة من قوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهـٰتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتـٰب الله﴾[1]، وهو مسوق لنفي نسب الأدعياء ممن يتبنونهم، وبيانه أنّ زيد بن حارثة لا ينبغي أنْ يقال: إنه ابن محمد ـ صلّى ا لله تعالى عليه وسلّم ـ لأنّ نسبة النبي ـ صلّى ا لله عليه وسلّم ـ إلى جميع المؤمنين كالأب الشفيق بل أزيد، وأزواجه عليه السلام أمهاتهم، والأقرباء في النسب أحق وأولى من غيرهم، وإنْ كانت الشفقة والتعظيم للأجانب أزيد، لكن مدار النسب على القرابة وهي مفقودة في الأدعياء لا على الشفقة والتعظيم، وهذا ما (في كتاب ا لله) تعالى أي في حكمه، ولا دخل لمعنى "الأولى بالتصرف" في المقصود أصلاً، فالمراد فيما نحن فيه هو المعنى الذي أريد في المأخوذ منه، ولو فرضنا كون الأولى في صدر الخبر بمعنى الأولى بالتصرف فيحتمل أنْ يكون ذلك لتنبيه المخاطبين بذلك الخطاب ليتوجهوا إلى سماع كلامه ـ صلّى ا لله تعالى عليه وسلّم ـ كمال التوجه ويلتفتوا

---

(١) الأحزاب: (٦).

إليه غاية الالتفات، فيقرر ما فيه من الإرشاد أتم تقرر، وذلك كما يقول الرجل لأبنائه في مقام الوعظ والنصيحة: ألست أباكم؟ وإذا اعترفوا بذلك يأمرهم بما قصده منهم ليقبلوا بحكم الأبوة والبنوة ويعملوا على طبقهما، فقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ في هذا المقام: "ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم"؟ مثل، ألست رسول الله تعالى إليكم؟ أو ألست نبيكم؟ »[١].

وأما قولهم: « بأنّ محبة الأمير أمر ثابت في نص عام فلو أفاد هذا الخبر ذلك المعنى أيضًا كان لغوًا »[٢].

فإنّ الألوسي رحمه الله قال فيه: « ولا يخفى فساده » ثم بيَّن وجه فساده بقوله: « ومنشؤه أنّ المستدل لم يفهم أنّ إيجاب محبة أحد في ضمن العموم شيء، وإيجاب محبته بالخصوص شيء آخر، والفرق بينهما مثل الشمس ظاهر، ومما يزيد ذلك ظهورًا أنه لو آمن شخص بجميع أنبياء الله تعالى ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ولم يتعرض لنبينا محمد ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بخصوصه بالذكر، لم يكن إيمانه معتبرًا، وأيضا لو فرضنا اتحاد مضمون الآية والخبر لا يلزم اللغو، بل غاية ما يلزم التقرير والتأكيد وذلك وظيفة النبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ كثيرًا ما يؤكد مضامين القرآن ويقررها، بل القرآن نفسه قد تكررت فيه المضامين لذلك، ولم

(١) روح المعاني (٦/١٩٦).

(٢) روح المعاني (٦/١٩٦).

يقل أحد إنّ ذلك من اللغو ـ والعياذ با لله تعالى ـ وأيضا التنصيص على إمامة الأمير ـ كرم ا لله تعالى وجهه ـ تكرر مرارًا عند الشيعة، فيلزم على تقدير صحة ذلك القول اللَّغْوِي، ويجل كلام الشارع عنه، ثم إنّ ما أشار إليه الحميري(١) في قصيدته التي أسرف فيها من أنّ الصحابة ـ رضي ا لله تعالى عنهم ـ بهذه الهيئة الاجتماعية جاءوا النبي ـ صلّى ا لله عليه وسلّم ـ وطلبوا منه تعيين الإمام بعده مما لم يذكره المؤرخون وأهل السير من الفريقين فيما أعلم، بل هو محض زور وبهتان نعوذ با لله تعالى منه.

ومن وقف على تلك القصيدة الشنيعة بأسرها وما يرويه الشيعة فيها، وكان له أدنى خبرة رأى العجب العجاب، وتحقق أن قعاقع القوم كصرير باب، أو كطنين ذباب »(٢).

الوجه الثاني: قال رحمه ا لله: « لو سلمنا أنّ المولى بمعنى الأولى، لا يلزم أنْ يكون صلته بالتصرف بل يحتمل أنْ يكون المراد أولى بالمحبة وأولى بالتعظيم ونحو ذلك، وكم قد جاء الأولى في كلام لا يصح معه تقدير التصرف كقوله تعالى: ﴿إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين ءامنوا﴾(٣) على أنّ لنا قرينتين على أنّ المراد من الولاية من لفظ المولى، أو الأولى: المحبة:

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٤٨٦).
(٢) روح المعاني (٦/١٩٦ ـ١٩٧).
(٣) آل عمران: (٦٨).

إحداهما: ما رويناه عن محمد بن إسحاق[1] في شكوى الذين كانوا مع الأمير ـ كرم الله تعالى وجهه ـ في اليمن ـ كبريدة الأسلمي وخالد بن الوليد، وغيرهما ـ ولم يمنع ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ الشاكين بخصوصهم مبالغة في طلب موالاته وتلطفا في الدعوة إليها كما هو الغالب في شأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مثل ذلك، وللتلطف المذكور افتتح الخطبة ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بقوله: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم[2]؟

وثانيهما: قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ على ما في بعض الروايات: "**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**" فإنّه لو كان المراد من المولى المتصرف في الأمور، أو الأولى بالتصرف لقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: اللهم وال من كان في تصرفه وعاد من لم يكن كذلك، فحيث ذكر ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ المحبة والعداوة فقد نبه على أنّ المقصود إيجاب محبته ـ كرّم الله تعالى وجهه ـ والتحذير عن عداوته وبغضه لا التصرف وعدمه، ولو كان المراد الخلافة لصرّح ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ بها.

ويدل على ذلك ما رُوي عن الحسن بن المثنى بن الحسن السبط ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنهم سألوه عن هذا الخبر، هل هو نص على خلافة الأمير

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، أبو بكر نزيل العراق، إمام المغازي، اختصر سيرته ابن هشام (ت١٥٠هـ)، ترجمته في السير للذهبي (٣٣/٧)، والتقريب (٤٦٧).

(٢) انظر: سيرة ابن هشام (٤١٥/٤)، ومغازي الواقدي (١٠٨١/٣)، وتاريخ دمشق (٢١١/١٢-٢١٧).

ـ كرم الله تعالى وجهه ـ؟ فقال: لو كان النبي ـ صلّى الله تعالى عليه وسلّم ـ أراد خلافته لقال: أيها الناس هذا ولي أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا وأطيعوا، ثم قال الحسن: أقسم بالله سبحانه أنّ الله تعالى ورسوله ـ صلّى الله تعالى عليه وسلّم ـ لو آثر عليا لأجل هذا الأمر و لم يقدم علي ـ كرم الله تعالى وجهه ـ عليه لكان أعظم الناس خطأ »[(١)].

الوجه الثالث: قال فيه رحمه الله: « وأيضا ربما يستدل على أنّ المراد بالوَلاية المحبة بأنه لم يقع التقييد بلفظ بعدي، والظاهر حينئذ اجتماع الولايتين في زمان واحد ولا يتصور الاجتماع على تقدير أنْ يكون المراد أولوية التصرف بخلاف ما إذا كان المراد المحبة »[(٢)].

الدليل الثاني: قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: « **أما ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي** »[(٣)].

---

(١) هذا الأثر رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٤٥٥/٨)، والبيهقي في الاعتقاد (١٨٢ -١٨٣)، وابن عساكر في تاريخه (٤٣٥/٤)، وذكره المقدسي في رسالته في الرد على الرافضة (ص٢٢٣).

(٢) روح المعاني (١٩٦/٦)، ونظرًا لاعتماد الرافضة على حديث الغدير بحيث يعتبر أقوى دليل عندهم على خلافة علي رضي الله عنه بلا فصل، فإنّ الألوسي أطال الكلام عليه جدّا وتكلم عليه في أكثر من كتاب من كتبه من ذلك: روح المعاني (١٩٢/٦ ـ١٩٩)، والفيض الوارد (ص١٣٩ ـ١٤٠)، والطراز المذهب (ص١٣٥).

(٣) رواه البخاري ــ الفتح ـ (٧١٦/٧، ح٤٤١٦)، المغازي باب غزوة تبوك، ومسلم (١٨٧٠/٤، ح٢٤٠٤).

تقرير الاستدلال: « قالوا: إنّ المنزلة اسم جنس مضاف للعلَم فيعم جميع المنازل لصحة الاستثناء، وإذا استثنى مرتبة النبوة فثبت للأمير جميع المنازل الثابتة لهارون، ومن جملتها: صحة الإمامة، وافتراض الطاعة أيضا لو عاش بعد موسى؛ لأنّ ذلك له في عهد موسى فلو انقطعت بعده لزم العزل وهو محال، للزوم الإهانة المستحيلة فثبتت هذه المرتبة للأمير أيضا وهي الإمامة »[١] كذا زعموا.

رد الألوسي

بيَّن رحمه الله أنّ استدلالهم هذا مختل من وجوه كثيرة:

الوجه الأول: « أنّ اسم الجنس المضاف إلى العلَم ليس من ألفاظ العموم عند جميع الأصوليين[٢] بل هم صرّحوا بأنّ في نحو "غلام زيد" للعهد، وكيف يمكن العموم في نحو "ركبت فرس زيد ولبست ثوبه" غاية الأمر: الإطلاق، وللعهد هنا قرينة "أتخلفني إلخ" فالاستخلاف كالاستخلاف، فينقطع انقطاعه، ولا إهانة[٣] وهو واضح، والاستثناء لا يكون دليل العموم إلاّ إذا كان متصلاً،

---

(١) انظر استدلال الرافضة هذا في: تليخص الشافي (٢/٢٠٥)، وكشف المراد (ص٣٩٥)، ومنهاج الكرامة (ص١٦٨)، والرد عليهم في منهاج السنة (٧/٣٢٥-٣٤١).

(٢) هذا الإجماع فيه نظر، انظر: تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم (ص٣٦٦).

(٣) لأنّ هارون كان خليفة مدة غيبة موسى إلى الطور، وعلي رضي الله عنه خلافته مقيدة بمدة غيبة النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى تبوك فانتهت خلافتهما بانتهاء مدة الغيبة، والاستخلاف المقيد إذا انتهت مدته لا يسمى عزلاً حتى تترتب عليه الإهانة.

وهنا منقطع لفظا: للجملية[١] ومعنى: للعدم[٢]، وهو ليس من المنازل »[٣].

الوجه الثاني: بيّن رحمه الله أنّ القول بالعموم وصحة الاستثناء، كما يزعمون يعود عليهم بالوبال؛ لأنّ لازمه كذب المعصوم، فقال: « وأيضًا بالعموم والاتصال يلزم كذب المعصوم إذ من المنازل ما لا شك في انتفائه، كالأسنية والأفصحية[٤]، والشراكة في النبوة، والأخوة النسبية، وأين هذا من الأمير ».

الوجهُ الثالث: قال رحمه الله: « لا نسلم أنّ الخلافة بعد موت موسى كانت من جملة منازل هارون؛ لأنه كان نبيا مستقلاً، ولو عاش لبقي كذلك، وأين النبوة من الخلافة، وهل هذا الاستدلال إلاّ من السخافة؟! ».

الوجه الرابع: « ما قالوه من أنه لو زالت هذه المرتبة من هارون لزم العزل قول باطل؛ إذ لا يقال لانقطاع العمل عزل، لغة وعرفًا، ولا يفهم أحد من مثله إهانة كما لا يخفى على المنصف ».

---

(١) لأنّ قوله: « أنه لا نبي بعدي » جملة خبرية وبتأويلها تصبح في حكم « إلاّ عدم النبوة » وعدم النبوة ليس من منازل هارون حتى يصح استثناؤه، فثبت انقطاعه لفظًا.

(٢) أي لعدم ثبوت منازل كثيرة في حق علي مع الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وهي ثابتة لهارون مع موسى ككون هارون أسن من موسى، وأفصح منه، وشريكه في النبوة، وشقيقه في النسب.

(٣) النفحات القدسية (ص٢٣-٢٤).

(٤) أي كونه أسن منه وأفصح.

الوجه الخامس: « تشبيه الأمير بهارون المستخلف في الغيبة الثابت خلافة ما سواه كيوشع بن نون، وكالب بن يَوقنا[١]، بعد الوفاة، يقتضي بموجب التشبيه الكامل عدم خلافة الأمير بعد الوفاة أيضا ».

قلت: وهذه قاصمة الظهر بالنسبة لهم وكارثة حلت بهم بسبب جهلهم الفظيع الذي كثيرًا ما يوقعهم في التناقضات لكنهم لا يشعرون لأنّ جهلهم مركب.

وأخيرًا قال رحمه الله: « ولو تنزلنا عن هذا كله قلنا: أين الدلالة على نفي إمامة الثلاثة ليثبت المدعى، غاية ما يثبته الحديث: الاستحقاق ولو في وقت من الأوقات، وهو عين مذهب أهل السنة »[٢].

الدليل الثالث: ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال - يوم خيبر -: « **لأعطينّ الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه** »[٣].

تقرير الاستدلال: قال ابن المطهر الحلي: « وصفه عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتقائه عن غيره، وهو يدل على أفضليته فيكون هو الإمام »[٤].

---

(١) في ما يسمى بالكتاب المقدس (ص١٧٨، ١٨٠)، الإصحاح ١٣، و١٤، من سفر العدد (يوشع بن نون) و(كالب بن يَفُنّا).

(٢) النفحات القدسية (ص٢٤).

(٣) متفق عليه: البخاري (كتاب المناقب باب٩)، ومسلم (١٨٧٢/٤، رقم: ٢٤٠٦).

(٤) منهاج الكرامة (ص١٧٠ - ١٧١)، والرد عليه في: منهاج السنة (٣٦٤/٧ - ٣٦٩).

رد الألوسي

قال رحمه الله: « هذا الحديث على الرأس والعين »[١] ثم ردّ الاستدلال به من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنه لا ملازمة بين المحبة والإمامة بلا فصل[٢].

الوجه الثاني: أنّ إثبات الصفتين له لا ينفي أنْ يوصف بهما غيره، وقد قال الله تعالى في الصديق ورفقائه: ﴿**يحبهم ويحبونه**﴾[٣]، وفي أهل بدر: ﴿**إنّ الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيـٰن مرصوص**﴾[٤] ومحبوب الله محبوب الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وفي أهل مسجد قباء ﴿**فيه رجال يحبون أنْ يتطهروا والله يحب المطهرين**﴾[٥] وقال صلّى الله عليه وسلّم لمعاذ بن جبل: « **إنّي أحبك فقل... إلخ** »[٦] ولما سئل من أحب الناس إليك؟ قال: « **عائشة، قيل: ومن الرجال؟ قال: أبوها** »[٧].

---

(١) النفحات القدسية (ص٢٧).

(٢) النفحات القدسية (ص٢٧).

(٣) المائدة: (٥٤)، وانظر: تفسير الطبري وابن كثير عند الآية.

(٤) الصف: (٤)، وانظر: تفسير الطبري وابن كثير عند الآية.

(٥) التوبة: (١٠٨)، وانظر: سنن أبي داود (ح٤٤)، وابن ماجه (ح٣٥٧)، وابن جرير (١٢/١١).

(٦) البخاري في الأدب المفرد (ح٦٩٠)، أبو داود (ح١٥٢٢)، والنسائي (ح١٣٠٢)، وصححه الألباني كما في صحيح الأدب المفرد (ح٥٣٣).

(٧) البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة ذات السلاسل.

الوجه الثالث: « كونه خص بهذه الصفة دون غيره إنما ذلك باعتبار مجموع الصفات المجتمعة فيه وقد توجد منفردة في غيره، أو خص لدفع شبهة مثل « **إنّ الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر** »[١] فحتى ينفي عنه هذا قال: « **يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** » أو يكون التخصيص يقصد به التمهيد، لشيء آخر، فالمقصود هو « **يفتح الله على يديه** » ولكن مهد له بقوله: « **يحب الله**... الخ » كما تقول العرب: فلان رجل عاقل، والمقصود هو إثبات العقل دون الرجولية »[٢].

الدليل الرابع: قوله صلّى الله عليه وسلّم: « **إنّي تارك فيكم الثقلين فإنْ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله وعترتي** »[٣].

تقرير الاستدلال: قالوا: « وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته، وسيدهم علي فيكون واجب الطاعة على الكل، فيكون هو الإمام دون غيره من الصحابة »[٤].

رد الألوسي: كان الرد من ثلاثة أوجه:

---

(١) البخاري: كتاب الجهاد باب إنّ الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

(٢) النفحات القدسية (ص٢٧ -٢٨).

(٣) بنحوه في صحيح مسلم (ح٢٤٠٨)، والترمذي (ح٣٧٩٠)، وأحمد في المسند (٣/١٤، و١٧)، وانظر: السلسلة الصحيحة (رقم: ١٧٦١).

(٤) منهاج الكرامة (ص١٧٢)، والرد عليه في: منهاج السنة (٧/٣٩٣ -٣٩٧).

الوجه الأول: أنّ الحديث صحيح ولكن لا مساس له بالمطلوب.

الوجه الثاني: على التسليم بأنه يدل على المطلوب فإنه قد ورد مثله في حق الخلفاء الأربعة ومن بينهم علي رضي الله عنه وورد أيضا مثله في حق الشيخين فقط، فكيف يكون دليلاً على إمامة علي ولا يكون دليلاً على إمامة إخوانه الذين قبله رضي الله عنهم أجمعين؟!

فقد صح أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال: « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ** »[(١)]، وقال: « **اقتدوا باللّذين من بعدي، أبي بكر وعمر** »[(٢)].

الوجه الثالث: « سلمنا على سبيل الافتراض بأنّ المراد العترة، « فالعترة في اللغة: الأقارب[(٣)]، فلو دلّ على الإمامة لزم إمامة الجميع، وهو باطل، سيما إمامة عبد الله بن عباس، وابن الحنفية[(٤)]، وزيد بن علي[(٥)]، وإسحاق بن جعفر

---

(١) رواه أبو داود (ح٤٦٠٧)، والترمذي (ح٢٦٧٨)، وابن ماجه (ح٤٣)، وأحمد في المسند (٤/١٢٦ -١٢٧)، والحاكم في المستدرك (١/٩٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وكذلك صححه الشيخ الألباني كما في الإرواء (رقم: ٢٤٥٥).

(٢) رواه الترمذي (ح٣٦٦٣)، وابن ماجه (ح٩٧)، وأحمد في المسند (٥/٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة (رقم: ١١٤١)، والحاكم في المستدرك (٣/٧٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر: السلسلة الصحيحة (رقم: ١٢٣٣).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٣/١٧٧)، والقاموس (ص٥٦٠).

(٤) هو محمد بن علي بن أبي طالب أخو الحسنين من الأب (ت٨٠هـ)، انظر: السير (٤/١١٠).

(٥) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه (ت١٢٢هـ)، انظر: السير (٥/٣٨٩).

الصادق[١]، وأمثالهم من آل البيت »[٢].

القسم الثاني: من الأدلة التي استدلوا بها من السنة، هو القسم الباطل المكذوب أو الضعيف، وهي سبعة أدلة سنكتفي بنقلها مع حكم المؤلف عليها بالكذب أو البطلان أو الضعف، وما دامت هذه الأدلة غير صحيحة فإنه ـ في رأيي ـ لا داعي إلى الاشتغال بالرد عليها وهي مردودة وباطلة من أصلها، لكن من باب استئصال الباطل من أصله واجتثاثه من جدوره؛ فإنه يرى بعض العلماء افتراض الصحة ثم الكر عليها بالأبطال، والألوسي سار على هذا المسار، وسننقل بعضًا مما قاله إن رأينا له أهمية.

الدليل الأول: ما روي عن بريدة أنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « **إنّ عليا مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي** »[٣].

رد الألوسي

قال: « نقول هذا الحديث باطل »[٤]... على أنه غير مفيد؛ إذ البعدية

---

(١) هو إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه، أخو موسى ابن جعفر، انظر: تهذيب الكمال (٢/٤١٦).

(٢) النفحات القدسية (ص٢٩).

(٣) رواه أحمد في المسند (٥/٣٥٦)، والفضائل (ح١١٧٥)، والنسائي في الخصائص (رقم: ٩٠)، وفي سنده: « أجلح بن عبد الله » وهو شيعي غال.

(٤) قال ابن تيمية: « قوله: وهو ولي كل مؤمن من بعدي » كذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. انظر: المنهاج (٧/٣٩١).

تحتمل الاتصال والانفصال، فهي مطلقة فلا يثبت المدعى فافهم[١].

الدليل الثاني: ما روى عن أنس بن مالك أنه كان عند النبي صلّى ا لله عليه وسلّم طائر قد طبخ له وأهدي إليه فقال صلّى ا لله عليه وسلّم: « **اللّهم ائتني بأحب الناس إليك يأكل معي فجاءه علي** »[٢].

تقرير الاستدلال: « قالوا: إذا كان علي أحب الخلق إلى ا لله وجب أنْ يكون الإمام »[٣].

رد الألوسي: قال: « حكم أكثر المحدثين بوضع هذا الحديث[٤]... ومع هذا غير مفيد لأنّ المراد: الأحب في الأكل، إذ أكل الولد (ومن في حكمه) مع الأب يضاعف اللذة كما لا يخفى على من له ذوق،... ولا نسلم كون الأحب إلى ا لله هو صاحب الرياسة بدليل النبي شمويل في زمنه كان طالوت هو الملك »[٥].

الدليل الثالث: ما روى عن جابر عن النبي صلّى ا لله عليه وسلّم: « **أنا مدينة العلم وعلي بابها** »[٦].

---

(١) النفحات القدسية (ص٢٤).

(٢) رواه الترمذي (ح٣٧٢٣)، والنسائي في الخصائص (برقم: ١٥)، وأبو يعلى في مسنده (رقم: ٤٠٥٢)، والحاكم في المستدرك (٣/١٣١).

(٣) منهاج الكرامة (ص١٧١).

(٤) قال ابن تيمية: « إنّ حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات » المنهاج (٧/٣٧١)، وكذا قال غيره.

(٥) النفحات القدسية (ص٢٤).

(٦) رواه الترمذي (ح٣٧٢٥)، والحاكم في المستدرك (٣/١٢٦-١٢٧)، والطبراني في الكبير

رد الألوسي: « هـذا الحديـث أيضًـا مطعـون فيـه، فقـد قيـل فيـه "موضوع"[١] و"لا أصـل لـه"[٢] و"منكـر"[٣] و"لم يثبـت"[٤] و"ليـس لـه وجـه صحيح"[٥] وذكره ابن الجوزي في الموضوعات[٦].

ومع هذا غير مفيد لمدعاهم إذ لا يلزم أنّ من كان باب مدينة العلم، فهو صاحب الرياسة العامة بلا فصل »[٧].

الدليل الرابع: ما رواه الإمامية مرفوعًا أنه صلّى الله عليه وسلّم قال: « **من أراد أنْ ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في بطشه، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب** »[٨].

(١١/٦٥ -٦٦)، والخطيب في تاريخه (١١/٢٠٤ -٢٠٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/٦٤).
وانظر: استدلال الرافضة به في الإرشاد للمفيد (ص٢٢)، وعقائد الإمامية للزنجاني (٣/١٤٢).

(١) الذهبي في تلخيص المستدرك (٣/١٢٦).

(٢) ابن معين كما في تاريخ بغداد (١١/٢٠٤ -٢٠٥).

(٣) الترمذي كما في سننه (ح٣٧٢٥).

(٤) ابن دقيق العيد كما في اللآلئ للزركشي (ص١٦٤).

(٥) البخاري كما في علل الترمذي (٢/٩٤٢).

(٦) الموضوعات (١/٣٤٩).

(٧) النفحات القدسية (ص٢٥)، وانظر: منهاج السنة (٧/٥١٥)، وصب العذاب على من سب الأصحاب (ص٢٤٣ -٢٤٩).

(٨) رواه ابن شاهين في السنة (رقم: ١٠٨)، وابن عساكر في تاريخه (١٢/٢٧٩)، وذكره المحب الطبري في الرياض (٣/١٩٦)، وفي الذخائر (ص١٦٨)، وهو حديث موضوع.
=

تقرير الاستدلال: « أنّ مساواة الأمير للأنبياء الكبار في صفاتهم الجليلة وهم أفضل من غيرهم، والمساوي للأفضل أفضل، فيكون علي أفضل من غيره فتتعين إمامته »(١).

رد الألوسي

كان الرد من أربعة أوجه:

الأول: الحديث ليس من أحاديث أهل السنة، وإنما يوجد في كتب الرافضة(٢).

الثاني: الأمر لا يتعدى أنْ يكون تشبيهًا فقال: « فهذا محض تشبيه، بلا شك ولا تمويه وقد ورد ذلك في حق الشيخين كما في قصة المشاورة في أسرى بدر ».

الثالث: مساواة الأفضل في صفة لا تكون موجبة لأفضلية المساوى.

الرابع: الأفضلية ليست موجبة للزعامة الكبرى(٣).

الدليل الخامس: ما روى عن أبي ذر الغفاري أنه قال: قال رسول الله

انظر: الموضوعات لابن الجوزي (١/٣٧٠)، منهاج السنة (٥/٥١٠)، والبداية والنهاية (٣٦٩/٧)، وغيرها.

(١) انظر: قول الرافضة في كشف المراد (ص٤١٨).

(٢) مثل المناقب لابن المغازلي (ص٢١٢)، وكشف المراد للحلي (ص٤١٨)، ومنهاج الكرامة (ص١٣٥).

(٣) النفحات القدسية (ص٢٥ -٢٦).

صلّى الله عليه وسلّم: « **من ناصب عليًّا في الخلافة فهو كافر** »[١].

رد الألوسي: قال: « لا أثر لهذا الحديث في كتب أهل السنة، وقد نسبه الحلي[٢] للخوارزمي[٣] ولم يوجد في كتاب الخوارزمي.

وعلى فرض الصحة فهو يخالف أحاديث صحيحة في كتب الإمامية مثل ما في نهج البلاغة: "أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام"[٤] »[٥].

الدليل السادس: ما رووه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « **كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورًا بين يدي الله تعالى قبل أنْ يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله تعالى آدم قسم ذلك النور جزءين، فجزء أنا وجزء علي بن أبي طالب** ».

رد الألوسي: قال: « هذا الحديث موضوع بإجماع أهل السنة »[٦][٧].

---

(١) ذكر نحوه ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٨٥).

(٢) تقدمت ترجمته (ص٤٣١) وقد ذكره في كتابه منهاج الكرامة (ص/١٧٣) وانظر الرد عليه في منهاج السنة (٧/٤٠٣).

(٣) هو الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي أبو المؤيد من كتبه: مناقب أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ت٥٦٨هـ). انظر الجواهر المضية (٢/١٨٨) والاعلام (٧/٣٣٣).

(٤) انظر نهج البلاغة (ص٢٩٠).

(٥) النفحات القدسية (ص٢٦ -٢٧).

(٦) انظر الموضوعات لابن الجوزي (١/٣٤٠).

(٧) النفحات القدسية (ص/٢٧).

الدليل السابع: « **رحم ا لله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار** »[١].

رد الألوسي: من حيث صحة الحديث سلم لهم الألوسي بها، فقال: « هذا مسلم » ثم رد استدلالهم به على الإمامة فقال: « لكن أين الإمامة بلا فصل ».

قلت: الصواب أنّ الحديث لا يصح كما بين ذلك العلماء[٢].

ثم ردّ عليهم استدلالهم من عدة وجوه، ننقل بعضها:

الوجه الأول: أنه ورد مثله في حق عمار بن ياسر، وعمر بن الخطاب رضي ا لله عنهما **فعن الأول** قال: « **الحق مع عمار حيث دار** »[٣].

وعن الثاني قال: « **الحق بعدي مع عمر حيث كان** »[٤].

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٧١٥) وقال: « غريب » وأبو يعلى في مسنده (ح٥٥٠) والحاكم (١٢٤/٣ ـ١٢٥).

(٢) الذهبي وابن كثير كما في البداية والنهاية (٣٧٥/٧) وقال الألباني: « ضعيف جدًا » ضعيف الجامع (٣٠٩٥).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١١٨/١٠ ـ١٠٠٧١) من حديث ابن مسعود قال الهيثمي في المجمع (٢٤٣/٧) « وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف » والبيهقي في الدلائل (٤٢٢/٦) وبنحوه أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٩١/٣)، وصححه ووافقه الذهبي من حديث حديفة. وقد ضعف الألباني حديث ابن مسعود، كما في ضعيف الجامع رقم (٤٠٣).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥٣/٢،٩٥،٤٠١) والترمذي (ح٣٦٨٣) بلفظ « إن ا لله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » وأبوداود (ح٢٩٦٢) وابن ماجه (ح١٠٨) بلفظ « إن ا لله وضع الحق على لسان عمر يقول به » وصححه السيوطي كما في فيض القدير =

وهناك فرق بين الصيغتين، ففي حق علي رضي الله عنه ورد بصيغة الدعاء وفي حقهما بصيغة الإخبار، فالدعاء غير لازم الإجابة، بينما الإخبار واقع لامحالة لأن الذي أخبر به صادق مصدوق.

الوجه الثاني: أن هذا الدليل يدل على خلافة الثلاثة قبل علي رضي الله عنه وذلك بقياس المساواة وهو: الحق مع علي، وعلي مع الثلاثة، فالحق معهم.

ودليل المقدمة الكبرى، وهي: علي مع الثلاثة ـ صلاته بهم ومبايعته لهم ونصحه لهم عند مشاورتهم له ودليل المشاورة والنصيحة ثابت في نهج البلاغة[1].

والشيعة يعتذرون عن هذه المتابعة والمبايعة بأنها كانت بسبب قلة الأعوان والأنصار، لكنهم رووا في كتبهم ما يناقض هذا الزعم كما ورد في كتاب سليم بن قيس « من أن عمر قال لعلي لئن لم تبايع أبا بكر لنقتلنك فقال له علي لولا عهد عهده إليّ خليلي لست أخونه لعلمت أينا أضعف ناصرًا وأقل عددًا »[2] فهذه الرواية تدل صراحة على كثرة الأعوان فكيف الجمع بينهما؟![3].

(٢٢٠/٢) والألباني كما في صحيح الترمذي (٢٩٠٨) وصحيح أبي داود (٢٥٦٦)، وصحيح ابن ماجة (٨٨) والمشكاة (١٧٠٤/٣).

(١) نهج البلاغة (ص/٣٠٩).

(٢) كتاب سليم بن قيس (ص٢٥١و٢٥٣).

(٣) النفحات القدسية (ص/٢٨).

هذا وهم أضحوكة أخرى قالوا فيها: إن ترك مُنازعة الإمام وعدم المطالبة بحقه كان اقتداء بأفعال الله وهي إمهال الجاني والتأنّي في المؤاخذة[١].

قال الألوسي في رد هذا الهراء: «وهو مما يضحك المغبون، ويعجب العاقل والمجنون، كيف والاقتداء بأفعال الله تعالى فيما نهى عنه الشرع غير جائز فضلاً عن أن يكون واجبًا إذ الباري قد ينصر الكفرة ويعين الفجرة ويخذل الصلحاء ويقدر الرزق على العلماء، أفيجوز الاقتداء بهذه الأفعال؟ سبحانك ربنا هذا الداء العضال»[٢].

القسم الثالث من أدلتهم: الأدلة العقلية

لا أدري هل العقل الذي ينزل إلى الحضيض فيؤمن بخرافة السرداب[٣]، تبقى له الأهلية لأن يتكلم عن الأدلة العقلية، أظن أن من الخير له أن يعالج نفسه أولاً، فإذا أصبح سليمًا حُقَّ له أن يحاور أصحاب العقول السليمة لكن نحن مضطرون لمجاراة مثل هذه العقول التي تؤمن بأبطل البواطل، التي لا يتصور الإيمان بمثلها من عاقل، وذلك حفاظًا على ضعاف العقول، الذين يتأثرون بكل ما يرد عليهم من كلام مدخول.

---

(١) النفحات القدسية (ص/٢٨).

(٢) النفحات القدسية (ص/٢٩).

(٣) انظر وصف الغزالي للروافض بأنّهم أرك الناس عقولاً، وأسخفهم رأياً، وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات: فضائح الباطنية (ص١٩).

وقد استدلوا على مدعاهم بأربعة أدلة، وهي حبائل خيالية ووسوسة شيطانية[١].

الدليل الأول: قالوا: « إن الإمام يجب أن يكون معصومًا، وغيرُ الأمير من الصحابة لم يكن معصومًا، فكان هو إمامًا لا غيره[٢].

قلت: هذا الدليل مبني على مقدمتين: **الأولى**: أنّ الإمام يجب أن يكون معصومًا.

الثانية: أنّ الإمام عليًا رضي الله عنه هو وحده المعصوم من بين الصحابة فهو الإمام لا غيره. وقد أبطل الألوسي المقدمة الأولى بنصين صَريحين صدرا عن الإمام علي رضي الله عنه يفيدان أن الإمام لاتشترط فيه العصمة، والنصان في أصح كتبهم بل في أقدسها.

قال رحمه الله عن المقدمة الأولى وهي الصغرى: « أما الصغرى فلان الأمير نص بقوله: إنما الشورى للمهاجرين والأنصار »[٣] على أن الشورى لهم فقط، وبديهي عدم العصمة فيهم.

ولما سمع ما قال الخوارج: لاإمرة، قال: « لا بد للناس من أمير بر

(١) السيوف المشرقة (ص/١٨٩).

(٢) انظر كلام الرافضة هذا في: تلخص الشافي (٢/٧ ـ٨) وأوائل المقالات (ص/٧١) وكشف المراد (ص/٣٩٠) ومنهاج الكرامة (ص/١٤٥) وللرد عليهم انظر منهاج السنة (٦/٤٣٠).

(٣) نهج البلاغة (ص/٥٢٦).

أو فاجر[١] »[٢].

وأمّا المقدمة الثانية: فإنها مبنية على التسليم بأن الإمام عليًا رضي الله عنه معصوم، فإذا ثبتت العصمة صح الدليل وإن بطلت بطل، وسيأتي إن شاء الله الكلام على العصمة بتفصيل، عندها تعرف أن القول بعصمة الإمام علي رضي الله عنه من أبطل الأباطيل، فانتظر ولا تستعجل فإن كل آت قريب[٣].

الدليل الثاني: قالوا: « إنّ الإمام لا بد من أن لا يرتكب الكفر قط » لقوله تعالى: ﴿لاينال عهدى الظٰلمين﴾[٤] والكافر ظالم لقوله تعالى: ﴿والكٰفرون هم الظٰلمون﴾[٥] وغير الأمير من الصحابة عبدوا الأصنام في الجاهلية فيكون هو إماماً دون غيره »[٦].

رد الألوسي: كان رده عليهم من وجهين:

الأول: نقضه بابن عباس، فهو أيضًا لم يسجد لصنم قط فهل يلزم من

---

(١) نهج البلاغة (ص/١٤٥).

(٢) النفحات القدسية (ص٢٩).

(٣) انظر (ص٥٢٨) فما بعدها.

(٤) البقرة الآية (١٢٤).

(٥) البقرة الآية (١٥٤).

(٦) انظر تفسير فرات الكوفي في (ص/٤٤) وكشف المراد (ص/٢٩٧) ومنهاج الكرامة (ص١٩٤) والرد عليهم في منهاج السنة (٨/٢٨٣).

هذا أن يكون إمامًا؟ فإن قيل: اشتراط العصمة يدفعه، يقال لهم - بعد التسليم بها إذًا هي الدليل وليس هذا، فثبت سقوط هذا الدليل لعدم استقلاليته.

الثاني: من المعلوم أن من تاب تاب الله عليه، والتوبة تجب ما قبلها، فيصبح في حكم المعدوم، ومن السفاهة أن يؤاخذ المرء بذنب قد تاب منه، فكما أنه لا يقال للشيخ: صبي، وللنائم : مستيقظ باعتبار السابق فكذلك التائب من الظلم لا يقال فيه إنه ظالم[1].

الدليل الثالث: أنه ادَّعى الإمامة، وأظهر المعجزة، كدحى باب خيبر[2]، وحمل الصخرة في صفين لما واجهتهم اثناء حفر البئر وعجزوا عن قلعها فقلعها الإمام[3] ومحاربته الجن في غزوة بني المصطلق[4]، ورد الشمس[5]، وهي

---

(١) انظر النفحات القدسية (ص/٣٠) وروح المعاني (١/٣٧٧).

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٢/٣٣٥) وعنه ابن كثير في البداية (٤/١٩١) وضعفه، وانظر منهاج السنة (٨/١٢٣).

(٣) ذكرت هذه القصة في كشف المراد (ص٣٩٦) ومنهاج الكرامة (ص١٨٨) وانظر الرد في منهاج السنة (٨/١٥٨).

(٤) ذكرت في كشف المراد (ص/٣٩٦-٣٩٧) ومنهاج الكرامة (ص/١٨٩) وانظر الرد في منهاج السنة (٨/١٦١).

(٥) ذكرت في الاحتجاج للطبرسي (١/١٢٠) وكشف المراد (ص/٣٩٦-٣٩٧) ومنهاج الكرامة (ص/١٨٩).

وانظر الرد عليهم في منهاج السنة (٨/١٦٥) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/٣٥٥) وضعفه ابن كثير في البداية والنهاية (٦/٨٠-٩٠).

مشهورة فيكون إمامًا.

قلت: هذه الدعاوى الأربع كلها غير صحيحة فلا يثبت بها دليل والألوسي رحمه الله لم يتعرض لها من حيث الصحة والضعف وإنما تكلم عليها من حيث المعنى فردها من وجهين:

الوجه الأول: « أن اظهار المعجزة خاص بالأنبياء عند الإعلان عن نبوتهم إذ لا سبيل للعلم إلاّ بها، وفي الغير لا تثبت دعوى رجل على آخر بإثبات خارق دون شهود وبينة، والإمامة متعلقة بتعيين النبي صلّى الله عليه وسلّم أو أمته من يصلح لذلك، فلا تكون المعجزة دليلاً هنا »[1].

الوجه الثاني: « أن الإظهار لم يكن عند الدعوى[2] ودعوى ذلك محض كذب، فالرد والدحي والمحاربة في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم ولا دعوى بالإجماع.

على أن ذلك من معجزاته صلّى الله عليه وسلّم لا من معجزاته رضي الله عنه، وحمل الصخرة ـ على تقدير تسليمه ـ لم تنقل مقارنته للدعوى، وعلى تقدير النقل، فالإمامة اذ ذاك حق له دون غيره عندنا »[3].

الدليل الرابع: « قالوا: ما روى أحد من الموافق والمخالف ما يوجب الطعن في الأمير بخلاف الثلاثة فإن الموافق والمخالف رويا المطاعن الكثيرة في

(١) النفحات القدسية (ص/٣١).

(٢) أي ظهور المعجزة لم يكن عند دعوى الإمامة بل كان منفصلاً.

(٣) النفحات القدسية (ص/٣١).

حقهم بحيث يسلب استحقاق الإمامة عنهم.

فالأمير سالم وغيره لا، فهو الإمام لاغيره[١].

رد الألوسي: « ما قالوا من أن الموافق والمخالف لم يرويا ما يطعن في الأمير، إن أرادوا بالمخالف أهل السنة فلا يجدي بهم نفعًا؛ لأنهم يعتقدون إمامته ويثبتون كرامته فكيف يطعنون ويقولون ما لا يعلمون.

وإنْ أرادوا الخوارج والنواصب فكذب صريح لأنهم سودوا الدفاتر وبيضوا المحابر في إيراد المطاعن على الأمير، ولا يخفى ذلك على المتتبع الخبير.

وهي قسمان: قسم محْض كذب وافتراء وبهتان، فهذا لايستحق جوابًا لأنه من محض الهذيان.

وقسم ثبت في كتب الشيعة وأهل السنة بطرق صحيحة وروايات رجيحة فهذا لابد له من الجواب.

ثم أورد **الألوسي** أربعة وعشرين مطعنًا من مطاعن الخوارج والنواصب في علي رضي الله عنه وكر عليها وفندها واحدة واحدة حتّى أتى عليها كلها »[٢].

والمقصود من إيراده لها هو إبطال قول الروافض بأن عليًا لم يطعن فيه أحدٌ من الموافق والمخالف، وفي إشارة منه رحمه الله إلى اشتراك الرافضة والنواصب في الضلال قال: « وبالجملة هؤلاء الفرق كحجارة الطهارة بعضهم أنجس من بعض، والحمد لله على دين الإسلام[٣].

---

(١) انظر قول الرافضة هذا في منهاج الكرامة (ص/١١٩) والرد عليه في منهاج السنة (٥/٧-١٣).

(٢) النفحات القدسية (ص/٣١).

(٣) النفحات القدسية (ص/٣٥).



الفصل السادس: نماذج من غلو الرافضة في علي رضي ا لله عنه

الأنموذج الأول: حساب الخلائق يوم القيامة على يد علي رضي ا لله عنه.

تزعم الرافضة أن حساب الخلائق يوم القيامة سيكون على يد علي رضي ا لله عنه وسيكون الناس يومها فريقين: فريق محب لعلي رضي ا لله عنه، وفريق مبغض له، وعندها سيحاسب الجميع، ويدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار، كذا زعموا.

قال الألوسي رحمه ا لله ـ حاكيًا هذا الضلال البعيد ورادًا عليه عند تفسيره لقول ا لله عزوجل: ﴿ثم إن علينا حسابهم﴾[1] ـ قال: « وفي الآية رد على كثير من الشيعة حيث زعموا أن حساب الخلائق على الأمير كرم ا لله وجهه، واستدلوا على ذلك بما افتروه عليه وعلى أهل بيته رضي ا لله تعالى عنهم أجمعين من الأخبار.

ومعنى قوله كرم ا لله تعالى وجهه « **أنا قسيم الجنة والنار** »[2] ـ إن

(١) سورة الغاشية الآية (٢٦).

(٢) روى الصفار في بصائر الدرجات (ص/٤٣٥) عن أبي جعفر قال: قال علي عليه السلام أنا قسيم الجنة والنار، أدخل أوليائي الجنة وأدخل أعدائي النار وفي نفس الكتاب (ص/٤٣٧ ـ٤٣٨) روى حديثًا طويلاً وفيه: (... فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد =

صح ـ أن الناس من هذه الأمة فريقان: فريق معي فهم على هدىً وفريق عليّ فهم على ضلال، فقسم معي في الجنة وقسم في النار، ولعلهم عنوا أن عليًا كرم الله تعالى وجهه يحاسب الخلائق بأمره عزّ وجلّ كما يقول غيرهم بأن الملائكة عليهم السلام يحاسبونهم بأمره جلّ وعلا وهو معنى لاينافي الحصر الذي تقتضيه الآية لكنه لم يثبت، وأي خصوصية في الأمير كرم الله تعالى وجهه ـ من بين جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين عليهم الصلاة والسلام أجمعين ـ تقتضيه، ولا نقص له كرم الله تعالى وجهه في نفي ذلك عنه »[1].

الأنموذج الثاني: حب علي رضي الله عنه وحده يكفي لنجاة العبد ودخوله الجنة وإن كان عاصيًا كافرًا منكرًا لأصول الإيمان كما يفهم من كلامهم. والرافضة لا يعذّبون أبدًا وليس هذا لغيرهم بل هو خاص بهم.

قال الألوسي رحمه الله تعالى: « قالت الإمامية كلهم: إن أحدنا لا يعذب بصغير ولا كبير لا في القيامة ولا في القبر، وحب علي كافٍ في

النار، وهو قاعد على عجزة جهنم وقد أخذ زمامها بيده وعلى زفيرها فإن شاء مدّها يمنة وإن شاء مدها يسرة فتقول جهنم جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبي فيقول لها علي: قرّي يا جهنم خذي هذا واتركي هذا. خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فَلَجَهَنَّمُ يومئذ أطوع لعلي بن أبي طالب عليه السلام من غلام أحدكم ».

انظر إلى هذا الغلو القبيح والسفه الممجوج وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) روح المعاني (٣٠/١١٨ ـ ١١٩).

الخلاص، إذ لات حين مناص »[١].

رد الألوسي عليهم قال رحمه الله: « تبًا لهم أوَلاَ يفقهون أن حب الله تعالى ورسوله بلا إيمان ولا عمل غير كافٍ وهذا غير خاف.

وهذا الأصل مأخوذ من اليهود حيث قالوا: ﴿**لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودا ت وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف إذا جمعنـٰهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**﴾[٢] وعمدة ما يتمسكون به مفتريات وضعها الضالون المضلون وتلقتها الحمقاء الجاهلون.

منها: ماروي عن المفضل بن عمر قال **قلت** لأبي عبد الله لم صار علي قسيم الجنة والنار قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر، لا يدخل الجنة إلاّ محبوه، ولا يدخل النار إلا مبغضوه »[٣].

ويدل على وضع هذه الرواية أنها مخالفة للقرآن. **هذا أوّلاً**.

ثانيًا: أنّ حب الأمير ليس كل الإيمان وإلا لبطلت التكاليف ولا تمام

---

(١) بل الأدهى من هذا وأمرّ أنهم زعموا أن اليهودي الذي يحب عليًا لا يعذب في النار »
فقد روى المازندراني في مناقبه (٣/٢٠٠) « أن يهوديًا كان يحب عليًا رضي الله عنه ومات كافرًا فقال الله للنار لا تزعجيه!!.
وأطم من هذا أن الشيطان أيضًا ينجو بحب علي، ففي كتاب « مشارق أنوار اليقين » (ص/١٥٧) أن عليًا سأل إبليس ماذا ادخرت لمعادك؟ فقال إبليس حبك يا علي ».

(٢) آل عمران الآية (٢٤ -٢٥).

(٣) علل الشرائع (ص/١٦١ -١٦٢) ضمن حديث طويل وبنحوه في كشف الغمة للاربيلي (١/٤١٢ -٤١٣).

المشترك؛ لأن التوحيد والنبوة أصل قوي وأهم، فهو جزء من أجزاء الإيمان فلا يكفي وحده لدخول الجنة.

وثالثًا: قوله « لا يدخل النار إلاّ مبغضوه » يدل على أن لا يدخل النار أحد من الكافرين الغير الباغضين، كفرعون وهامان؛ لأنهم لم يعرفوا (عليًا) فلم يبغضوه سبحانك هذا بهتان عظيم »[١].

وتفيد بعض رواياتهم أن عليًا أفضل من الرسول صلّى الله عليه وسلّم؛ لأنّ فيها وصفًا لعلي بأنه الحجة، ووصفًا لمحمد صلّى الله عليه وسلّم بأنه نبي فقط، والله أرسل الرسل ليقيم بهم الحجة على الناس؛ فكيف يوصف عليّ بصفات الرسل وتسحب هذه الصفة عن سيد المرسلين. وفي هذه الرواية نفسها أن الله لا يعذب من يحب عليًا وإن عصاه، ولا يرحم من عاداه وإن أطاعه، فتكون النتيجة أنهم علّقوا النجاة بحب علي فقط غافلين أو متغافلين عن طاعة الله ورسوله التي علق الله عليها الفلاح والنجاة.

زعموا في هذه الرواية « **أن جبريل جاء إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم وقال يا محمد إن الله الأعلى يقرئك السلام، وقال: محمد نبي، وعلي حجتي، لا أعذب من والاه وإن عصاني ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني** »[٢].

(١) النفحات القدسية (ص/٣٥ -٣٦).

(٢) انظر مناقب آل أبي طالب (٣/٢٠٠) وبحار الأنوار (٣٩/٢٥٩).

قال الألوسي: « ويدل على وضعها لزوم التفضيل[١]، كيف ولا خوف على العاصي ـ ولو منكرًا للرسول ـ بحب علي، ولا منفعة للمطيع ولو مؤمنًا ببغضه[٢]، وهي مخالفة أيضًا لنصوص قاطعة، كقوله تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾[٣] وقوله: ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾[٤] إلى غير ذلك، على أن التكليفات تكون عبثًا، ولم يبق إلا الحب والبغض، وفيه الاغراء للنفوس، وإمداد الشيطان، ومفاسد شتى ».

ثم يأتي الألوسي برواية أخرى تناقض مزاعمهم السابقة وتنسفها، وهي رواية طويلة نأخذ منها محل الشاهد وهو « ... هذا الصديق الأكبر، هذا وصي حبيب الله تعالى علي ابن أبي طالب. فيقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغض فيأتي أبواب الجنة فيدخل فيها من يشاء بغير حساب[٥] »[٦].

وكما قيل: « الكذاب لا حافظة له »، قال الألوسي مبينًا تناقض

---

(١) أي تفضيل علي على الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

(٢) في مشارق أنوار اليقين (ص/٦٦) « أن حب علي حسنة لا تضر معه سيئة وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة ».

(٣) سورة الأحزاب الآية (٧١).

(٤) سورة الأحزاب الآية (٣٦).

(٥) بحار الأنوار (ج٢٧/٣١٥).

(٦) النفحات القدسية (ص/٣٦ ـ ٣٧).

الروايتين عندهم: « ولا يخفى أن هذه الرواية ناصة على أن بعض العصاة ممن يحب الأمير يدخلون النار ثم يخرجهم الأمير ويدخلهم الجنة، فإن كانوا محبيه فلم دخلوا وإن لم يكونوا فلم خرجوا.

وأيضًا: تدل على كذب الحصر السابق في قوله: « لا يدخل الجنة إلا محبوه ولا يدخل النار إلا باغضوه » فالرواية باطلة »[١].

الأنموذج الثالث: قولهم بأن اللوح المحفوظ هو علي رضي الله عنه.

تزعم الرافضة أن عليًا رضي الله عنه خزانه للمعلومات على نحو اللوح المحفوظ » واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[٢] فقالوا إن الإمام المبين هو علي رضي الله عنه.

وفي هذا يقول الألوسي رحمه الله: « وحكى لي عن بعض غلاة الشيعة أن المراد بالإمام المبين علي كرم الله وجهه وإحصاء كل شيئ فيه من باب:

ليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد[٣]

ومنهم من يزعم أن ذلك على معنى جعله كرم الله تعالى وجهه خزانة للمعلومات على نحو اللوح المحفوظ.

رد الألوسي: قال: « ولا يخفى ما في ذلك من عظيم الجهل بالكتاب

---

(١) النفحات القدسية (ص/٣٧).

(٢) سورة يس (١٢).

(٣) البيت لأبي نواس، انظر: ديوانه (ص٤٥٤).

الجليل نسأل الله تعالى العفو والعافية[١].

الأنموذج الرابع: وهو يشمل كل الأئمة وأولهم علي رضي الله عنه « زعمهم أن الإمام ينبغي أن لا يخفى عليه شيئ من الجزئيات ».

رد الألوسي على هذا الزعم بدليلين:

الأول: قصة الهدهد مع سليمان لما قال الهدهد ﴿أحطت بما لم تحط به﴾[٢] ومن المعلوم أن سليمان كان وقتها هو الإمام العام.

قال الألوسي: « وفي قوله تعالى: ﴿**أحطت** ... الخ﴾ دليل بإشارة النص والإدماج[٣] على بطلان قول الرافضة: إن الإمام ينبغي أن لا يخفى عليه شيئ من الجزئيات »[٤].

الدليل الثاني: واقعة حدثت لعلي رضي الله عنه أثبتت أنه لا يعلم كل شيء مما يسأله الناس وأنه أحيانًا يجيب بقوله لا أدري.

قال الألوسي: « ولا يخفى أنهم إن عنوا بذلك أنه يجب أن يكون الإمام عالمًا على التفصيل بأحكام جميع الحوادث الجزئية التي يمكن وقوعها وأن يكون مستحضرًا الجواب الصحيح عن كل ما يسأل عنه، فبطلان

---

(١) روح المعاني (٢٢/٢٢٠).

(٢) سورة النمل الآية (٢٢).

(٣) الإدماج: « هو أنْ يتضمن كلام سيق لمعنًى ـ مدحًا كان أو غيره ـ معنى آخر، وهو أعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره » التعريفات للجرجاني (ص١٥).

(٤) روح المعاني (١٩/١٨٨).

كلامهم في غاية الظهور.

وقد سئل علي كرم الله تعالى وجهه وهو على منبر الكوفة عن مسألة فقال: « لا أدري فقال السائل ليس مكانك هذا مكان من يقول: لا أدري، فقال الإمام كرم الله وجهه بلى والله هذا مكان من يقول لا أدري »[١].

الأنموذج الخامس: زعم الرافضة أن عليا رضي الله عنه هو الآيات الإلهية التي كذب بها الكفار، وأنه ظهر مع موسى لفرعون وقومه فلم يؤمنوا » وفي هذا يقول الألوسي رحمه الله « وزعم بعض غلاة الشيعة... في زماننا أن المراد بالآيات كلها ــ في قوله تعالى: ﴿كذبوا بئايـٰتنا كلها﴾[٢] علي كرم الله وجهه فإنه الإمام المبين المذكور في قوله تعالى: ﴿وكل شيئ أحصينـٰه في إمام مبين﴾[٣] وأنه كرم الله وجهه ظهر مع موسى عليه السلام لفرعون وقومه فلم يؤمنوا » قال الألوسي في رد هذا الهراء ــ: « وهذا من الهذيان بمكان، نسأل الله تعالى العفو والعافية »[٤].

قلت: هذه بعض النماذج مما ذكره الألوسي في كتبه اقتصرت عليها وما تركته أكثر، والله المستعان.

---

(١) روح المعاني (١٨٨/١٩).

(٢) سورة القمر الآية (٤٢).

(٣) سورة يس الآية (١٢).

(٤) روح المعاني (٩١/٢٧).

الفصل السابع: عقيدة المهدية عند الرافضة

تحدث الألوسي رحمه الله عن هذه العقيدة عند الرافضة و لم يستوعبها من كل جوانبها، لكن ما ذكره يكفي لمعرفة من هو المهدي المنتظر عند الرافضة ومن خلال هذا التعريف يدرك المسلم الفرق بين مهدي أهل السنة، ومهدي الرافضة، وأن مهديهم لا وجود له إلا في أذهانهم التي عششت فيها الخرافات وباضت وفرخت.

والجوانب التي تحدث عنها الألوسي هي:

اسم المهدي ونسبه، ومتى غاب؟ وغيبته الصغرى ومدتها، ومكان وجوده، ومَن مِن الشيعة يعرف هذا المكان؟ وأسماء السفراء، ثم الغيبة الكبرى وسببها ومدتها.

وهذه الجوانب كلها تدل على أن المهدي عند الرافضة ولد وعاش وهو حي يرزق من مئات السنين إلى الآن، وهم ينتظرون خروجه من السرداب في أي لحظة.

كل هذه الجوانب أجملها الألوسي في النص الآتي: ـ بعد حديثه عن المهدي عند أهل السنة ـ قال رحمه الله: « وقالت الإمامية إن محمد[1] بن الحسن العسكري ابن علي النقي ابن محمد التقي ابن علي الرضى ابن موسى

---

(١) انظر ترجمته في كشف الغمة (٢/٤٣٦) وتنقيح المقال (١/١٨٩ ـ ١٩٠).

الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زيد العابدين ابن الحسين ابن علي أمير المومنين رضي ا الله عنه.

وقد اختفى في سرداب[١] «سر من رأى»[٢].

واختلفوا في وقت غيبته، فقال بعضهم: على رأس ست وخمسين ومأتين، وقال بعضهم على رأس خمس أو ست وستين ومأتين.

واختلفوا في مكانه بعد الغيبة اختلافًا فاحشًا.

وقال الكليني: ولا يعلم ذلك إلاّ آحاد الشيعة، يعني بهم السفراء الذين زعموا السفارة في الغيبة الصغرى التي مدتها أربع وسبعون سنة.

وأول سفرائهم: أبو عمر عثمان بن سعيد[٣]، ثم ابنه أبو جعفر[٤]، ثم أبو القاسم الحسين بن روح[٥]، ثم علي بن محمد[٦] وهو خاتم السفراء بزعمهم.

---

(١) السرداب: «بناء تحت الأرض للصيف» القاموس (ص/١٢٤).

(٢) سر من رأى: تسمى «سامرّاء» مدينة كانت بين بغداد وتكريت وكان اسمها قديمًا «سامرا» فلما استحدثها المعتصم سمّاها «سر من رأى» معجم البلدان (٣/١٩٥ و٢٤٣).

(٣) العمري، السمان.

(٤) هو محمد بن عثمان.

(٥) النوبختي.

(٦) هو أبو الحسن السمري، وهؤلاء السفراء الأربعة كلهم عاشوا ما بين (٢٦٠هـ و٣٣٠) مدة الغيبة الصغرى.

انظر: الغيبة للطوسي (ص/٢٤١-٢٤٢).

ثم وقعت الغيبة الكبرى وانقطعت السفارة.

وسبب هذه الغيبة الخوف من الأعداء[١]، قالوا: وهذا كاختفاء النبي صلّى الله عليه وسلّم في الغار، فهم يساوون بين اختفاء ثلاثة أيام واختفاء ألف عام[٢].

رد الألوسي: قال: « ويا لله العجب من هؤلاء الطَّغَام[٣]، وإن هم إلا كالأنعام، يعتقدون إمامته، ويحققون غيبته، ويقولون إن نصب الإمام لطف واجب على الله، فأي لطف في النصب مع الاختفاء، وأي نفع في الإمامة مع الخوف من الاعداء، على أنه لم ينقل أحد من المؤرخين أن ولدًا للحسن العسكري ادّعى الإمامة وطلب الزعامة. وانتهض للخلافة، وأن أحدًا من خلفاء وقته هدده وأخافه.

... على أن الذين يخافهم إن كانوا فقد انقرضوا أجمعين منذ مئات السنين، وقد شاع التشيع في كثير من البلاد، وتسلط الجم الغفير من شيعته على العباد... فهلا حدثته نفسه بالظهور؟ ... وما تراه يخطر له ببال، ولا يمر له بخيال، بل يزداد كل يوم تسترًا واختفاء، وهجرًا لشيعته وجفاءًا.

فتسمية هؤلاء بالعنقائية[٤]، أولى من تسمية أنفسهم بالإمامية.

---

(١) تنزيه الأنبياء (ص/١٨١).

(٢) هذا في زمن الألوسي المتوفى سنة (١٢٧٠هـ)، وأما بتاريخ وقتنا الحاضر (١٤١٩هـ) فقد أصبح الانتظار (١٢٤١).

(٣) الطغام: أوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء، مختار الصحاح (مادة: طغم).

(٤) العنقائية: نسبة إلى العنقاء، ويقال لها: « عنقاء مغرب ومغربة » طائر عظيم معروف =

و لله دَرُّ القائل:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ضيعتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء لانكم ثلثتموا العنقاء والغيلانا

فالحق الحقيق بالقبول، والكلام الذي يرتضيه ذووا العقول، أن المهدي ليس بغائب ولامختف في السرداب ولا هارب ...

والقول بوجوده وغيبته الآن، ضرب من الهذيان »[1].

هذا وقد تلطف الألوسي في العبارة وقال: « لا بأس بإنكار المهدي الذي تزعمه الشيعة »[2]، وفي هذا التعبير تهكم وسخرية بهذه العقيدة الفاسدة.

وزعمت الرافضة أن المراد « بالأمة المعدودة » في قوله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾[3] أصحاب المهدي في آخر الزمان وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كعدَّة أهل بدر »[4].

الاسم، مجهول الجسم، وقيل: هي كلمة لا أصل لها، وقيل من الألفاظ الدالة على غير معنى وقيل: هو طائر لم يره أحد.

ويضرب به المثل في الميئوس منه، قال الشاعر:

الجود والغول والعنقاء ثالثة أسماء أشياء لم توجد و لم تكن

انظر حياة الحيوان الكبرى (٢/١٦٢-١٦٤) وتاج العروس (١٣/٣٦٠).

(١) التبيان شرح إطاعة السلطان: (ق١٨/ب-١٩/أ).

(٢) غرائب الاغتراب (ق٥٤/ب).

(٣) هود: (٨).

(٤) روح المعاني (١٢/١٤).

الفصل الثامن:

عقيدة العصمة عند الرافضة

ورد الألوسي عليهم

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف العصمة.

المبحث الثاني: خطورة هذه العقيدة.

المبحث الثالث: أدلة الرافضة على العصمة.

المبحث الأول: التعريف بالعصمة

العصمة في اللغة: المنع، واعتصم بـا لله امتنـع بلطفـه مـن المعصيـة، وعصمة ا لله عبده أنْ يعصمه مما يوبقه، وعصمه يعصمه عصمًا: منعه ووقاه[١].

وفي الاصطلاح: عرفها الألوسي بقوله: « العصمة ملكة نفسانية تمنع من صدور القبائح »[٢]، وهذا التعريف ينسب إلى من يسمون بالحكمـاء[٣]، وهـي عند الأشاعرة: « أنْ لا يخلق ا لله في العبد ذنبًا »[٤] وعرفهـا ابـن تيميـة بقولـه: « فالعصمة إنما تكون بأنْ يريد الفاعل الحسنات ولا يريد السيئات »[٥].

أما العصمة عند الرافضة، فإنّ لها معنًى آخر غير ما سمعت، وهو وصف أئمتهـم المعصومـين بأوصـاف الإلـه بحيـث يـنزهونهم عـن المعصيـة الصغـيرة والكبيرة، وعن الخطأ والنسيان والسهو، وجلَّ من لا يسهو سبحانه وتعالى.

---

(١) القاموس (ص٤٦٩) ولسان العرب (١٢/٤٠٣ ـ ٤٠٤).

(٢) النفحات القدسية (ص٢٩).

(٣) أطلق الجرجاني هذا اللفظ على ثلاثة طوائف من الناس:

أ ـ الذين يكون قولهم وفعلهم موافقًا للسنة.

ب ـ الأشراقيون: رئيسهم أفلاطون. ج ـ المشاءون: رئيسـهم أرسطو. انظـر: التعريفـات (ص٩٢).

(٤) المواقـف في علـم الكـلام (ص٣٦٦)، والبحـر المحيـط للزركشـي (٤/١٧٢)، وكشـاف اصطلاحات الفنون (٣/١٠٤٧).

(٥) منهاج السنة (٦/٤٠٦) و(٧/٨٥).

يقول المجلسي (ت١١١١هـ): « اعلم أنّ الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانا ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه »(١).

۞۞۞

(١) بحار الأنوار (٢١٩/٢٥)، وانظر: عقائد الأئمة للزنجاني (١٧٩/٣)، وأصول مذهب الشيعة للقفاري (٧٧٥/٢) وانظر: النفحات (ص١٢).

المبحث الثاني: خطورة عقيدة العصمة عند الرافضة

هذه العقيدة من العقائد الخطيرة التي انفردت بها الرافضة، وتتجلى خطورتها في أنها توسع دائرة الوحي بالباطل في هذه الأمة واستمراريته وعدم انقطاعه.

ففي الوقت الذي يعتقد المسلمون قاطبةً أنّ الوحي قد انقطع بوفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم، تنفرد الشيعة بقولها: إنّ جماعة من الناس لا فرق بين كلامهم وكلام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، بل وكلام الله، في الحجية والعصمة من الخطأ.

وبسبب هذه العقيدة انفصلوا عن المسلمين في المصدر الثاني للتشريع، واستقلوا بسنتهم المروية عن أئمتهم المعصومين ـ بزعمهم ـ الذين لا ينطقون عن الهوى إنْ هو إلاّ وحي يوحى، فكانت سنتهم هذه هي دينهم الذي انفردوا به، وأنكروا ما عداه مما ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم من سنة عن طريق الصحابة رضي الله عنهم.

وعقيدتهم هذه من أكبر العوائق أمام من يفكر في التقريب بين الشيعة والسنة وقد تحدث الألوسي رحمه الله عن هذه العقيدة في كتبه وبيّن حقيقتها، والشبهات التي يتعلق بها الرافضة في إثباتها، وكيف أنهم أسسوا بنيانها على شفا جرف هار انهار بهم أمام حجج أهل السنة القاطعة وبراهينهم الساطعة.

المبحث الثالث: أدلة الرافضة على العصمة

من أدلة الرافضة على العصمة قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾[١].

فقالوا: « إنّها تدل على العصمة دلالة مؤكدة، وزعموا أنها بالإجماع نزلت في حق علي وفاطمة والحسنين »[٢].

تقرير استدلالهم: قال الألوسي رحمه الله: « ثم إنّ الشيعة استدلوا بالآية ـ بعد قولهم: بتخصيص أهل البيت فيها (بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم) وجَعْلِ (ليذهب) مفعولاً به (ليريد) وتفسير الرجس بالذنوب ـ على العصمة، فذهبوا إلى أنّ عليا وفاطمة والحسنين رضي الله تعالى عنهم معصومون من الذنوب عصمة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منها »[٣]، وهناك تقرير آخر للاستدلال نقله عن الطبرسي[٤] وهو قوله: « وقرّر الطبرسي وجه الاستدلال بها على العصمة « بأنّ (إنّما) لفظة محقّقة لما أُثبت بعدها نافية لما لم يثبت، فإذا قيل (إنما لك عندي درهم) أفادَ أنه ليس للمخاطب عنده

(١) الأحزاب: (٣٣)، وانظر: استدلالهم بالآية في تلخيص الشافي (٢/٢٥٠) ومنهاج الكرامة (ص١٥١).

(٢) النفحات القدسية (ص١٧) من المخطوط.

(٣) روح المعاني (٢٢/١٧ ـ ١٨).

(٤) تقدمت ترجمته (ص: ١٦٠).

سوى درهم، فتفيد الآية تحقق الإرادة ونفي غيرها، والإرادة لا تخلو من أنْ تكون هي الإرادة المحضة[١]، أو الإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرجس. لا يجوز أنْ تكون الإرادة المحضة؛ لأنه سبحانه وتعالى قد أراد من كل مكلف ذلك بالإرادة المحضة، فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر المكلفين، ولأنّ هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بلا ريب، ولا مدح في الإرادة المجردة، فتعين إرادة الإرادة بالمعنى الثاني، وقد علم أنّ من عدا أهل الكسا غير مراد فتختص العصمة بهم »[٢].

قال الألوسي بعد نقله لهذا الاستدلال الذي قاله الطبرسي: « وهو كما ترى »[٣] وهي عبارة يستخدمها أحيانًا إشارة إلى أنّ الكلام المنقول لا قيمة له، فلا يستحق المناقشة والرد.

ومما استدلوا به أيضا: « أنّ غير المعصوم لا يكون إمامًا » فالعصمة ضرورية حتى لا يبقى المسلمون بدون إمام[٤] وعدم عصمة الإمام يلزمه التسلسل[٥].

---

(١) الإرادة: تنقسم إلى قسمين: إرادة كونية قدرية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية، انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/٧٩ - ٨١)، ومنهاج السنة (٧/٧٢).

(٢) مجمع البيان للطبرسي (٨/٣٥٧).

(٣) روح المعاني (٢٢/١٨).

(٤) النفحات القدسية (ص١٧)، وانظر: منهاج الكرامة (ص١٤٦)، وكشف المراد (ص٣٩٠)، وانظر الرد عليهم: في منهاج السنة (٦/٣٨٤ - ٤٤٢).

(٥) النفحات القدسية (ص٥) وانظر: المصادر الآنفة في حاشية (٤).

المبحث الرابع: رد الألوسي علهيم وإبطال شبهاتهم

سلك الألوسي رحمه الله عدة طرق من أجل إبطال عقيدة العصمة عند الرافضة.

الطريق الأول: نقض استدلالهم بالآية.

الطريق الثاني: بيان أنّ طريق العلم بالعصمة لغير النبي صلّى الله عليه وسلّم مسدود.

الطريق الثالث: إيراده بعض النصوص التي تدل على أنّ الإمام لا تشترط فيه العصمة.

الطريق الرابع: إيراده بعض النصوص الصادرة عن علي رضي الله عنه وهي تدل على عدم عصمته.

أما الطريق الأول وهو نقض استدلالهم بالآية فيقول فيه:

« والآية لا تقوم دليلاً على عصمة أهل بيته صلّى الله عليه وسلّم الموجودين حين نزولها وغيرهم ولا على حفظهم من الذنوب ـ على ما يقوله أهل السنة ـ لاحتمال أنْ يكون المراد توجيه الأمر والنهي أو نحوه لإذهاب الرجس والتطهير، بأنْ يجعل المفعول به (ليريد) محذوفًا ويجعل (ليذهب، ويطهر) في موضع المفعول له، وإنْ لم يكن فيه بأس وذهب إليه من ذهب، بل لأنّ المعنى حسبما ينساق إليه الذهن، ويقتضيه وقوع الجملة موقع التعليل للنهي والأمر، نهاكم الله تعالى وأمركم لأنه عزّ وجلّ يريد بنهيكم وأمركم إذهاب الرجس عنكم وتطهيركم، وفي ذلك غاية المصلحة لكم، ولا يريد

بذلك امتحانكم وتكليفكم بلا منفعة تعود عليكم، وهو على معنى الشرط أي يريد بنهيكم وأمركم ليذهب عنكم الرجس ويطهركم إن انتهيتم وائتمرتم ... نحو قول القائل لجماعة علم أنهم إذا شربوا الماء أذهب عنهم عطشهم لا محالة، يريد الله سبحانه بالماء ليذهب عنكم العطش، فإنه على معنى: يريد سبحانه بالماء إذهاب العطش عنكم إنْ شربتموه، فيكون المراد إذهاب العطش بشرط شرب المخاطبين الماء، لا الإذهاب مطلقًا ... والمراد بالرجس: الذنب، وبإذهابه إزالة مباديه بتهذيب النفس، وجعل قواها ـ كالقوة الشهوانية والقوة الغضبية ـ بحيث لا ينشأ عنها ما ينشأ من الذنوب كالزنا وقتل النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق وغيرها »[1].

وقال أيضا: « دلالة هذه الآية على العصمة مبنية على عدة أبحاث:

أحدها: كون كلمة « ليذهب عنكم الرجس » أيّ مَحَلٍّ لها؟ مفعول له (ليريد)، أو به.

الثاني: معنى « أهل البيت ».

الثالث: أي مراد من « الرجس » »[2].

وأشار إلى الخلاف الوارد في ذلك[3].

---

(١) روح المعاني (١٩/٢٢).

(٢) النفحات القدسية (ص١٨).

(٣) أوضح الألوسي أنّ محل كلمة (ليذهب ... الخ) مفعول له، ومعنى « أهل البيت »: الأزواج وأهل الكساء ومن له نسبة قوية قريبة إليه صلّى الله عليه وسلّم. ومعنى « الرجس » يعم الذنب والشرك والشك والفسق والأهواء وغير ذلك. انظر: روح المعاني (١٢/٢٢ ـ ١٣، و١٩).

ثم بيّن أنّ القول بعصمة أهل البيت أخذًا من هذه الآية يُلزم الرافضة أنْ يقولوا بعصمة الصحابة رضي ا لله عنهم، وخاصة أهل بدر، لأنه وردت في حقهم آيات أوضح في الدلالة من هذه الآية التي تمسك بها الروافض.

فقال رحمه ا لله: « لو كانت هذه الجملة مفيدة للعصمة ينبغي أنْ يكون الصحابة - رضي ا لله عنهم - - لا سيما البدريين قاطبة - معصومين؛ لأنّ ا لله قال في حقهم تارة: ﴿ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون﴾[1] وتارة: ﴿ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطـٰن﴾[2] وظاهر أنّ إتمام النعمة في حق الصحابة كرامة زائدة بالنسبة إلى ذينك اللفظين، ووقوع هذا الإتمام أدل على عصمتهم؛ لأنّ إتمام النعمة لا يتصور بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان، فليتأمل فيه تأملاً صادقًا لتظهر فيه حقيقة الملازمة، وبيان وجهها »[3].

وقال أيضا رحمه ا لله - نقلاً عن بعض العلماء -: « لو فرض تعيين كل ما ذهبوا إليه لا تسلم دلالتها (أي الآية) على العصمة، بل لها دلالة على عدمها؛ إذ لا يقال في حق من هو طاهر: إني أريد أنْ أطهره ضرورة امتناع تحصيل الحاصل، وغاية ما في الباب أنّ كون أولئك الأشخاص رضي ا لله تعالى عنهم

(١) المائدة: (٦).

(٢) الأنفال: (١١).

(٣) النفحات القدسية (ص١٨ - ١٩).

محفوظين من الرجس والذنوب، ... وبالجملة لو كانت إفادة معنى العصمة مقصودة لقيل هكذا إنّ الله أذهب عنكم الرجس أهل البيت وطهركم تطهيرًا »[١].

وقال أيضا: « وفسر بعض أهل السنة الإرادة ههنا بالمحبة، قالوا: لأنه لو أريد بها الإرادة التي يتحقق عندها الفعل لكان كل من أهل البيت إلى يوم القيامة محفوظًا من كلّ ذنب، والمشاهد خلافه، والتخصيص بأهل الكساء وسائر الأئمة الاثني عشر كما ذهب إليه الإمامية المدّعون عصمتهم مما لا يقوم عليه دليل عندنا ... »[٢].

« **وأيضا:** أي حاجة للدعاء ـ الذي دعا به صلّى الله عليه وسلّم لأهل الكساء ـ لو كانت العصمة مرادة بالإرادة الحقة الكونية، وهل هو إلاّ دعاء بحصول واجب الحصول »[٣].

الطريق الثاني: طريق العلم بالعصمة مسدود.

قال رحمه الله: « وأيضا طريق العلم بالعصمة لغير النبي صلّى الله عليه وسلّم مسدود؛ إذ أسباب العلم ثلاثة: الحواس السليمة، والعقل، والخبر الصادق. ولا سبيل لأحدٍ منها إلى تحصيله.

(١) روح المعاني (١٨/٢٢).

(٢) روح المعاني (١٨/٢٢).

(٣) انظر: روح المعاني (١٨/٢٢) ومنهاج السنة (٧/٧١ ـ ٧٢).

ـ **أما الأول:** فظاهر؛ إذ العصمة ملكة نفسانية تمنع من صدور القبائح[١]، وهي غير محسوسة.

ـ **وأما الثاني:** فلأنّ العقل لا يدرك الملكة إلاّ بطريق الاستدلال بالآثار والأفعال، وأين الاستقراء التام في هذا المقام سيما مكنونات الضمائر من العقائد الفاسدة، والحسد والبغض والعجب والرياء ونحوها، ولو فرضنا الاطلاع على عدم الصدور[٢]، فأين الاطلاع على عدم إمكانه[٣]، وهو المقصود.

ـ **وأما الثالث:** فلأنّ خبر الصادق إما متواتر أو خبر الله ورسوله، وظاهر أنّ المتواتر لا دخل له ههنا؛ إذ يشترط انتهاؤه إلى المحسوس في إفادة العلم ولا انتهاء إذ لا محسوس[٤].

وخبر الله والرسول لا يكون موجبًا للعلم هنا على أصول الشيعة لإمكان البداء[٥] عندهم، وأيضا وصول الخبر إلى المكلفين إما بواسطة معصوم، أو بواسطة متواتر.

---

(١) راجع (ص٥٢٩).

(٢) أي عدم صدور الذنب في الماضي والحال.

(٣) أي مستقبلاً.

(٤) يشترط في المتواتر الانتهاء إلى محسوس بالمشاهدة أو بالسماع، والعصمة غير محسوسة حتى ينتهي إليها المتواتر. انظر: المستصفى للغزالي (١/١٣٤) ونهاية السول (٣/٧٦ و٨٣)، والبحر للزركشي (٤/٢٣١).

(٥) قال الجرجاني: « البداء: ظهور الرأي بعد أن لم يكن » التعريفات (ص٤٣)، والرافضة ينسبونه إلى الله تعالى، وهي عقيدة فاسدة لازمها نسبة الجهل إلى الله سبحانه وتعالى. راجع: الكافي (١/١٤٦)، وفرق الشيعة (ص٥٥)، وسيأتي الكلام عليه بتفصيل (ص٥٧١).

ففي الأول يلزم الدور[١]، وفي الثاني يلزم خلاف الواقع؛ لأنّ كل متواتر ليس مفيدًا للعلم القطعي عند الشيعة، كتواتر المسح على الخف[٢]، ... ونحو ذلك، فلابد من التعيين[٣]، وذلك غير مفيد؛ إذ حصول العلم القطعي من المتواتر يكون بناء على كثرة الناقلين وبلوغهم إلى ذلك المبلغ، ولما كذب الناقلون في مادة ومادتين ارتفع الاعتماد عن أقسامه، ولا يرد هذا في الأنبياء، للمعجزة وبتميزهم على غيرهم، وفرق بين التابع والمتبوع »[٤].

الطريق الثالث: ذكر بعض النصوص من كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه تدل على أنّ الإمام لا تشترط فيه العصمة.

النص الأول: قوله ـ رضي الله عنه ـ: « إنما الشورى للمهاجرين والأنصار »[٥].

وهذا النص يدل على حصر الشورى فيهم فقط مع أنهم غير معصومين.

---

(١) الدور: هو أنْ يتوقف الشيء على نفسه، قال ابن تيمية رحمه الله: « فإنه لا يعرف أنه معصوم إلاّ بقوله ولا يعرف أنّ قوله حجة إلاّ إذا عرف أنه معصوم، فلا يثبت واحد منهما » المنهاج (٦/٤٣٦).

(٢) انظر: النص على تواتره في فتح الباري (١/٣٠٦)، ولقط اللآلئ المتناثرة (ص٢٣٦)، ونظم المتناثر (ص٤٢) وعند الرافضة لا يجوز المسح على الخف أبدًا ولو تقية، انظر: الكافي (٣/٣٢)، ومن لا يحضره الفقيه (١/٤٠).

(٣) أي تعيين تواتر خاص.

(٤) النفحات القدسية (ص٢٩ - ٣٠).

(٥) نهج البلاغة (ص٥٢٦).

النص الثاني: قوله رضي الله عنه ـ لما سمع مقالة الخوارج[١] « لا إمرة » ـ قال: « لابد للناس من أمير برٍّ أو فاجر[٢] »[٣].

قلت: وهذا النص من أقوى الأدلة وأوضحها وأصرحها وأصحها على فساد قول الرافضة باشتراط العصمة للإمام؛ لأنه من قول المعصوم بزعمهم ويوجد في أصح مصادرهم وأقدسها وهو « نهج البلاغة ».

ولا مجال للقول بالتقية هنا لأنّ الوقت الذي قاله فيه كان هو الخليفة الراشد والناس الذين خاطبهم به كانوا تحت إمرته وإيالته، وأيضا القول بالتقية يترتب عليه الكذب[٤] وهو مناف للعصمة التي يزعمونها.

الطريق الرابع: ذكر نصوص صادرة عن علي رضي الله عنه تدل على عدم عصمته.

قال الألوسي رحمه الله: « ... قد ورد في كتب الشيعة ما يدل على عدم عصمة الأمير كرّم الله تعالى وجهه، وهو أفضل من ضمّه الكساء بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ففي نهج البلاغة أنه كرّم الله تعالى وجهه قال لأصحابه: « لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست بفوق أنْ

---

(١) تقدّم التعريف بهم (ص٢٣٤).

(٢) نهج البلاغة (ص١٤٥).

(٣) النفحات القدسية (ص٢٩).

(٤) وإن كان الرافضة لا يعتبرون التقية كذباً بل ديناً، بدليل قولهم: « من لا تقية له لا دين له »، وراجع (ص٥٥٧) فيما يأتي.

أخطئ ولا آمن من ذلك في فعلي إلاّ أنْ يلقي ا لله تعالى في نفسي ما هو أملك به مني »[١] والمعصوم يملّكه ا لله نفسه، وفيه أيضا: « كان كرّم ا لله تعالى وجهه يقول في دعائه: اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك وخالفه قلبي »[٢].

وقصد التعليم كما في بعض الأدعية النبوية بعيد، كذا قيل فتدبر ولا تغفل »[٣].

قلت: لو تجرد الروافض عن الهوى والتعصب الأعمى لنبذوا هذه العقيدة وراء ظهورهم، وتمسكوا بما كان عليه علي رضي ا لله عنه، فها هو الإمام الأول من أئمة الرافضة الاثني عشرية ـ بزعمهم ـ ينادي بأعلى صوته ويصرح بلسان فصيح بأنه ليس معصوما من الخطأ ولا يأمن ذلك في فعله ويسأل ا لله العلي القدير أنْ يغفر له ما ارتكبه من مخالفة، وهذا كلام يناقض القول بعصمته؛ إذ المعصوم ـ بزعم الرافضة ـ لا يرتكب المخالفة أبدًا كبيرة كانت أو صغيرة بل هو منزّه عن الخطأ والنسيان والسهو، فأين هذا من قوله: « إني لست بفوق أنْ أخطئ » وبهذا الدليل القاطع والبرهان الساطع، يبطل القول بعصمة علي رضي ا لله عنه وإذا بطلت عصمته وهو أول الأئمة المعصومين، بطلت عصمة باقي الأئمة الذين تزعم الرافضة أنهم أيضا معصومون، والحمد لله الذي نصر الحق وأظهره، وأبطل الباطل وخذله.

---

(١) نهج البلاغة (ص٤٨٥).

(٢) نهج البلاغة (ص١٨٣).

(٣) روح المعاني (١٨/٢٢) والنفحات القدسية (ص٣٠).

ومع أنّ عصمة مَنْ بعد علي رضي الله عنه من أئمتهم مبنية على عصمة علي رضي الله عنه وقد بطلت عصمتهم لبطلان عصمة علي، إلاّ أنّ الألوسي رحمه الله نقل نصوصًا أخرى لهؤلاء الأئمة تدل على عدم عصمتهم فقال: « كان الحسين يبدي الكراهة من صلح أخيه الحسن مع معاوية ويقول: لو جُزَّ أنفي كان أحب إليَّ مما فعله أخي »[1] قال الألوسي معلقًا على هذا النص: « وإذا خطَّأ أحدُ المعصومين الآخر ثبت خطأ أحدهما بالضرورة لامتناع اجتماع النقيضين »[2].

قلت: وهذا أيضًا من أكبر الأدلة على عدم العصمة لأنّ الكلام الصادر عن المعصوم لا يجوز لآحاد المسلمين فضلاً عن معصوم الاعتراض عليه أو كراهته.

ومن كلامٍ لعلي بن الحسين زين العابدين رحمه الله أنه قال: « قد ملك الشيطان عِناني في سوء الظن وضعف اليقين، وإنّي أشكو سوء مجاورته لي، وطاعة نفسي له »[3].

قلت: إما أنْ يكون صادقًا في قوله هذا فيدل كلامه على عدم العصمة، أو يكون كاذبًا ـ وحاشاه ـ والكذب ينافي العصمة. فعلى كلا الاحتمالين يدل كلامه على عدم العصمة.

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ص١٨١).

(٢) النفحات القدسية (ص٤).

(٣) الصحيفة السجادية الكاملة (ص١٦٤).

قال الألوسي: « فظاهر أنه على الصدق، والكذب مناف للعصمة »[١].

وأما ما يسمونه بالدليل العَقلي الذي قالوا فيه: « غير المعصوم لا يكون إمامًا »[٢] والإمام ضروري، فالعصمة كذلك، فقد ردّه الألوسي بقوله: « مقدمة باطلة وكلمة عاطلة يدرؤها الكتاب، وكلام رب العزة المستطاب، فتذكر، ولا تغفل وتبصر »[٣].

وقولهم أيضا: « لو لم يكن معصومًا لزم التسلسل[٤] »[٥] أبطله الألوسي بقوله: « التسلسل ممنوع، بل تنتهي السلسلة إلى الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وعلى فرض التسليم به فإنه منقوض بالمجتهد النائب عن الإمام في الغيبة عند الإمامية، وليس بمعصوم إجماعًا فيلزم ما لزم، والجواب هو الجواب »[٦].

۞۞۞

---

(١) النفحات القدسية (ص٥).

(٢) تقدم توثيقه (ص٥٣٤ هامش رقم: ٤).

(٣) النفحات القدسية (ص١٩).

(٤) التسلسل: « هو عبارة عن ترتب أمور غير متناهية مجتمعة في الوجود » التعريفات (ص٥٧) وكشاف اصطلاحات الفنون (٢/٦٩٠).

(٥) تقدم توثيقه (ص٥٣٤).

(٦) النفحات القدسية (ص٥).

الباب الرابع

في ذكر مسائل متفرقة عند الرافضة

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: في التقية.

الفصل الثاني: في البَداء.

الفصل الثالث: في الرجعة.

الفصل الرابع: في نكاح المتعة.

الفصل الخامس: في مسألة المسح على الرجلين.

الفصل السادس: في حكم تكفير الرافضة.

الفصل الأول

عقيدة التقية عند الرافضة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التقية.

المبحث الثاني: عقيدة التقية، بين الإفراط والتفريط والوسطية.

المبحث الثالث: الهدف من إفراط الرافضة في التقية.

المبحث الرابع: أدلة الرافضة على إفراطهم في التقية، ورد الألوسي عليهم.



المبحث الأول: تعريف التقية

يقول اللغويون: اتَّقَيْتُ الشيء وتَقَيْته أتَّقيه وأَتْقيه تُقًى، كهدًى، وتقيَّة كغَنِيَّة، وتقاء، ككساء أي حَذِرْتُهُ(١).

وفي الشرع: يقول عنها ابن عباس رضي الله عنهما: « التقاة: التكلم باللّسان وقلبه مطمئن بالإيمان » وقال: « من حُمِل على أمر يتكلم به ـ وهو معصية لله ـ فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان فإنّ ذلك لا يضره إنما التقية باللسان »(٢).

وقد تكلم الألوسي عن أصل هذه الكلمة الواردة في القرآن فقال: « وأصل « تقاه » وُقَيَة بواو مضمومة وياء متحركة بعد القاف المفتوحة فأبدلت الواو المضمومة تاء، كتجاه وأبدلت الياء المتحركة ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وزنه « فُعَلة » كتُخَمة وتُؤَدَة ».

وقال عن تعريفها الشرعي: « وعرفوها بالمحافظة على النفس أو العرض أو المال من شر الأعداء »(٣).

أما التقية عند الرافضة فيعرفها أحد مشايخهم بقوله: « التقية: كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في

(١) القاموس مع تاج العروس (٢٠/٣٠٤)، مادة: « وقي ».
(٢) جامع البيان للطبري (٣/١٥٣).
(٣) روح المعاني (٣/١٢١) وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/٥٧).

الدين أو الدنيا »[١].

والمراد بالحق الوارد في هذا النص هو « مذهب الرفض » والمخالفين: يقصد بهم أهل السنة، فيكون المعنى: كتمان عقيدتهم والتظاهر بعقيدة أهل السنة، وهو مبدأ خطير.



(١) شرح عقائد الصدوق (ص١١٥).

المبحث الثاني: عقيدة التقية، بين الإفراط والتفريط والوسطية

قال الألوسي رحمه الله: «والمتتبع لكتب الفِرَق يعرف أنْ قد وقع فيها إفراط وتفريط، وصواب وتخليط، وأنّ أهل السنة والجماعة قد سلكوا فيها الطريق الوسط، وهو الطريق الأسلم الأمين سالكه من الخطأ والغلط»(١).

وقبل أنْ يخوض الألوسي معركته مع الرافضة في شأن هذه العقيدة بدأ بمذهب أهل السنة فيها فبين أنه مذهب وسط بين مذهب الخوارج ومذهب الرافضة، الذَيْن هما في طرفي قصد الأمور بحيث شرق أحدهما والآخر غرب.

قال الشاعر:

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وقال الآخر:

راحت مشرقة ورحت مغربًا شتان بين مشرق ومغرب(٢)

وأهل السنة دائمًا يلتزمون الوسط والوسطية في الأمور كلّها، وخير

---

(١) روح المعاني (٢٢/٢٨).

(٢) هذا البيت من الأبيات الشوارد و لم أقف على نسبة دقيقة له مع كثرة دورانه في الكتب وقد عزاه الكرخي في كتابه الشوق والفراق (ص٦٠) للطائي دون تحديده، وإذا أطلق الطائي فالمراد به أبو تمام، والشطر الثاني عنده (فمتى لقاء مشرق ومغرب). أفادنيه الدكتور إبراهيم البعيمي جزاه الله خيراً.

الأمور أوساطها.

وقال الراجز:

خير الأمور الوسط الوسيط وشرها الإفراط والتفريط

فبيَّن الألوسي رحمه الله أنّ التقية رخصة وليست عزيمة، واستدل على أنها رخصة بقصة الرجلين مع مسليمة الكذاب لما طلب منهما الشهادة بنبوته فشهد له أحدهما ورفض الآخر فقتله، فقال صلّى الله عليه وسلّم عن المقتول: « **أما هذا المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه وأخذ بفضله فهنيئا له، وأما الآخر فقد رخصه الله تعالى فلا تبعة عليه** »(١).

وقسَّم العدو إلى قسمين: عدو من أجل الدين، وعدو من أجل الدنيا، فترتب على ذلك تقسيم التقية إلى قسمين أيضًا: قسم من أجل الدين وقسم من أجل الدنيا.

فالتي من أجل الدين، إذا كان لا يستطيع إظهار الدين وجب عليه الهجرة إن استطاع، ومن لم يستطع جاز له الإبقاء والموافقة بقدر الضرورة، ويسعى في

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٤٧٧، ح٣٣٠٢٧) وعبد الرزاق في تفسيره (جـ١، قسم٢، ص٣٦٢ - ٣٦٣) وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٥٨٨)، وعزاه ابن حجر في الكافي الشاف المطبوع بذيل الكشاف (٤/٩٦) إلى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق، ولم يتكلم عليه بشيء، وقال المناوي في الفتح السماوي بتخريج أحاديث البيضاوي (٢/٧٦٠): « أخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن مرسلاً، وعبد الرزاق في تفسيره عن معمر معضلاً ».

حيلة للخروج ولو أظهر الدين فتلفت نفسه كان شهيدًا.

وأما التقية من أجل الحفاظ على ماله وعرضه فنقل الخلاف فيها بين من يوجبها ومن لا يوجبها ونقل عن بعضهم أنه جعل مداراة الكفار والفسقة والظلمة بالتبسم والانبساط وغير ذلك من أجل كف أذاهم وصيانة العرض من باب التقية وليس من الموالاة المنهي عنها، مستدلاً بقول أبي الدرداء « إنّا لنكشر في وجوه أقوام وإنّ قلوبنا لتلعنهم »[1] وقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: « **إنّ شر الناس منزلة عند الله من تركه وودعه الناس اتقاء فحشه** »[2].

ونبه إلى أنه « لا تنبغي المداراة إلى حيث يخدش الدين ويرتكب المنكر »[3].

بعد أنْ بيَّن وسطية أهل السنة في المسألة ذكر أصحاب التفريط والإفراط فقال: « ووراء هذا التحقيق قولان لفئتين متباينتين من الناس، وهم الخوارج[4] والشيعة، أما الخوارج فذهبوا إلى أنه لا يجوز التقية بحال، ولا يراعى المال وحفظ النفس والعرض في مقابلة الدين أصلاً، ولهم تشديدات في هذا الباب عجيبة، منها: أنّ أحدًا لو كان يصلي وجاء سارق أو غاصب ليسرق أو يغصب ماله الخطير لا يقطع الصلاة بل يحرم عليه قطعها ... ولا يخفى أنّ هذا المذهب من التفريط بمكان »[5].

(١) البخاري (كتاب الأدب، باب: ٨٢).

(٢) البخاري (كتاب الأدب باب: ٨٢).

(٣) روح المعاني (٣/١٢١ - ١٢٢).

(٤) تقدّم التعريف بهم (ص٢٣٤).

(٥) روح المعاني (٣/١٢٢ - ١٢٣).

قال الألوسي: « **أما الإفراط فللشيعة، حيث جوزوا بل** أوجبوا على ما حكي عنهم إظهار الكفر لأدنى مخافة أو طمع »[١] وقال: « وأما الشيعة فكلامهم مضطرب في هذا المقام، فقال بعضهم: إنها جائزة في الأقوال كلها عند الضرورة، وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح، ولا تجوز في الأفعال كقتل المؤمن، ولا فيما يغلب على الظن أنه إفساد في الدين »[٢].

قلت: وهذا القول يوافق مذهب أهل السنة إلاّ في تعليلهم الوجوب باللطف والاستصلاح. ومثله أيضًا ما نقله الألوسي عن المفيد[٣] من أنّ التقية: « قد تجب أحيانًا وقد يكون فعلها في وقت أفضل من تركها وقد يكون تركها أفضل من فعلها »[٤] والألوسي من باب الأمانة العلمية نقل كل أقوالهم سواء منها المعتدل أو المتطرف ليدلل على سمة بارزة عندهم تدل على بطلان مذهبهم، وهي الاضطراب والتناقض.

ثم نقل عن الطوسي[٥] أنه قال: « إنّ ظاهر الروايات يدل على أنها

---

(١) روح المعاني (٢٨/٢٢).

(٢) روح المعاني (١٢٣/٣) وهذا القول ذكره المفيد في أوائل المقالات (ص١٣٦) وعلق عليه بأنه خارج عن أصول أهل الإمامة.

(٣) هو محمد بن محمد بن نعمان، أبو عبد الله الملقب بالمفيد، شيخ مشايخ الرافضة، (ت٤١٣هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٤/١٧)، وتنقيح المقال (١٨٠/٣ - ١٨١).

(٤) ذكره في أوائل المقالات (ص١٣٥).

(٥) هو شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الرافضي، أخذ الرفض عن المفيد (ت٤٦٠هـ)، انظر: السير (٣٣٤/١٨)، وتنقيح المقال (١٠٤/٣).

واجبة عند الخوف على النفس »[١].

قلت: ظاهر الروايات يدل على أكثر من الوجوب بل يدل على أنها ركن من أركان الدين[٢]، ونقل عن بعضهم: « أنه يسن لمن اجتمع مع أهل السنة أنْ يوافقهم في صلاتهم وصيامهم وسائر ما يدينون، به ورووا عن بعض أئمة أهل البيت « من صلى وراء سني تقية فكأنما صلى وراء نبي »[٣] ... وفي أفضلية التقية من سني واحد صيانة لمذهب الشيعة عند الطعن، خلاف أيضا، وأفتى كثير منهم بالأفضلية، ومنهم من ذهب إلى جواز بل وجوب إظهار الكفر لأدنى مخافة أو طمع، ولا يخفى أنه من الإفراط بمكان »[٤].

❁❁❁

---

(١) التبيان في تفسير القرآن (٢/٤٣٥).

(٢) مثل ما ورد في أصول الكافي (٢/٢١٧ و٢١٩) (كتاب الإيمان، باب: التقية): « إنّ تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له » و« التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له » و« خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية »، انظر: أصول الكافي (٢/٢٣٠)، ومرآة العقول (٩/١٦٥ - ١٨٦).

وقال الصدوق: « من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة » انظر: الاعتقادات (ص٨٢).

(٣) الاعتقادات للصدوق (ص٨٢ - ٨٣).

(٤) روح المعاني (٣/١٢٣).



المبحث الثالث: الهدف من إفراط الرافضة في التقية

قال الألوسي رحمه الله: «وهم في التقية كلام طويل، وهي لأغراضهم ظل ظليل»[١].

وقال الصدوق: «والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أنْ يخرج القائم (ع)[٢] فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة»[٣].

والغرض من هذا الإفراط هو التغطية على فضائحهم وتخبطاتهم في معتقداتهم التي تخالف الشرع والعقل والواقع، إذ كيف يقتنع أتباعهم ببطلان خلافة الخلفاء الثلاثة وهم يرون الإمام عليا رضي الله عنه ـ وهو المعصوم في زعمهم ـ لا يصدر منه تجاههم إلاّ المعاملة الحسنة، وظواهر أفعاله وأقواله كلها تدل دلالة واضحة، على أنه يُكنّ لهم غاية التعظيم والاحترام والتبجيل، ولا أدل على ذلك من مبايعته لهم واجتهاده في بذل النصح لهم ومصاهرته للشيخين بحيث أخذ جارية من سبي أبي بكر، وزوج بنته من عمر رضي الله عنه، هذا الواقع الذي يصرخ بحسن المعاملة بينهما يصطدم بعقيدة الرافضة التي تقول ببطلان خلافة الثلاثة، ولما كان الأمر كما سمعت فكّرَ واضعوا عقيدة الرفض

---

(١) روح المعاني (٢٢/٢٨).

(٢) هذا رمز ترمز به الرافضة لقولهم «عليه السلام».

(٣) الاعتقادات للصدوق (ص٨٢).

في حيلة يخرجون بها من هذه الورطة فأفرطوا في استخدام التقية، وقالوا لأتباعهم إنّ كل ما ترونه وتسمعونه من أقوال وأفعال صادرة عن علي رضي الله عنه، والتي ظاهرها الاعتراف بخلافة الثلاثة فإنها لا تدل على حقيقة الأمر؛ لأنها صدرت عنه من باب التقية التي هي تسعة أعشار الدين.

ومن أغراضهم أيضا في الإفراط ستر ما في مذهبهم من تناقضات تعكر على عقيدة العصمة عندهم إذ كلام المعصوم لا يتناقض.

وقد أشار الألوسي إلى كل ذلك بقوله: « وحملوا أكثر أفعال الأئمة مما يوافق مذهب أهل السنة ويقوم به الدليل على رد مذهب الشيعة على التقية، وجعلوا هذا أصلاً أصيلاً عندهم وأسسوا عليه دينهم ... وجُلُّ غرضهم من ذلك إبطال خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم »[1].



(١) روح المعاني (١٢٣/٣).

المبحث الرابع: أدلة الرافضة على إفراطهم في التقية، ورد الألوسي عليهم

للرافضة نصوص كثيرة في كتبهم[١] تدل على مرادهم لم يعرج الألوسي إلاّ على بعضها واكتفى بنقل أقوال علمائهم المزبورة في كتبهم، فمن النصوص التي نقلها ما روي عن بعض أئمة أهل البيت أنه قال: « من صلى وراء سني تقية فكأنما صلى وراء نبي »[٢].

ونقل عنهم أنهم فسروا قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٣]: « بأكثركم تقية »[٤]، وكيف أنهم حملوا كل أفعال الأئمة وأقوالهم التي توافق أهل السنة على التقية وأنّ التقية أصل من الأصول التي بنوا عليها دينهم[٥].

اتبع الألوسي طريقة في الرد عليهم هي أبلغ في الإلزام، وأشد عليهم من وقع السهام، هذه الطريقة هي ذكره لنصوص كثيرة وحوادث شهيرة، وقعت من بعض الأئمة تتنافى كليًا مع ما تزعمه الرافضة من المبالغة في التقية ثم أتبع

---

(١) انظر: أصول الكافي مع شرح المجلسي (٩/١٦٥ ـ ١٨٦) وشرح عقائد الصدوق (ص١١٥) وأوائل المقالات (ص١٣٥).

(٢) الاعتقادات للصدوق (ص٨٢ - ٨٣).

(٣) الحجرات: (١٣).

(٤) الاعتقادات للصدوق (ص٨٢).

(٥) روح المعاني (٣/١٢٣).

ذلك بوجهين آخرين يدلان على بطلان الإفراط في التقية.

قال رحمه الله: « في كتبهم ما يبطل كون أمير المؤمنين كرم الله وجهه وبنيه رضي الله تعالى عنهم ذوي تقية، بل ويبطل أيضا فضلها الذي زعموه، ففي « نهج البلاغة » الذي هو أصح الكتب بعد كتاب الله - في زعمهم - أنّ الأمير كرم الله وجهه قال: « علامة الإيمان إيثارك الصدق حيث يضرك، على الكذب حيث ينفعك »[1] وأين هذا من تفسيرهم قوله تعالى: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ بأكثركم تقية »[2].

وفي « نهج البلاغة » أيضًا عن علي رضي الله عنه قال: « إني والله لو لقيتهم واحدًا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت، وإني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي، ويقين من ربي، وإلى لقاء الله تعالى وحسن ثوابه لمنتظر راج »[3] **قال الألوسي:** « وفي هذا دلالة على أنّ الأمير لم يخف وهو منفرد من حرب الأعداء وهم جموع، ومثله لا يتصور أنْ يتأتّى فيما فيه هدم الدين »[4].

وروى العياشي[5] عن زرارة بن أعين عن أبي بكر بن حزم أنه قال:

---

(١) نهج البلاغة (ص٧٦٦).

(٢) روح المعاني (١٢٣/٣).

(٣) نهج البلاغة (ص٦٣٩).

(٤) روح المعاني (١٢٣/٣).

(٥) تقدمت ترجمته (ص١٨٥).

« توضأ رجل ومسح على خفيه فدخل المسجد فجاء علي كرّم الله تعالى وجهه فوجأ على رقبته فقال: ويلك تصلي وأنت على غير وضوء؟ فقال: أمرني عمر، فأخذ بيده فانتهى إليه ثم قال: انظر ما يقول هذا عنك ورفع صوته على عمر رضي الله تعالى عنه فقال عمر: أنا أمرته بذلك »[١] **قال الألوسي:** « انظر كيف رفع الصوت وأنكر ولم [يعمل بالتقية] »[٢].

وروى الراوندي[٣] شارح « نهج البلاغة » عن سلمان الفارسي « أنّ عليا بلغه عن عمر أنه ذكر شيعته فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة وفي يد علي قوس فقال: يا عمر بلغني عنك ذكرك لشيعتي فقال: أربع على صلعتك فقال علي: إنك ههنا، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هي ثعبان كالبعير فاغرًا فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه فقال عمر: الله الله تعالى يا أبا الحسن، لا عدت بعدها في شيء فجعل يتضرع، فضرب بيده على الثعبان، فعادت القوس كما كانت فمضى عمر إلى بيته. قال سلمان: فلما كان الليل دعاني علي فقال: سر إلى عمر فإنه حُمل إليه مال من ناحية المشرق وقد عزم أنْ يخبئه فقال له: يقول لك علي: أخرج ما حمل إليك من المشرق ففرقه على من هو لهم، ولا تخبئه فأفضحك، قال سلمان: فمضيت إليه وأديت الرسالة، فقال:

(١) تفسير العياشي.

(٢) روح المعاني (٣/١٢٣).

(٣) هو سعيد بن هبة الله بن الحسن، أبو الحسن، باحث إمامي له « منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة » (ت٥٧٣هـ). انظر: تنقيح المقال (٢/٢١) والأعلام (٣/١٠٤).

أخبرني عن أمر صاحبك من أين علم به، فقلت: وهل يخفى عليه مثل هذا؟ فقال: يا سلمان اقبل عني ما أقول لك، ما عليٌّ إلا ساحر، وإني لمستيقن بك، والصواب أنْ تفارقه وتصير من جملتنا، قلت: ليس كما قلت، لكنه ورث من أسرار النبوة ما قد رأيت منه، وعنده أكثر من هذا، قال: ارجع إليه فقل السمع والطاعة لأمرك فرجعت إلى علي فقال: أحدثك عما جرى بينكما، فقلت: أنت أعلم مني فتكلم بما جرى بيننا ثم قال: إنّ رُعب الثعبان في قلبه إلى أنْ يموت »[1].

قال الألوسي في تعقبه: « وفي هذه الرواية ضرب عنق التقية أيضا إذ صاحب هذه القوس تغنيه قوسه عنها، ولا تحوجه أنْ يزوج ابنته أم كلثوم من عمر - رضي الله عنه - خوفًا منه وتقية »[2].

« وروى الكليني[3] عن معاذ بن كثير عن أبي عبد الله أنه قال: « إن الله عزّ وجلّ أنزل على نبيه صلّى الله تعالى عليه وسلم كتابًا فقال جبريل: يا محمد هذه وصيتك إلى النجباء فقال: ومن النجباء يا جبريل؟ فقال: عليّ بن أبي طالب وولده، وكان على الكتاب خواتم من ذهب، فدفعه رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم إلى علي وأمره أن يفك خاتمًا منه فيعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسن ففك منه خاتمًا فعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين ففك خاتمًا

---

(١)

(٢) روح المعاني (١٢٣/٣).

(٣) تقدمت ترجمته (ص١٥٦).

فوجد فيه أن اخرج بقومك إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلاّ معك واشتر نفسك لله تعالى ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين ففك خاتمًا فوجد فيه أن اطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربك حتّى يأتيك اليقين ففعل، ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي ففك خاتمًا فوجد فيه حدث الناس وأفتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدق آباءك الصالحين ولا تخافنّ أحدًا إلاّ الله تعالى فإنه لا سبيل لأحدٍ عليك، ثم دفعه إلى جعفر الصادق ففك خاتما فوجد فيه حدث الناس وافتهم ولا تخافنّ إلاّ الله تعالى وانشر علوم أهل بيتك وصدق آباءك الصالحين فإنك في حرز وأمان ففعل، ثم دفعه إلى موسى ـ وهكذا إلى المهدي »[1] **ورواه** من طريق آخر « عن معاذ أيضًا عن أبي عبد الله، وفي الخاتم الخامس ـ وقل الحق في الأمن والخوف ولا تخش إلاّ الله تعالى »[2] **وهذه الرواية أيضًا** صريحة بأنّ أولئك الكرام ليس دينهم التقية كما تزعمه الشيعة.

وروى سليم بن قيس الهلالي الشيعي[3] من خبر طويل « أن أمير المؤمنين قال: لما قبض رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم ومال الناس إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فبايعوه، حَملتُ فاطمةَ وأخذت بيد الحسن والحسين ولم نَدع أحدًا من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلاّ ناشدتهم الله تعالى حقي ودعوتهم إلى نصرتي فلم يستجب لي من جميع الناس إلاّ أربعة

(١) أصول الكافي (١/٢٨٠ ـ ٢٨١).

(٢) أصول الكافي (١/٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٢٤٥).

الزبير وسلمان وأبو ذر والمقداد »[١].

وهذه تدل على أن التقية لم تكن واجبة على الإمام، لأن هذا الفعل عند من بايع أبا بكر رضي الله تعالى عنه فيه ما فيه.

وفي كتاب أبان بن عياش[٢]: « أنّ أبا بكر رضي الله تعالى عنه بعث إلى علي قنفذاً حين بايعه الناس ولم يبايعه علي وقال: انطلق إلى علي وقل له أجب خليفة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم، فانطلق فبلغه فقال له: ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وارتددتم، والله ما استخلف رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم غيري »[٣].

وفيه أيضًا: « أنه لما لم يجب علي غضب عمر وأضرم النار بباب علي، وأحرقه ودخل فاستقبلته فاطمة وصاحت يا أبتاه ويا رسول الله فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها المبارك ورفع السوط فضرب به ضرعها فصاحت يا أبتاه فأخذ علي بتلابيب عمر وهزه ووجأ أنفه ورقبته »[٤].

وفيه أيضًا: « أن عمر قال لعلي: بايع أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال:

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص٨١ - ٨٣).

(٢) هو أبان بن أبي عياش فيروز إسماعيل زعموا أنه صحب السجاد والباقر والصادق ويزعمون أنه انفرد برواية كتاب « سليم بن قيس »، انظر: الجرح والتعديل (٢/٢٩٥) وتنقيح المقال (١/٣).

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص٢٤٩).

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص٨٤ و٢٥٠).

إن لم أفعل ذلك؟ قال: إذًا وا لله تعالى لأضربنّ عنقك قال: كذبت وا لله يا ابن صهاك[١] لا تقدر على ذلك أنت ألأم وأضعف من ذلك »[٢].

فهذه الروايات تدل صريحًا أن التقية بمراحل عن ذلك الإمام إذ لا معنى لهذه المناقشة والمسابة مع وجوب التقية »[٣].

وروى محمد بن سنان[٤] أنّ أمير المؤمنين قال لعمر: « يا مغرور إني أراك في الدنيا قتيلاً بجراحة ابن عبد أم معمر تحكم عليه جَوْرًا فيقتلك ويدخل بذلك الجنان على رغم منك »[٥].

---

(١) هذا الاسم تزعم الرافضة الخبثاء أنه « اسم لجارية كانت لعبد المطلب ويزعمون أنها جدّة لعمر - رضي الله عنه -، فزنى بها نفيل جد عمر رضي الله عنه، فحملت منه وولدت الخطاب ولما كبر الخطاب نظر إلى أمه فأعجبه عجزها فوثب عليها وزنى بها فحملت منه (خيثمة) فخافت الفضيحة فرمت بها لما ولدتها، فأخذها هشام بن المغيرة بن الوليد ورباها، فخطبها منه الخطاب وتزوجها فولدت له عمر - رضي الله عنه » انتهى باختصار من عقد الدرر (ق٢).

قلت: لا أظن أنه يوجد كلام في الوجود أقبح من هذا الكلام فلعنة الله على قوم بلغ بهم الحقد لأن يلفقوا مثل هذا النسب العجيب الغريب القبيح الذي بلغ النهاية في الخبث، نعوذ با لله من عمى البصيرة وانطماسها ومسخها.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص٢٥٣).

(٣) روح المعاني (١٢٤/٣).

(٤) هو محمد بن سنان، أبو جعفر الزاهر الخزاعي، عدَّ من أصحاب موسى الكاظم، انظر: الفهرست للطوسي (ص١٦١)، وتنقيح المقال (١٢٤/٣ - ١٢٩).

(٥) الهداية الكبرى للحصيبي (ص١٦٢).

وروى أيضا أنه قال لعمر مرة: «إنّ لك ولصاحبك الذي قمت مقامه هتكًا وصلبًا تخرجان من جوار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فتصلبان على شجرة يابسة فتورق فيفتتن بذلك مَن والاكما ثم يؤتى بالنار التي أضرمت لإبراهيم ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق فتصلبان فيها فتحرقان وتصيران رمادًا ثم تأتي ريح فتنسفكما في اليم نسفًا»(١).

قال الألوسي رحمه الله: «فانظر بالله تعالى عليك من يروي هذه الأكاذيب عن الإمام كرم الله وجهه هل ينبغي له أنْ يقول بنسبة التقية إليه سبحان الله تعالى، هذا العجب العجاب والداء العضال»(٢).

قلت: هكذا يكون الرد وإلاّ فلا، فهذه النصوص التي ساقها الألوسي هنا كل واحد منها يكفي لإبطال التقية، فما بالك وقد اجتمعت إنها صواقع وصواعق، على رؤوس الروافض النواعق، وكيف لا تكون كذلك وهي من أقوال أئمتهم، وكلها منقولة من كتبهم ومصادرهم، فهم لا يستطيعون إنكارها ولا تأويلها، وذلك لصحتها عندهم وصراحتها، والتقية هنا بعيدة مستبعدة، وبابها مؤصد بل عليه عُمُد ممددة، فالحمل عليها ضرب من الهذيان، فإنْ فعلوه ضحك منهم حتى الصبيان؛ إذ النص الأول يحث على الصدق ولو

---

(١) الهداية الكبرى للحصيبي (ص١٦٢ - ١٦٣) والرجعة للأحسائي (ص١٣٠ - ١٣٢).

(٢) روح المعاني (١٢٥/٣)، والكذاب دائماً ينسى كذبته فيأتي بما يبطلها وهو لا يشعر، ولذا قيل: «إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً»، وهو ما وقع للرافضة هنا، فهم استدلوا بهذه النصوص على شجاعة علي رضي الله عنه، ونسوا أنّها تنقض مذهب التقية عندهم.

مع إلحاق الضرر، والثاني يدل على استعداد الأمير لمواجهة الجماعة ولو كان وحده، والثالث فيه رفع الصوت على عمر رضي ا لله عنه، والرابع فيه أنّ عليا كانت عنده معجزة يقهر بها الأعداء تغنيه عن التقية، والخامس فيه الأمر بقول الحق وعدم الخوف إلاّ من ا لله، والسادس يدل على أنّ التقية غير واجبة، والسابع إلى الحادي عشر فيهم معاملة علي لأبي بكر وعمر بالعنف، وهو عمل ينافي التقية.

ثم قال الألوسي رحمه ا لله: « **ومما يرد قولهم أيضا:** أنّ التقية لا تكون إلا لخوف، **والخوف قسمان: الأول:** الخوف على النفس وهو منتف في حق حضرات الأئمة بوجهين:

أحدهما: أنّ موتهم الطبيعي باختيارهم كما أثبت هذه المسألة الكليني في الكافي[1].

وثانيهما: أنّ الأئمة يعلمون آجالهم وكيفيات موتهم وأوقاتهم بالتفصيل[2]، فقبل وقته لا يخافون على أنفسهم.

والقسم الثاني: خوف المشقة والإيذاء البدني والسب والشتم وهتك الحرمة، ولا شك أنّ تحمل هذه الأمور والصبر عليها وظيفة الصلحاء ... وأهل البيت النبوي أولى بتحمل الشدائد في نصرة دين جدهم صلّى ا لله عليه وسلّم.

---

(١) أصول الكافي (١/٢٥٨).

(٢) المصدر السابق (١/٢٦٠).

وأيضا لو كانت التقية واجبة لم يتوقف إمام الأئمة[١] عن بيعة خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ستة أشهر[٢]، وماذا منعه من أداء الواجب أول وهلة.

ومما يرد قولهم في نسبة التقية إلى الأنبياء عليهم السلام بالمعنى الذي أرادوه، قوله تعالى في حقهم: ﴿**الذين يبلغون رسٰلٰت الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلاّ الله وكفى بالله حسيبا**﴾[٣] وقوله سبحانه لنبيه صلّى الله عليه وسلّم: ﴿**يٰأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإنْ لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[٤] إلى غير ذلك من الآيات.

نعم لو أرادوا بالتقية المداراة التي أشرنا إليها لكان لنسبتها إلى الأنبياء والأئمة وجه »[٥].

هذا ونختم هذا الفصل بكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية في التقية عند الرافضة، **قال رحمه الله**: « والنفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لابدّ لكل منهم من شعبة نفاق؛ فإنّ أساس النفاق الذي بني عليه

(١) أي علي بن أبي طالب.

(٢) البخاري ـ مع الفتح (٥٦٤/٧، ح٤٢٤٠ ـ ٤٢٤١) ـ وشرح النووي على مسلم (٧٦/١٢ ـ ٧٩)، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء.

(٣) الأحزاب: (٣٩).

(٤) المائدة: (٦٧).

(٥) روح المعاني (١٢٥/٣)، وانظر أيضا: (١٨/٢)، و(١٨٩/٦)، من روح المعاني.

الكذب، وأنْ يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه تقية ... ويحكون ذلك عن أئمة أهل البيت الذين كانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقًا للإيمان، وكان دينهم التقوى لا التقية ... وقوله تعالى: ﴿ ... إلاّ أنْ تتقوا منهم تقيٰة﴾[1] هو أمر بالاتقاء من الكفار لا أمر بالنفاق والكذب ... فعلم أنّ ما تتظاهر به الرافضة هو من باب الكذب والنفاق وأنْ يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، لا من باب ما يكره المؤمن عليه من التكلم بالكفر »[2].

۞۞۞

(١) آل عمران: (٢٨).

(٢) منهاج السنة (٢/٨٦ ـ ٨٨).



الفصل الثاني

عقيدة البداء عند الرافضة

وفيه مباحث

المبحث الأول: منزلة البداء عند الرافضة.

المبحث الثاني: مراد الرافضة بالبداء.

المبحث الثالث: دليل الرافضة على البداء.

المبحث الرابع: الفرق بين البداء والنسخ.

المبحث الخامس: الهدف من القول بالتقية والبداء.



المبحث الأول: منزلة البداء عند الرافضة

عقد الكليني له بابًا، وذكر تحته ستة عشر حديثًا منها قوله: « ما عبد الله بشيء مثل البداء »[١].

ومنها: « ما عظم الله بمثل البداء »[٢].

ومنها: « لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه »[٣].

قلت: هكذا نجدهم يبالغون في التنويه بهذه العقيدة والإشادة بها مع أنها عقيدة فاسدة كاسدة، وستعرف السر في ذلك، وإذا عرف السبب بطل العجب.

فما هو هذا البداء الذي له هذه الأهمية عند الرافضة؟

الجواب في المبحث الآتي.

۞۞۞

---

(١) أصول الكافي (١/١٤٦).

(٢) أصول الكافي (١/١٤٦).

(٣) أصول الكافي (١/١٤٨).



المبحث الثاني: مراد الرافضة بالبداء

قال الألوسي رحمه الله: « وزعمت البدائية أنّ الله سبحانه قد يريد بعض الأشياء ثم يبدو له ويندم، لكونه خلاف المصلحة، وحملت خلافة الثلاثة ومدحهم في الآيات على ذلك »[١].

قلت: من خلال هذا النص المنسوب للرافضة يدرك الإنسان خطورة هذه العقيدة التي يلزم من القول بها نسبة الجهل إلى الله تعالى، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا فالله الذي يعلم السر وأخفى ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، كيف يبدو له علم جديد بعد أنْ لم يكن معروفًا عنده سبحانك هذا بهتان عظيم[٢].

وإذا كان المعنى اللغوي لكلمة « البداء » هو الظهور بعد الخفاء[٣] قال

(١) النفحات القدسية (ص٢٩ - ٣٠).

(٢) انظر: عقيدة الرافضة في البداء في كتبهم التالية: أصول الكافي (١/١٤٦ ـ ١٤٩)، التوحيد لابن بابويه القمي (ص٣٣٣ ـ ٣٣٦)، وكنز الفوائد للكراجكي (ص١٠٢ ـ ١٠٥)، وأوائل المقالات للصدوق (ص٥٢)، وشرح اعتقادات الصدوق (ص١٩٩).
وانظر رد ابن تيمية عليهم: في منهاج السنة (٢/٢٣٦ و٣٩٤ ـ ٣٩٥)، وقد نقل عن الرافضة أنهم يجوزون البداء على الله وأنه يحكم بالشيء ثم يتبين له ما لم يكن علمه فينتقض حكمه لما ظهر له من خطئه، ثم قال: « ومعلوم أنّ هذا من أعظم النقائص في حق الرب ».

(٣) اللسان (١٤/٦٦)، مادة: « بدا ».

ابن الأثير: « والبداء: استصواب شيء علم بعد أنْ لم يعلم وذلك على الله غير جائز »[1] فإنّ عقيدة « البداء » واضحة في نسبة الجهل إلى الله.

والرافضة الإمامية الاثني عشرية قائلة بهذا الكفر حتى إنهم حددوا حوادث وقع فيها البداء.

قال الألوسي رحمه الله: « الاثنا عشرية وهي المتبادرة عند إطلاق لفظ الإمامية ... قائلة بالبداء، ولذا تراها تنادي بأعلى صوت عند زيارة روضة موسى الكاظم أنت الذي بدا لله فيه.

ويعنون بذلك ما كان ـ بزعمهم ـ من نصب أخيه إسماعيل إمامًا بعد أبيه، وموته من قبل أنْ ينال الإمامة ونصب أبيه لموسى إمامًا »[2].

۞۞۞

(١) النهاية في غريب الحديث (١/١٠٩) مادة « بدو ».

(٢) النفحات القدسية (ص٤٥) وانظر: التوحيد لابن بابويه (ص٣٣٦)، ففيه: « عن الصادق قال: ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي ».

المبحث الثالث: دليلهم على البداء

قال الألوسي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبت﴾ قال: « واستدل بالآية بعض الشيعة القائلين بجواز البداء على الله سبحانه وفيه ما فيه »[1] هذا ما ذكره الألوسي.

وقد استدلوا بروايات كثيرة عن أئمتهم انفردوا برواياتها، ولا ذكر لها إلاّ في مصنفاتهم[2] ويكفي ذلك دليلاً على بطلانها وكذبها فلا حاجة إلى الاشتغال في إبطالها ونقضها.

۞۞۞

---

(١) روح المعاني (١٣/١٧٢) قال الغزالي رحمه الله: « ولأجل قصور فهم الروافض ارتكبوا البداء ... وربما احتجوا بقوله تعالى: ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبت﴾ وإنما معناه أنه يمحو الحكم المنسوخ ويثبت الناسخ أو يمحو السيئات بالتوبة كما قال تعالى: ﴿إنّ الحسنات يذهبن السيئات﴾ ويمحو الحسنات بالكفر والردة أو يمحو ما ترفع إليه الحفظة من المباحات ويثبت الطاعات » المستصفى في علم الأصول (١/١١٠).

(٢) انظر: التوحيد لابن بابويه القمي (ص٣٣٣ ـ ٣٣٦).



المبحث الرابع: الفرق بين البداء والنسخ

لم يتحدث الألوسي عن هذه القضية بتفصيل إنما أشار إليها إشارة عابرة فقال ـ وهو يقرر ثبوت نسخ التوراة وأحكامه ـ: « وليس في التوراة ما يدل على أبدية أحكامها المنسوخة حتى يخالفها ما ينسخها، بل إنّ نطقها بصحة القرآن الناسخ لها نطق بنسخها وانتهاء وقتها الذي شرعت للمصلحة فيه، وليس هذا من البداء في شيء كما يتوهمون »(١).

وقد فرق العلماء بين البداء والنسخ بأنّ الأول تحرم نسبته إلى عالم الغيب والشهادة لأنه ظهور العلم بعد خفائه، وظهور الرّأي بعد أنْ لم يكن ونسبته إلى الله تستلزم نسبة الجهل إلى الله.

وأما الثاني: فلأنّ الله تعالى خلق كل شيء وقدره تقديرًا وأمر بأمور مطلقة وأمور مؤقتة ومن ذلك أنه جلت قدرته ووسع علمه أمر ببعض الأفعال وعلم أنّ الأمر ينتهي في وقت معين وبناسخ معين، فعندما ينتهي الوقت الذي حدده الله عزّ وجلّ لهذا الأمر ينسخه بناسخ حسبما تقتضيه المصلحة فهو سبحانه وتعالى عالم بالناسخ والمنسوخ ومتى تنتهي مصلحة المنسوخ ومتى تبتدئ مصلحة الناسخ فالنسخ بالنسبة لله عزّ وجلّ لا شيء في نسبته إليه، وأما نحن المكلفين فإنه يجوز نسبة البداء إلينا لأنّ الناسخ بدا لنا بعد أنْ كان خافيا عنّا(٢).

---

(١) روح المعاني (١/٢٤٤).

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/١٥٧ ـ ١٦١).



المبحث الخامس: أهداف الرافضة من عقيدتي التقية والبداء

للرافضة هدفان أساسيان من هاتين العقيدتين:

الأول: الخروج من مشكلة التناقض في أحكامهم، فهم لجهلهم وكثرة كذبهم يخبرون بالشيء اليوم وبضده غدًا، فأصبح كلامهم بعضه موافق لأهل السنة وبعضه مخالف، فوضعوا عقيدة التقية، وأصبحوا كل ما وجدوا كلامًا يوافق مذهب أهل السنة قالوا فيه: إنه قيل به تقية.

الثاني: التستر على فضائحهم، فهم يزعمون أنهم يخبرون بالمغيبات فإذا أخبروا بشيء ولم يقع كما زعموا قالوا: بدا لله فيه، وبهذا يكونون قد ارتكبوا كفرًا بواحًا لأنهم نزهوا إمامهم عن الجهل ونسبوا ذلك إلى الله تعالى، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وإلى هذا المعنى تشير كتب الفرق.

قال النوبختي[1]: « قال سليمان بن جرير[2] ... إنّ أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدًا، وهما: القول بالبداء، وإجازة التقية، فأما البداء فإنّ أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل

---

(١) هو الحسن بن موسى، أبو محمد النوبختي، متكلم فيلسوف، شيعي معتزلي، (ت بعد ٣٠٠هـ) له مصنفات كثيرة، انظر: الفهرست لابن النديم (ص٢٢٠)، والفهرست للطوسي (ص٧٥)، ولسان الميزان (٢/٣١٨).

(٢) انظر ترجمته في لسان الميزان (٣/٩٥)، وتنقيح المقال (٢/٥٥).

الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون من الإخبار بما يكون في غد وقالوا لشيعتهم إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه، قالوا لهم ألم نعلمكم أنّ هذا يكون؟ فنحن نعلم من قبل الله عزّ وجلّ ما علمته الأنبياء، وبيننا وبين الله عزّ وجلّ مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت، وإنْ لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا إنه يكون على ما قالوا، قالوا لشيعتهم بدا لله في ذلك.

وأما التقية فإنه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة لتقادم العهد وتفاوت الأوقات ... ووقع في أيديهم في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة ... أنكر الأتباع هذا التخليط وسألوا الأئمة عن سببه، فقال أئمتهم في جوابهم: إنما أجبنا بهذا للتقية، ونحن أعلم بما يصلحكم! فمتى يُظهَرُ من هؤلاء على كذب ومتى يعرف لهم حق من باطل »[1].

---

(١) انتهى من فرق الشيعة للنوبختي بتصرف (ص٥٥ ـ ٥٦)، وانظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٥٠ ـ ٥٢)، وفيه: « أنّ أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي لما انهزم هو أصحابه قالوا له: لماذا تعدنا بالنصر على عدونا، فقال: إنّ الله كان قد وعدني لكنه بدا له، واستدل على ذلك بقول الله عزّ وجلّ: ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبت﴾ فهذا كان سبب قول الكسائية بالبداء ».

الفصل الثالث

عقيدة الرجعة عند الرافضة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في المراد بالرجعة، ومتى قيل بها؟ والأشخاص الذين سيُرجَعون، ولماذا؟ ومتى يكون حدوثها؟

المبحث الثاني: أدلة الرافضة على الرجعة، ورد الألوسي عليهم.



المبحث الأول: في المراد بالرجعة، ومتى قيل بها؟ والأشخاص الذين سيُرجَعون، ولماذا؟ ومتى يكون حدوثها؟

تعتقد الرافضة برجعة جماعة من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وذلك عند ظهور قائم الرافضة ومهديهم، والجماعة الذين سيُرجعون إلى الدنيا ينقسمون إلى **قسمين**:

قسم يُرْجَع ليشفي صدره من عدوه بالانتقام منه، وهذا القسم هم الأئمة عند الرافضة، **وقسم** يُرْجَع لِيُنْتَقَم منه، وهذا القسم هم المنافقون ـ بزعم الرافضة ـ وخلفاء المسلمين وحكامهم(١).

قال الألوسي رحمه الله: « وقالت الإمامية بها للنبي صلّى الله عليه وسلّم ووصيه وسبطيه وأعدائهم من الخلفاء والأمراء، وكذا الأئمة الآخرين(٢)

(١) عقيدة الرجعة من العقائد الضرورية عند الرافضة حتى إنهم رووا في كتبهم: « ليس منا من لم يؤمن بكرتنا » من لا يحضره الفقيه (٣/٢٩١) وبحار الأنوار (٥٣/١٢٣) ونقلوا إجماعهم عليها كما في مجمع البيان للطبرسي (٥/٢٥٢)، والإيقاظ من الهجعة (ص٣٣) وبحار الأنوار (٥٣/١٢٣)، ومرآة العقول (٣/٢٠١).
وقد نالت هذه العقيدة اهتمامًا كبيرا من قبل الرافضة وألفوا فيها كتبًا كثيرة، انظر: الذريعة (١/٩٠).

(٢) انظر: مرآة العقول (٣/٢٠١)، فقد قال: « وأما رجعة الأئمة صلوات الله عليهم فالأخبار متواترة في رجعة أمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهما، وفي رجعة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أيضا وردت أخبار كثيرة مستفيضة ».

وقاتليهم، يحيون بعد ظهور المهدي، ويعذبون ويقتص منهم، ثم يموتون ويحيون يوم القيمة »[١].

ويتحدث الألوسي عن تاريخ هذه العقيدة الفاسدة فيحدد لنا أول من قال بها ومتى كان ذلك، والمراحل التي مرت بها فيقول: « أول من قال بالرجعة عبد الله بن سبأ[٢]، ولكن خصها بالنبي صلّى الله عليه وسلّم، وتبعه جابر الجُعفي[٣] في أول المائة الثانية فقال برجعة الأمير كرّم الله تعالى وجهه أيضا لكن لم يؤَقتها بوقت، ولما أتى القرن الثالث قرر أهله من الإمامية رجعة الأئمة كلهم وأعدائهم وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي »[٤].

---

(١) النفحات القدسية (ص٣٥)، وانظر: أوائل المقالات للمفيد (ص٨٩)، ومرآة العقول (٣/٢٠٠ - ٢٠١).

(٢) هو عبد الله بن سبأ، كان أصله من اليمن، وكان يهودياً فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشرَّ، قال علي بن أبي طالب: ما لي ولهذا الأسود الخبيث، يعني عبد الله بن سبأ، كان يقع في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. قال الكشي الرافضي: « كان يهودياً ... يقول في يوشع بن نون وفي موسى بالغلو، فقال في إسلامه مثل ذلك، وكان أول من شهر القول برفض إمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ بلا فصل، وأظهر البراءة من أعدائه، وكفرهم، فمن هنا قال من خالف الشيعة إنَّ أصل الشيعة والرفض مأخوذ من اليهودية ». انظر: كتاب رجال الكشي (ص٧٠)، ومجمع الرجال (٣/٢٨٥)، وتنقيح المقال (٢/١٨٣)، ولسان الميزان (٣/٣٥٨) (رقم٤٥٨٩).

(٣) تقدمت ترجمته (ص١٨٠).

(٤) روح المعاني (٢٠/٢٧).

المبحث الثاني: أدلة الرافضة على الرجعة، ورد الألوسي عليهم

لإثبات هذه المقالة الشنيعة والعقيدة الفاسدة الوضيعة، ركب الرافضة رؤوسهم في الاستدلال من أجل إقناع أتباعهم بها وسلكوا في ذلك **مسلكين:**

المسلك الأول: محاولتهم تأويل بعض الآيات من أجل الاستدلال بها.

المسلك الثاني: استدلالهم بروايات انفردوا بها عن أئمتهم ولا توجد إلاّ في مصادرهم.

أما مسلك الاستدلال بالآيات فيقول الألوسي عن أشهر آية حاولوا التعلق بها وهي قوله تعالى: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجًا ممن يكذب بئايـٰتنا﴾[1] قال: « وهذه الآية من أشهر ما استدل بها الإمامية على الرجعة »[2] ثم نقل عن الطبرسي الشيعي تقرير استدلالهم بها فقال: « قال الطبرسي[3] في تفسيره مجمع البيان: واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأنْ قال: إنّ دخول (من) في الكلام يوجب التبعيض، فدل ذلك على أنه يحشر قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه

(١) النمل: (٨٣).

(٢) روح المعاني: (٢٠/٢٦)، وانظر استدلال الرافضة بها في تفسير القمي (٢/١٣٠ – ١٣١).

(٣) سبقت ترجمته (ص١٦٠).

﴿وحشرنٰهم فلم نغادر منهم أحدًا﴾(١) وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلّى الله عليه وسلّم في أنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قومًا ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد أيضا قومًا من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب بالقتل على أيدي شيعته أو الذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته »(٢).

ولا يشك عاقل أنّ هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله تعالى ذلك في الأمم الخالية، ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير(٣) وغيره عليه السلام، وصح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قوله: « **سيكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو أنّ أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه** »(٤).

---

(١) الكهف: (٤٧).

(٢) روح المعاني (٢٠/٢٦).

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك ءاية للناس وانظر إلى العظم كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ الآية: (٢٥٩) من البقرة.

(٤) روى الطبراني في الأوسط (١/٢١٣ ح٣١٥) عن المستورد بن شداد أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « لا تترك هذه الأمة شيئا من سنن الأولين حتى تأتيه »

وتأول جماعة من الإمامية ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي، دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، وأولوا الأخبار الواردة في ذلك لما ظنوا أنّ الرجعة تنافي التكليف، وليس كذلك؛ لأنه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح، والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانًا وما أشبه ذلك، ولأنّ الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وإنما المعول عليه في ذلك إجماع الشيعة الإمامية، وإنْ كانت الأخبار تعضده وتؤيده » انتهى[1].

رد الألوسي

قال رحمه الله: « وأنت تعلم أنه لا يكاد يصح إرادة الرجعة إلى الدنيا من الآية لإفادتها أنّ الحشر المذكور لتوبيخ المكذبين وتقريعهم من جهته عزّ وجلّ، بل ظاهر ما بعد، يقتضي أنه تعالى بذاته يوبخهم ويقرعهم على تكذيبهم بآياته سبحانه، والمعروف من الآيات لمثل ذلك هو يوم القيامة مع أنها تفيد أيضا وقوع العذاب عليهم واشتغالهم به عن الجواب و لم تفد موتهم ورجوعهم

وانظر: المجمع للهيثمي (٢٦١/٧)، وفي البخاري ـ مع الفتح (رقم: ٣٤٥٦) ـ: « لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ ».

(١) انتهى من مجمع البيان للطبرسي (٢٣٤/٧ ـ ٢٣٥) وقد نقله الألوسي في روح المعاني (٢٧/٢٠).

إلى ما هو أشد منه وأبقى، وهو عـذاب الآخـرة الـذي يقتضيه عظـم جنـايتهم فالظاهر استمرار حياتهم وعذابهم بعـد هـذا الحشـر، ولا يتسـنى ذلـك إلا إذا كان حشر يوم القيامة.

وربما يقال أيضا: مما يأبى حمل الحشر المذكور على الرجعة، أنّ فيه راحة لهم في الجملة حيـث يفـوت بـه مـا كـانوا فيـه مـن عـذاب الـبرزخ الـذي هـو للمكذبين كيفما كان أشد من عذاب الدنيا وفي ذلك إهمال لما يقتضيـه عظـم الجناية.

وأيضًا كيف تصح إرادة الرجعة منها وفي الآيات ما يأبى ذلك، منه قوله تعالى: ﴿قال رب ارجعون لعليّ أعمل صُلحًا فيما تركت كلآ إنها كلمة هو قآئلها ومن ورآئهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[1] فإن آخر الآية ظاهر في عدم الرجعة مطلقًا.

وكون الإحياء بعد الإماتة والإرجاع إلى الدنيا من الأمور المقدورة له عز وجل مما لا ينتطح فيـه كبشـان، إلاّ أن الكـلام في وقوعـه، وأهـل السّنة ومـن وافقهم لا يقولون به ويمنعون إرادتـه مـن الآيـة ويسـتندون في ذلـك إلى آيـات كثيرة »[2].

منهـا قولـه تعـالى: ﴿وهـو الذي أحيـاكم ثم يميتكم ثم يحييكـم إن الإنسـان لكفور﴾[3].

---

(١) سورة المؤمنون: الآية (١٠٠).

(٢) روح المعاني (٢٠/٢٧).

(٣) سورة الحج: الآية (٦٦).

ومنها: ﴿وكنتم أموٰتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾(١).

ومنها: ﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون﴾(٢) وفي هذه الآية الأخيرة يقول الألوسي رحمه الله: « وَرُدَّ بالآية على القائلين بالرجعة كما ذهب إليه الشيعة ... وقيل لابن عبّاس إن ناسًا يزعمون أن عليًا كرم الله وجهه مبعوث قبل يوم القيامة، فسكت ساعة ثم قال: بئس القوم نحن إن نكحنا نساءه واقتسمنا ميراثه أما تقرأون ﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون﴾(٣).

ومن الآيات التي استدل بها الرافضة أيضًا قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمٰنهم لا يبعث الله من يموت بلىٰ وعدًا عليه حقًا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾(٤).

قال الألوسي: « وزعم بعض الشيعة أن الآية في علي كرم الله تعالى وجهه والأئمة من بنيه رضي الله تعالى عنهم، وأنها من أدلة الرجعة التي قال بها أكثرهم، وهو زعم باطل، والقول بالرجعة محض سخافة لا يكاد يقول بها من يؤمن بالبعث ... وما روي أن الآية نزلت في علي غير مسلم، وعلى فرض التسليم لا دليل فيه على ما يزعمون من الرجعة بأن يقال: إنه رضي الله عنه

(١) سورة البقرة: الآية (٢٨).

(٢) النفحات القدسية (ص٣٥)، والآية رقم (٣١) من سورة البقرة.

(٣) سورة يس: الآية (٣١).

(٤) سورة النحل: الآية (٣٨).

أراد أنها نزلت بسببي، ويكون رضي الله عنه هو الرجل الذي تقاضى دينا له على رجل من المشركين فقال ما قال »[١].

ومن الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿حتَّى إذا فتحنا عليهم بابًا ذا عذابٍ شديدٍ إذا هم فيه مبلسون﴾ [٢].

قال الألوسي رحمه الله: « وروت الإمامية ـ وهم بيت الكذب ـ عن أبي جعفر رضي الله عنه أن ذلك عذاب يعذبون به في الرجعة، ولعمري لقد افتروا على الله تعالى الكذب وضلوا ضلالاً بعيدًا » [٣].

وبالجملة القول بالرجعة حسبما تزعم الإمامية مما لا ينتهض عليه دليل، وكم من آية في القرآن الكريم تأباه غير قابلة للتأويل، وكأن ظلمة بغض الصحابة رضي الله عنهم حالت بينهم وبين أن يحيطوا علمًا بتلك الآيات فوقعوا فيما وقعوا فيه من الضلالات[٤].

ـ المسلك الثاني: اعتمادهم روايات مكذوبة باطلة لا أثر لها إلاّ في كتبهم، وهذا كافٍ في إبطال هذا المسلك، وأما إذا سمعت بعض هذه الروايات فإن قشعريرة تصيب جسمك ويكاد سمعك يصم بسبب نكارة ألفاظها، وتدرك أن حقد الروافض على الصحابة ـ وخاصة شيخي الإسلام أبي بكر

---

(١) روح المعاني (١٤/١٤٢).

(٢) المؤمنون: الآية (٧٧).

(٣) روح المعاني (١٨/٥٦).

(٤) روح المعاني (٢٠/٢٨).

وعمر رضي الله عنهما ـ قد بلغ حدًا لا يمكن معه أن يوصف بل أشربُوا ذلك في قلوبهم حتَّى صار من ضروريات حياتهم ودينهم وإليك بعض هذه الروايات السمجة كما ذكرها الألوسي:

رووا في كتبهم « أن أبا بكر وعمر يُصْلَبَان على شجرة ـ في زمن المهدي ـ قيل خضراء فتيبس ويرتد كثيرون وقيل بالعكس فيهتدي كثيرون »[(١)].

وقال جابر الجعفي: « إن الأمير سيرجع، والدابة في القرآن رمز إليه »[(٢)].

قال الألوسي معقبًا على الروايتين « نستغفر الله تعالى من سوء الأدب »[(٣)].

وفي موضع آخر يقول الألوسي عن الجعفي هذا بأنه هو وَجَمْع من إخوانه الشيعة يقولون: « إن الدابة المذكورة في القرآن في قوله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دآبّة من الأرض تكلمهم﴾[(٤)] هي علي كرم الله وجهه، وذكر بأن لهم روايات في ذلك منها ما رواه علي بن إبراهيم[(٥)] في

(١) ذكره بمعناه في الهفت الشريف (ص/١٦٤) وفي بحار الأنوار (١٣/٥٣ ـ ١٤) « أنهما يخرجان من قبريهما ويعدد عليهما كل جريمة وفاحشة ارتكبت من عهد آدم إلى قيام القائم ويلزمان بذلك فيعترفان به وبأنهما السبب في ذلك كله ثم يصلبان ويحرقان » انتهى ملخصًا.

(٢) المجروحون لابن حبان البستي (١/٢٠٨) والضعفاء للعقيلي (١/١٩٤).

(٣) النفحات القدسية (ص/٣٥).

(٤) سورة النمل الآية (٨٢).

(٥) تقدمت ترجمته (ص١٨٤).

تفسيره عن أبي عبد الله قال: « قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقضان آية في كتاب الله تعالى أفسدت قلبي قال عمار: وأي آية هي؟! فقال: قوله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ الآية فأية دابة هذه؟ قال عمار: والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتّى أريكها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وهو يأكل تمرًا أو زبدًا فقال: يا أبا اليقضان هلم فجلس عمار يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل: سبحان الله حلفت أنك لا تجلس ولا تأكل ولا تشرب حتّى ترينيها قال عمار: قد أريتكها إن كنت تعقل[1].

قال الألوسي: « وكل ما يروونه في ذلك كذب صريح، وفيه القول بالرجعة التي لا ينتهض لهم عليها دليل »[2].

وقال: « والدليل العقلي على أصولهم يبطل هذا الاعتقاد؛ لأنهم إن عذبوا بسوء أعمالهم في الدنيا ثم عذبوا في الآخرة كان ظلمًا، أو لم يعذبوا حصل التخفيف الأبدي وهو مناف لعظم الجناية.

وأيضًا لو كان المقصود من إحيائهم تعذيبهم في الدنيا فقط، فذلك حاصل في عالم القبر، فيكون عبثًا وننزه الله تعالى عنه ـ أو إظهار جنايتهم، فالأولى بذلك الإظهار من كانوا معتقدين بحقية خلافتهم وممدين لهم وناصرين.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي (٢/١٣١).

(٢) روح المعاني (٢٠/٢٢).

وأيضًا في هذا التأخير ترك الأصلح إذ قد مضى أكثر الأمة على الضلالة[١].

وأيضًا يلزم على هذا التقدير أن النبي والوصي والأئمة لابد لهم أن يذوقوا موتًا زائدًا على سائر الناس، وظاهر أنّ الموت شديدٌ، فلا ينبغي إذاقته للمحبوب عبثًا.

وأيضًا يلزم مذلة الأمير والسبطين حيث لم يأخذوا الثأر بعد مضي هذه المدة إلا بواسطة المهدي ولم ينتقم الله تعالى من أعدائهم إلا حينئذ.

وبالجملة: المفاسد في هذا كثيرة، والاعتراضات غزيرة، والذي ألجأهم تخيلات باطلة وتسليات عاطلة »[٢].

وينقل الألوسي عن الطبرسي الشيعي أن التعويل في الاستدلال على الرجعة ليس على الروايات الكثيرة « وإنما الدليل إجماع الإمامية والتعويل ليس إلاّ عليه »، ثم ردّ عليه بقوله: « وأنت تعلم أنّ مدار حجية الإجماع ـ على المختار عندهم ـ حصول الجزم بموافقة المعصوم، ولم يحصل للسني هذا الجزم من إجماعهم هذا، فلا ينتهض ذلك حجة عليه، مع أن له إجماعًا يخالفه، وهو إجماع قومه على عدم الرجعة الكاشف عما عليه سيد المعصومين صلّى الله عليه وسلّم، وكل ما تقوله الإمامية في هذا الإجماع يقول السني مثله في إجماعهم »[٣].

---

(١) النفحات القدسية (ص/٣٥).
(٢) النفحات القدسية (ص/٣٥).
(٣) روح المعاني (٢٠/٢٧).

وأمّا احتجاج الطبرسي بقصة عزير الواردة في القرآن المنضم إليها قوله صلّى الله عليه وسلّم « **سيكون في أمتي كل ما كان في بني اسرائيل ... الخ** »[١] فقد قال فيه الألوسي رحمه الله: « الحديث لا تُعلم صحته بهذا اللفظ بل الظاهر عدم صحته فإنه كان في بني إسرائيل ما لم يذكر أحد أنه يكون مثله في هذه الأمة كنتق الجبل عليهم حين امتنعوا عن أخذ ما آتاهم الله من الكتاب، والبقاء في التيه أربعين سنة حين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿**فاذهب أنت وربك فقٰتلا إنّا هٰهنا قٰعدون**﴾[٢] ونزول المن والسلوى عليهم فيه إلى غير ذلك »[٣].

وأخيرًا وصف المقالة بأنها شنيعة، فقال ـ وهو يتحدث في رحلته عن جلسة علمية جلسها مع بعض العلماء ـ قال: « ثم استطردت مسألة الرجعة التي يقول بها الشيعة فقال: لعمري تلك مقالة شنيعة، فقلت لشناعتها عند ذوي الكمال، أنكر بعضٌ منهم تحققها إلا في عالم المثال، والذي اضطره إلى هذا الاستثناء، كثرة ما عندهم فيها من الأنباء، وأما آيات الكتاب الجليل، فلا تدل على ما يزعمونه من التفصيل »[٤].

---

(١) سبق تخريجه (ص٥٨٨).

(٢) سورة المائدة الآية (٢٤).

(٣) روح المعاني (٢٠/٢٧).

(٤) نشوة المدام في العودة إلى مدينة السلام (ص/٧٨).

الفصل الرابع

قول الرافضة بإباحة نكاح المتعة

ورد الألوسي عليهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف المتعة ومنزلتها عند الرافضة.

المبحث الثاني: أدلة الرافضة على إباحة نكاح المتعة، ورد الألوسي عليهم.

المبحث الأول: تعريف المتعة ومنزلتها عند الرافضة

تعريفها:

قال الألوسي رحمه الله: « هي النكاح إلى أجل معلوم من يوم أو أكثر »[١].

وأما إذا رجعنا إلى كتب الرافضة فإننا سنجد الصيغة التي تتم بها لا يمكن أن يفهم منها إلاّ الزنا والسفاح، إذ يقولون عن الصيغة التي يتم بها العقد: « إنه يكفي أن يختلي الشاب بالشابة ــ البكر أو الثيب ــ ويقول لها: أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيه لا وارثة ولا موروثة كذا ساعة أو كذا يومًا، بكذا وكذا درهمًا، فإذا قالت نعم فقد رضيت وحلت له »[٢].

منزلتها:

تروي كتبهم المعتمدة أنّ الذي لا يستحل المتعة ليس شيعيًا، وأنّ المؤمن لا يكمل حتّى يتمتع، وأنّ من مات ولم يتمتع بقيت عليه خلة من خلال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لم يقضها، وأن المغتسل من نكاح المتعة يغفر من ذنوبه بقدر شعر جسده.

---

(١) روح المعاني (٥/٥).

(٢) المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي (ص/٢٨ ـ ٢٩ و٣١).

ومن الأبواب المعقودة لها في كتبهم: باب تحليل المتعة، باب التمتع بالأبكار، باب جواز العقد على المرأة متعة بغير شهود ... الخ[1].

وإرضاء لشهواتهم وإشباعا لغرائزهم فإنهم اهتموا بالمتعة اهتمامًا كبيرًا وألفوا فيها كتبًا كثيرة بلغت خمسة وثلاثين كتابًا، ذكرها كلها الطهراني في الذريعة (١٩/٦٣ - ٦٧).

۞۞۞

(١) انظر: من لا يحضره الفقيه لابن بابوية (٣/٢٩٩ ـ ٣٠٤)، والاستبصار (٣/١٤١ ـ ١٤٣) والكافي للكليني (٥/٤٤٨ - ٤٥٠).

المبحث الثاني: أدلة الرافضة على إباحة نكاح المتعة، ورد الألوسي عليهم

أما كتب الرافضة فإن فيها من الأدلة الشيء الكثير، وهذا النوع من الأدلة نحن لا نعترف به ولا يلزمنا[١]، والذي يهمنا من الأدلة هو ذلك الذي أُخِذ من القرآن أو من سنتنا، والألوسي رحمه الله لم يعرج على أدلتهم الموجودة في كتبهم وإنما ذكر ما تعلقوا به من آيات في القرآن، فذكر من ذلك قوله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة﴾[٢].

فقال رحمه الله ـ عند تفسيره لها مشيرًا إلى قول ضعيف بصيغة التمريض ـ قال: « وقيل: الآية في المتعة ... وإلى ذلك ذهبت الإمامية، والآية أحد أدلتهم على جواز المتعة[٣]، وأيّدوا استدلالهم بها بأنها في حرف[٤] أبي ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمّى﴾ وكذلك قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم، والكلام في ذلك شهير »[٥].

هذا أهم دليل عند الرافضة على إباحة نكاح المتعة ولذلك اكتفى به الألوسي رحمه الله ثم نقضه من أساسه.

---

(١) انظر: (ص٦٠٧) فيما يأتي (حاشية ١)، وراجع (ص٢٠٥ ـ ٢٠٦) فيما مضى.

(٢) سورة النساء الآية: (٢٤).

(٣) انظر: تفسير القمي (١/١٣٦).

(٤) أي في قراءة أبي.

(٥) روح المعاني (٥/٥).

قال رحمه الله: « لا نزاع عندنا في أنها أُحلت ثم حُرِّمت، وذكر القاضي عياض[١] في ذلك كلامًا طويلاً [٢]، والصواب المختار أنّ التحريم والإباحة كانا مرتين، وكانت حلالاً قبل يوم خيبر، ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس لاتصالهما ثم حُرمت يومئذ بعد ثلاث تحريمًا مؤبدًا إلى يوم القيامة واستمر التحريم[٣] ... وأما ما روي أنهم كانوا يستمتعون على عهد رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم وأبي بكر وعمر حتّى نهى عنها عمر، فمحمول على أنّ الذي استمتع لم يكن بلغه النسخ[٤] ونهي عمر كان لإظهار ذلك حيث شاعت المتعة ممن لم يبلغه النهي عنها.

ومعنى (**أنا محرمها**) في كلامه - إنْ صح - مظهر تحريمها لا منشئه كما يزعمه الشيعة، وهذه الآية لا تدل على الحل، والقول بأنها نزلت في المتعة غلط، وتفسير البعض لها بذلك غير مقبول، لأن نظم القرآن الكريم يأباه، حيث بين سبحانه أولا المحرمات، ثم قال عزّ شأنه: ﴿**وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموٰلكم**﴾[٥] وفيه شرط بحسب المعنى فيبطل تحليل الفرج وإعارته،

---

(١) تقدمت ترجمته (ص١٩٧).

(٢) نقل ذلك النووي في شرح مسلم (١٨٦/٩).

(٣) قال الإمام النووي رحمه الله: « باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة » شرح النووي على مسلم (١٧٩/٩).

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم (١٨٣/٩).

(٥) سورة النساء الآية: (٢٤).

وقد قال بهما الشيعة، ثـم قـال جـل وعـلا: ﴿محصنين غير مسـفحين﴾[١] وفيـه إشارة إلى النهي عن كون القصد مجـرد قضـاء الشـهوة وصـب المـاء واسـتفراغ أوعية المني، فبطلت المتعة بهـذا القيـد؛ لأن مقصـود المتمتـع ليـس إلاّ ذاك دون التأهل والاستيلاد وحماية الذمار والعرض، ولذا تجد المَتَمَتِّـع بهـا في كـل شـهر تحت صاحب، وفي كل سنة بحجر ملاعب، فالإحصـان غـير حـاصل في امـرأة المتعة أصلاً، ولهذا قالت الشيعة: إن المتمتع الغير الناكح إذا زنى لا رجم عليـه، ثم فرّع سبحانه على حال النكاح قوله عزّ من قائل: ﴿فما استمتعتم﴾[٢]، وهو يدل على أن المراد بالاستمتاع هو الوطء والدخول، لا الاستمتاع بمعنـى المتعـة التي يقول بها الشيعة »[٣].

وأما احتجاجهم بقراءة أبي رضي الله عنه (﴿فما استمتعتم بـه منهن﴾ **إلى أجل مسمى**) فيبطله من وجهين:

الوجـه الأول: أنهـا قـراءة شـاذة[٤]، وتعارضهـا قـراءة متواتـرة قطعيـة الثبوت، وهي قوله تعالى: ﴿إلا على أزوٰجهم أو ما ملكت أيمٰنهم﴾[٥].

---

(١) سورة النساء الآية: (٢٤).

(٢) سورة النساء الآية (٢٤).

(٣) روح المعاني (٥/٥ - ٧).

(٤) ذكر ابن جرير الطبري أنها بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين. جامع البيان (١٠/٥).

(٥) سورة المؤمنون الآية: (٦).

الوجه الثاني: أنّ الدليلين إذا تساويا في القوة وتعارضا في الحل والحرمة، قدم دليل الحرمة منهما »[١].

ثم **قال رحمه الله**: « وليس للشيعة أن يقولوا إن المرأة المتمتَع بها مملوكة لبداهة بطلانه، أو زوجة لانتفاء جميع لوازم الزوجية ـ كالميراث والعدة والطلاق والنفقة ـ فيها، وقد صرّح بذلك علماؤهم ... **وبالجملة** الاستدلال بهذه الآية على حل المتعة ليس بشيء كما لا يخفى، ولا خلاف الآن بين الأمة وعلماء الأمصار ـ إلا الشيعة ـ في عدم جوازها »[٢].

هذا ومن الآيات التي استدل بها الألوسي على بطلان استدلال الرافضة بالآية على المتعة قوله تعالى: ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنٰت المؤمنٰت فمن ما ملكت أيمنكم من فتيٰتكم المؤمنٰت﴾[٣].

قال رحمه الله: « وفي هذه الآية ما يشير إلى وهن استدلال الشيعة بالآية السابقة على حل المتعة، لأنّ الله تعالى أمر فيها بالاكتفاء بنكاح الإماء عند عدم الطول إلى نكاح الحرائر، فلو كان أحل المتعة في الكلام السابق لما قال سبحانه بعده: ﴿ومن لم يستطع﴾[٤] إلخ لأن المتعة في صورة عدم الطول المذكور ليست قاصرة في قضاء حاجة الجماع، بل كانت بحكم ـ لكل جديد لذة ـ

(١) انظر: روح المعاني (٥/٧)، وانظر البحر المحيط في أصول الفقه (٦/١٧٠).

(٢) روح المعاني (٥/٧).

(٣) النساء: (٢٥).

(٤) النساء: (٢٥).

أطيب وأحسن، على أنّ المتعة أخف مؤنة وأقل كلفة، فإنها مادة يكفي فيها الدرهم والدرهمان، فأية ضرورة كانت داعية إلى نكاح الإماء؟ ولعمري إنّ القول بذلك أبعد بعيد، كما لا يخفى على من أطلق من ربقة قيد التقليد »[١].

واستدل أيضا بقوله تعالى: ﴿فإنْ خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمٰنكم﴾[٢] وبيّن أنّ السكوت في معرض البيان يفيد الحصر، فكونه أرشد الخائف من عدم العدل إلى الاكتفاء بواحدة أو ملك اليمين، دل على أنه لا يوجد غيرهما يحل وطئه.

وأيضا بقوله تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا حتى يغنيهم الله من فضله﴾[٣] فلو كانت المتعة جائزة لم يؤمر الذين لا يجدون نكاحًا بالاستعفاف؛ لأنّ المتعة متيسرة.

وأيضا بقوله تعالى: ﴿والذين هم لفروجهم حٰفظون إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمٰنهم فإنهم غير ملومين﴾[٤] ووجه الدلالة كما بينه القاسم بن محمد[٥] هو أنّ المستمتع بها ليست ملك اليمين ولا زوجة فوجب ألاّ تحل له[٦].

---

(١) روح المعاني (٥/٩).
(٢) النساء: (٣).
(٣) النور: (٣٣).
(٤) المؤمنون: (٥ ـ ٦).
(٥) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ثقة، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة (ت١٠٦هـ)، التقريب (ص٤٥١)، وانظر: استدلال القاسم بالآية في مصنف عبد الرزاق (٧/٥٠٢ ـ ٥٠٣، ح١٤٠٣٦ ـ ١٤٠٣٧).
(٦) روح المعاني (١٨/٧ ـ ٨).

وقال الألوسي رحمه الله: « والذي يقتضيه الإنصاف أنّ الآية ظاهرة في تحريم المتعة »[١].

وأخيرًا ذكر بعض الأخبار الثابتة في الصحاح والتي تدل دلالة صريحة على تحريم نكاح المتعة.

مثل قوله صلّى الله عليه وسلّم: « **كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وقد حرّم الله تعالى ذلك إلى يوم القيامة** »[٢] والأهم من هذا أنّ من جملة الذين رووا تحريمها عن النبي صلّى الله عليه وسلّم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد روى مسلم في صحيحه عن علي رضي الله عنه « **أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الأهلية** »[٣] [٤].

قلت: الأحاديث الدالة على التحريم من طريق أهل السنة كثيرة جدًّا في الصحيحين[٥] وغيرهما[٦] لكن ذلك لا يفيد في الاستدلال والإلزام مع الرافضة

---

(١) روح المعاني (٨/١٨).

(٢) صحيح مسلم (١٠٢٥/٢، رقم: ٢١) (١٤٠٦)، النكاح، باب نكاح المتعة، وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة.

(٣) صحيح مسلم (١٠٢٧/٢، رقم: ٢٩) (١٤٠٧)، النكاح، باب نكاح المتعة.

(٤) انظر: روح المعاني (٩/١٨).

(٥) انظر: البخاري مع الفتح (٧١/٩) كتاب النكاح، باب نهي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن نكاح المتعة أخيرًا.

(٦) لمعرفة بعض ما كتبه أهل السنة في تحريم نكاح المتعة انظر: « رسالة تحريم نكاح المتعة » لأبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠هـ) وتفسير القرطبي (١٢٩/٥ ـ ١٣٣)

لأنهم لا يعترفون بصحاحنا وسنننا ومسانيدنا ومعاجمنا، ونحن كذلك لا نعترف بالأخبار التي تفرّدوا بروايتها فلنا أخبارنا ولهم أخبارهم[١] وأبى الله إلاّ أنْ يفضح الرافضة ويظهر عوارهم ويكشف عن سوءتهم فقد روت كتب الرافضة أيضا تحريم نكاح المتعة عن علي رضي الله عنه فقد جاء في الاستبصار[٢] لشيخهم الطوسي[٣] ـ وهو أحد كتبهم الأربعة المعتمدة ـ عن علي رضي الله عنه أنه قال: « **حرّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة** »[٤] ولما كان هذا النص يهدم أساس مذهبهم المبني على التعصب الأعمى قالوا فيه: إنّ عليا رضي الله عنه قاله تقية[٥]، وهكذا يفعلون في كل نص ورد في كتبهم وكان موافقًا للحق الذي عليه أهل السنة والجماعة، لأنّ من أصولهم: « أنّ ما خالف العامة (**أهل السنة**) ففيه الرشاد »[٦].

وشرح النووي على مسلم (٩/١٧٩ ـ ١٨٩) ومنهاج السنة لابن تيمية (٤/١٨٦ ـ ١٩٣) وفتح الباري (٩/٧١ ـ ٧٩).

(١) قال ابن كثير رحمه الله ـ في معرض كلامه على الرافضة ـ: « وإذا دعوا إلى الحق الواضح أعرضوا عنه وقالوا: لنا أخبارنا ولكم أخباركم، فنحن حينئذ نقول لهم: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين » البداية والنهاية (٧/٢٥٧).

(٢) تقدم الحديث عنه (ص٢١٧).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٥٥٤).

(٤) الاستبصار (٣/١٤١ ـ ١٤٣).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « والشيعة خالفوا عليا فيما رواه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم واتبعوا قول من خالفه » المنهاج (٤/١٩١).

(٦) تقدم توثيق هذا النص (ص٢٣١).



الفصل الخامس:

قول الرافضة بالمسح على الرجلين في الوضوء بدل الغسل، ورد الألوسي عليهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: استدلالهم بالقرآن، ورد الألوسي عليهم

المبحث الثاني: استدلالهم بالسنة، ورد الألوسي عليهم.

المبحث الأول:

استدلالهم بالقرآن، ورد الألوسي عليهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر الآية التي تعلقوا بها.

المطلب الثاني: تقرير استدلالهم والردّ عليه.

المطلب الثالث: مذهب أهل السنة في توجيه قراءة الجرِّ والرد على اعتراضات الرافضة.



المطلب الأول: ذكر الآية التي تعلقوا بها

تمسك الرافضة بجزء من الآية السادسة من سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوٰة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلَكم إلى الكعبين . . .﴾ الآية.

والشاهد منها في قوله تعالى: ﴿وأرجلَكم﴾ فقد صحت فيها قراءاتان متواترتان سبعيتان[1].

قال الإمام الشاطبي[2] رحمه الله:

.... وأرْجُلِكُم بالنصْبِ عمّ رضًا علاً[3]

فقد ذكرها بالجر ورمز إلى قراءة النصب بقوله: « عم رضا علا » فقوله: (عم) رمز إلى الإمام نافع المدني (ت١٦٩)[4] والإمام ابن عامر الشامي[5]، وقوله (رضًا) رمز بالراء منه إلى الإمام الكسائي[6]، وقوله (علا) رمز بالعين إلى

---

(١) روح المعاني (٦/٧٤).

(٢) هو القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد، أبو محمد، الرعيني المقرئ الضرير (ت٥٩٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (٢/٥٧٣ - ٥٧٥)، ونكت الهميان (ص٢٢٨ - ٢٢٩)، وغاية النهاية (٢/٢٠ - ٢٣).

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية) (ص٥١).

(٤) انظر: ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/١٠٧ - ١١١)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠ - ٣٣٤).

(٥) انظر: ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/٨٢ - ٨٦)، وغاية النهاية (١/٤٢٣ - ٤٢٥).

(٦) انظر: ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/١٢٠ - ١٢٨) وغاية النهاية (١/٥٣٥ - ٥٤٠).

الإمام حفص[١] عن عاصم الكوفي[٢] فتحصل من هذا أنّ نافعا وابن عامر والكسائي وحفصا عن عاصم يقرؤونها بالنصب، والباقون من القراء السبعة وهم عبد الله بن كثير[٣] وأبو عمرو بن العلاء البصري[٤] وحمزة بن حبيب الزيات[٥] وشعبة بن عياش[٦] عن عاصم يقرأون بالجر وهذه هي القراءة التي تمسك بها الرافضة وغفلوا أو تغافلوا عن قراءة النصب أو أولوها بما يوافق مذهبهم أما السنة فلم يلتفتوا إليها.

المطلب الثاني: تقرير استدلال الرافضة بالآية والرد عليهم

قبل أنْ يبدأ الألوسي رحمه الله في مناقشة الرافضة في هذه المسألة أشار إلى ما وقع فيها من نزاع وخصام فقال: « ولا يخفى أنّ بحث الغسل والمسح مما كثر فيه الخصام، وطالما زلت فيه أقدام »[٧] ثم نبه إلى أنّ للرازي[٨] كلامًا يدل

(١) هو حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي (ت١٨٠هـ) ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/١٤٠ ـ ١٤١) وغاية النهاية (١/٢٥٤ ـ ٢٥٥).

(٢) انظر: ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/٨٨ ـ ٩٤)، وغاية النهاية (٢٤٤٦ ـ ٣٤٩).

(٣) انظر: ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/٨٨ ـ ٨٨)، وغاية النهاية (١/٤٤٣ ـ ٤٤٥).

(٤) انظر: ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/١٠٠ ـ ١٠٥)، وغاية النهاية (١/٢٨٨ ـ ٢٩٢).

(٥) انظر: ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/١١١ ـ ١١٨)، وغاية النهاية (١/٢٦١ ـ ٢٦٣).

(٦) انظر: ترجمته في معرفة القراء الكبار (١/١٣٤ ـ ١٣٨)، وغاية النهاية (١/٣٢٥ ـ ٣٢٧).

(٧) روح المعاني (٦/٧٤).

(٨) تقدمت ترجمته (ص٧٠).

على أنه فارس الميدان، ونوه بأن له تحقيقًا في الموضوع تبتهج به الخواطر والأذهان[١]، ثم قال: « فلنبسط الكلام في تحقيق ذلك، رغمًا لأنوف الشيعة السالكين من السبل كل سبيل حالك »[٢].

تقرير استدلالهم مع الرد عليه:

قال الألوسي رحمه الله: « وللإمامية في تطبيق القراءتين وجهان ...

الوجه الأول: أنْ تعطف الأرجل في قراءة النصب على محل ﴿برءوسكم﴾ فيكون حكم الرءوس والأرجل كليهما مسحًا.

الوجه الثاني: أنّ الواو فيه بمعنى (مع) من قبيل: استوى الماء والخشبة.

وهذان الوجهان للإمامية محل نظر في رأي الألوسي، وهذا ما بينه رحمه الله بقوله: وفي كلا الوجهين بحث لأهل السنة من وجوه:

الأول: أنّ العطف على المحل خلاف الظاهر بإجماع الفريقين، والظاهر العطف على المغسولات، والعدول عن الظاهر إلى خلافه بلا دليل لا يجوز، وإن استدلوا بقراءة الجر، قلنا: إنها لا تصلح دليلاً.

والثاني: أنه لو عطف ﴿وأرجلكم﴾ على محل ﴿برءوسكم﴾ جاز أنْ نفهم منه معنى الغسل إذ من القواعد المقررة في العلوم العربية أنه إذا اجتمع فعلان متغايران في المعنى - ويكون لكل منهما متعلق - جاز حذف أحدهما

(١) انظر: التفسير الكبير للرازي (١١/١٦١).

(٢) روح المعاني (٦/٧٤).

وعطف متعلق المحذوف على متعلق المذكور كأنه متعلقه.

والثالث: أنّ جعل الواو بمعنى (مع) بدون قرينة مما لا يكاد يجوز، ولا قرينة ههنا، على أنه يلزم كما قيل: فعل المسحين معا بالزمان، ولا قائل به بالاتفاق »[١].

المطلب الثالث: توجيه قراءة الجر على مذهب أهل السنة، والرد على اعتراضات الرافضة على هذا التوجيه

بيَّن الألوسي رحمه الله بأن القراءتين المتواترتين إذا تعارضتا في آية واحدة فلها حكم آيتين، فلابدّ أنّ نسعى ونجتهد في تطبيقهما مهما أمكن، ثم نطلب بعد ذلك الترجيح بينهما، ثم إذا لم يتيسر لنا الترجيح بينهما نتركهما ونتوجه إلى الدلائل الأخر من السنة والآثار.

ثم بدأ بالتوفيق بين القراءتين وفق قواعد أهل السنة فذكر أنّ قراءة الجر توجه على وجهين، فقال: « فلما تأملنا في هاتين القراءتين في الآية وجدنا التطبيق بينهما بقواعدنا من وجهين:

الوجه الأول: أنْ يحمل المسح على الغسل كما صرح به أبو زيد الأنصاري[٢] وغيره من أهل اللغة، فيقال للرجل إذا توضأ:

(١) روح المعاني (٦/٧٦ - ٧٧).

(٢) تقدمت ترجمته (ص٤٨٩)، وقد نقل ابن الأنباري في الإنصاف (٢/٦٠٩): « أنّ المراد
=

تمسح[1]، ويقال: مسح الله تعالى ما بك أي أزال عنك المرض، ومسح الأرضَ المطر إذا غسلها، فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس في قراءة الجر لا يتعين كونها ممسوحة بالمعنى الذي يدعيه الشيعة.

اعتراضات الرافضة على هذا الوجه ورد الألوسي عليها

ذكر الألوسي رحمه الله أنّ الرافضة اعترضوا على هذا الوجه بأربعة اعتراضات، ثم ذكرها مع الرد عليها.

ـ **أولها:** قالوا: « إنّ فائدة اللفظين في اللغة والشرع مختلفة، وقد فرق الله تعالى بين الأعضاء المغسولة والممسوحة فكيف يكون معنى الغسل والمسح واحدًا»[2].

رد الألوسي، قال: « وأجيب بأنا لا ننكر اختلاف فائدة اللفظين لغة وشرعًا، ولا تفرقة الله تعالى بين المغسول والممسوح من الأعضاء، لكنا ندعي

بالمسح في الأرجل الغسل »، وقال الزبيدي في تاج العروس (٢٠٣/٤): « قال أبو زيد المسح في كلام العرب يكون إصابة البلل ويكون غسلاً يقال مسحت يدي بالماء إذا غسلتها وتمسحت بالماء إذا اغتسلت ».

(١) قال ابن عبد البر: « قد يراد بالمسح الغسل، من قول العرب: تمسحت للصلاة، والمراد الغسل » الاستذكار (٥٠/٢)، وفي الأساس للزمخشري (ص٤٢٨): « تمسح للصلاة: توضأ »، وفي النهاية لابن الأثير (٣٢٧/٤): « يقال للرجل إذا توضأ: قد تمسح والمسح يكون مسحا باليد وغسلاً ». وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري (٦٠٩/٢ ـ ٦١٥) فقد أطال في المسألة وأجاد.

(٢) انظر: قول الرافضة هذا في مجمع البيان للطبرسي (١٦٥/٣).

أنّ حمل المسح على الغسل في بعض المواضع جائز وليس في اللغة والشرع ما يأباه، على أنه قد ورد ذلك في كلامهم »[١].

- **ثانيهما:** قالوا: « إنّ الأرجل إذا كانت معطوفة على الرءوس وكان الفرض في الرؤوس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف وجب أنْ يكون حكم الأرجل كذلك، وإلاّ لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز »[٢].

رد الألوسي: أبطل هذا الاعتراض بقوله: « ويُردّ بأنا نقدر لفظ امسحوا قبل أرجلكم أيضا وإذا تعدّد اللفظ فلا بأس بأنْ يتعدد المعنى ولا محذور فيه ... وعليه فيكون هذا العطف من عطف الجمل في التحقيق، ويكون المسح المتعلق بالرءوس بالمعنى الحقيقي، والمسح المتعلق بالأرجل بالمعنى المجازي ... ولا يشكل أنّ في الآية حينئذ إبهامًا، ويبعد وقوع ذلك في التنزيل لأنّا نقول: إنّ الآية نزلت بعد ما فرض الوضوء وعلمه - عليه الصلاة والسلام - روح القدس إياه في ابتداء البعثة بسنين فلا بأس أنْ يستعمل فيها هذا القسم من الإبهام، فإنّ المخاطبين كانوا عارفين بكيفية الوضوء لم تتوقف معرفتهم بها على الاستنباط من الآية، ولم تنزل الآية لتعليمهم بل سوقها لإبدال التيمم من الوضوء والغسل في الظاهر، وذكر الوضوء فوق التيمم للتمهيد، والغالب فيما يذكر لذلك عدم البيان المشبع.

(١) روح المعاني (٦/٧٤ - ٧٥).

(٢) انظر: مجمع البيان (٣/١٦٥).

ـ **ثالثها:** قالوا: « إنه لو كان المسح بمعنى الغسل يسقط الاستدلال على الغسل بخبر أنه صلّى ا لله عليه وسلّم غسل رجليه » لأنه على هذا يمكن أنْ يكون مسحها فسمى المسح غسلاً.

رد الألوسي قال رحمه ا لله: « إنّ حمل المسح على الغسل لداع لا يستلزم حمل الغسل على المسح بغير داع، فكيف يسقط الاستدلال؟ـ! سبحان ا لله هذا هو العجب العجاب.

ـ **رابعها:** قالوا: « إنّ استشهاد أبي زيد[١] بقولهم: تمسحت للصلاة لا يجدي نفعًا لاحتمال أنهم لما أرادوا أنْ يخبروا عن الطهور بلفظ موجز، و لم يجز أنْ يقولوا تغسلت للصلاة لأنّ ذلك يوهم الغسل، قالوا بدله: تمسحت لأنّ المغسول من الأعضاء ممسوح أيضا، فتجوزوا بذلك تعويلا على فهم المراد، وذلك لا يقتضي أنْ يكونوا جعلوا المسح من أسماء الغسل[٢].

هذا آخر اعتراض ذكره الألوسي للشيعة على هذا الوجه وقد فنده بقوله: « ويردُّ بأنا لا نسلم أنّ العدول عن تغسلت لإيهام الغسل، فإنّ تمسحت يوهم ذلك أيضا بناء على ما قاله من أنّ المغسول من الأعضاء ممسوح أيضا، سلمنا ذلك، لكنا لم نقتصر في الاستشهاد على ذلك، ويكفي مسح الأرض المطر في الفرض »[٣].

---

(١) تقدمت ترجمته (ص٤٨٩).
(٢) انظر: مجمع البيان (١٦٦/٣) وروح المعاني (٧٤/٦ ـ ٧٥).
(٣) روح المعاني (٧٥/٦).

وبعد ذكر الألوسي هذا الوجه وسرد ما حاكه الشيعة حوله من اعتراضات وتفنيده لها، ثنى بذكر الوجه الثاني لأهل السنة الذي توجه عليه هاتان القراءتان فقال:

« **الوجه الثاني:** أنْ يبقى المسح على الظاهر، وتجعل الأرجل على تلك القراءة معطوفة على المغسولات كما في قراءة النصب، والجر للمجاورة »[(١)].

لكن هذا الوجه الذي وجه به الألوسي قراءة الجر لم يسلم أيضا من اعتراض الرافضة من عدة وجوه أجملَها الألوسي في أربعة اعتراضات، ثم كرّ عليها فأبطلها واحدة واحدة.

أولها: أنّ الجر بالجوار يعد لحنًا.

ثانيها: أنه إنما يصار إليه عند أمن الالتباس، ولا أمن فيما نحن فيه.

ثالثها: كونه إنما يكون بدون حرف العطف[(٢)].

رابعها: أنّ في العطف على المغسولات ـ سواء كان المعطوف منصوب اللفظ أو مجروره ـ الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة أجنبية ليست اعتراضية وهو غير جائز عند النحاة ... بل هو مستهجن جدًّا تنفر عنه الطباع، ولا تقبله الأسماع، فكيف يجنح إليه، أو يحمل كلام الله تعالى عليه ».

هذه جملة الاعتراضات التي أقامها المخالف لرد هذا الوجه الذي وُجّهت به قراءة الجر، وهي اعتراضات لا تصمد أمام التمحيص العلمي، فلا

---

(١) روح المعاني (٦/٧٥).

(٢) انظر: اعتراضات الرافضة في التبيان للطوسي (٣/٤٥٣).

غرابة أنّ الألوسي يجهز عليها وينسفها، فيقول: « **وأجيب عن الأول**: بأنّ إمام النحاة الأخفش[١] وأبا البقاء[٢] وسائر مهرة العربية وأئمتها جوزوا جر الجوار، وقالوا بوقوعه في الفصيح[٣] ... ولم ينكر إلاّ الزجاج[٤]، وإنكاره مع ثبوته في كلامهم يدل على قصور تتبعه، ومن هنا قالوا: المثبت مقدم على النافي.

ـ **وعن الثاني**: بأنا لا نسلم أنه إنما يصار إليه عند أمن الالتباس، ولا نقل في ذلك عن النحاة في الكتب المعتمدة، نعم قال بعضهم، شرط حسنه عدم الالتباس مع تضمن نكتة، وهو هنا كذلك لأنّ الغاية دلت على أنّ هذا المجرور ليس بممسوح إذ المسح لم يوجد مغيا في كلامهم، ولذا لم يُغَيَّ في آية التيمم، وإنما يغيَّى الغسل، ولذا غُييَ في الآية حين احتيج إليه ... والنكتة فيه الإشارة إلى تخفيف الغسل حتى كأنه مسح.

---

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري ـ وهو الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ـ سير أعلام النبلاء (٤٥٣/٣).

(٢) هو محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي الحنبلي (ت٦١٦هـ). انظر: السير للذهبي (٢٠٦/١٠ ـ ٢١٠).

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (٢٥٥/١)، وإملاء ما منّ به الراحمن للعكبري (ص٢٠٩)، والاستذكار (٤٨/٢).

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري البغدادي من كتبه « معاني القرآن » (ت٣١١هـ). انظر: السير (٣٦٠/١٤).
وانظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (١٥٣/١).

ـ **وعن الثالث:** بأنهم صرحوا بوقوعه في النعت كما في قوله تعالى: ﴿**عذاب يوم محيط**﴾[١] بجر « محيط » مع انه نعت للعذاب ... وفي العطف كقوله تعالى: ﴿**وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون**﴾[٢] على قراءة حمزة والكسائي[٣] ... وقد عقد النحاة لذلك بابًا على حده لكثرته ولما فيه من المشاكلة، وقد كثر في الفصيح حتى تعدوا عن اعتباره في الإعراب إلى التثنية والتأنيث وغير ذلك ...

ـ **وعن الرابع:** بأنّ لزوم الفصل بالجملة إنما يخل إذا لم تكن جملة ﴿**وامسحوا برءوسكم**﴾ متعلقة بجملة المغسولات، فإن كان معناها: وامسحوا الأيدي بعد الغسل برءوسكم فلا إخلال ومع ذلك لم يذهب أحد من أئمة العربية إلى امتناع الفصل بين الجملتين المتعاطفتين، ومعطوف ومعطوف عليه، بل صرح الأئمة بالجواز، بل نقل أبو البقاء[٤] إجماع النحويين على ذلك[٥]، نعم توسط الأجنبي في كلام البلغاء يكون لنكتة وهي هنا ما أشرنا إليه، أو الإيماء إلى الترتيب ... »[٦].

---

(١) سورة هود: (٨٤).

(٢) الواقعة: (٢٣).

(٣) تقدمت ترجمتهما (ص٦١٣ و ٦١٤).

(٤) تقدمت ترجمته (ص٦٢١).

(٥) انظر: حكاية الإجماع في إملاء ما منّ به الرحمن لأبي البقاء (ص٢٠٨).

(٦) روح المعاني (٦/٧٦).

بعد سرد المؤلف لوجهي أهل السنة في تطبيق الآية متعرضًا لما قام حولهما من اعتراضات، للمخالف ورده عليها، ذكر **وجهًا آخر في تطبيق** الآية عند أهل السنة إلاّ أنه ليس في القوة كسابقيه؛ ولذا فإنه رحمه الله ساقه مع الإشارة إلى ضعفه فقال: « وقد ذكر بعض أهل السنة أيضا وجهًا آخر في التطبيق، وهو أنّ قراءة الجر محمولة على حالة التخفف، وقراءة النصب على حال دونه. واعترض بأن الماسح على الخف ليس ماسحًا على الرجل حقيقة ولا حكمًا؛ لأنّ الخف اعتبر مانعًا سراية الحدث إلى القدم فهي طاهرة، وما حل بالخف أزيل بالمسح فهو على الخف حقيقة وحكمًا، وأيضا المسح على الخف لا يجب إلى الكعبين اتفاقًا. وأجيب بأنه يجوز أنْ يكون لبيان المحل الذي يجزئ عليه المسح؛ لأنه لا يجزئ على ساقه »[1].

هكذا يسوق الألوسي رحمه الله هذا الوجه لأهل السنة والاعتراض عليه وجوابه إلاّ أنه ــ وهو العالم الناقد ــ لا يتردد في إبداء رأيه فيه وإنْ كان وجهًا لأهل السنة، إذ يقول: « نعم هذا الوجه لا يخلو عن بعد، والقلب لا يميل إليه »[2].

ولا يفوت الألوسي أنْ ينبه على وجه آخر ذكره بعض علماء السنة في الجمع بين القراءتين وهو أنْ يقال « الأمر كان فيه التخيير بين المسح والغسل

(١) روح المعاني (٦/٧٦).
(٢) روح المعاني (٦/٧٦).

ثم نسخ التخيير بتعيين الغسل وبقيت القراءتان ثابتتين في الرسم كما نسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم وبقي رسم ذلك ثابتا »[١].

إلاّ أنّ الألوسي يوهِّن هذا الوجه قائلاً: « ولا يخفى أنه أوهن من بيت العنكبوت وإنه لأوهن البيوت ». هذا رأي الألوسي في هذا الوجه. وقال ابن حجر رحمه الله[٢]: « وادعى الطحاوي[٣]، وابن حزم[٤] أنّ المسح منسوخ »[٥]. وذكره أيضًا أبو محمد القحطاني[٦] في نونيته فقال:

لا تسمعن قول الروافض إنهم   من رأيهم أنْ تمسح الرجلان

يتأولون قراءة منسوخة   بقراءة وهما منزلتانِ

---

(١) روح المعاني (٧٨/٦) بتصرف.

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين الشافعي (ت٨٥٢هـ).

انظر: الضوء اللامع (٣٦/٢ ـ ٤٠)، والبدر الطالع (٨٧/١ ـ ٩٢)، وقد أفرد له السخاوي مؤلفًا في ترجمته سماه « الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » طبع جزء منه والآخر تحت الطبع.

(٣) تقدمت ترجمته (ص٩٧).

(٤) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨).

(٥) فتح الباري (٣٢٠/١)، ـ عند شرحه لحديث رقم: ١٦٣، كتاب الوضوء: باب: ٢٧ ـ.

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي القحطاني، وهذا ما رجحه محقق نونيته وذكر أنه لم يقف له على ترجمة. انظر: نونية القحطاني (ص٧ ـ ٨).

إحداهـما نـزلت لتنسخ أختها ... لكنْ هُما في الصحف مثبتتانِ
غـسـل النبي وصحبه أقدامهم ... لم يختـلف في غسلهم رجلان
والسنة البيضاء عند أولى النهى ... في الحـكم قاضية على القرآن[1]



(١) نونية القحطاني (ص٣٢).



المبحث الثاني:

استدلالهم بالسنة، ورد الألوسي عليهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال على غسل الرجلين في الوضوء من كتب الرافضة

المطلب الثاني: الرد على الرافضة في استدلالهم على مسح الرجلين في الوضوء بأفعال بعض الصحابة

المطلب الثالث: الرد على الرافضة فيما تمسكوا به من روايات لتأييد مذهبهم



المطلب الأول: الاستدلال على غسل الرجلين في الوضوء من كتب الرافضة

لإقامة الحجة على الرافضة القائلين بالمسح، وليتضح صواب ما عليه أهل السنة اتبع الألوسي رحمه الله سبيلاً آخر في الاستدلال فأتى بروايات معتبرة عندهم ولا سبيل لهم إلى إنكارها وهي ناطقة بأنّ الواجب في القدمين الغسل لا المسح.

قال رحمه الله: « بقي لو قال قائل: لا أقنع بهذا المقدار في الاستدلال على غسل الأرجل بهذه الآية ما لم ينضم إليها من خارج ما يقوي تطبيق أهل السنة، فإنّ كلامهم وكلام الإمامية في ذلك عسى أنْ يكون فرسا رهان. قيل له: إنّ سنة خير الورى ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وآثار الأئمة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ شاهدة على ما يدعيه أهل السنة وهي من طريقهم[1] أكثر من أنْ تحصى، وأما من طريق القوم فقد روى العياشي[2] عن علي عن أبي حمزة قال: سألت أبا هريرة عن القدمين، فقال: « تغسلان غسلاً » وروى محمد بن النعمان[3] عن أبي بصير عن

(١) أي طريق أهل السنة.

(٢) تقدمت ترجمته (ص١٨٥).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٥٥٤).

أبي عبد الله ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: « إذا نسيت مسح رأسك حتى غسلت رجليك فامسح رأسك ثم اغسل رجليك » ، وهذا الحديث رواه أيضا الكلبي(١) وأبو جعفر الطوسي(٢) بأسانيد صحيحة بحيث لا يمكن تضعيفها، ولا الحمل على التقية؛ لأنّ المخاطب بذلك شيعي خاص، وروى محمد بن الحسن الصفار(٣) عن زيد بن علي عن أبيه عن جده أمير المؤمنين ـ كرّم الله تعالى وجهه ـ أنه قال: « جلست أتوضأ فأقبل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلما غسلت قدمي قال: **يا علي خلل بين الأصابع** ».

ونقل الشريف الرضي(٤) عن أمير المؤمنين ـ كرم الله تعالى وجهه ـ في نهج البلاغة حكاية وضوئه ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ وذكر فيه غسل الرجلين(٥) وهذا يدل على أنّ مفهوم الآية كما قال أهل السنة ... »(٦).

---

(١) كذا: ولعله الكليني صاحب الكافي الذي تقدم.

(٢) تقدمت ترجمته (ص٥٥٤).

(٣) هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار أبو جعفر، من كتبه: بصائر الدرجات (ت٢٩٠)، الفهرست للطوسي (ص١٧٤)، ورجال الحلي (ص١٥٧).

(٤) هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الحسيني الموسوي البغدادي الرافضي الشاعر، (ت٤٠٦هـ)، انظر: السير للذهبي (١٧/٢٨٥) ولسان الميزان (٥/١٥٩).

(٥) لم أقف عليه في نهج البلاغة، المطبوع بشرح محمد عبده، ولا أستبعد وجوده في نسخ عتيقة، وذلك لأنَّ الرافضة كثيراً ما يحذفون نصوصاً من كتبهم إذا كانت تخالف مذهبهم.

المطلب الثاني: الرد على الرافضة في استدلالهم على مسح الرجلين في الوضوء بأفعال بعض الصحابة

تمسك الرافضة ببعض الروايات المنسوبة إلى بعض الصحابة رضي الله عنهم وبعض أفاضل السلف الصالح رحمهم الله من أجل إثبات مذهبهم الباطل، وما علموا أنّ هذه الروايات ـ وإنْ كانت في مصادر أهل السنة ـ فإنها غير صحيحة بل مكذوبة كما بين ذلك الألوسي بقوله: « وما يزعمه الإمامية من نسبة المسح إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأنس بن مالك[1] وغيرهما كذب مفترى عليهم[2] فإن أحدًا منهم ما روي عنه بطريق صحيح أنه جوز المسح إلاّ أنّ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بطريق التعجب: « لا نجد في كتاب الله تعالى إلاّ المسح ولكنهم أبوا إلا الغسل »[3] ومراده أنّ ظاهر الكتاب يوجب المسح على قراءة الجر التي كانت قراءته، ولكن الرسول

(٦) روح المعاني (٦/٧٧).

(١) جامع البيان للطبري (٦/٨٣).

(٢) قال ابن حجر رحمه الله: « لم يثبت عن أحدٍ من الصحابة خلاف ذلك (أي الغسل) إلاّ عن علي وابن عباس وأنس وقد ثبت عنهم الرجوع عن ذلك » فتح الباري (١/٣٢٠)، عند شرحه لحديث (١٦٣).

(٣) انظر: مصنف عبد الرزاق حديث (رقم: ٦٥) كتاب الطهارة باب غسل الرجلين، وسنن البيهقي (١/٧٢)، كتاب الطهارة، باب الدليل على أنّ فرض الرجلين الغسل.

صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وأصحابه لم يفعلوا إلاّ الغسل، ففي كلامه هذا إشارة إلى أنّ قراءة الجر مؤولة متروكة الظاهر بعمل الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلّم، والصحابة رضي الله تعالى عنهم. ونسبة جواز المسح إلى أبي العالية[١] وعكرمة[٢] والشعبي[٣] زور وبهتان أيضا، وكذلك نسبة الجمع بين الغسل والمسح، أو التخيير بينهما إلى الحسن البصري[٤] عليه الرحمة، ومثله نسبة التخيير إلى محمد بن جرير الطبري[٥] صاحب التاريخ الكبير.

والتفسير الشهير، وقد نشر رواة الشيعة هذه الأكاذيب المختلفة، ورواها بعض أهل السنة ممن لم يميز الصحيح والسقيم من الأخبار بلا تحقق ولا سند، واتسع الخرق على الرّاقع، ولعل محمد بن جرير القائل بالتخيير هو محمد بن جرير بن رستم الشيعي[٦] صاحب الإيضاح للمترشد في الإمامة، لا أبو جعفر

---

(١) هو رفيع بن مهران المقرئ المفسر الرياحي البصري الإمام الحافظ (ت٩٠ أو ٩٣هـ) انظر: السير للذهبي (٤/٢٠٦).

(٢) تقدمت ترجمته (ص٤٦٢).

(٣) هو عامر بن شراحيل بن عبد الله بن ذي كبار، أبو عمرو الهمداني، علامة عصره (ت٤ ١٠هـ)، انظر: تاريخ بغداد (١٢/٢٢٧)، والسير (٤/٢٩٤ - ٣١٩).

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، (ت١١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣ - ٥٨٨).

(٥) تقدمت ترجمته (ص٢٨٤).

(٦) قال الذهبي في هذا الرافضي: «صنف كتبا كثيرة في ضلالاتهم». انظر ترجمته في السير (١٤/٢٨٢)، ولسان الميزان (٥/١١٧)، ومعجم المؤلفين (٩/١٤٦).

محمد بن جرير بن غالب الطبري الشافعي الذي هو من أعلام أهل السنة، والمذكور في تفسير هذا هو الغسل فقط لا المسح، ولا الجمع، ولا التخيير الذي نسبته الشيعة إليه ››[1].

المطلب الثالث: الرد على الرافضة فيما تمسكوا به من روايات لتأييد مذهبهم

بعد ما رد الألوسي رحمه الله مزاعم الرافضة وأبطلها وبين تدليسهم وكذبهم فيما نسبوه لبعض الصحابة[2] وغيرهم ذكر بعض الروايات التي تمسكوا بها في هذا الباب وبين أنه لا حجة لهم فيها. بل إنّ بعضها دليل لأهل السنة.

فقال رحمه الله: ‹‹ ولا حجة لهم في دعوى المسح بما رُوي عن أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه ‹‹ أنه مسح وجهه ويديه ومسح رأسه

(١) روح المعاني (٦/٧٧ ـ ٧٨)، وقال ابن كثير رحمه الله: ‹‹ من أوجب من الشيعة مسحهما كما يمسح الخف فقد ضل وأضل وكذا من جوز مسحهما وجوز غسلهما فقد أخطأ أيضاً، ومن نقل عن أبي جعفر بن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث، وأوجب مسحهما للآية فلم يحقق مذهبه في ذلك ›› تفسير القرآن العظيم (٢/٢٦).

(٢) إذا كان للإنسان مذهب ثم رجع عنه إلى غيره لا يجوز أن ينسب إليه وهو قد رجع عنه، وهذا ما وقع للصحابة الذين نسبت الرافضة إليهم هذا الفعل، فقد رجعوا عنه كما تقدّم ذلك (ص٦٣١) (حاشية ٢).

ورجليه، وشرب فضل طهوره قائما، وقال: **إنّ الناس يزعمون أنّ الشرب قائما لا يجوز، وقد رأيت رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم صنع مثل ما صنعت، وهذا وضوء من لم يحدث** »[١]؛ لأنّ الكلام في وضوء المحدث لا في مجرد التنظيف بمسح الأطراف كما يدل عليه ما في الخبر من مسح المغسول اتفاقًا، وأما ما روى عن عباد بن تميم عن عمه بروايات ضعيفة أنه صلّى الله تعالى عليه وسلّم توضأ ومسح على قدميه فهو كما قال الحفاظ: شاذ منكر لا يصلح للاحتجاج مع احتمال حمل القدمين على الخفين ولو مجازًا؛ واحتمال اشتباه القدمين المتخففين بدون المتخففين من بعيد، ومثل ذلك عند من اطلع على أحوال الرواة ما رواه الحسين بن سعيد الأهوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان عن غالب ابن هذيل قال: سألت أبا جعفر رضي الله تعالى عنه عن المسح على الرجلين فقال: هو الذي نزل به جبريل عليه السلام[٢]، وما روي عن أحمد بن محمد قال: « سألت أبا الحسن موسى بن جعفر رضي الله تعالى عنه عن المسح على القدمين كيف هو؟ فوضع بكفيه على الأصابع ثم مسحهما إلى الكعبين فقلت له: لو أنّ رجلاً قال: بإصبعين من أصابعه هكذا إلى الكعبين أيجزئ؟

---

(١) رواه البخاري بنحوه، انظر: الفتح (١٠/٨٣، ح٥٦١٦)، وابن جرير في تفسيره (٦/٨٦) والبيهقي في السنن الكبرى (١/١٢٢)، كتاب الطهارة باب قراءة من قرأ « وأرجلكم » نصبًا وأنّ الأمر رجع إلى الغسل وأنّ من قرأها خفضا فإنما هو للمجاورة.

(٢) مجمع البيان للطوسي (٣/١٦٥).

قال: لا إلاّ بكفه كلها »[1] إلى غير ذلك مما روته الإمامية في هذا الباب، ومن وقف على أحوال رواتهم لم يعول على خبر من أخبارهم »[2].

المطلب الرابع: الأحوط في هذه القضية هو الغسل لأنّ به يتم المسح أيضا ولا ينعكس

لم يترك الألوسي رحمه الله بابًا من أبواب الإقناع لهذا الخصْم إلاّ وسلكه حرصًا منه رحمه الله على إقامة الحجة وبيان المحجة، فكان آخر باب طرقه هو باب الاحتياط، **فقال رحمه الله:** « على أنّ لنا أنْ نقول: لو فرض أنّ حكم الله تعالى المسح على ما يزعمه الإمامية من الآية فالغسل يكفي عنه، ولو كان هو الغسل لا يكفي عنه، فالبغسل يلزم الخروج عن العهدة بيقين دون المسح، وذلك لأنّ الغسل محصِّل لمقصود المسح من وصول البلل وزيادة، وهذا مراد من عبر بأنه مسح وزيادة، فلا يرد ما قيل: من أنّ الغسل والمسح متضادان لا يجتمعان في محل واحد كالسواد، والبياض، وأيضا كان يلزم الشيعة الغسل لأنه الأنسب بالوجه المعقول من الوضوء وهو التنظيف للوقوف بين يدي رب الأرباب سبحانه وتعالى؛ لأنه الأحوط أيضا لكون سنده متفقًا عليه للفريقين كما سمعت دون المسح للاختلاف في سنده، وقال بعض المحققين: قد يلزمهم

---

(١) الاستبصار للطوسي (٦٢/١)، ومجمع البيان (١٦٥/٣).

(٢) روح المعاني (٧٨/٦).

ـ بناءًا على قواعدهم ـ أنْ يجوزوا الغسل والمسح ولا يقتصروا على المسح فقط »[١].

قلت: قد يقول قائل ما علاقة مسألة: غسل الرجلين أو مسحهما بالعقيدة حتى يجاء بها هنا، **والجواب من ثلاثة أوجه:**

الأول: أنّ كلامنا منصب على فرقة معينة خالفت أهل السنة والجماعة إنْ لم نقل خرجت عن الملة، وهي محسوبة على المسلمين، فالكلام عليها وبيان تلبيسها ومشاغباتها ـ ليحذرها المسلمون ـ يدخل في أبواب العقائد.

الثاني: أنّ هذه المسألة وكذلك المسح على الخفين يذكرهما العلماء في كتب العقائد لبيان أنّ الرافضة ينكرون المتواتر أو المعلوم من الدين بالضرورة وفي ذلك خروج عن سبيل المؤمنين.

الثالث: قول الرسول ﷺ: « الطهور شطر الإيمان »، وفي رواية حديث جبريل الذي فيه أركان الإيمان: « وأن تغتسل من الجنابة »، والطهارة مرتبطة بأعظم ركن من أركان الإسلام وهو الصلاة، ولا صلاة بدون طهارة.

ومن المصنفات العقدية التي ذكرتها: النونية للقحطاني (ص٣٢)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٥١)، والعلماء حينما ينصون على مثل هذه المسائل ويضعونها في كتب العقائد يكون هدفهم التميز على أهل البدع.

---

(١) روح المعاني (٦/٧٨).

الفصل السادس

حكم تكفير الرافضة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: خطورة القول بالتكفير والقاعدة التي ينبغي أنْ يدور معها وجودًا وعدمًا، ورأي الألوسي في أهل الأهواء

المبحث الثاني: هل الرافضة الاثنا عشرية كفار؟



المبحث الأول: خطورة القول بالتكفير والقاعدة التي ينبغي أنْ يدور معها وجودًا وعدمًا، ورأي الألوسي في أهل الأهواء

عقد الألوسي رحمه الله مبحثًا خاصا لهذه القضية بيَّن فيه حكم تكفير أهل القبلة، ومن هو الذي يجوز له أنْ يخوض في مسألة التكفير؟ وهل قولهم: لا نكفر أحدًا من أهل القبلة على إطلاقه أم لا؟ وما هي القاعدة التي يدور عليها التكفير وجودًا وعدمًا؟ ولماذا كان أمر التكفير خطرًا كبيرًا؟

فقال رحمه الله: « وأما المبحث الثاني ففي بيان حكم أهل القبلة من حيث إكفار من خالف منهم أهل السنة والجماعة وعدمه »[١].

ثم بيَّن رحمه الله أنه ليس كل من خالف أهل السنة يكون كافرًا، فقال: « اعلم أنه لا ينبغي إطلاق القول بكفر كل فرقة خالفت أهل السنة من الفرق التي حدثت في أمة الدعوة »[٢]، ونبه إلى أنّ الخوض في مسألة التكفير ليس بالأمر الهين حتى يتكلم فيها كل من انتسب لأهل العلم، بل هو خاص بالراسخين المطلعين على عقائد أهل الفرق، فقال رحمه الله ـ ناقلاً كلامًا للغزالي[٣] ما نصه ـ: « فإذا رأيت الفقيه الذي بضاعته الفقهَ يخوض في التكفير

(١) نهج السلامة (ق١٤) من المخطوط.

(٢) نهج السلامة (ق١٤) من المخطوط.

(٣) هو أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، من مصنفاته « المستصفى » و« فضائح الباطنية »، انظر: ترجمته في وفيات الأعيان (٢١٦/٤ - ٢١٩)، والسير للذهبي (٣٢٢/١٩ - ٣٤٦).

والتضليل فأعرض عنه »[١].

وقال: « ... اعلم أنه لا ينبغي أنْ تكفَّر فرقة من الفرق الـتي تخالف ما أنت عليه إلاّ بعد الاطلاع على عقائدهم والوقوف على إنكارهم ما علم ضرورة »[٢].

وقال عن قولهم: « لا نكفر أحدًا من أهل القبلة »: « وأنّ قول من قال من الأجلة إنّا لا نكفر أحدًا من أهل القبلة ليس على إطلاقه، بل هو محمول على ما إذا لم يجحد ما علم ضرورة »[٣].

وقال رحمه الله مبيِّنًا خطورة التكفير: « فالتكفير لمن شهد الشهادتين خطر جدًّا وفي الحديث: « **من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما، فإنْ كان كما قال وإلاّ حارت عليه** »[٤] ... وروى البخاري وغيره أنه عليه الصلاة والسلام قال: « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمدًا رسول الله ويقيمو الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا قالوها ـ يعني كلمة الشهادة ـ عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله** »[٥].

(١) نهج السلامة (ق١٧) من المخطوط.

(٢) نهج السلامة (ق١٧) من المخطوط.

(٣) نهج السلامة (ق١٧) من المخطوط.

(٤) متفق عليه: البخاري (٩٧/٧، كتاب الأدب، باب:٧٣)، ومسلم (٧٩/١، ح٦٠، الإيمان: باب: ٢٦).

(٥) متفق عليه: البخاري (١١/١، كتاب الإيمان، باب: ١٧)، ومسلم (٥٢/١ ــ ٥٣، ح٢٢، الإيمان: باب:٨).

فالعصمة مقطوع بها مع الإتيان بالشهادة، ولا ترتفع ويستباح خلافها إلاّ بقاطع[١] ولا قاطع في حق المبتدعة الذين لا يجحدون ما علم ضرورة »[٢].

ومن أجل هذا العاصم المقطوع بوجوده بيَّن الألوسي رحمه الله أنه ينبغي الاحتياط الشديد في هذا الباب لأنّ الغلط فيه ليس كالغلط في غيره وذلك لما يترتب عليه من أحكام أخرى من استباحة دمه وماله وغير ذلك مما هو مسطور في أبواب الردة.

فقال رحمه الله: « ولخطر التكفير قيل ينبغي للمفتي الاحتياط في ذلك ما أمكنه حتى إنه ينبغي له أنْ يؤول كلام من تلفظ بما ظاهره الكفر، وإنْ بعُدَ قصد المتلفِّظ نفسه عن ذلك المؤوَّل به، ولا ينبغي أنْ يكتفي بالظاهر، فيفتي بالكفر؛ فإنّ معنا أصلاً محققًا وهو الإيمان، فلا نرفعه إلاّ بيقين »[٣].

ولخطورة الموقف توقف بعض كبار أهل العلم في المسألة، فقد سئل إمام الحرمين أبو المعالي الجويني[٤] عن أهل البدع والأهواء فلم يجب، واعتذر للسائل عن الجواب « بأنّ الغلط في هذه المسألة يصعب على من خاف أنْ يقول في

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله: « من ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلاّ بإقامة الحجة وإزالة الشبهة » مجموع الفتاوى (١٢/٥٠٠ ـ ٥٠١).

(٢) نهج السلامة (ق١٧)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢٣/٣٤٥).

(٣) نهج السلامة (ق١٨).

(٤) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، النيسابوري الشافعي (ت٤٧٨هـ)، انظر: السير للذهبي (١٨/٤٦٨)، وطبقات السبكي (٥/١٦٥ ـ ٢٢٢).

الشرع ما ليس منه؛ لأنّ إدخال الكافر في الملة ـ وهو ليس من أهلها وإخراج مسلم منها وهو من أهلها ـ أمر مشكل عظيم في الدين ».

وقال غير واحد: الخطأ في ترك قتل ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد بحسب الظاهر لم يتحقق كفره »[1].

رأي الألوسي في أهل الأهواء: قال رحمه الله: « وبالجملة: الذي أختاره في أهل الأهواء أنّ من جحد منهم ما علم ضرورة أنه من الدين فهو كافر »[2].



(١) نهج السلامة (ق١٨).

(٢) نهج السلامة (ق١٨).

المبحث الثاني: هل الرافضة الاثنا عشرية كفار؟

تحدث الألوسي في هذه المسألة فذكر أنّ العلماء اختلفوا في إكفارهم فذهبت جمهرة من العلماء إلى إكفارهم، وقالت طائفة أخرى بعدم التكفير، وساق أدلة المكفرين وغير المكفرين، وسمى مجموعة من أكابر أهل العلم الذين حكموا بكفرهم، ثم ختم برأيه في تكفيرهم.

قال الألوسي رحمه الله: «واختلف العلماء في إكفار "الاثني عشرية" فكفرهم معظم علماء ما وراء النهر[١] وحكموا بإباحة دمائهم وأموالهم وفروج نسائهم»[٢] ثم ذكر موجبات التكفير التي كُفِّروا بسببها وهي:

- سب الصحابة رضي الله عنهم، لا سيما الشيخين رضي الله عنهما.
- وإنكار صحة خلافة الصديق رضي الله عنه.
- وقذف عائشة رضي الله عنها بما برّأها الله تعالى منه[٣].
- وجحدهم سلامة القرآن العظيم من الزيادة والنقصان[٤].

---

(١) أي نهر جيحون وكذلك سيحون، ووراءه تقع بلاد بخارى وسمرقند وخوارزم وطشقند وغير ذلك من المدن الإسلامية العظيمة، انظر: معجم البلدان (٢/٢٢٨، وفيات الأعيان٣/٣٣٤)، وبلدان الخلافة الشرقية (ص٣٧٦).

(٢) نهج السلامة (ق١٨).

(٣) انظر: الباب الثاني من أبواب هذا البحث الفصل الثاني المبحث السادس (ص٣٦١ – ٣٨٠).

(٤) انظر: الباب الأول من أبواب هذا البحث (ص١٥٣).

ثم بيَّن رحمه الله أنّ الرافضة أسوأ الخلق عقيدة لذلك كفرهم العلماء فقال: « ولكونهم أسوأ الخلق عقيدة وأكثرهم جراءة وأظهرهم ضلالاً قال في « تبصرة الحقائق »[(١)] الشاك في كفرهم - إنْ شك في أنّ قولهم هل هو فاسد أو لا - فهو كافر، وإنْ علم أنّ قولهم ضلال وبدعة وشك في كونه كفرًا ففي تكفيره خلاف »[(٢)].

ثم قال رحمه الله: « وممن حكم بكفر « الشيعة » وإلحاق ديارهم بدار الحرب جماعة من المتأخرين، كالعلامة ابن كمال[(٣)]، وشيخ الإسلام أبي السعود[(٤)]

---

(١) لم أقف على هذا الكتاب ولا على مؤلفه

(٢) الأجوبة العراقية (ص٦٠).

(٣) هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين، تركي الأصل تولى الإفتاء بالآستانة مصنفاته تعد بالمآت (ت٩٤٠هـ)، له رسالة في تكفير الرافضة بعنوان: « رسالة في إكفار قزل باش » (ومعنى قزل: اللون الأحمر، وباش: الرأس، وذلك باللغة التركية، وكانت هذه الطائفة من الرافضة تتمير بوضع قلنسوة حمراء على رأسها)، توجد ضمن مجموعة رسائل ابن كمال باشا (ق١١ ٥) من المجموع، وهو في مكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم: (٣٩٧٨).
انظر: ترجمته في الكواكب السائرة (١٠٧/٢)، والفوائد البهية (ص٢١)، والأعلام للزركلي (١٣٣/١).

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، مفسر شاعر تركي تولى الإفتاء بالقسطنطينية له تفسير سماه « إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم » وفيه (٦٦/٤) يقول: « من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لإنكاره كلام الله تعالى » (ت٩٨٢هـ)، انظر: ترجمته في الشذرات لابن العماد (٣٩٨/٨)، والفوائد البهية (ص٨١)، وتاريخ النور السافر (ص٢٣٩)، والأعلام (٥٩/٧).

وغيرهما، ولولا خوف الإطناب، لأتيت من فضائحهم بالعجب العجاب ».

ثم أشار إلى أنّ هناك من لم يكفرهم فقال: « ومن العلماء من لم يكفرهم »[١]، ونقل عنهم زعمهم بأن موجبات التكفير التي ذكرها المكفرون لهم لا ترقى إلى درجة الكفر بل هي فسق فقط.

وأخيرًا ذكر رأيه في الرافضة الاثني عشرية فقال: « وأنا أقول: ما ذهبوا إليه مما هو مفصل في محله إنْ لم يكن كفرًا[٢]، فهو من الكفر أقرب، ونحن قد ذكرنا لك أصلاً في التكفير وعدمه، فلا تغفل عنه والله تعالى العاصم »[٣].

۞۞۞

(١) نهج السلامة (ق١٨ - ١٩).

(٢) نحن نجزم أنّ كثيرا مما فصله الألوسي في محله كفر ومن ذلك قولهم بأنّ القرآن محرف، فأقوالهم وعقائدهم كثير منها لا يشك مسلم في كفريتها يبقى فقط، هل هناك موانع تمنع من إطلاق الكفر عليهم أم لا، وهذا ما ستعلمه بعد قليل من جواب ابن تيمية رحمه الله.

(٣) الأصل الذي يشير إليه وقد تقدم (ص٦٤٢)، هو أنّ من أنكر شيئا معلومًا من الدين بالضرورة يُكفَّر وهم قد أنكروا أشياء كثيرة معلومة من الدين بالضرورة، والله المستعان وعليه التكلان.

مقارنة بين موقف الألوسي وابن تيمية في مسألة تكفير الرافضة الإمامية الاثني عشرية

إذا تأملنا كلام الألوسي رحمه الله، نجده أنه كان محتاطًا جدًّا من عدم الوقوع فيما حذر منه في قضية التكفير.

فهو وإنْ كان كثيرًا ما يطلق على الرافضة أقوالاً لا يفهم منها إلاّ الكفر، إلاّ أنه لما جاء وأراد أن يحدد الكلمة الفصل فيهم تهيب من التصريح الواضح بكفرهم وحكم على أقوالهم دون أعيانهم وهذا يعني أنه يفرق بين القول والقائل، وبين إطلاق نصوص الوعيد من التكفير والتفسيق والتضليل وتحديدها وتنزيلها على المعين، فهو رحمه الله لم يقل إنهم كفار، وإنما قال ما ذهبوا إليه كفر، فحكم على مذهبهم بأنه مذهب كفري، وأهل السنة والجماعة يفرقون بين القول والقائل، فقد يقول الإنسان قولاً كفريًا لكنه لا يكفر بمجرد نطقه بهذا القول الكفري، إلاّ إذا ثبتت شروط التكفير وانتفت موانعه، **ومن شروط التكفير** أنْ يقصد المعيَّن بكلامه المعنى المكفِّر، وأنْ تبلغه الحجة.

ومن موانع التكفير: الخطأ، والجهل، والعجز، والإكراه، والتوبة[1].

قال ابن تيمية رحمه الله فيمن قال ببعض مقالات الباطنية جاهلاً ولم تقم عليه الحجة: « فهذه المقالات هي كفر لكن ثبوت التكفير في حق الشخص

---

(١) منهج ابن تيمية في مسألة التكفير (١/٢٠٧ ـ ٢٧٣).

المعين موقوف على قيام الحجة التي يكفر تاركها »[١].

وقال أيضا: « فإنّ نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق ونحو ذلك لا يستلزم ثبوت موجبها في حق المعين إلاّ إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع »[٢].

وعلى ضوء ما تقدم فإنّ الصواب ـ وا لله أعلم ـ في حق الرافضة ـ غير الغلاة ـ أنْ نقول إنّ جلّ أقوالهم أقوال كفرية ومذهبم مذهب كفري لكن لا يعني هذا أنّ كل رافضي كافر بل نفرق بين العامة الذين لا سبيل لهم إلى معرفة الحق إلاّ عن طريق أئمتهم وبين علمائهم، وعلماؤُهم أيضا الذين لم نسمع منهم و لم نقرأ ما يكفرون به لا يمكن أنْ نقول فيهم إنّ كل واحد منهم بعينه كافر، لاحتمال أنْ يكون من بينهم من هو كمؤمن آل فرعون أو يكون عاجزًا عن الفرار بدينه.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله عن الرافضة هل يكفرون باعتقادهم أم لا؟

فأجاب بجواب طويل ذكر فيه كثيرًا من اعتقاداتهم الفاسدة ثم قال: « وأما تكفيرهم وتخليدهم، ففيه أيضا للعلماء قولان مشهوران: وهما روايتان عن أحمد ... والصحيح أنّ هذه الأقوال التي يقولونها التي يُعلم أنها مخالفة لما

(١) بغية المرتاد لابن تيمية (ص٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٧٢/١٠).

جاء به الرسول كفر وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضا، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضع؛ لكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شرط التكفير وانتفاء موانعه، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له.

وهذا لم يحكم النبي صلّى الله عليه وسلّم بكفر الذي قال: « **إذا أنا مت فأحرقوني ثم ذروني في اليم فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا لا يعذبه أحدًا من العالمين** »[1] ـ مع شكه في قدرة الله وإعادته ـ.

ولهذا لا يكفر العلماء من استحل شيئًا من المحرمات لقرب عهده بالإسلام، أو لنشأته ببادية بعيدة؛ فإنّ حكم الكفر لا يكون إلاّ بعد بلوغ الرسالة، وكثير من هؤلاء قد لا يكون قد بلغته النصوص المخالفة لما يراه ولا يعلم أنّ الرسول بعث بذلك، فيطلق أنّ هذا القول كفر، ويكفر من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها دون غيره والله أعلم »[2].

وأخيرًا أقول: لا شك أنّ كثيرًا من الروافض قد بلغته الحجة وبعضهم زنديق هدفه هدم الإسلام من داخله وأول من وضع مذهب الرفض كان هذا

(١) متفق عليه: البخاري (٨/١٩٩، كتاب التوحيد، باب: ٣٥)، ومسلم (٤/٢١١١، ح٢٧٥٧، كتاب التوبة، ح٢٧).

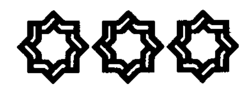
(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/٤٦٨ ـ ٥٠٠ ـ ٥٠١).

هدفه، ومع ذلك يبقى أمر التعيين مجهـولاً عندنـا، وهـم يختلفـون مـن شـخص لآخر فقد ناقشت أحدهم وكان زعيمًا لمجموعة معه فكنت ألاحظ أنه لا يحب أنْ يسمع مني شيئا وإنما يريد أنْ يتكلم هو فقط وكأنه لا يريـد أنْ ينهـزم أمـام أتباعه. وناقشت آخر منهم أيضا وكان منفـردًا فألزمته لكنـه لم يقبـل بـالإلزام وأقمت عليه الحجـة، وكـانت المناقشـة كمـا يلـي: وجدتـه مـع أحـد الحجـاج المغاربة في الفندق الذي يسكن فيه المغربي وكان شابًا متواضعًا ذكر عن نفسـه أنه درس العلوم الشرعية لمدة خمسة عشر عامًا، وعنده حماسـة للإسـلام ويكـثر من الحديث عن التعاون بين الشيعة والسنة، فقلت لـه: إنّ عنـدي أمـرًا يشـكل علي دائمًا وأريد منك أنْ تزيـل هـذا الإشـكال فقـال مـا هـو؟ فقلـت لـه: مـا تقولون في هذا القرآن الذي يقرأه أهل السـنة؟ فقـال: هـو القـرآن الـذي عنـد الشيعة وهو سليم من الزيادة والنقصان، فقلت له: هذا هو الإشكال، إنّ قولك هذا يتناقض مع ما هو مزبور ومكتوب في أصح كتبكم مثل الكافي وغـيره مـن أنّ القرآن ناقص، فقال لي: إنْ كان الأمر كما تقول فهو فعـلاً إشـكال، لكـن حله متيسر إنْ شاء الله، بشرط أنْ تذهب معي إلى مقر مندوب الإمام الخميـني فهناك علماء كبار يجيبونك على هذا الإشكال، فقلت له: لم لا تجيب عنه أنت وقد درست مدة طويلة في العلوم الشرعية؟ فقال: أنا طالب علم صغير وأولئك كبار فهم الذين يجيبونك.

ولما استشـرت مـع بعـض المشـايخ والإخـوان في أمـر الذهـاب إلى كبـار علمائهم حذرني كيدهم ومكرهم فاقتنعت بذلك و لم أرجع إليه.

هذا آخر ما تيسر جمعه وترتيبه وتحريره وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكان الانتهاء منه في الساعة الواحدة والنصف من ليلة الجمعة لخمس عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ١٤١٨هـ.



الخاتمة

وتتضمن النتائج والتوصيات

أسأل الله الواحد الأحد الفرد الصمد أنْ يختم لنا بالحسنى، ويجنبنا مسالك الردى، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه قريب مجيب سميع الدعاء.

ومن النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

١ ـ أنّ الإمام الألوسي ـ رحمه الله ـ كان عالماً فذًا يكاد يكون أعلم أهل زمانه إن لم يكن كذلك فعلاً، من حيث الموسوعية والمشاركة في جميع ضروب المعرفة، وأنّ من وصفه من معاصريه بأنه (أستاذ الكل في الكل) لم يبتعد عن الحقيقة والواقع.

٢ ـ أنّ العالم مهما علا كعبه في العلم هو عرضة للخطأ في اجتهاده.

٣ ـ أنّ الألوسي رحمه الله مع علمه وفضله وموافقته للسنة في كثير من مسائل الاعتقاد كانت عنده بعض الأخطاء العقدية التي لا يوافق عليها ولا ينبغي السكوت عليها.

٤ ـ أنّ الحكم على عقيدة عالم من العلماء تتطلب دراسة شمولية لكل مؤلفاته، ومعرفة السابق منها واللاحق وهل كان صاحبها يعيش تحت ضغوط

اجتماعية وسياسية معينة ام لا؟ وهل كانت الدولة الحاكمة في وقته تدعم الاتجاه المنحرف أم كانت محايدة؟

• أنّ الألوسي رحمه الله كانت عنده غيرة شديدة على أهل السنة ضد الرافضة.

٦ ـ ومما توصلت إليه أيضًا: أنّ الرافضة لا يجتمعون مع أهل السنة في مصادر التشريع، فهم يقولون بتحريف القرآن ونقصانه وينكرون السنة والإجماع.

٧ ـ أنّ الرافضة لا يقولون بانقطاع الوحي وإنما يدّعونه لأئمتهم، كما يزعمون أنّ المَلَك الذي ينزل على أئمتهم أعظم من جبريل عليه السلام.

٨ ـ أنّ هناك تناقضًا كبيرًا بين أقوال الرفضة المعاصرين ومصادرهم المعتمدة عندهم ومن الأمثلة على ذلك قول بعض المعاصرين منهم بعدم تحريف القرآن في حين انّ عقيدة التحريف موجودة في مصادرهم القديمة المعتمدة، ولا شك أنّ ما في المصادر هو المعتمد، وتُخَرَّجُ أقوالهم على التقية.

٩ ـ أنّ الرافضة ينحون المنحى الباطني في تفسيرهم لشعائر الإسلام.

ـ إذا تعارضت أقوال أئمتهم مع قول الله عزّ وجلّ صوبوا أقوال أئمتهم وخطأوا الله جلت قدرته، وهذا من أعظم الجهل بالله.

١٠ ـ يزعمون أنّ أئمتهم يعلمون ما كان وما سيكون في المستقل.

وأما الله عزّ وجل فإنه ـ في عقيدتهم ـ لا يعلم المستقبل كيف سيكون ولذلك تبدو له البداوات، فبعد أن يخبر الله بالشيء أنه سيكون يبدو له ما لم

يكن في الحسبان فيغير ما كان قد قضى به وحكم، وهذا نعوذ با لله هو الكفر با لله والجهل به.

١١ - أنّ الرافضة يحقدون على أهل السنة حقدًا كبيرا لا نهاية له.

١٢ - أنّ الرافضة جميعًا قائلون بارتداد الصحابة ـ رضي ا لله عنهم ـ كلِّهم إلاّ أربعة أو ستة، وهو ما جعل طائفة من العلماء تحكم بكفرهم.

١٣ - أنّ جماعة من العلماء كفرت الرافضة لقولهم بتحريف القرآن وإنكارهم السنة وإعطائهم صفات الألوهية لأئمتهم.

١٤ - أنّ مذهب الرافضة مذهب كفري لا شك في ذلك ولا ارتياب، لكن القول بكفر جميع الرافضة لم يقل به كل العلماء وإنما هو قول لبعضهم.

١٥ - أنّ بعض المحققين اشترطوا لتكفير الرافضة أو غيرهم من أهل البدع الكفرية أنْ توجد شروط التكفير وتنتفي موانعه.

١٦ - أنهم ينهجون في دعوتهم منهج التدرج، فيبدأون مع السني في ذكر أخطاء بعض الصحابة، فإذا سلَّم انتقلوا معه إلى تكفير بعضهم، فإذا سلم طعنوا له في الشيخين ثم كفروهم، ثم أخيرا يقنعونه بأنّ الصحابة كلهم ارتدوا وظلموا آل البيت، وأنّ مذهب الرافضة هو المذهب الحق الذي تكون به النجاة ويعبرون عنه بمذهب أهل البيت تلبيسا على أهل السنة.

ومن خلال تتبعي لدعوتهم في العالم الإسلامي وبين الجاليات الإسلامية في الدول الكافرة توصلت إلى أنهم قطعوا شوطًا بعيدًا في نشر دينهم وبسط نفوذهم.

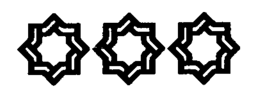
ومن أكبر الأسباب التي ساعدت على نجاح دعوتهم ما يلي:

أ ـ الدعم الكبير المادي والمعنوي الذي يجدونه من دولتهم الرافضية وهـذا الدعم تراه واجبًا عليها ولا تسميه تبرعًا.

ب ـ استغلال حاجة الشباب وفقره وعطالته فيقدمون له العون ويقضـون حاجته ثم بعد ذلك يعرضون عليه مذهبهم تدرجًا.

جـ ـ يستغلون الأخطاء السياسية والمواقف المتخاذلة التي يقـع فيهـا بعـض حكام المسلمين ليقولوا للشباب انظروا إلى أهـل السـنة مـاذا يفعلـون ويجعلـون ذلك ذريعة إلى الطعن في أهل السنة عمومًا، وفي مقـابل ذلـك يسـتغلون أيضـا بعض التصريحات الجوفاء التي ظاهرهها العـداء للغـرب وباطنهـا تبـادل المصـالح ليقولوا للشباب المغفل انظروا إلى شجاعة حكـام الشيعة ضـد الكفـار، ولـو لم يكن الشيعة على الحق ما نصب لهم الغرب العداء، وهكـذا لا تمـر بهـم فرصـة دون استغلالها أحسن استغلال.

١٧ ـ ومن أساليبهم أيضا استخدام الترغيب والترهيب، فمن لم ينفع معه الإغراء أرهبوه وربما قتلـوه كمـا فعلـوا ذلـك بمجموعـة مـن العلمـاء في داخـل دولتهم وخارجها.



التوصيات

من التوصيات والاقتراحات التي نقترحها ما يلي:

أولا: لا يجوز لمن اقتنع بأنّ للرافضة حملة قوية منظمة أنْ يبقى مكتوف الأيدي متفرجًا، بل يجب عليه أنْ يعمل شيئا يبرئ به ذمته أمام الله عزّ وجلّ.

ثانيا: لابدّ من إحداث عمل منظم مدعوم غير معلن عنه لمواجهة هذه الحملة الشرسة لترفيض أبناء أهل السنة بل آبائهم، وإلاّ فإن كارثة عظيمة ستحل بأهل السنة أو قريبا من ديارهم لأنّ من سنن الله تعالى أنّ المنكر أو البدعة إذا لم تواجه بحزم فإنها تنتشر انتشار النار في الهشيم.

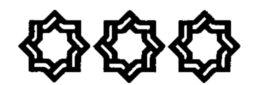
ومن هذا العمل المنظم أن يجنَّد أشخاص مخلصون مدركون لخطر الروافض لرصد أنشطتهم وتحركاتهم والعمل على إبطالها وإفشالها.

ولا يظن ظان أنّ هذا العمل سيكلفنا عناء كبيرا فلو أنفق أهل السنة ثلث ما ينفقه الروافض لكفى، لأنّ الله يبارك أعمال المخلصين، والباطل لا يصمد أمام الحق لحظة. قال تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق البٰطل إنّ البٰطل كان زهوقا﴾ والحق أبلج والباطل لجلج.

وفي ختام هذه الخاتمة أدعو هؤلاء الناس الذين حاورَهم الألوسي وناقشهم من خلال مصادرهم، أدعوهم إلى أن يراجعوا أنفسهم ويراجعوا مصادرهم، ثم يوحِّدوا بين ما نسمعه منهم وما هو موجود في مصادرهم؛ لأنّنا أحيانا نسمع لَهُم أو نقرأ للمعاصرين منهم كلاماً يُعجبنا بعضه ونفرح به

بِحكم انَّنا نحبُّ هداية كلِّ الناس إلى الطريق المستقيم، لكن هذا الفرح سرعان ما يزول عندما نقرأ في مصادرهم ما يناقضه، فإمَّا أن يتبرَّأوا من آبائهم ويحرقوا مصادرهم التي تضمَّنت القول بتحريف القرآن وإنكار السنة والإجماع وتكفير كل الصحابة ما عدا ستة، وغير ذلك من الاعتقادات الفاسدة. أو يصارحوننا بأنَّهم يستخدمون معنا التقية التي هي تسعة أعشار دينهم، ومن لا تقية عنده لا دين له كما يقولون، وإلاَّ فهم ملزمون بما فيها من كفريات.

والله أسأل أن يختم لنا ولكلِّ من كان صادقاً في طلب الحقِّ بالحسنى، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنَه، كما أنَّنا نستغفره من أقوالنا التي تخالف أعمالنا، ونسأله أن يُعاملنا بما هو له أهل، ولا يعاملنا بما نحن له أهل، وصلى الله وسلَّم على خاتم النبيِّين والمرسلين، سيِّدنا محمد وعلى آله الطيِّبين الطاهرين وصحابته المخلَصين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، والحمد لله ربِّ العالمين.



الفهارس

١ ـ فهرس الآيات.

٢ ـ فهرس الأحاديث.

٣ ـ فهرس الآثار.

٤ ـ فهرس الأشعار.

٥ ـ فهرس الأمثال.

٦ ـ فهرس الأعلام المترجمين.

٧ ـ فهرس الفرق والطوائف والدول.

٨ ـ فهرس البلدان والأماكن.

٩ ـ ثبت المصادر والمراجع.

أ ـ المصادر السنية.

ب ـ المصادر الشيعية.

١٠ ـ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة	
الحمد لله رب العـٰلمين	١	١٩٨
	سورة البقرة	
يؤمنون بالغيب	٣	١٧٧
صم بكم عمي	١٨	٤٣٧
كنتم أموٰتا فأحياكم	٢٨	٥٩١
اركعوا مع الرٰكعين	٤٣	٤٤٧
ولا تخرجون أنفسكم من ديـٰركم	٨٤	٤٧٠
قل هاتوا برهـٰنكم إن كنتم صـٰدقين	١١١	١٩٥
لا ينال عهدي الظـٰلمين	١٢٤	٥١٠،٤٢٠
واتخذوا من مقام إبرٰهيم	١٢٥	٣٣٦
وكذلك جعلنـٰكم أمة وسطا	١٤٣	١٧٧
والكافرون هم الظالمون	١٥٤	٥١٠
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب	١٨٦	١٠١
ألم تر إلى الملأ من بني إسرٰءيل	٢٤٦	٤٠٥
إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكا	٢٤٧	٤٧٤،٤١٠
والكـٰفرون هم الظـٰلمون	٢٥٤	٤٢٠

فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله	٢٧٩	٢٨٥،٢٨٧

سورة آل عمران

لن تمسنا النار إلاّ أياما معدودات	٢٤	٥١٧
إلا أن تتقوا منهم تقـٰـة	٢٨	٥٦٩
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم	٦١	٤٦٨
إنّ أولى الناس بإبراهيم	٦٨	٤٩٢
كونوا ربّـٰنيين بما كنتم تعلّمون الكتـٰب	٧٩	٤١٣
و لله على الناس حج البيت	٩٧	٤٣٦
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير	١٠٤	٤٧٢
كنتم خير أمة أخرجت للناس	١١٠	٣٨٨
وكأين من نبي قـٰتل معه ربّيون كثير	١٤٦	٤٠٦
إنّ الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان	١٥٥	٢٧٠،٣٣٨

سورة النساء

فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة	٣	٦٠٥
يوصيكم الله في أولـٰدكم	١١	٣٠٦
وءاتيتم إحدلـٰهن قنطارا	٢٠	٣٣٢
فما استمتعتم به منهن	٢٤	٣١٢،٦٠١،٦٠٢،٦٠٣
ومن لم يستطع منكم طولاً	٢٥	٦٠٤
أفلا يتدبرون القرءان	٨٢	١٩٦
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى	١١٥	٢٢٨

سورة المائدة

اليوم أكملت لكم دينكم	٣	٢٧٢، ٤٦٠
يـٰأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوٰة	٦	٤٦٧، ٥٣٧، ٦١٣
فاذهب أنت وربك فقـٰتلا	٢٤	٥٩٦
إنما جزٰؤا الذين يحاربون الله ورسوله	٣٣	٢٨٥، ٢٨٧
يـٰأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسلية	٣٥	١٠٢
والربـٰنيون والأحبار بما استحفظوا من كتـٰب الله وكانوا عليه شهداء	٤٤	٤١٣
يـٰأيها الذين ءامنوا من يرتدّ	٥٤	١٨٧، ٤٣٣، ٤٩٨
إنما وليكم الله ورسوله	٥٥	٤٤٤
يـٰأيها ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا	٥٧	٤٤٩
يـٰأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك	٦٧	٤٥٣، ٤٥٨، ٥٦٨

سورة الأعراف

فأذن مؤذن أن لعنة الله على الظـٰلمين	٤٤	١٧٨
عسى ربكم أن يهلك عدوكم	١٢٩	٤٢٤
وتمت كلمت ربك الحسنى	١٣٧	١١٥
اجعل لنا إلـٰها كما لهم ءالهة	١٣٨	١٠٣
اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين	١٤٢	٤٢٥
ويقولون سيغفر لنا	١٦٩	١٠٧
لهم قلوب لا يفقهون بها	١٧٩	٣٥٢

إنّ الذين اتقوا إذا مسهم طـٰئف من الشيطـٰن ٢٠١ ٣٢٩

سورة الأنفال

ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطـن ١١ ٤٦٧، ٥٣٧
إن أولياؤه إلاّ المتقون ٣٤ ١٠٩
وقـتلوهم حتى لا تكون فتنة ٣٩ ٢٨٣، ٣٥١

سورة التوبة

ثم أنزل الله سكينته على رسوله ٢٦ و٨٨ ٢٧١
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ٣٤ ٣٤١
إلاّ تنصروه فقد نصره الله ٤٤ ٢٩٨
والسـٰبقون الأولون من المهـٰجرين والأنصار ١٠٠ ٤٧٨
فسيرى الله عملكم ١٠٥ ١٧٩
يـٰـأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصـٰدقين ١١٩ ٤٨٢
يـٰـأيها النبي جـٰهد الكفار والمنـٰفقين ٧٣ ١٧١

سورة يونس

وظنوا أنهم أحيط بهم ٢٢ ١٠١
ولا يحزنك قولهم ٦٥ ٣٠٢
فأجمعوا أمركم ٧١ ٢٢٧

سورة هود

ولئن أخرنا عنهم العذاب ٨ ١٧٩، ٥٢٦
أفمن كان على بينة من ربه ١٧ ٤٧٩

ألا لعنة الله على الظـٰلمين	١٨	٢٦٤
أتعجبين من أمر الله	٧٣	٤٦٥
عذاب يوم محيط	٨٤	٦٢٢

سورة يوسف

وفوق كل ذي علم عليم	٧٦	٣٣٤
وما تسألهم عليه من أجر	١٠٤	٤٧٤

سورة الرعد

إنما أنت منذر	٧	٤٧١

سورة إبراهيم

ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة	٢٦	١٨٠

سورة الحجر

إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	٩	١٦٨
ونزعنا ما في صدورهم من غل	٤٧	٢٩٠
فاصدع بما تؤمر	٩٤	٤٥٥
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين	٩٩	١٠٨

سورة النحل

وأقسموا بالله جهد أيمـٰنهم	٣٨	٥٩١
فاسألوا أهل الذّكر	٤٣	١٨٠
ثم إذا كشف الضر عنكم	٥٤	١٠٠
وأوحىٰ ربك إلى النحل	٦٨	١٨١
أنْ تكون أمة هي أربىٰ من أمة	٩٢	١٥٧، ١٧١

سورة الإسراء

ولا تقف ما ليس لك به علم	٣٦	٢٧٥
وقل جاء الحق وزهق البـٰطل	٨١	٤١٩
ولا تحزن عليهم	١٢٧	٣٠٢

سورة الكهف

لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا	١٨	١٠٨
قال الذين غلبوا على أمرهم	٢١	١٠٤
قال له صاحبه وهو يحاوره	٣٧	٢٩٩
وحشرنـٰهم فلم نغادر منهم أحدًا	٤٧	٥٨٨
وما كنت متخذ المضلين عضدًا	٥١	٣٥٣
وكان الإنسـٰن أكثر شيء جدلا	٥٤	٢٧٣

سورة طه

واجعل لي وزيرا من أهلي	٢٩	٤٨٠
لا تخافا إنني معكما	٤٦	٣٠٢
وإني لغفار لمن تاب	٨٢	١٨٢، ٣٩٧

سورة الأنبياء

وجعلنـٰهم أئمة	٧٣	٤١٥
وداود وسليمـٰن إذ يحكمـٰن في الحرث	٧٨	٣٣٥
ففهمنـها سليمـٰن	٧٩	٣٣٥

سورة الحج

فإنها لا تعمى الأبصـٰر ولكن تعمى القلوب التي في الصدور	٤٦	٢١٥، ٢٥٢

الآية	رقمها	الصفحة
وهو الذي أحياكم ثم يميتكم	٦٦	٥٩٠
وإذا تتلى عليهم آيـٰتنا	٧٢	١٠٨
إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً		
ولو اجتمعوا له	٧٣	١٠٩

سورة المؤمنون

الآية	رقمها	الصفحة
والذين هم لفروجهم حـٰفظون الا على أزوجهم		
أو ما ملكت أيمـٰنهم	٥-٦	٦٠٣،٦٠٥
فتبـٰرك الله أحسن الخـٰلقين	١٤	٣٣٧
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا		
هم فيه مبلسون	٧٧	٥٩٢
قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت	١٠٠	٥٩٠

سورة النور

الآية	رقمها	الصفحة
إن الذين جاءو بالإفك عصبة منكم عصبة منكم		
لا تحسبوه شراً لكم	١١	٣٨٠
لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنـٰت		
بأنفسهم خيراً	١٢	٤٧٠
ولا يأتل أولوا الفضل منكم	٢٢	٣٠٨
الخبيثـٰت للخبيثين والخبيثون للخبيثـٰت	٢٦	٣٦٥
وليستعفف الذين لا يجدون	٣٣	٦٠٥
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور	٤٠	١٦٣
قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٥٤	٤٦٤

وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصٰلحٰت

ليستخلفنهم في الأرض	٥٥	٤٢٨،٤٢٤
وأقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة	٥٦	٤٦٤

سورة الفرقان

بل كذبوا بالساعة	١١	١٩١

سورة الشعراء

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون	٢٢٧	١٥٩

سورة النمل

وورث سليمٰن داود	١٦	٣١٠
يـٰأيها النمل ادخلوا مسٰكنكم	١٨	٢٧٥
قال أحطت بما لم تحط به	٢٢	٥٢١
وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم	٨٢	٥٩٣،١٨٣
ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بئايٰتنا فهم يوزعون	٨٣	٥٨٧

سورة القصص

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض	٥	٤١٥
قال لأهله امكثوا إني ءانست ناراً لعلي ءاتيكم منها بخبر	٢٩	٤٦٥
إنك لا تهدي من أحببت	٥٦	٤٥٨

سورة العنكبوت

الآية	رقمها	الصفحة
بل هو ءايـٰت بينـٰت في صدور الذين أوتوا العلم	٤٧	١٨٦

سورة لقمان

الآية	رقمها	الصفحة
إنّ الشرك لظلم عظيم	١٣	٤٢٠
وأسبغ عليكم نعمه ظـٰهرة	٢٠	١٨٦

سورة السجدة

الآية	رقمها	الصفحة
وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا	٢٤	٤٠٥، ٤٧٢

سورة الأحزاب

الآية	رقمها	الصفحة
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم	٦	٣٥٢، ٣٦٢، ٤٩٠
من المؤمنين رجال صدقوا ما عـٰهدوا الله	٢٣	١١١، ٢٧٠
وكفى الله المؤمنين القتال	٢٥	١٥٩
وأعتدنا لها رزقا كريما	٣١	٣٦٥
وقرن في بيوتكن ..	٣٣	٣١٧، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٧٥، ٤٦١، ٥٣٣
ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ ضلـٰلا مبيناً	٣٦	٥١٩
الذين يبلغون رسـٰلـٰت الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله	٣٩	٥٦٨
يـٰأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهنَّ	٥٩	٣٤٤
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً	٧١	٥١٩

سورة سبأ

وإنّا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلـٰل مبين ٢٤ ٣٠٠

سورة فاطر

ثم أورثنا الكتـٰب الذين اصطفينا من عبادنا ٣٢ ١٨٦
هو الذي جعلكم خلـٰٓئف في الأرض ٣٩ ٤١٥

سورة يس

وكل شيء أحصينـٰه في إمام مبين ١٢ ١٨٧،١٨٨،٥٢٠،٥٢٢
ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون ٣١ ٥٩١

سورة الصافات

وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى
صراط الجحيم ٢٣ ٤٧٦
وقفوهم إنهم مسئولون ٢٤ ١٥٨،٤٧٥
ما لكم لا تناصرون ٢٥ ٤٧٥

سورة ص

يـٰداود إنا جعلنـٰك خليفة ٢٦ ٣٣٥،٤٢٢

سورة الزمر

وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا
يؤمنون بالآخرة ٤٥ ١٠١

سورة فصلت

لا يأتيه البـٰطل من بين يديه ولا من خلفه ٤٢ ١٦٨

سورة الشورى

الآية	رقمها	الصفحة
قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربىٰ	٢٣	٤٧٢
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	١١	٩٦

سورة القتال

الآية	رقمها	الصفحة
أفلا يتدبَّرون القرآن	٢٤	١٩٧

سورة الفتح

الآية	رقمها	الصفحة
إنا أرسلنٰك شاهدا ومبشرا ونذيرا	٨	٤٧٩
قل للمخلفين من الأعراب	١٦	٤٣٠
فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين	٢٦	٢٧٠،٢٩٢،٣٠٠
محمد رسول الله	٢٩	٢٧٠،٢٩٣

سورة الحجرات

الآية	رقمها	الصفحة
يـٰأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة	٦	٢٦٦
واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم	٧	١٩١،٢٦٩
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما	٩	٢٨٣
ولا تلمزوا أنفسكم	١١	٤٧٠
إن أكرمكم عند الله أتقـٰكم	١٣	٥٥٩،٥٦٠

سورة ق

الآية	رقمها	الصفحة
ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد	١٨	٨٧

سورة القمر

كذبوا بئايـٰتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ٤٢ ١٨٧

سورة الواقعة

والسـٰبقون السـٰبقون أولـٰٓئك المقربون في
جنـٰت النعيم ١٠-١١ ٤٧٧

ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ١٣-١٤ ٤٧٨

وحور عين كأمثل اللؤلؤ المكنون ٢٣ ٦٢٢

سورة الحديد

فاليوم لا يُؤخذ منكم فدية ١٥ ٤٨٩

سورة الحشر

والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ١٠ ٢٦٤،٢٧٤

سورة الصف

إن الله يحب الذين يقـٰتلون في سبيله صفاً ٤ ٤٩٨

سورة الجمعة

وإذا رأوا تجـٰرة أو لهوا انفضوا إليها ١١ ٢٦٦

سورة التغابن

فئامنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ٨ ١٩٥

سورة الطلاق

أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ٦ ٣٠٩

سورة التحريم

عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن ٥ ٣٣٦

يـٰأيها النبي جـٰهد الكفار والمنـٰفقين	٩	١٧١
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا	١٠	٣٧٩

سورة النازعات

فأريـٰه الآية الكبرى	٢٠	١٨٨

سورة التكوير

وما صـٰحبكم بمجنون	٢٢	٢٩٩

سورة الغاشية

ثم إن علينا حسابهم	٢٦	٥١٥

سورة الشرح

فإذا فرغت فانصب	٧	١٨٩، ٤٨٣

سورة المسد

تبت يدا أبي لهب وتب	١	٣٤٥

سورة الناس

قل أعوذ برب الناس	١	١٩٨



فهرس الأحاديث

١ ـ أخرجوا عني..٢٦٧
٢ ـ ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم........................٤٨٨
٣ ـ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى..........٤٨١، ٤٩٤
٤ ـ أما هذا المقتول فقد مضى.................................٥٥٢
٥ ـ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا........................٦٤٠
٦ ـ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم........٨٨
٧ ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بيت الأمير والبتول ليلة.....٢٧٣
٨ ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة............٦٠٦
٩ ـ أن عليا مني وأنا من علي.................................٥٠١
١٠ ـ أنا المنذر وعلي الهادي..................................٤٧١
١١ ـ أنا سلم لمن سالمتم......................................٢٧٨
١٢ ـ أنا مدينة العلم وعلي.....................................٥٠٢
١٣ ـ أنت مني بمنزلة هارون من موسى..........................٤٢٥
١٤ ـ أيكن تنبحها كلاب الحوأب.................................٣٦٤
١٥ ـ أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى....................٤٦٠
١٦ ـ إذا أعيتكم الأمور...١٠٣
١٧ ـ إذا أنا مت فاحرقوني.......................................٦٤٨
١٨ ـ إذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما...........................٣٥٨
١٩ ـ إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم.........................٢٦٧

٢٠ ـ إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ٣٣١
٢١ ـ إنّ ابني هذا سيد ولعل الله أنْ يصلح به ٣٥٢
٢٢ ـ إن العلماء ورثة الأنبياء ٣١١
٢٣ ـ إنّ الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ٤٩٩
٢٤ ـ إن شر الناس منزلة ٥٥٣
٢٥ ـ إنّ فضل عائشة على النساء ٣٦٧
٢٦ ـ إن لم تجديني فأتي أبا بكر ٤١٨
٢٧ ـ إنك يا علي تقاتل على تأويل القرآن ٤٣٢
٢٨ ـ إنه لا غنى لي عنهما إنهما من الدين كالسمع والبصر ٣٢٥
٢٩ ـ إني أحبك فقل ٤٩٨
٣٠ ـ إني تارك فيكم الثقلين ٤٩٩
٣١ ـ ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا ٣٢٨
٣٢ ـ اقتدوا بالذين من بعدي ٥٠٠
٣٣ ـ اللهم ائتني بأحب الناس إليك ٥٠٢
٣٤ ـ اللهم اجعله هاديا مهديا ٣٤٨
٣٥ ـ اللهمّ لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ١١٥
٣٦ ـ اللهم هؤلاء أهل بيتي ٤٦٥
٣٧ ـ بشر قاتل ابن صفية بالنار ٢٨٩
٣٨ ـ بني الإسلام على خمس ٣٩٦
٣٩ ـ جهزوا جيش أسامة ٣٢٢
٤٠ ـ حب علي إيمان وبغضه كفر .... ٢٧٩، ٢٨٧

٤١ ـ حب علي عبادة ٣٦٩
٤٢ ـ حديث الافتراق ٧٦
٤٣ ـ حديث التخيير ٣٠٤
٤٤ ـ حديث الغدير= من كنت مولاه فعلي مولاه ٢٤٧
٤٥ ـ حربك حربي ٢٧٨
٤٦ ـ الحق بعدي مع عمر حيث كان ٥٠٦
٤٧ ـ الحق مع عمار حيث دار ٥٠٦
٤٨ ـ رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار ٥٠٦
٤٩ ـ سئل عن أحب الناس إليه فقال: عائشة فقيل: ومن من الرجال... ٤٩٨
٥٠ ـ سحقا سحقا ٢٤٩
٥١ ـ سيكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل ٥٨٨
٥٢ ـ السابقون ثلاثة ٤٧٧
٥٣ ـ صوموا يوم يصوم الناس ٤٥٢
٥٤ ـ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء ٥٠٠
٥٥ ـ عمرو بن العاص من صالحي قريش ٣٦٠
٥٦ ـ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين .... ١٢٢ ـ ١٢٣
٥٧ ـ فوالله لأن يهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم ١٢
٥٨ ـ كأني بإحداكن تنبحها كلاب الحوأب ٣٧٥
٥٩ ـ كان فيها أنزل عشر رضعات معلومات ١٦٧
٦٠ ـ كل المسلم على المسلم حرام ٨٦
٦١ ـ كنت أذنت لكم في الاستمتاع ٦٠٦

٦٢ ـ كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا ٥٠٥

٦٣ ـ كنت بمنى أيام موسم ٤٥٨

٦٤ ـ لأعطين الراية غدا رجلا ٤٩٧

٦٥ ـ لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ٣١٣

٦٦ ـ لا صيام لمن لم يجمع الصيام من الليل ٢٢٧

٦٧ ـ لا نورث ما تركناه صدقة ٣١١

٦٨ ـ لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلاّ رجل ٤٣٥

٦٩ ـ لتقاتلنّ عليا وأنت له ظالم ٢٨٩

٧٠ ـ لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم ٤٢٣

٧١ ـ ليردنّ عليّ أناس من أصحابي الحوض ٢٤٩

٧٢ ـ ما ظنك باثنين الله تعالى ثالثهما ٣٠١

٧٣ ـ ما منكم من أحد إلاّ وقد وكل به قرينه ٣٣٠

٧٤ ـ مروا أبا بكر فليصل بالناس .... ١٨٩، ٤٨٣

٧٥ ـ من أراد أن ينظر إلى آدام في علمه ٥٠٣

٧٦ ـ من قال لأخيه يا كافر ٦٤٠

٧٧ ـ من كذب عليّ متعمدا ٢٠٩

٧٨ ـ من كنت مولاه فعلي مولاه .... ٢٤٧، ٢٥٥، ٤٦٠، ٤٨٧

٧٩ ـ من ناصب عليا في الخلافة ٥٠٥

٨٠ ـ نحن معاشر الأنبياء لا نورث .... ٣٠٩، ٣٨٧

٨١ ـ وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا ٤٥٥

٨٢ ـ وهل يكب الناس على مناخرهم ٨٧

٨٣ ـ ويح عمّار تقتله الفئة الباغية.. ٢٨٠
٨٤ ـ يأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر.. ٤١٨
٨٥ ـ يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء.. ٣٩٨
٨٦ ـ يا علي أنت خليفتي من بعدي.. ٤٢٥
٨٧ ـ يا علي خلل بين الأصابع.. ٦٣٠
٨٨ ـ يا عم إن الله عز وجل قد عصمني.. ٤٥٩
٨٩ ـ يا معشر المسلمين ألست أولى بكم.. ٤٨٥



فهرس الآثار وبعض الأقوال

الأثر	القائل	الصفحة
أحجب نساءك	عمر	٣٣٧
أصبحنا نقاتل إخواننا	علي	٣٤٩، ٥٠٥
أمير أو مأمور	أبو بكر	٤٣٥
أنا قسيم الجنة والنار	علي	٥١٥
أنبئت بسرا قد اطلع اليمن	علي	٧٠٣
أي قوم وا لله هؤلاء لقد وفدت على الملوك	عروة بن مسعود	٢٦٨
إن الناس يزعمون أن الشرب	علي	٦٣٤
إن لي شيطانا يعتريني	أبو بكر الصديق	٣٢٨
إنّ معاوية نازعني حقا لي دونه	الحسن	٢٨٢
إنا لنكشر في وجوه أقوام	أبو الدرداء	٥٥٣
إنزل عن منبر جدنا	الحسن والحسين	٣١٩
إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة	علي	٢٩٠
إني لأعلم أنها زوجة نبيكم	عمار بن ياسر	٣٦٦
إني وا لله لو لقيتهم واحدا	علي	٥٦٠

بئس القوم نحن	ابن عباس	٥٩١
خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر	علي	٢٥٤
صبأنا صبأنا	قوم من الأعراب	٣٢١
علامة الإيمان إيثارك الصدق	علي	٥٦٠
قتله من أخرجه	معاوية بن أبي سفيان	٢٨١
قد ملك الشيطان عناني	علي زين العابدين	٥٤٣
كذبت يا عدو الله أبق الله عليك ما يخزيك	عمر بن الخطاب	٣٣٩
كيف تنهى عن شيء فعله النبي ﷺ	علي	١٦٩
كيف نترك كتاب ربنا	عمر	٣٠٩
لا أدري فقال السائل: ليس مكانك هذا	علي	٥٢٢
لا تكفوا عن مقالة بحق	علي	٥٤٢
لا نجد في كتاب الله تعالى إلا المسح	ابن عباس	٦٣١
لله بلاء أبي بكر	علي	٤٣٩،٢٥٢
اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك وخالفه قلبي	علي	٥٤٢
اللهم عفوا كل الناس أفقه من عمر	عمر بن الخطاب	٣٣٢
لو أنّ الناس إذا ابتلو من قبل سلطانهم	الحسن البصري	١١٥
لو جز أنفي كان أحب إلي مما فعله أخي	الحسين	٥٤٣،٣٥١
لو كان النبي ﷺ أراد خلافته	الحسن المثنى	٤٩٤
لو كانت لي دعوة مستجابة لصرفتها	عبد الله بن المبارك	١١٤

ليستا من كتاب الله ـ يعني المعوذتين ـ	عبد الله بن مسعود	١٦٥
ما أوتيت بنو إسرائيل ما أوتيت إلا بصبرهم	الحسن البصري	١١٥
مررت بطلحة يوم الجمل	ثور بن مجزأة	٢٨٩
من صلى وراء سني تقية	بعض أئمة الرافضة	٥٥٩
نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ يوم الغدير	أبو سعيد الخدري	٤٥٣
وافقت ربي في ثلاث	عمر بن الخطاب	٣٣٦
وددت أني هو ولكنه لسان محمد ﷺ	علي	٤٨٠
وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي	أبو سعيد الخدري	٤٧٥
وكم من مريد للخير لن يصيبه	ابن مسعود	٤٥
ولئن أخذتموني بسنة نبيكم	أبو بكر	٣٣٠
يا بني لا يغتب بعضكم بعضا	عائشة	٣٦٦
يا ليتني مت قبل هذا	علي	٣٧٥

فهرس الأشعار

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
كل امرئ قدره ما كان يحسنه	أسماءُ	١	علي بن أبي طالب	٧٢
وهبني قلت هذا الصبح	الضياء	١	المتنبي	٣٣١
إنّ الحمار مع الحمير	الصاحبُ	١		٢٩٩
راحت مشرقة	ومغرب	١	الطائي	٥٥١
تجملت تبغّلت	تفيلت	٢	ابن عباس	٣٧٨
لقد أسمعت لو ناديت حيا	تنادي	٢	عمرو بن معد يكرب	٤٢٠
ليس على الله بمستنكر	واحد	١	أبو نواس	٥٢٠
السيد المحمود في خلاله	وندى	٧	الأخرس	٨٠
الأفعال	الأنضال	١٦	العمري	٥٠
الله يعلم والأنام شهود	لفريدُ	٧	الأخرس	٨١
أيوافق القرآن	تقصدُ	١	عثمان بن سند	٣٣٦
إن السؤال والجواب	وذكر	٦	العمري	٨٢
وقد عم في هذا الزمان فساده	مصرا	٢	النبهاني	١٢٤
إذا محاسني	أعتذرُ	١	البُحتري	٣٣١
فمنك البداء ومنك الغير	المطر	٢	عبيد بن أبي سلمة	٣٦٨

علي نحت القوافي	البقر	١	البحتري	٣٣١
خير الأمور	التفريط	١		٥٥٢
معاوي لا أعطيك	تصنع	٢	عمرو بن العاص	٣٥٨
يا ابن الكرام	سمعا	١	من شواهد ابن عقيل	٤٤٣
لا تهن الفقير علك	رفعه	١	الأضبط بن قريع السعدي	٤٨٤
عجبت من قوم	موضع	١٧	إسماعيل الحميري	٤٨٦
يموت الفتى من عثرة بلسانه	الرجل	٢	جعفر الصادق	١٢٠
أما التمذهب بغير الأول	مبجل	٤	عبد الله العلوي الشنقيطي	٧٥
وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ	كامل	١	المتنبي	٢٩٧
ولا تغل في شيء من الأمر	ذميم	١		٥٥١
وإذا رأيت إساءة فهبها	الحسان	١		٩٣
قيل إنّ الإله ذو ولدٍ	كهنا	٢	علي بن أبي طالب	٢٩٧
إني خصصت على نساء محمدٍ	معاني	١٩	أبو عمران الأندلسي	٣٦١
ما آن للسرداب أن يلد الذي	أنا	٢		٣٥٥

فهرس الأمثال

أعز من بيض الأنوق .... ١٠٤، ٢٦٩

جاءوا بثالثة الأثافي ١٩٤

دون إثباته خرط القتاد .... ١٧٨، ٢٠٣، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٨، ٣٩٥

رجعوا بخفي حنين ٤١٧

رمتني بدائها وانسلت ٢٣٧

زاد في الطنبور نغمة ٢٢٤

عيش المضر حلوه مر مقر ١١٦

كصرير باب أو كطنين ذباب ٤٩٢

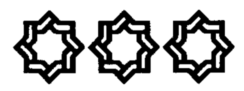
لا ينتطح فيه كبشان ٣٨٢

وبعد اللتيا والتي ٤٦٧

ورموا لعمر الله بثالثة الأثافي ١١٦

وقعوا في حرة رُجلية ١١٦

ووادي جدبات وأم حبوكر ١١٦



فهرس الأعلام

العَلَم	الصفحة
آل كاشف الغطا = محمد حسين بن علي بن الرضا	٢٠٦
أبان بن عياش	٥٦٤
أبو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين	٦٢١
أبو السعود = محمد بن محمد بن مصطفى أبو سعيد العمادي	٧٠، ٦٤٤
أبو العالية = رفيع بن مهران المقرئ المفسر	٦٣٢
أبو المعالي الألوسي=محمود شكري	٧٥
أبو زيد اللغوي الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت	٤٨٩
أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري اللغوي	٤٨٩
أبو عمر عثمان بن سعيد العمري السمان	٥٢٤
أبو عمران الواعظ الأندلسي	٣٦١
أبو عمرو بن العلاء البصري أحد القراء السبعة	٦١٤
أبي بن كعب	١٦١
أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني	٦٢٤
أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي	٣٤٩
الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة	٦٢١
الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل بن بشر	١٣٩
إبراهيم السمنودي	١٢٤

إبراهيم بن حيدر بن أحمد الكردي ٤٥٠
إسحاق بن جعفر الصادق ٥٠١
إسماعيل بن محمد التيمي أبو القاسم قوام السنة ١٣٨
إسماعيل بن محمد الحميري الرافضي الشاعر ٤٨٦
ابن أعثم الكوفي أحمد بن محمد بن علي ٣٦٩
ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد ٣٨٢
ابن الفارض عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد ١١٨
ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب ٩٢
ابن الوردي عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ٣٥٨
ابن بابويه أبو جعفر القمي الملقب بالصدوق الرافضي .... ٢٠١، ٤٧٤
ابن جرير الطبري إمام المفسرين .... ٢٨٤، ٦٣٢
ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد ٦٢٤
ابن شهر آشوب أبو جعفر محمد بن علي المازندراني الرافضي ١٥٧
ابن عامر الشامي أحد القراء السبعة ٦١٣
ابن عطية عبد الحق بن أبي بكر الغرناطي ٤٨٤
ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي ١٣٧
ابن كمال باشا أحمد بن سليمان .... ٧٠، ٦٤٤
الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ١٧١
البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين ٧٠
الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق ٤٤٦
جابر بن يزيد الجعفي ١٨٠

جارود بن منذر العبدي ٣٩٨
الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ٦٤١
الحر العاملي محمد بن الحسن بن علي ١٩٥
الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ٦٣٢
الحسن بن علي بن محمد العسكري ٢١٥
حسين أفندي الداغستاني ٥٧
حفص بن سليمان أبو عمر أحد راويي عاصم الكوفي ٦١٤
الحلي الرافضي ابن المطهر الحسن بن يوسف بن علي ٤٣١
حمزة بن حبيب الزيات الكوفي أحد القراء السبعة ٦١٤
خالد النقشبندي ٤٦
الخوارزمي الموفق بن أحمد المكي ٥٠٥
داود باشا ٤١
الدهلوي عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم ٣٨٤
الدواني جلال الدين محمد بن أسعد .... ٧٠، ٤٦٨
الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز ٩١
الرازي المفسر محمد بن عمر بن الحسين ٧٠
الرواندي سعيد بن هبة الله بن الحسن ٥٦١
الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري ٦٢١
زرارة بن أعين ٢٢١
الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله ٢٢٧
الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر ٧٠

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٥٠٠
السبكي علي بن عبد الكافي بن علي ٩٩
سعيد بن المسيب ٨٨
السكسكي أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس ١٣٩
السلطان سليم خان الثالث ٤٠
السلطان عبد المجيد بن السلطان محمود الثاني ٤١
السلطان عبد المجيد خان الأول ٤١
السلطان محمد خان الثاني ٤١
السلطان مصطفى خان الثالث ٤٠
السلطان مصطفى خان الرابع ٤٠
سليم بن قيس الهلالي ٢٤٥
سليمان بن جرير الشيعي ٥٨١
سليمان فائق ٣٩
سمرة بن جندب ٢٠٧
السمساطي= الشمشاطي علي بن محمد العدوي ٣٦٩
الشاطبي القاسم بن فيرُّه بن خلف ٦١٣
الشريف الرضا محمد بن الحسينبن موسى العلوي الرافضي ٦٣٠
شعبة بن عياش الكوفي أحد راويي عاصم من القراء السبعة ٦١٤
الشعبي عامر بن شراحبيل ٦٣٢
الشهاب الخفاجي احمد بن محمد بن عمر ١٠٤
الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ٢١٧

صديق حسن خان ٧٨
الصفار محمد بن الحسن الرافضي ٦٣٠
الصيرفي سديربن حكيم بن صهيب ٢١٧
الطبرسي الفضل بن الحسن بن الفضل أبو علي الرافضي ١٦٠
الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ٩٧
الطوسي (نصير الشرك) محمدبن محمد بن الحسن أبو جعفر ٢٨٤
الطوسي شيخ الطائفة محمد بن الحسن الرافضي ٥٥٤
عارف حكمت=أحمد بن إبراهيم بن عصمت ٥٧
عبد الباقي بن سليمان العمري الفاروقي ٤٩
عبد الباقي بن محمود بن عبد الله الألوسي ٦٠
عبد الحميد بن عبد الله بن محمود الألوسي ٦٠
عبد الرحمن الكزبري ٥٧
عبد الرحمن بن عبد الله بن محمود الألوسي ٥٩
عبد السلام الشواف ٦١
عبد العزيز أفندي شواف زادة ٥٥
عبد الغفار بن عبد الواحد الأخرس ٦١
عبد الفتاح الشواف ٦١
عبد اللطيف بن علي مفتي بيروت ٥٧
عبد الله العمري من شيوخ الألوسي ٥٥
عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي ٧٤
عبد الله بن المبارك ١١٤

عبد الله بن سبأ ٥٨٦
عبد الله بن كثي المكي أحد القراء السبعة ٦١٤
عبد الله بن محمود الألوسي والد أبي الثناء ٥٤
عبد الله بن محمود بن عبد الله الألوسي ابن أبي الثناء ٦٠
عبد الله بن مسعود ١٦١
عبيد بن أبي سلمة الليثي ٣٦٨
عثمان بن سند النجدي البصري ٣٣٦
عروة بن مسعود الثقفي ٢٦٨
عكرمة مولى ابن عباس ٤٦٢
علاء الدين علي أفندي الموصلي .... ٥٣، ٥٤
علي بن أحمد ابن عم الألوسي ٥٥
علي بن موسى الأربيلي ٢٥٣
علي بن محمد أبو الحسن السمّري ٥٢٤
علي بن محمد سعيد بن عبد الله السويدي ٥٦
علي رضا باشا اللاز ٤٢
عمر بن عبد العزيز ٣٥٤
عمران بن حطان ٢٠٧
عمرو بن العاص ٣٢٦
العياشي محمد بن مسعود بن محمد الرافضي ١٨٥
الغزالي أبو حامد محمد بن محمد بن محمد ٦٣٩
فاطمة بنت قيس ٣٠٩

الفيروز آبادي محمد بن يعقوب بن محمد..١٣٧
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق..٦٠٥
القاضي حسين أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد..٣٨٣
القاضي عياض بن موسى بن عياض..١٩٧
القحطاني أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي..٦٢٤
القرطبي الأنصاري المفسر محمد بن أحمد بن أبي بكر..١٩٧
القعقاع بن عمرو التميمي الشجاع المعروف..٣٧٢
القمي علي بن إبراهيم بن هاشم..١٨٤
كالب بن يوقنا..٤٩٧
الكتاني محمد عبد الحي بن عبد الكبير الإدريسي المغربي..٥٩
الكسائي علي الكوفي أحد القراء السبعة..٦١٣
مالك بن الحارث بن عبد يغوث المشهور بالأشتر..٢٧٣
مالك بن نويرة..٣٢٠
المامقاني عبد الله بن محمد حسن..٢٠٨
متمم بن نويرة..٣٢٢
المجلسي محمد باقر بن محمد تقي..٣٩٤
محمد أمين بن علي الحِلي..٥٦
محمد أمين بن محمد الأدهمي الواعظ..٦٢
محمد التقي المعروف بالجواد بن علي الرضا..٤٩
محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار إمام المغازي..٤٩٣
محمد بن الحسن العسكري= الإمام المنتظر عند الرافضة..٥٢٣

محمد بن الحنفية.. ٥٠٠
محمد بن حسين آل عبد اللطيف ٦٢
محمد بن سنان الزاهر الخزاعي.. ٥٦٥
محمد بن طلحة بن عبيد الله التميمي القرشي.. ٣٧٦
محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الرافضي.. ١٨٠
محمد بن يعقوب الكليني الرافضي.. ١٥٦
محمد بهجة الأثري ٥١
محمد رشيد رضا.. ٧٩
محمد سعيد أفندي ٦١
محمد نجيب باشا ٤٢
محمود شكري الألوسي = أبو المعالي الألوسي ٧٥
المرتضى الشريف علي بن الحسين بن موسى البغدادي .... ١٦٠، ٣٥٠
مروان بن الحكم بن أبي العاص.. ٣٧٦
المشهدي عبد الله.. ٤٢٤
المغيرة بن سعيد الرافضي ١٤٠
المفيد= محمد بن محمد بن النعمان إمام الرافضة في وقته.. ٥٥٤
الملا حسين الجابوري ٥٤
الملا درويش بن عرب حضر.. ٥٥
منير بن خضر القاضي.. ٧١
نافع المدني الإمام قارىء أهل المدينة ٦١٣
النظام المعتزلي إبراهيم بن يسار.. ٢٣٤

نعمان خير الدين أبو البركات بن محمود الألوسي ٦٠
النوبختي الحسن بن موسى ٥٨١
الواحدي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ٤٧٦
الوليد بن عقبة بن أبي معيط ٢٦٦
يحيى المروزي العمادي ٥٦
يوسف النبهاني ١٢٤
يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني الأوالي .... ٢٠٦، ٣٠٤
يوسف بن إبراهيم الأردبيلي ٣٨٣
يوشع بن نون ٤٩٧



فهرس الفرق والجماعات والطوائف

آل عثمان .... ٤٠، ٤١
أهل الجمل وصفين ٢٧٩
الأشاعرة ٩٧
الأشعرية .... ٨٩، ٩٠
الجبرية ٨٩
الحشوية ١٦١
الخوارج .... ٢٣٤، ٥٤١، ٥٥٣
الظاهرية ٢٣٤
العنقائية ٥٢٥
القدرية ٨٩
الكشفية ١٨٨
مذهب التفويض ٩٠
مذهب التصوف ٩٠
المتصوفة .... ١٠٥، ١٠٦
المعتزلة ٨٩
النقشبندية ٤٦

فهرس البلدان والأماكن

آلوسة ٥١
إسلامبول .... ٤٢، ٦٤، ٦٧، ٦٨
ألوس ٥١
إيران ٦٤
الاستانة ٣٩
بغداد ...... ٤١، ٤٢، ٤٤، ٦٤، ٦٧، ٦٨
ثبير ٤٨٠
الحوأب ٣٧٦
خيبر ٥١١
الربذة ٣٤١
سر من رأى ٥٢٤
السرداب ٥٢٤
عانات ٥١
عمان ٣٥٩
العراق ٣٩
فدك ٣١٧
الفرات ٥١
لاهور .... ٦٤، ٧٣
مدينة السلام .... ٥٢، ٦٨
المدرسة المرجانية ٤٢



فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١ - إتحاف المهرة بزوائد العشرة، لابن حجر الجزء الرابع « مخطوط »، وقد طبع أكثر الكتاب في مركز خدمة السنة بالجامعة الإسلامية.
٢ - الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، لأبي الثناء الألوسي، « مخطوط » وقد طبع قديما سنة (١٣٠١هـ) بالمطبعة الحميدية في بغداد، وهي ضمن الرسائل التي حققتها.
٣ - أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين، لابن دحية « مخطوط »، وعندي منه صورة.
٤ - تاريخ دمشق، لابن عساكر « المخطوط ».
٥ - التحفة الاثني عشرية، للدهلوي « مخطوط ».
٦ - التبيان شرح البرهان في إطاعة السلطان، لأبي الثناء الألوسي « مخطوط »، حصلت على صورة منه.
٧ - الترجمة العبقرية للتحفة الاثني عشرية « مخطوط »، عند الأخ د. جازي الجهني.
٨ - السيوف المشرقة في أعناق أهل الزندقة، أصله للشيخ محمد نصر الله الحسيني الصديقي، اختصره أبو المعالي محمود الألوسي « مخطوط ».
٩ - الشامل لابن عرفة (ت٨٠٣هـ)، « مخطوط » بالخزانة العامة بالرباط.
١٠ - الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب، لعثمان بن سند النجدي الموصلي « مخطوط ».

١١ ـ الطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب، لأبي الثناء الألوسي « مخطوط »، وقد طبع قديما على الحجر.

١٢ ـ غرائب الاغتراب، لأبي الثناء الألوسي « مخطوط »، وقد طبع قديما أيضا.

١٣ ـ الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد، لأبي الثناء الألوسي « مخطوط »، وقد طبع أيضا قديما على الحجر.

١٤ ـ نهج السلامة إلى مباحث الإمامة، لأبي الثناء الألوسي « مخطوط »، وهو ضمن الرسائل التي حققتها.

١٥ ـ النفحات القدسية، لأبي الثناء الألوسي « مخطوط »، وهو ضمن الرسائل التي حققتها.

ثانيا: المطبوعات

١٦ ـ آداب الزفاف في السنة المطهرة، للألباني المكتبة الإسلامية عمّان الأردن ط١/١٤٠٩هـ.

١٧ ـ الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، تحقيق عبد الملك بن دهيش مكتبة النهضة الحديثة ط١/١٤١٦هـ.

١٨ ـ الأحكام السلطانية، للماوردي (علي بن محمد) دار الكتب العلمية بيروت ط١/١٤٠٥هـ.

١٩ ـ أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة بيروت لبنان.

٢٠ ـ أريج الند والعود في ترمة مولانا أبي الثناء محمود.

٢١ ـ أزهار الرياض في أخبار عباض، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، طبعة صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب.

٢٢ - الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة، للسيوطي، مطبعة دار التأليف بمصر ط٨.

٢٣ - أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت لبنان.

٢٤ - أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار القبلة للثقافة جدة السعودية ط٢/١٤٠٤هـ.

٢٥ - أصول الفقه، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

٢٦ - أصول مذهب الشيعة، تأليف د/ناصر بن عبد الله القفاري، ط١/١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٧ - أعلام العراق، للأستاذ محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية بمصر (١٣٤٥هـ).

٢٨ - أعلام الموقعين، لابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢٩ - الأعلام، للزركلي (خير الدين)، دار العلم للملايين، بيروت ط.٨/١٩٨٩م.

٣٠ - أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، تأليف خليل مروم بك، ط٢/١٩٧٧م، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت.

٣١ - الألوسي مفسرًا، تأليف محسن عبد الحميد، مطبعة المعارف بغداد، ط١/١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٣٢ - أمثال الشعر العربي، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع ط١/١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٣٣ - الأنساب، للسمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند، ط١/١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٣٤ - الأنوار لأعمال الأبرار في فقه الإمام الشافعي، ليوسف الأردبيلي، طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد.

٣٥ ـ الأوائل للطبراني (أبي القاسم سليمان بن أحمد)، تحقيق محمد شكور ابن محمود الحاجي أمرير، مؤسسة الرسالة دار الفرقان ط١ / ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٦ ـ أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب، تأليف أبو محمد الحسيني ط١/١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٧ ـ الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن علي الأشعري، طبعة مركز شؤن الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ط٥/١٤٠٥هـ.

٣٨ ـ إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد، لأبي المعالي محمود شكري الألوسي، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد بغداد، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م.

٣٩ ـ الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، مطبعة البابي الحلبي بمصر ط٤/١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٤٠ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل دار الكتبي ط١/١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٤١ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني، المكتب الإسلامي بيروت ودمشق ط٢/١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٢ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، وفي حاشيته الاستيعاب، دار الكتاب العربي بيروت.

٤٣ ـ الإعلام بقواطع الإسلام، لابن حجر الهيتمي، مطبوع مع الزواجر له، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٤٤ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، لشمس الدين السخاوي، تحقيق فرانزروزنثال ود/صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار

المعرفة بيروت وأيضًا ط٢/للمكتب الإسلامي بتحقيق محمد عفيفي.

٤٦ ـ الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدين، تأليف سيف الدين الآمدي، (ت٦٣١هـ) تحقيق محمد الزبيدي طبعة دار الكتاب العربي، ط١٠/١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٤٧ ـ الإمامة والرد على الرافضة، لأبي نعيم الأصفهاني، تحقيق وتقديم د/علي ناصر فقيهي مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط١/١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٤٨ ـ إملاء ما منّ به الرحمن، لأبي البقاء العكبري، دار الكتب العلمية بيروت، ط١/١٣٩٩هـ.

٤٩ ـ إنباء الأبناء بأطيب الأنباء، لأبي الثناء الألوسي، تحقيق يوسف عبد الوهاب، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١/١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٥٠ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، علي بن يوسف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط١/١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٥١ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد دار إحياء التراث، ط٤، ١٣٨٠هـ.

٥٢ ـ أهل السنة والجماعة في إيران قبل ثورة الخميني وبعدها ـ حقائق تاريخية يجب على كل مسلم علمها ـ بقلم: مهاجر من أحفاد سلمان الفارسي، منشورات المركز الإسلامي بلوشستان، باكستان.

٥٣ ـ إيثار الحق على الخلق، لمحمد بن المرتضى اليماني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٥٤ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف إسماعيل باشا الباباني البغدادي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

٥٥ ـ اختصار علوم الحديث، لابن كثير، مع شرحه: الباعث الحثيث لأحمد محمد

شاكر دار الكتب العلمية بيروت.
٥٦ - الاستذكار، لابن عبد البر، تحقيق د/عبد المعطي أمين قلعجي، مؤسسة الرسالة، ط١/١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٥٧ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي، مطبوع بحاشية الإصابة، دار الكتاب العربي بيروت.
٥٨ - الاعتصام، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان ط١/١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٥٩ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، للبيهقي (٤٥٨هـ)، تعليق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط١/١٤٠١هـ.
٦٠ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، مراجعة علي سامي النشار، دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢) المكتبة الإسلامية إستانبول تركيا.

- ب -

٦١ - البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، بتحقيق جماعة من العلماء، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.
٦٢ - البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، ط٢/١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٦٣ - البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٦٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، نشر دار المعرفة بيروت، ط١/١٣٤٨هـ، مطبعة السعادة بمصر.
٦٥ - البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقق محمد أبو الفضل

إبراهيم، دار المعرفة بيروت، ط٢.
٦٦ ـ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي (ت٦٨٣هـ)، تحقيق: د/بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء، ط١/١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٦٧ ـ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد القائلين بالحلول والاتحاد، تحقيق: موسى بن سليمان الدويش، ط١/١٤٠٨هـ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم.
٦٨ ـ بلدان الخلافة الشرقية، تأليف كي لسترنج، ترجمة: فرنسيس وكركيس عواند، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/١٤٠٥هـ.

ـ ت ـ

٦٩ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحب الدين الزبيدي، طبعة دار الفكر سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٧٠ ـ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تأليف: العلامة صديق بن حسن خان القنوجي، طبعة: مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١/١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
٧١ ـ تاريخ آداب اللغة العربية، تأليف: جرجي زيدان، مطبعة الهلال بالفجالة، بمصر، سنة ١٩١١م.
٧٢ ـ تاريخ ابن الوردي، لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (ت٧٤٩هـ) منشورات المطبعة الحيدرية النجف العراق.
٧٣ ـ تاريخ الأمم والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار الفكر العربي بيروت.
٧٤ ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية، تأليف محمد زيد بك المحامي، تحقيق: د/إحسان حقي، طبعة دار النفائس، بيروت، ط٢/١٤٠٣هـ.
٧٥ ـ تاريخ العراق بين احتلالين، تأليف المحامي عباس العزاوي، طبعة شركة

التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٧٦ - التاريخ الكبير، للبخاري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.٣
٧٧ - تاريخ المدينة المنورة، (أخبار المدينة النبوية)، لابن شبة (أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار التراث والدار الإسلامية، ط١/١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٧٨ - تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لمحيي الدين عبد القادر بن شيخ العيدروس (ت١٠٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١/١٤٠٥هـ.
٧٩ - تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٨٠ - تاريخ سلاطين آل عثمان، من أول نشأتهم حتى الآن، تأليف: يوسف بك آصاف، المطبعة العمومية بمصر.
٨١ - تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبد الرحمن الجبرتي، دار الجيل بيروت، ط٢/١٩٧٨م.
٨٢ - تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، تأليف يونس إبراهيم السامرائي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٨٣ - تبصرة الأدلة في أصول الدين، تأليف: أبي معين ميمون بن محمد النسفي، تحقيق: كلود سلامة، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ط١/١٩٩٣م.
٨٤ - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر الإسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، ط١/١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٨٥ - التراتيب الإدارية، لعبد الحي الكتاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

٨٦ - الترياق الفاروقي أو ديوان عبد الباقي العمري، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف العراق، ط٢/١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٨٧ - تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان، مطبوع بذيل الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي المكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٨٨ - التعريفات، للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٨٩ - تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، تأليف د/عبد العزيز ابن عبد الله الحميدي، مطبوع بجامعة أم القرى مكة المكرمة.
٩٠ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة الحلبي بمصر.
٩١ - تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والصحابة والتابعين، لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط١/١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٩٢ - التفسير الكبير، للفخر الرازي أبي عبد الله محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٢.
٩٣ - التفسير والمفسرون، تأليف د/محمد حسين الذهبي، طبعة دار الكتب الحديثة، ط٢/١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٩٤ - تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد حلب سوريا طبعة دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١/١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٩٥ - تلخيص المستدرك، للذهبي (مع المستدرك)، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٨هـ).
٩٦ - تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري، لابن تيمية، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١/١٤١٧هـ.
٩٧ - تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم، للحافظ العلائي (خليل بن كيكلدي)،

تحقيق: عبد الله بن محمد آل الشيخ، ط١/١٤٠٣هـ.
٩٨ - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي، تحقيق: يمان بن سعد الدين المياديني، رمادي للنشر، والمؤتمن للتوزيع، ط١/١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٩٩ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لجمال الدين المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٢/مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ج -

١٠٠ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، دار الفكر بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
١٠١ - جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، تأليف ع. أمير مهنا وعلي خريس، المركز الثقافي العربي، ط١/١٩٩٢م.
١٠٢ - جامع بيان العلم وفضله، للحافظ ابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ط١/١٤١٤هـ.
١٠٣ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، بدون ذكر دار الطبع.
١٠٤ - الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، تقديم عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند، ط١.
١٠٥ - جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، تأليف نعمان خير الدين الألوسي، تقديم علي السيد صبحي المدني، مطبعة المدني ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٠٦ - جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، تحقيق د/علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، مطبعة المدني، القاهرة ط١/١٤٠٨هـ.
١٠٧ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تأليف محيي الدين أبي محمد عبد القادر ابن محمد بن محمد نصر الله الحنفي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: د/عبد الفتاح محمد الحلو مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر سنة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ط١.

١٠٨ - الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تأليف شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: حامد عبد الحميد وطه الزيني، ط. وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦.

- ح -

١٠٩ - الحجة في بيان المحجة، لقوام السنة الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد ابن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، ط١/١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١١٠ - حديث الآحاد حجة بنفسه في العقائد والأحكام، للألباني.

١١١ - الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية، لمحمد بن سليمان البغدادي الحنفي (١٢٣٤هـ)، المكتبة الحقيقة إستانبول تركيا ١٤٠٧هـ.

١١٢ - حرز الأماني ووجه التهاني « الشاطبية »، للقاسم بن فيرُّه الشاطبي، طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٥٥هـ.

١١٣ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي بيروت، ط٢/١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١١٤ - حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تأليف محمد بهجة البيطار، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٨٣هـ.

١١٥ - حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين الدميري، دار الفكر بيروت.

١١٦ - الحيوان، للجاحظ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط١ سنة ١٣٥٦هـ.

- خ -

١١٧ - الخصائص في فضل علي رضي الله عنه، للنسائي، تحقيق أحمد ميرين البلوشي مكتبة المعلى الكويت ١٤٠٦هـ.

١١٨ - الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، لمحب الدين الخطيب، بدون ذكر للطبعة ولا تاريخها.

١١٩ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، طبعة دار صادر بيروت.

ـ د ـ

١٢٠ ـ الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، تأليف علي علاء الدين الألوسي، تحقق: جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الجمهورية بغداد ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

١٢١ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، طبعة دار الفكر، بيروت، ط١/١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٢٢ ـ درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق: د/محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١/١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١٢٣ ـ درة الحجال في أسماء الرجال، لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت١٠٢٥هـ)، تحقيق: الأحمدي أبو النور، مكتبة التراث القاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.

١٢٤ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة مطبعة المدني، القاهرة، ط٢/١٣٨٥هـ.

١٢٥ ـ الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، تأليف د/محمد تقي الدين الهلالي، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب.

١٢٦ ـ دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعه جي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١/١٤٠٥هـ.

١٢٧ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون (ت٧٩٩هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٨ ـ ديوان أبي نواس، طبعة دار صادر، بيروت لبنان.

١٢٩ ـ ديوان الأخرس عبد الغفار البصري، تحقيق: الخطاط وليد الأعظمي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١/١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٣٠ ـ ديوان البحتري، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، طبعة دار المعارف

بالقاهرة ط٣/١٩٦٣م.
١٣١ - ديوان المتنبي مع شرحه، لعبد الرحمن البرقوقي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٣٢ - ديوان علي بن أبي طالب، جمع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ذ -

١٣٣ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لأبي العباس أحمد بن محمد الطبري، تحقيق: أكرم البوشي، مكتبة الصحابة، جدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٣٤ - ذكرى أبي الثناء الألوسي، تأليف عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة، ببغداد سنة ١٣٧٧هـ.
١٣٥ - ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (ت٦٤٣هـ)، تصحيح: د/قيصر فرح، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

- ر -

١٣٦ - الرحلة العياشية «ماء الموائد»، لأبي سالم العياشي (ت١٠٩٠هـ)، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، باعتناء محمد حجي، الرباط (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
١٣٧ - الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين، تأليف يحيى بن حمزة الحسيني، دار الحديث بدماج توزيع مكتبة التوعية الإسلامية، ط١/١٤٠٩هـ.
١٣٨ - رسالة في الرد على الرافضة، تأليف أبي حامد محمد المقدسي (ت٨٨٨هـ)، تحقيق: عبد الوهاب خليل الرحمن، الناشر: الدار السلفية، بومباي الهند، ط١/١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٣٩ - الرسالة، للشافعي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

١٤٠ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤/١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٤١ ـ الروض الأنف شرح سيرة ابن هشام، لأبي عبد الرحمن السهيلي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة سنة (١٤١٠هـ).

١٤٢ ـ روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام النووي، إشراف زهير الشاويش المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ط٢/١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٤٣ ـ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، لابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، مع شرحها لابن بدران، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢/ ١٤٠٤هـ.

١٤٤ ـ رياض الصالحين، لأبي زكريا النووي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة ط٦/١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

١٤٥ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة، للمحب الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٥هـ.

ـ ز ـ

١٤٦ ـ زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، إشراف: زهير الشاويش المكتب الإسلامي بيروت ودمشق، ط٣/١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٤٧ ـ الزهد، للإمام أحمد، تحقيق محمد سعيد بسيوني زغلول، دار الكتاب العربي، ط٢/ ١٤٠٩هـ.

ـ س ـ

١٤٨ ـ سعادة الدارين في الرد على الفرقتين، تأليف إبراهيم السمنودي المنصوري، طبع بمطبعة جريدة الإسلام، بمصر سنة (١٣١٩هـ).

١٤٩ ـ سُفرة الزاد لسفرة الجهاد، لأبي الثناء الألوسي، طبعة مطبعة دار السلام، بغداد سنة (١٣٣٣هـ).

١٥٠ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ الألباني، المجلد الأول والثاني، المكتب الإسلامي، ط٢/ ١٣٩٩هـ، بيروت ودمشق، والثالث، الدار السلفية الكويت، ط١/ ١٣٩٩هـ، والرابع: الدار السلفية في الكويت والمكتبة الإسلامية في عمان، ط١ / ١٤٠٣هـ، والخامس والسادس: مكتبة المعارف، الرياض، ط١/ ١٤١٢هـ ـ ١٤١٧هـ.

١٥١ ـ السنة لابن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة، للشيخ الألباني المكتب الإسلامي ط١/١٤١٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٥٢ ـ السنة لابن شاهين (الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن)، لأبي حفص عمر بن شاهين، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١/١٤١٦هـ.

١٥٣ ـ السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد (ت٢٩٠هـ)، تحقيق: د/محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر رمادي للنشر والمؤتمن للتوزيع، ط٣/١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٥٤ ـ السنة، للخلال (أبو بكر أحمد بن محمد) تحقيق: د/عطية الزهراني، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١/١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٥٥ ـ سنن أبي داود، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية إستانبول تركيا، وأيضا: بتعليق عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، ومعه معالم السنن للخطابي، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت، ط١/١٣٨٨هـ.

١٥٦ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا والمكتبة العلمية، ببيروت.

١٥٧ ـ سنن الترمذي، إشراف عزت عبيد الدعاس، المكتبة الإسلامية، إستانبول تركيا وبتحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر ط٢/١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١٥٨ - سنن الدارمي، دار الفكر، بيروت.

١٥٩ - السنن الكبرى، للبيهقي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٤٤هـ.

١٦٠ - سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٦١ - سير أعلام النبلاء، للذهبي تحقيق: جماعة من العلماء، بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤/١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٦٢ - السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقاء وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة البابي الحلبي، بمصرط، ٢/١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م..

- ش -

١٦٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد، دار المسيرة، بيروت، ط٢/١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٦٤ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور) تحقيق: أ.د/أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المجلدات (١ - ٣) بدون تاريخ، والرابع: ط١/١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٦٥ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد نشر دار التراث، القاهرة دار مصر للطباعة، القاهرة، ط٢٠/١٤٠٠هـ.

١٦٦ - شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الدمشقي، تحقيق: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط١/١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٦٧ - شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي.

١٦٨ - شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، جمع مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٦٩ - الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار إحياء العلوم بيروت ط٤/١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
١٧٠ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، دار الفكر بيروت لبنان.
١٧١ - شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم، تأليف: أبي الثناء الألوسي، تحقيق: د/محمد العيد الخطراوي، مؤسسة علوم القرآن دمشق، بيروت، ط١/١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٧٢ - الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، تأليف إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، ط١/١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- ص -

١٧٣ - الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد، لأبي الفوز محمد أمين السويدي، حقق في ثلاث رسائل للدكتوراه، لكل من د/فهد السحيمي، ود/سعد خلوفة الشهري، ود/جازي بخيت الجهني، نوقشت بالجامعة الإسلامية.
١٧٤ - الصارم المسلول على شاتم الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٧٥ - صب العذاب على من سب الأصحاب، لمحمود شكري الألوسي، دراسة وتحقيق عبد الله البخاري، طبعة أضواء السلف الرياض، ط١/١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
١٧٦ - الصحاح للجوهري، دار العلم للملايين، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٣/١٤٠٤هـ.
١٧٧ - صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/١٤٠٨هـ.

١٧٨ - صحيح الأدب المفرد، للإمام البخاري، للشيخ الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٢/١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٧٩ - صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إستانبول تركيا.

١٨٠ - صحيح الجامع الصغير، للألباني، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت ط٣/١٤٠٢هـ.

١٨١ - صحيح مسلم، تحقيق وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، إستانبول تركيا.

١٨٢ - الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، لأبي القاسم خلف المعروف بابن بشكوال (ت٥٧٨هـ)، عني به السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢/١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- ض -

١٨٣ - الضعفاء الكبير، للعقيلي محمد بن عمرو بن موسى، تحقيق: د/عبد المعطي أمين قلعه جي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٨٤ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢/١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٨٥ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٣هـ - ١٣٥٥هـ.

- ط -

١٨٦ - طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى.

١٨٧ - طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، دار المعرفة، بيروت، ط٢/بدون تاريخ.

١٨٨ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٨٩ - طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن

صالح الخزي، الناشر مكتبة العلوم والحكم، بالمدينة المنورة ط١/١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٩٠ - طبقات المفسرين، للداوودي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٣هـ.

- ع -

١٩١ - العدة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى محمد بن ال حسين الفراء البغدادي الحنبلي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد بن علي سير المباركي، طبعة ٢، بدون ذكر دار للطبع، الرياض.

١٩٢ - العلل الكبير، للترمذي، ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق حمزة ديب مصطفى، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط١/١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٩٣ - العلل المتناهية، لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، طبعة إدارة العلوم الأثرية، باكستان ط٢/١٤٠١هـ.

- غ -

١٩٤ - غاية الأماني في الرد على النبهاني، لمحمود شكري الألوسي، توزيع مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ومكتبة العلم، جدة.

١٩٥ - غاية النهاية في طبقات القرّاء، لابن الجوزي، عني به ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت ط٣/١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- ف -

١٩٦ - الفتاوى البزازية، بحاشية الفتاوى الهندية، المكتبة الإسلامية، محمد أزدمير، تركيا ط٢/١٣٩٣هـ عن ط٢، من طبعة بولاق بمصر ١٣١٠هـ.

١٩٧ - الفتاوى التاتارخانية، لعالم بن العلاء الأنصاري الأندريني الهندي، تحقيق: القاضي سجاد حسين، من منشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكسان.

١٩٨ - الفتاوى الهندية في مذهب الإمام أبي حنيفة، المكتبة الإسلامية، محمد أزدمير، تركيا ط٢/١٣٩٣هـ عن ط٢، من طبعة بولاق، بمصر ١٣١٠هـ.

١٩٩ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٢٠٠ - فتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، للمناوي، تحقيق أحمد مجتبى بن نذير عالم السلفي، دار العاصمة، الرياض، ط١/سنة ١٤٠٩هـ.

٢٠١ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق محمد حامد الفقي ط٧/١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، مكتبة السنة المحمدية.

٢٠٢ - الفرق بين الفرق، للبغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت لبنان.

٢٠٣ - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، إعداد: غالب بن علي عواجي، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، ط١/١٤١٤هـ.

٢٠٤ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم ،تحقيق: د/محمد إبراهيم نصر، ود/عبد الرحمن عميرة، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، ط١/١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٠٥ - فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

٢٠٦ - فضائل الصحابة، للإمام أحمد، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٠٧ - فهرس الفهارس والأثبات، للكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢/١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٠٨ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي، تصحيح وتعليق محما بدر الدين النعاني، نشر دار الكتاب الإسلامي.

٢٠٩ - فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: د/إحسان عباس، دار صادر بيروت.

- ق -

٢١٠ - القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/١٤٠٦هـ.

- ك -

٢١١ - الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، لابن حجر، مطبوع بذيل الكشاف، دار المعرفة، بيروت.

٢١٢ - الكامل في التاريخ، لابن الأثير (علي بن أبي الكرم)، دار صادر، بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢١٣ - الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، دار الفكر، بيروت، ط٢/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢١٤ - الكتاب المقدس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، لبنان ط٣٠/١٩٩٣م.

٢١٥ - كشاف اصطلاحات الفنون، تأليف: محمد أعلى التهانوي، دار صادر، بيروت.

٢١٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

٢١٧ - كشف الأسرار عن أصول البزدوي، تأليف علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢١٨ - كشف الطرة عن الغرة، لأبي الثناء الألوسي، طبع سنة ١٣٠١هـ بالمطبعة الحنفية بدمشق.

٢١٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٢٠ ـ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، للشيخ نجم الدين الغزي، تحقيق جبريل سليمان جبور، الناشر: محمد أمين دمج وشركاه، بيروت.

ـ ل ـ

٢٢١ ـ اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، المعروفة بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة، للزركشي (بدر الدين)، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط١/١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٢٢ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري، طبعة دار صادر، بيروت سنة ١٤٠٠هـ.

٢٢٣ ـ لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، مؤسسة الكتب الثقافية، دار صادر، بيروت.

٢٢٤ ـ لسان الميزان، لابن حجر، شركة علاء الدين للطباعة، بيروت، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢/١٣٩٠هـ١٤٠٥هـ.

٢٢٥ ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، للشيخ محمد بن أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، مكتبة أسامة، الرياض.

ـ م ـ

٢٢٦ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء، لابن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زاهد، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.

٢٢٧ ـ مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٧٧المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

٢٢٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت ط٢/١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٢٩ ـ مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه

محمد، طبعة الرئاسة العامة لشؤون الحرمين.

٢٣٠ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية (عبد الحق بن غالب)، تحقيق المجلس العلمي بفاس، المغرب، طبع وزارة الأوقاف، والشؤون الإسلامية، بالمغرب.

٢٣١ - محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية، لمحمد بهجت الأثري، المطبعة الكاملية، مصر ١٩٨٥م.

٢٣٢ - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، عني بنشره ج.برجس تراسر، طبع مكتبة المتنى بالقاهرة دون تاريخ.

٢٣٣ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ط١ /١٤١٠هـ - ١٩٩٠م توزيع دار النفائس، الرياض.

٢٣٤ - مذهب أهل التفويض في نصوص الإثبات، لأحمد بن عبد الرحمن القاضي، دار العاصمة، الرياض.

٢٣٥ - المستدرك على الصحيحين للحاكم، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٣٦ - المستدرك على معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، طبعة مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

٢٣٧ - المستصفى من علم الأصول، للغزالي أبي حامد، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر ط١/١٣٢٢هـ دار صادر، بيروت.

٢٣٨ - المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، لأبي المعالي الألوسي، تحقيق: د/عبد الله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٣٩ - مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق ، - بيروت ط١/١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٤٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، ودار صادر، بيروت، وبتعليق أحمد شاكر، مصورة عن دار المعارف، بمصر ط٢/١٣٧٣هـ.

٢٤١ - مسند الطيالسي، دار الكتاب اللبناني، ودار التوفيق، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد، الدكن ط١/١٣٢١هـ.

٢٤٢ - مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، تحقيق الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ط٣/١٤٠٥هـ.

٢٤٣ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (أحمد بن محمد بن علي)، المكتبة العلمية بيروت، لبنان.

٢٤٤ - المصاحف، لابن أبي داود، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع.

٢٤٥ - المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، تحقيق جماعة من الأساتذة، الدار السلفية في بومباي، الهند ط١/١٣٩٩هـ - ١٤٠٢هـ.

٢٤٦ - المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، بدمشق ط٢/١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٤٧ - معالم التنزيل (تفسير البغوي الحسين بن مسعود)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت ط١/١٤٠٦هـ.

٢٤٨ - المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق د/محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض ط١/١٤٠٥هـ.

٢٤٩ - معجم البلدان، لياقوت الحموي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١/١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٥٠ - معجم السفر، لأبي طاهر السِّلفي، تحقيق: عبد الله البارودي، نشر دار الفكر، بيروت، ط١.

٢٥١ - المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق، مطبعة الزهراء الحديثة، بالموصل ط٢/١٩٨٤.

٢٥٢ ـ معجم المؤلفين العراقيين في القرنين ١٩ و ٢٠، تأليف: كوركيس عواد، مطبعة الإرشاد، بغداد سنة ١٩٦٩المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.

٢٥٣ ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢٥٤ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمعه ورتبه يوسف إليان سركيس، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

٢٥٥ ـ معجم المناهي اللفظية، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣ سنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٥٦ ـ المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بمصر، بإشراف عبد السلام هارون، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ.

٢٥٧ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت ط٣/١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٥٨ ـ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس أبو الحسين أحمد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إيران، قم.

٢٥٩ ـ معرفة القراء الكبار، للذهبي، تحقيق بشار عواد والأرنؤوط وصالح مهدي، مؤسسة الرسالة بيروت ط١/١٤٠٤هـ.

٢٦٠ ـ مغازي الواقدي، تحقيق د/مارن سدن جونس، عالم الكتب، بيروت ط٣/١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٦١ ـ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شرح الشربيني (محمد الخطيب)، دار الفكر.

٢٦٢ ـ المفردات في غريب القرآن ،للراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٦٣ ـ المفسرون بين التأويل والإثبات، لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط١، نشر

دار طيبة بالرياض.
٢٦٤ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، تصحيح وتعليق عبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٦٥ - مقالات الإسلامين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط٢/١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٢٦٦ - مقدمة ابن خلدون، تحقيق خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت ط١/١٤٠١هـ.
٢٦٧ - الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط٣/ ١٩٩٣م - ١٤١٤هـ.
٢٦٨ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، تحقيق محمود مهدي إستانبولي، بدون ذكر دار الطبع.
٢٦٩ - مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢٧٠ - المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، لأبي الحسن عبد الغافر الفارسي، انتخبه إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت ط١/١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٢٧١ - منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق د/محمد رشاد سالم، طبع ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١/١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٧٢ - منهج ابن تيمة في مسألة التكفير، تأليف د/عبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي، أضواء السلف ط١/١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٧٣ - موافقة الخُبر الخَبر، لابن حجر، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي وصبحي السامرائي، مطبعة الرشد، الرياض ط١/١٤١٢هـ.

٢٧٤ - المواقف في علم الكلام، للإيجي (عبد الرحمن بن أحمد)، عالم الكتب، بيروت.

٢٧٥ - الموسوعة العربية الميسرة، تأليف جماعة من الأساتذة، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار الشعب، القاهرة ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

٢٧٦ - الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ط١/١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٢٧٧ - الموطأ، للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر.

٢٧٨ - ميزان الإعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- ن -

٢٧٩ - نشر البنود على مراقي السعود.

٢٨٠ - نشوة الشَّمول في السفر إلى إسلامبول، تأليف أبي الثناء الألوسي، طبعت في مطبعة الولاية، ببغداد سنة ١٢٩١هـ.

٢٨١ - نشوة المُدام في العود إلى مدينة السلام، لأبي الثناء اللألوسي، طبعت بمطبعة الولاية، ببغداد سنة ١٢٩٣هـ.

٢٨٢ - النظائر، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١/ ١٤١٣هـ دار العاصمة، الرياض.

٢٨٣ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر، للكتاني جعفر الحسيني الإدريسي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٨٤ - نكت الهميان في نكت العميان، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،

وقف على طبعه أحمد زكي، بالمطبعة الجمالية عام ١٣٢٩هـ توزيع مكتبة مراد بجدة.

٢٨٥ ـ النكت والعيون، (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن حبيب، تحقيق خضر محمد خضر، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ط١/١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٨٦ ـ نهاية السول في شرح منهاج الأصول، للبيضاوي، والشرح للأسنوي (عبد الرحيم ابن الحسن)، تصوير عالم الكتب، بيروت، لبنان ١٩٨٢ المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، عن المطبعة السلفية لمحب الدين الخطيب بالقاهرة ١٣٤٥هـ.

٢٨٧ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير أبي السعادات، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، الناشر المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.

٢٨٨ ـ نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، دار البلاغة، بيروت ط٤/١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٨٩ ـ النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، تأليف د/محمد رجب البيومي، طبعة دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت ط١/١٤١٥هـ.

٢٩٠ ـ النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، للضياء المقدسي، تحقيق محيي الدين نجيب، راجعه الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار العروبة، الكويت، ودار ابن العماد، بيروت ط١/١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٩١ ـ نونية القحطاني، لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني، تصحيح وتعليق محمد بن أحمد سيد أحمد، الناشر مكتبة السوادي للتوزيع ط٢/١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

ـ هـ ـ

٢٩٢ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف إسماعيل باشا البغدادي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ـ و ـ

٢٩٣ ـ الوافي بالوفيات، للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، اعتناء هلموت رينز ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م توزيع مؤسسة الكتب الثقافية.

٢٩٤ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (أحمد بن محمد)، تحقيق د/إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ثالثاً: الرسائل العلمية التي لم تطبع بعد

٢٩٥ ـ التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين، لأبي الفوز محمد أمين السويدي، (ت١٢٤٦هـ)، (رسالة دكتوراه) من تحقيق: د/صالح العقيل، نوقشت بالجامعة الإسلامية.

٢٩٦ ـ الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، (هو في الرد على الرافضة) لجلال الدين الدواني الصديقي (ت٩٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله حاج علي منيب، (رسالة ماجستير) نوقشت بالجامعة الإسلامية سنة ١٤١٥هـ.

٢٩٧ ـ الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد، للعلامة أبي الفوز السويدي، (رسالة دكتوراه)، من تحقيق: د/فهد السحيمي، ود/جازي بخيت الجهني، ود/سعد خلوفة الشهري، نوقشت بالجامعة الإسلامية سنة ١٤١٤ ـ ١٤١٥هـ.

٢٩٨ ـ منهج أبي الثناء الألوسي في أصول الإيمان، (رسالة ماجستير) للباحث عبد الله بن عبد العزيز بن إبراهيم الخضير، نوقشت بكلية أصول الدين

جامعة الإمام، عام: ١٤١٣هـ.

٢٩٩ - مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية، للدكتور محمد بن عبد الهادي الشيباني، (رسالة ماجستير)، نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٢هـ.

رابعاً: المجلات

٣٠٠ - مجلة الأصالة، السنة ٣، العددان (١٥ - ١٦) ١٥ذي القعدة ١٤١٥هـ.

٣٠١ - مجلة تراثنا التي تصدر عن جمعية إحياء التراث بالكويت، العدد ٤ و٥ من سنة ١٤١٧هـ.

٣٠٢ - مجلة المنار، لمحمد رشيد رضا مجلد ١٣ جـ٢.

٣٠٣ - مجلة المناهل، السنة الثالثة، العدد السادس ١٣٩٦هـ.



المصادر الشيعية

أولاً: المخطوطات

٣٠٤ - الدرر النجفية، ليوسف بن أحمد البحراني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث « مخطوط ».

٣٠٥ - عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر، «مخطوط».

٣٠٦ - فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، للطبرسي حسن بن محمد تقي النوري « مخطوط ».

ثانياً: المطبوعات

٣٠٧ - إحقاق الحق، لنور الله التستري، المطبعة المرتضوية في النجف العراق ١٢٧٣هـ، طبعة حجرية.

٣٠٨ - أصل الشيعة وأصولها، تأليف: محمد الحسين آل كاشف الغطاء، المطبعة العربية القاهرة، مطبوعات مكتبة النجاح ١٣٧٧هـ - ١٩٦٩م.

٣٠٩ - أعيان الشيعة، لمحسن الأمين العاملي، مطبعة ابن زيدون دمشق.

٣١٠ - إكمال الدين وإتمام النعمة في اثبات الرجعة، لابن بابويه القمي، الملقب بالصدوق، المطبعة الحيدرية بالنجف العراق سنة (١٣٨٩هـ) تقديم: محمد مهدي حسن الموسوي.

٣١١ - أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر الفرائد)، للشريف علي بن الحسين المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي

الحلبي وشركاؤه، ط١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

٣١٢ ـ أوائل المقالات في المذاهب المختارات، لمحمد بن محمد العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، تعليق: الزنجاني ط٢، تبريز ١٣٧١هـ.

٣١٣ ـ الاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، مطبعة سعيد، مشهد، إيران، نشر المرتضى ١٤٠٣هـ، تعليقات محمد باقر الموسوي.

٣١٤ ـ الاختصاص، لأبي عبد الله محمد بن محمدالمفيد ت٤١٣، تعليق علي أكبر الغفاري منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

٣١٥ ـ الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار، لمحمد بن الحسن الطوسي، نشر دار الكتب الإسلامية طهران، إيران، ١٣٩٠هـ، مطبعة النجف ١٣٧٥هـ، تحقيق: حسن الموسوي الخراساني.

٣١٦ ـ الاستغاثة في بدع الثلاثة، لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي، مطبعة النجف العراق.

٣١٧ ـ الأصول العامة للفقه المقارن، أحمد تقي عبد الحكيم، دار الأندلس، بيروت ط١.

٣١٨ ـ الأصول من الكافي، للكليني، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران ٣، ١٣٨٨، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.

٣١٩ ـ الاعتقادات، لابن بابويه، منشوارت الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٣٢٠ ـ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، لمحمد بن الحسن الطوسي، مطبعة الآداب بالنجف العراق ١٣٩٩هـ.

٣٢١ ـ الألفين في إمامة أمير المؤمنين، لجمال الدين ابن المطهر الحلي ت٧٢٦هـ، منشورات المكتبة الحيدرية، ط٢، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.

٣٢٢ ـ الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي، د/عبد الله العسيلان مكتبة

الدار بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٣٢٣ ـ الانتصار، للمرتضى المشهور بعلم الهدى، قدم له السيد محمد رضا دار الأضواء، بيروت ١٤٠٥هـ.

٣٢٤ ـ الأنوار النعمانية، تأليف نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ط٤، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٣٢٥ ـ الإيضاح، لابن شاذان الأزدي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان ط١ ـ ١٤٠٢.

٣٢٦ ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، لمحمد بن الحسين الحر العاملي ت١١٠٤هـ، تصحيح هاشم الرسولي، دار الكتب العلمية، قم.

٣٢٧ ـ بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٣٢٨ ـ بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، تأليف ابن جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، مؤسسة الأعلمي، طهران إيران مطبعة الأحمدي، ١٤٠٤هـ.

٣٢٩ ـ البرهان في تفسير القرآن، لهاشم البحراني، ط٢، طهران.

٣٣٠ ـ تفسير العياشي محمد بن مسعود، تحقيق: غلام رضا البروجردي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٣هـ.

٣٣١ ـ تفسير القمي.

٣٣٢ ـ التبيان في تفسير القرآن، لمحمد بن الحسن الطوسي، تصحيح أحمد شوقي، المطبعة العلمية، النجف الأشرف، ١٣٦٧هـ.

٣٣٣ ـ تنقيح المقال.

٣٣٤ ـ تهذيب الأحكام، لمحمد بن الحسن الطوسي.

٣٣٥ ـ ثم اهتديت، للدكتور محمد التيجاني السماوي، مؤسسة الفجر بيروت

لبنان.
٣٣٦ - الخصال، لابن بابويه القمي، تصحيح علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران ١٣٨٩هـ.
٣٣٧ - دلائل الإمامية، لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، منشورات المطبعة الحيدرية، ومكتبتها في النجف، العراق ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
٣٣٨ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تأليف أغا برزك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، لبنان ط٣ - ١٤٠٣هـ.
٣٣٩ - رجال الحلي، لابن المطهر الحلي، تحقيق محمد صادر بحر العلوم، نشر مكتبة الرضا، قم إيران، والمطبعة الحيدرية النجف ط٢ - ١٣٨١هـ.
٣٤٠ - رجال الكشي، تحقيق حسن المصطفوي، مشهد، إيران.
٣٤١ - روضات الجنات، لمحمد باقر الموسوي الخراساني، تحقيق أسد الله إسماعليان، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٣٤٢ - الرجعة، لمحمد بن زين الدين الأحسائي (ت١٢٤٢هـ)، منشورات مكتبة العلامة الحائري العامة، كربلاء ط. الثانية.
٣٤٣ - الروضة من الكافي، للكليني، تحقيق وتعليق علي أكبر الغفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية ط٣، ١٣٨٨هـ.
٣٤٤ - شرح جامع محمد صالح المازندراني، المكتبة الإسلامية، طهران ١٣٨٤هـ.
٣٤٥ - شرح عقائد الصدوق، تأليف المفيد محمد بن محمد النعمان، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٣٤٦ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط٣ - ١٤٠٣هـ.
٣٤٧ - الشيعة في الميزان، تأليف: محمد جواد مغنية، دار الشروق، بيروت، لبنان.
٣٤٨ - الشيعة والحاكمون، لمحمد جواد معنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،

لبنان.
٣٤٩ - الصافي في تفسير القرآن، لمحمد المرتضى الملقب بالفيض الكاشاني، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، إيران.
٣٥٠ - الصحيفة السجادية، منسوبة لعلي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، ط٢، نشر دار التعاون للمطبوعات، لبنان، ١٤٠٢هـ، وأيضا بتقديم محمد باقر الصدر، ط.دار الأضواء بيروت لبنان.
٣٥١ - عقائد الإمامية الاثني عشرية، للزنجاني إبراهيم الموسوي النجفي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٣٥٢ - علل الشرائع، للصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية، بالنجف، ١٣٨٥هـ.
٣٥٣ - الغيبة، للطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن، مطابع النعمان في النجف، العراق ط٢.
٣٥٤ - فرق الشيعة، لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي، المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، علق عليه محمد صادق آل بحر العلوم، وطبعة دار الأضواء، بيروت.
٣٥٥ - فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، للطبرسي.
٣٥٦ - في ظلال التشيع، تأليف محمد علي الحسني، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٣٥٧ - الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لعلي بن محمد الشهير بابن الصباغ، مطبعة العدل، النجف العراق.
٣٥٨ - الفهرست لابن النديم، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط١، ١٤١٥هـ، تعليق: إبراهيم رمضان.
٣٥٩ - الفهرست، للطوسي محمد بن الحسن، مؤسسة الوفاء، بيروت ط٣، ١٤٠٣هـ

٣٦٠ - القصائد السبع العلويات، لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي، شرح السيد محمد صاحب المداره، مطبعة العرفان، صيدا - ١٣٤١هـ.

٣٦١ - كتاب الفتوح، لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي، ت٣١٤هـ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، ط١، مجلس إدراة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، الهند، سنة ١٣٨٨هـ بإشراف محمد عبد المعين خان الدكن.

٣٦٢ - كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت٩٠هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

٣٦٣ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (التجريد لنصير الدين الطوسي) والشرح لابن المطهر الحلي (العلامة)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط١، ١٣٩٩هـ.

٣٦٤ - كنز الفوائد، لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي، (ت٤٤٩هـ).

٣٦٥ - الكتاب المقدس عند النصارى، (أي كتب العهد القديم والعهد الجديد)، ط٣٠، الإصدار الرابع، ١٩٩٣، والإصدار الثاني، ١٩٩٥، الطبعة الرابعة، الناشر: جمعية الكتاب المقدس، لبنان.

٣٦٦ - لؤلؤة البحرين، ليوسف البحراني، نشر مكتبة العلوم العامة، البحرين.

٣٦٧ - مبادئ الوصول إلى علم الأصول، لأبي منصور الحسن بن يوسف الحلي (العلامة)، تحقيق: عبد الحسين محمد بن علي البقال، مطبعة الآداب في النجف، العراق ط١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٣٦٨ - مجمع البيان، للطبرسي.

٣٦٩ - مجمع الرجال للقهبائي، تعليق ضياء الدين الأصفهاني، طبع بأصفهان، سنة ١٣٨٤هـ.

٣٧٠ - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، لمحمد باقر المجلسي، تصحيح

وإخراج جعفر الحسيني، دار الكتب الإسلامية، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٣٧١ ـ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، تأليف رجب البرسي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٣٧٢ ـ معجم البيان في تفسير القرآن، للطبرسي، مطبعة العرفان صيدا، لبنان، ١٣٣٣هـ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران ١٤٠٣هـ.

٣٧٣ ـ مقاتل الطالبيين، للأصبهاني أبي فرج علي بن الحسين، مطبعة الديواني بغداد، العراق، ١٩٧٩م.

٣٧٤ ـ مقياس الهداية في علم الدراية، لعبد الله المامقاني، مطبوع في آخر كتاب تنقيح المقال في علم الرجال للمؤلف نفسه.

٣٧٥ ـ منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الاثني عشر، لعلي بن عبد الله البحراني، دار المنتظر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، تحقيق: عبد الزهراء الخطيب.

٣٧٦ ـ مناقب آل أبي طالب، للمازندراني محمد بن علي بن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت، لبنان ١٤٠٠.

٣٧٧ ـ مناقب علي بن أبي طالب، لابن المغازلي، تحقيق محمد باقر البهنبودي، المكتبة والمطبعة الإسلامية، طهران، ١٣٩٤هـ.

٣٧٨ ـ من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق، مطبعة جاب مهران ستوان، قم، إيران، ط٥.

٣٧٩ ـ منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، لابن المطهر الحلي، مطبوع في مقدمة منهاج السنة لابن تيمية، تحقيق د/محمد رشاد سالم.

٣٨٠ ـ منهاج النجاة، للكاشاني.

٣٨١ ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي، لتوفيق العكبكي، تحقيق وتعليق:

هشام شريف همدار، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٨٢ - المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية، لحسين آل عصفور البحراني، دار المشرق العربي، بيروت، البحرين.

٣٨٣ - المدخل إلى أصول الفقه الجعفري، تأليف يوسف بن محمد عمر، تقديم: محمد الصدر، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، سنة ١٤٠١هـ.

٣٨٤ - نهج البلاغة، جمع الشريف الرضى، شرح الشيخ محمد عبده، دار البلاغة، بيروت ط٤، ١٤٠٩هـ

٣٨٥ - الهداية الكبرى، للحسين بن حمدان الخصيبي، ط. مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٨٦ - الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق، رواية المفضل بن عمر الجعفي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط٣ ـــ ١٩٨٠م، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب.

٣٨٧ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشيعة، لمحمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع .... **الصفحة**

المقدمة .... ٥ ـ ٣٢
إشارة إلى حوادث مؤلمة قام بها الرافضة ضد السنة ٧
سبب اختيار الموضوع وأهميته ١١
منهجي في البحث ١٤
خطة البحث ١٩
تمهيد في التعريف بالألوسي والرافضة .... ٣٣ ـ ١٤٨
الحالة السياسية في عصر الألوسي ٣٩
الحالة العلمية والدينية في عصر الألوسي ٤٤
اسم الألوسي ونسبه ونسبته ٤٩
مولد الألوسي ونشأته ٥٢
بعض شيوخ الألوسي ٥٤
بعض تلامذته ٥٩
آثاره العلمية ٦٣
مكانته العلمية ٧٢
عقيدة الألوسي ٨٣
خطورة الحكم على عقائد الألوسي ٨٦
الألوسي سلفي في الجملة ٨٨

نقول عن ابن تيمية وغيره في التعامل مع من جمع بين الخطأ والصواب... ٩٠
وقفات مع الألوسي في بعض مسائل الاعتقاد... ٩٣

إيجابيات الألوسي في العقيدة في ثلاث عشرة وقفة... ٩٣ - ١١٦

وصيته بالتزام عقيدة السلف... ٩٤
فرحه بمذهب السلف... ٩٤
اعتزازه وافتخاره بمذهب السلف... ٩٥
اعتباره التأويل قولا على الله بغير علم... ٩٥
إثباته لصفتي اليد والاستواء وتجهيله من يطعن في السلف... ٩٥
إثباته لصفتي الغضب والرحمة... ٩٦
إثباته لصفة الفوقية... ٩٧
موقفه من الأشاعرة... ٩٧
دفاعه عن شيخ الإسلام ابن تيمية... ٩٨
اهتمامه بتوحيد الألوهية... ١٠٠
موقفه من الصوفية... ١٠٥
دعوته إلى التمسك بما صح عن النبي ﷺ والاقتصار عليه... ١١٢
موقفه من ولاة الأمور... ١١٣

سلبيات الألوسي في العقيدة في ست وقفات... ١١٧ - ١٣٣

١ - تبرئته للصوفية عما ينسب إليهم... ١١٧
٢ - تبجيله لبعض غلاتهم... ١١٧
٣ - انتسابه لطريقة صوفية... ١١٨

التماس الأعذار له فيما سبق من سلبيات ١١٨

٤ ـ تفسيره الإشارة للقرآن ١٢٨
٥ ـ تجويزه لعن يزيد بن معاوية على العين ١٢٨
٦ ـ اضطرابه في توحيد الأسماء والصفات ١٣٠

مذهب الألوسي الفقهي ١٣٢

وفاته ١٣٣

التعريف بالرافضة .... ١٣٤ ـ ١٤٨

المعنى اللغوي ١٣٧
المعنى الاصطلاحي ١٣٨
سبب التسمية بها ١٣٩
المراد بالرافضة عند الإطلاق ١٤٢
هل لقب الرافضة للذم أم للمدح؟ ١٤٦
ملخص ما ذكره الألوسي في التعريف بالشيعة ١٤٧

جهود الألوسي في الرد على الرافضة

الباب الأول: موقف الرافضة من مصادر الإسلام ١٥١

موقف الرافضة من القرآن الكريم ورد الألوسي عليهم ١٥٣
موقفهم من القرآن من حيث التحريف والنقصان ١٥٥
التعليق ١٧٢

موقفهم من تأويل القرآن ورد الألوسي عليهم ١٧٥
التعليق ١٨٩
موقف الرافضة من حجية القرآن ١٩٣
موقف الرافضة من السنة النبوية ١٩٩
تعريف السنة عند الرافضة ٢٠١
موقف الرافضة من مرويات الصحابة ٢٠٥
بيان أن الوحي لم ينقطع حسب عقيدة الرافضة ٢١١
ما هو مصدر علم الأئمة عند الرافضة؟ ٢١١
المصادر المكتوبة عند الرافضة ٢١٣
خرافة الرِّقاع أو التوقيعات عندهم ٢١٥
كتبهم ومراجعهم المعتمدة لسنتهم ٢١٧
تناقض وافتراء في المصادر ورواتها ٢١٩
هل عند الرافضة علم «مصطلح الحديث» ٢٢٣
موقف الرافضة من الإجماع والقياس ورد الألوسي عليهم ٢٢٥
موقفهم من الإجماع ٢٢٧
موقفهم من القياس ٢٣٣
خاتمة للباب ٢٣٦

الباب الثاني: موقف الرافضة من الصحابة
ورد الألوسي عليهم .... ٢٣٨ - ٣٨٨

موقف الرافضة من الصحابة رضي الله عنهم إجمالا
ورد الألوسي عليهم ٢٤٢

ادعاء الرافضة أنّ الصحابة جميعا ارتدوا إلاّ نفرا يسيرا ورد الألوسي عليهم.. ٢٤٣
الرافضة في عصر الألوسي يكفرون الصحابة.......... ٢٥٩
الرافضة يسبون الصحابة ويلعنونهم ورد الألوسي على ذلك.......... ٢٦١
استشكال القول بعدالة جميع الصحابة ورد الألوسي على ذلك.......... ٢٦٥
موقف الرافضة من أهل الجمل وصفين ورد الألوسي عليهم.......... ٢٧٧
طعن غير مباشر في عموم الصحابة رضي الله عنهم ورد الألوسي عليه ٢٩١
موقف الرافضة من بعض الصحابة ورد الألوسي عليهم.......... ٢٩٥
مطاعن الرافضة في أبي بكر رضي الله عنه ورد الألوسي عليهم.......... ٢٩٧
مطاعن الرافضة في عمر بن الخطاب ورد الألوسي عليهم.......... ٣٣١
مطاعن الرافضة في عثمان رضي الله عنه ورد الألوسي عليهم.......... ٣٤١
مطاعن الرافضة في معاوية رضي الله عنه ورد الألوسي عليهم.......... ٣٤٧
مطاعن الرافضة في عمر بن العاص رضي الله عنه ورد الألوسي عليهم. ٣٥٧
مطاعن الرافضة في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ورد الألوسي عليهم... ٣٦١
حكم من يسب الصحابة رضي الله عنهم أو يكفرهم.......... ٣٨١
تعريف السب والفرق بينه وبين اللعن.......... ٣٨٢
الإجماع على حرمة السب.......... ٣٨٢
حكم من استحل إيذاء الصحابة رضي الله عنهم.......... ٣٨٣
حكم من سب الشيخين أو أنكر خلافتهما.......... ٣٨٣
سب الصحابة يشبه سب الأنبياء من وجه وبيان ذلك.......... ٣٨٤
حكم من كفر الصحابة أو لعنهم أو استحل إيذائهم أو أنكر خلافة الراشدين.......... ٣٨٥
رأي الألوسي في حكم من يكفر الصحابة أو يلعنهم.......... ٣٨٧

الباب الثالث: موقف الرافضة من الإمامة .... ٣٨٩ ـ ٥٤٤

تعريف الإمامة وماذا تعني عند الرافضة ٣٩١

منزلة الإمامة عند الرافضة ٣٩٦

زعم الرافضة أنّ نصب الإمام واجب على الله لا على العباد ٣٩٩

شروط الإمامة عند الرافضة ورد الألوسي عليهم ٤٠٩

إنكار الرافضة لخلافة الخلفاء الثلاثة ورد الألوسي عليهم ٤١٧

زعم الرافضة أنّ الإمام بعد رسول الله ﷺ مباشرة هو علي رضي الله عنه ورد الألوسي عليهم ٤٤٣

أدلة الرافضة من القرآن ورد الألوسي عليها ٤٤٤

أدلة الرافضة من السنة ورد الألوسي عليهم ٤٨٤

أدلة الرافضة العقلية ورد الألوسي عليهم ٥٠٨

نماذج من غلو الرافضة في علي رضي الله عنه ٥١٥

عقيدة المهدية عند الرافضة ورد الألوسي عليهم ٥٢٣

عقيدة العصمة عند الرافضة ورد الألوسي عليهم ٥٢٧

التعريف بالعصمة ٥٢٩

خطورة عقيدة العصمة عند الرافضة ٥٣١

أدلة الرافضة على العصمة ٥٣٣

إبطال الألوسي لأدلة الرافضة على العصمة ٥٣٥

الباب الرابع: في ذكر مسائل متفرقة .... ٥٤٥ ـ ٥٦٠

عقيدة التقية عند الرافضة ٥٤٧

تعريف التقية ٥٤٩

عقيدة التقية بين الإفراط والتفريط ٥٥١

الهدف من إفراط الرافضة في التقية ٥٥٧

أدلة الرافضة على إفراطهم في التقية ورد الألوسي عليهم ٥٥٩

عقيدة البَداء عند الرافضة ٥٧١

منزلة البَداء عند الرافضة ٥٧٣

مراد الرافضة بالبَداء ٥٧٥

دليل الرافضة على البَداء ٥٧٧

الفرق بين البَداء والنسخ ٥٧٩

أهداف الرافضة من عقيدتي التقية والبَداء ٥٨١

عقيدة الرجعة عند الرافضة ٥٨٣

المراد بالرجعة ومتى قيل بها والأشخاص الذين يرجعون ولماذا؟ ٥٨٥

أدلة الرافضة على الرجعة ورد الألوسي عليهم ٥٨٧

قول الرافضة بإباحة نكاح المتعة ورد الألوسي عليهم ٥٩٧

تعريف المتعة ومنزلتها عند الرافضة ٥٩٩

أدلة الرافضة على إباحة نكاح المتعة ورد الألوسي عليهم ٦٠١

قول الرافضة بمسح الرجلين في الوضوء بدل الغسل ٦٠٩

استدلالهم بالقرآن على ذلك ورد الألوسي عليهم ٦١١

ذكر الآية التي تعلقوا بها ٦١٣

تقرير استدلال الرافضة بالآية والرد عليهم ٦١٤

توجيه قراءة الجر على مذهب أهل السنة والرد على اعتراضات الرافضة ٦١٦

استدلال الرافضة بالسنة على ذلك ورد الألوسي عليهم ٦٢٧

الاستدلال من كتب الرافضة ٦٢٩

إبطال استدلال الرافضة على المسح بأفعال بعض الصحابة ٦٣١
الرد على الرافضة فيما تمسكوا به من روايات........ ٦٣٣
الأحوط الغسل لأنّ به يتم المسح ولا عكس........ ٦٣٥
حكم تكفير الرافضة ٦٣٧
خطورة القول بالتكفير والقاعدة المتبعة في التكفير ورأي الألوسي
في أهل الأهواء........ ٦٣٩
هل الرافضة الاثنا عشرية كفار؟ ٦٤٣
مقارنة بين الألوسي وابن تيمية في مسألة تكفير الرافضة........ ٦٤٦
الخاتمة .... ٦٥١ ـ ٦٥٦
الفهارس........ ٦٥٧ ـ ٧٣٩
فهرس الآيات ٦٥٩
فهرس الأحاديث ٦٧٢
فهرس الآثار وبعض الأقوال........ ٦٧٧
فهرس الأشعار........ ٦٨٠
فهرس الأمثال........ ٦٨٢
فهرس الأعلام ٦٨٣
فهرس الفرق والجماعات والطوائف........ ٦٩٢
فهرس البلدان والأماكن ٦٩٣
فهرس المصادر والمراجع
المصادر السنية........ ٦٩٤
المصادر الشيعية........ ٧٢٤
فهرس الموضوعات ٧٣٢

